

الكلمة الطيبة

في لوعة خطيب الكوفة

بمناهة بركة الشيخ سليمان بن أحمد مؤيد الدين

القرن ٦٠٢ هـ - ٦٦٤ هـ

المجلد الثاني

١٩٩٦ - ١٩٩٥

مكتبة الحديث

للمطويات

سَمَّا حَظُّ الْعُلَمَاءِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَدَنِيِّ قَدَّ

مرفق في نهاية الكتاب (بعد الفهرس): ترجمة مختصرة للعلامة المدني

الكلمة الطيبة

خطب الجمعة والعيد

المجلد الثاني

خطب الجمعة في عامي 1995 و1996

المحدث العلامة الشيخ سليمان "قده"

نجل العلامة الشيخ محمد علي المدني "قده"

مكتبة المدني للمعلومات



الجمعة 4 شعبان 1415هـ المصادف 6 كانون الثاني 1995م

(لا تكونوا إمعات)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رافع السبع الشداد، جاعل الجبال للأرض كالأوتاد، الموفق للهداية والرشاد، الناهي عن البغي والفساد، المطلع على القصد وإن كان مكنوناً في الفؤاد، المثيب على السعي في الخير والمجازي على السعي في الإفساد، الذي أنزل الكتاب نورا يستضيء به المدلجون، ونبراسا يستلهمه المتقون، وحكمة يتمثلها العالمون، وأمثالا يتأملها العاقلون، وقسطاسا يحكم بين الناس فيما فيه يختلفون.

أحمده سبحانه حمدا يديم هطول مننه ونعمائه، وأشكره تعالى على إسباغ عافيته وحسن بلائه، وأسأله التوفيق للقيام بحقوق أيديه وآلائه، والتمسك بهدي رسله وأنبيائه، والنجاة من مكائد مخالفه وأعدائه.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أستجئ بها من شر قدره وقضائه، وأتحصن بها مما حوت كنانة المضغن وغلوائه، وأستعين بها على بوائق الدهر وضرائه، وأتقيأ ظلالها يوم أنشر للقاءه.

وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المبعوث رحمة للأنام، ودعوة للسلام، وإنارة للظلام، المتحلي بطيب الكلام، الداعي للوئام، وترك التناذب والخصام، صلى الله عليه وآله البررة الكرام، محط التبجيل والاحترام، الذين هم عروة الاعتصام، وعليهم المعول في النقض والإبرام، ولهم الرجوع في جميع الأحكام، صلاة تدوم بدوام الليالي والأيام، وتدفع عنا الشدائد العظام، في هذه الحياة ويوم يقوم الناس لرب الأنام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية بقلكم بتقوى الله وتتبع ما يرضيه، وتدبر آيات كتابه الذي جعله فرقانا بين الحق والباطل، وأحذركم ونفسي من ارتكاب معاصيه، والهجوم على محرماته، وتجاوز محظوراته، فإنه سبحانه وتعالى عالم بالسر والنجوى، مطلع على ما توسوس به النفوس، ويخطر في الأذهان، عارف بما تعزم عليه القلوب، منحكم العقول لتتدبروا ما ينفعكم وما يضركم، وأعطاكم الأبواب لتميزوا بها بين عدوكم وناصحكم، وجعل لكم السمع والأبصار إعانة لأذهانكم، وإتماما لفطرتكم، وإكمالا لآلة تفكيركم، وتعقلكم، وجعل لكم البصيرة على أنفسكم فقال عز من قائل: ﴿بَلِ الْأَنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِرَهُ﴾¹، فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فعليها تكون إساءتكم، فلا تكفروا بنعمة الله التي أنعم بها عليكم، فنتركوا استخدام عقولكم، والتمعن في ما ينفعكم ويضركم، يقول أحذكم إنما أنا واحد من الناس، إن أحسنوا أحسنتم وإن أساءوا أسأت، وقد نهاكم رسولكم صلى الله عليه وآله أن تكونوا بهذا الخلق، فعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن لا تظلموا"¹، وعن أبي عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام أنه قال لرجل من أصحابه: "لا تكن إمعة تقول أنا مع الناس وكواحد من الناس"²، فالناس يا أخي لن يغنوا عنك يوم القيامة شيئاً، ولن يتحملوا عنك وزراً، والمؤمن لا يتحرك حركة ولا يتكلم كلمة حتى يعرف حكمها الشرعي من الوجوب والندب والإباحة أو الحرمة والكراهة، إن كان فقيهاً فباجتهاده ونظره، ومن خلال ما يتوفر لديه من الأدلة التي قامت عليها الحجية عنده، وإن كان مقلداً فبالرجوع إلى فتوى من يقلد، ولا يغرنك أحدٌ عن نفسك فتصبح على ما تفعل نادماً حيث لا يجديك ندمك، ولا يفيدك أسفك، فإذا صادفك أمر من الأمور أو دُعيت لفعل من الأفعال فإياك والاندفاع في التيار إمعة لا تحس بنفسك، بل عليك أن تتأني حتى تعرف حقيقة ما أنت مقدم عليه، وما يُحتمل أن ينتج عنه، ومن الذي أمر به، وما حكمه الشرعي في حقك، فإذا تمَّ لك معرفة هذه العناصر فعندئذ تكون معذوراً عند ربك فيما فعلت، مثاباً على ما عملت أو تركت.

عباد الله، استعملوا عقولكم وراجعوا أذهانكم، بل ارجعوا إلى ألبابكم، ولا تكونوا إمعات تصيخون لكل ناعق وتتعمقون مع كل ناهق، وتستجيبون لكل داع، وتشيعون في صفوفكم كل خبر، فإلقد مزقت الإشاعة صفوفكم، حتى عدتم كالثوب المتهتك عزَّ على رافيه رقعته، وصعب على مصلحه رتقه، أو كالسعة في مهب الريح تميل بها يمينا وشمالاً، أو كالسفينة في وسط البحر تتقاذفها الأمواج وتعصف بها الصرصر، فلا تزال بها حتى تغرق، ما لكم يستفزكم كلُّ مستصرخ، ويستفركم كلُّ هاتف، وتستجيبون لكل داع، أليس لكم مأوى تقيئون إلى ظله، أليس لكم منار تهتدون بضوئه، أليس فيكم حكيمٌ ترجعون إلى رأيه، أين العقول النيرة، أين الألباب المفكرة، أين القلوب المعتبرة، عقد ونصف من السنين ألا تكفي في التعلم من أحداثها، والتبصر بما جرى خلالها، فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم، وأقلعوا عن ترويج الإشاعات بينكم، والاندفاع وأنتم لا تعرفون من يسوقكم، فلقد هزل أمركم حتى تكلم الروبيضا في شئونكم، اللهم أشهد أنني قد نصحت لقومي وإنني لأعلم أنني سأشتم بسبب تأديتي لما أوجبت علي من نصحهم، ويفتري علي بسبب قيامي بما ألزمتني من تبصيرهم، وأسألك ياربي بحق جميع أوليائك أن تأخذ بأيدينا إلى ما يرضيك، وتجنبنا مما يسخطك علينا، وتكف أيدي سوء عنا، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن خير ما تلي من الكلام، وأحسن ما تدبره الأنام كلام الملك العلام أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾³
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

¹ ميزان الحكمة ج 3 - ص 2620 - محمد الريشهري

² بحار الأنوار - ج 2 ص 82 - العلامة المجلسي

³ سورة العصر

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله التامة كلمته، البالغة حكمته، النافذة مشيئته، القاهرة قدرته، الشديدة نعمته، البينة حجته، الباهرة آياته، الظاهرة صفاته، المتعزز جبروته، المحيط ملكوته، الذي جعل في القيامة حساباً، وفي النار عذابه، وفي الجنة ثوابه، بعث الرسل بالحق منذرين، وبالصدق مبشرين، وإليه داعين، وعليه مرشدين، ولجبال الشيطان كاشفين، ولغشاوة الأوهام مزيلين، فبلغوا عنه ما أمرهم بتبليغه، ولم يعبئوا بتكذيب المفسدين، ونصحوا أممهم غير ملتفتين لجلبة الجاهلين.

نحمده على ما هدانا إليه من الدين، وعرفنا به من الحق اليقين، ونشكره تعالى على أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، وشيعة أمير المؤمنين، الملتزمين بالنص الإلهي لا بظنون المتخرصين، العاملين بالعلم الرباني لا بأوهام الموسوسين، السائرين على المنهج السبحاني لا على جزم الجاهلين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فإليه ترجع كما بدأت الأمور، وهو الثقة في المأمول والمحذور، وعليه المعول في الورود والصدور، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الهادي إليه بعد ما وقب غاسقُ الجهالة، والقائد لديه بعدما احتجب وجه الهدى بسُجف الضلالة، والمفوض من لدنه تفويض ولاية وإيالة، مع الكمالات الإنسية، ومحط الواردات القدسية، ونشهد أن الخلفاء من بعده، والولاية على الأمة من قبله هم الأئمة المعصومون من آلِهِ وذريته، أولهم أمير المؤمنين وسيد الموحدين الأسد الغضنفر، الصابر على ما لا يصبر عليه ذو قوة من البشر، ثم أولاده الأحدى عشر خاتمهم المهدي المنتظر. صلى الله عليه وعليهم صلاة دائمة مستمرة إلى يوم المحشر، مضمخة بالندِّ والعنبر، معطرة بالمسك الأذفر، مكفرة للذنب الأكبر.

عباد الله، اعلموا أنه ليس الغرض من تشريع هذا الاجتماع، إلا الإنصات للعضات والاستماع، ثم العمل بما يلقي من النصائح والانتفاع، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه عالم السر والنجوى، ودافع الضر والبلى، فبتقواه سبحانه يحصل الخلاص من أهوال يوم لات مناص، ويرجى العفو من القصاص يوم يؤخذ بالنواص، وهذا شهر شعبان المكرم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر من إجلاله وإعظامه، ويدأب في صيامه، ويُجهد نفسه الشريفة في قيامه، قد جعله الله سبحانه لكم موسماً للعبادة والسياحة، وسوقاً لمن أراد المتاجرة معه، فاستغلوا فيه الأيام والساعات، واملأوها بالعبادات والطاعات، وداوموا فيها على القربات، وأكثروا فيها من الصدقات، ولا تكونوا عن فضائله غافلين، ولا عن الاستفادة من أيامه لاهين، وتنبهوا من يوم الغفلة فما في الأمر مهلة، وبادر يا أخي عمرك قبل الموت، وخذ جذرك قبل الفوت، واغتنم بياض النهار قبل العشية، فالليالي حُبالي ولا تدري بما تخلق في مشيمة المشية، ولا تغتر بقوتك

فعل سمنتك ورم، ولا تبطرك نضرة شبابك، فنهايته ضعف وهرم، شمّر قبل أن يصبح بأزك عصفورا، وينقلب مسكك كافورا، واعمل قبل أن يصبح العمل لك أمنية، واستقم في الطاعة قبل أن يتحول ظهرك حنية، ولا تكن ممن إذا ذكّر بالآخرة قبع قبوع الوسنان في دنثار الكسل، وإن ظفر بالشهوة وقع عليها وقوع الذباب في ظرف العسل، وإن أمر بالطاعة سوف الأمر وأجل.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذت الموعظة بيده، وأبصر في يومه عاقبة غده، ألا وأنكم في يوم شريف كريم قد خصه الله بالتبجيل والتعظيم، وجعل من أشرف وظائفه العلية، وأكرم خصائصه الجليلة، الصلاة على حُجّاب جبروته، وأبواب لاهوته، محمد وآله المخلوقين من أنوار عزته وناسوته، القائمين بأعباء ملكه وملكوته.

اللهم صلّ على النور الإلهي المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يحيط بقدر منزلته إلاك، ولا يعلم حقيقة ذاته أحد سواك، الرسول العربي المسدد، والنبي الأمي المؤيد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه القدسية، وروحه العلوية، من قصرت العقول عن إدراك ذات حقيقته، وحاتت الأفهام في تفسير معجزات صفته، حتى تاهت فيه الأفكار فادّعت له الربوبية، وغلت فيه الأذهان فرفعت عن حضيض المرئوبية، الشهاب الثاقب، في سماء المناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المطهرة المعصومة، المقهورة المظلومة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نتيجتي مقدمتي النبوة والإمامة، الآخذين بزمام الإيالة والشهامة، الشاربيين بكؤوس المصائب والأشجان، والمتجرّعين لعقم الأحزان في البنين والأبدان، السبطين المضطهدين، والسيدّين المستشهدين الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على حجتك على العباد، ونورك المنبسط في كل واد، صاحب المناجات والأوراد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على شمس فلك المجد والجلال، ومنبع فيوض العلم والكمال، ذي الصيت الطائر، في البوادي والحواضر، والذكر السائر في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الوميض الشعشانيّ البارق، وقمر العلم الطالع في المغارب والمشارق، لسان الحق الناطق، وفجر الحقائق الصادق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، المحيي لما اندرس من معالم الدين والمراسم، بيت قصيد الأماجد والأكارم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قطب فلك التسليم والتوكل والرضا، وبدر سماء التفويض لما جرى به قلم
القضا، المهذب لطرائق الحكم والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
اللهم صلّ على زبّان سفينة الهداية والرشاد، وبدر سماء الجود والإرشاد، ومحطّ رحال
الطلاب والوفاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
اللهم صلّ على سيد الحضّر والبوادي، المنتشرة أخبار فضائله في كل مجلس ونادي، حجة
المعبود على كل حاضرٍ وبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
اللهم صلّ على النور القمريّ في الجسم العنصري، والكوكب الدرّي في الهيكل البشري،
الليث الجري والعالم العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على المؤمّل لكشف الديجور، ومحو الجور والفجور، النور المنقبض عن
الظهور، حتى تعاضم في الدين الفتور، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة على الإنس والجان،
الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.
زين الله تعالى وجه البسيطة بأعلام دولته، وأتلج صدور المؤمنين بقرب أيام سلطنته،
وجعلنا من المكرّمين بالاستشهاد تحت رايته، المشمولين بعين رضاه ورعايته، إنه حميد مجيد.
إن أفضل ما عُرف من القول السديد، وأوضح ما بُيّن به الأمر الرشيد، كلام الله الحميد
المجيد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 25 شعبان 1415هـ المصادف 27 كانون الثاني 1995م

(التخريب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الدرجات، بديع الأرضين والسموات، المتصرف في البريات، القاضي بالموت والحياة، المثيب على الحسنات، المجازي على السيئات، المطلع على ما يُبَيَّت في النيات، العالم بما في الصدور من أسرار مكنونات، الأمر بفعل الخيرات، الناهي عن ارتكاب الموبقات، الذي خلق الإنسان من سلالة من طين، واتخذ منه الرسل الأكرمين، وجعل من ذريته الشهداء والصالحين، والأنبياء والصديقين، رافعا بذلك درجته على سائر من برأ من المخلوقين، وشرع له من الدين ما يكفل سعادته في آخرته ودينياه، فأمره ونهاه، ويسره للخير وهُداه، وبصره رشده وهُداه، فأما الذين استجابوا لدعوته، والتزموا بشريعته، ففي رحمته يمرحون، وأما الذين عصوا عن طاعته، وانصاعوا لما ألقى الشيطان في قلوبهم من وسوسته، ففي جهنم يرزحون.

نحمده سبحانه على متواتر آلائه وكرام نعمه، ونشكره تعالى على فيض جوده وهاطل كرمه، ونضرع إليه أن يُسبغ علينا دروع العافية من سهام غضبه ونقمه، ونلتمس منه العون على ترويض أنفسنا على الرضا بقضاه وقسمه، ونسأله التوفيق لحضور مجالس أوليائه، وأن يدرجنا في زمرة أحبائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المستغني بوجوب وجوده عن الصانع، والمتجلي لمن سواه بما أبدع من الصنائع، الحفيظ الذي لا تضيع عنده الودائع، المحيط الذي لا يفوته عاصٍ ولا طائع.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرف به تاج الرسالة، وأفضل من أنيطت به الزعامة والإيالة، وأبهى من تسريل رداء المهابة والجلالة، عبده الذي بعثه هاديا للعالمين، ورسوله الذي سوّده على كافة الأنبياء الأكرمين، وختم ببعثته الحاجة إلى الرسل المنذرين، أطفأ ببعثته نيران الحروب المضطربة، وهدأ بأخلاقه فوران الأنفس العارمة، ونشر بنشر سيرته في البرية السكينة الدائمة، فكان صلى الله عليه وآله أول من نادى قومه اليوم يوم المرحمة، اليوم تُحْمَى الحُرْمَة.

ونصلي عليه وآله بدور التَّمُّ في الليالي المظلمة، الصابرين لوجه الله على كل ما أصابهم من مظلمة، فكم لهم في رقاب الأمة من مكرمة، صلاة زكية نامية دائمة.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والالتزام بهديه، واتباع ما شرعه من أحكامه، وإشعار هذه القلوب القاسية خوفاً بطشه وانتقامه، فإن من خاف ربه سار على صراط رضاه، ونهى نفسه عن اتباع هواه، وجعل دار الكرامة عنده غاية مَنَاه، وصدّق بما وعده

رُبُّهُ وَمَنَّا، فَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّئِ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾¹، ومن خَلَى قلبه من خوف ربه، ونسي ذكر نفسه، أصبحت الدنيا كل همه، فعندئذ يكون من أولياء الشيطان، وإن تلبس بمسوح الرهبان، وزين له إبليس سوء عمله فرآه حسناً، فأصبح يفسر آيات القرآن على حسب مشتتهاه، ويأول أحكام الله على وفق مبتغاه، فينقلب شيطاناً في صورة إنسان، يعيث في الأرض فساداً، لا يبالي أن يهلك الحرث والنسل من أجل تحقيق رغبته، والوصول إلى غايته، أو تثبيت قدرته، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم، فهو لا يرى أن له بعد هذه الحياة مرجعاً، ولا يحسب في ما يقوم به من عمل للقيامة حساباً.

عباد الله، اتقوا الله في أنفسكم ولا تعثوا في الأرض مفسدين، تهتكون الحرمات، وترتكبون المحرمات، وتهدمون دياركم، وتستبيحون حُرْمَاتِكُمْ، إلا إن دماء بعضكم على بعض حرام، إلا إن أموال بعضكم على بعض حرام، إلا إن أعراض بعضكم على بعض حرام، لا يحل لكم ذلك في بعضكم البعض إلا بحق صريح غير مؤول، ولا يفيدكم يوم القيامة تبرير ما تفعلون بشيء من الحشو الذي حضّرتموه بتخيلاتكم، أو من التصويرات التي كونتموها بكليل أفكاركم.

عباد الله، ليس أنفع لكم في حالكم التي وصلتم إليها من مراجعة أنفسكم، والتفكير فيما قد يصل إليه أمركم، والاستعداد بالجواب الحق عن كل تصرف تقومون به من قول أو فعل عند بارتئكم، فأنتم تتمكنون اليوم من إصلاح ما فسد من شئونكم، وتدارك ما كسبتموه بأيديكم، وغدا لا يملك أحد لنفسه إلا أن يقول: ﴿مَرْبِّ اِرْجِعُونِ ۖ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾².

واعلموا عباد الله، إنني عندما نصحت لكم في أسبوع سابق باستعمال الرفق في حلّ قضاياكم، فإنما فعلت ذلك لأنه وصية ريكم، ونصح نبيكم، ولم أخص نصيحتي هذه بحاكم ولا محكوم، ولا تابع ولا متبوع، فإن وصية الله سبحانه عامة لكل عباده المؤمنين بكتابه، المصدقين برسوله، فكما يجب على عامة الناس أن تتعامل بالرفق والملاينة، وأن لا يرتكبوا طريق العنف والمشغبة، كذلك يجب على الحكام معاملة الناس بالشفقة والرحمة، والرفق والكرامة، وأن يبنذوا من خُطْطهم الشدة والقسوة، فهذه هي السياسة الصحيحة التي إذا عمّلت بها الأمة فوتت على الطامعين أغراضهم، وأياست المغرضين من آمالهم، وقد رأيتُم جميعاً ما وصلت إليه البلاد من الدمار والخراب، والخوف والرعب، من جراء نبذ التعامل بوصايا الله سبحانه، ومخالفة سنة رسوله، والنظر إلى بعضكم البعض نظرة الأعداء الحاقدين. وإنني وانطلاقاً من الواجب الشرعي الذي ألقاه الله على العلماء اشجب وبكل قوة كل أعمال العنف والشغب والشدة وكل اعتداء على الأموال والممتلكات العامة والخاصة من أي جهة صدرت هذه التجاوزات، وأستتكر كل اعتداء على البيوت والمسكن وكل اقتحام لها وترويع لساكنيها أيّاً كان فاعل ذلك ومرتكبه، وأطالب بمعاقبته بأشد العقوبات، كما أدين كل انتهاك لبيوت العبادة من المساجد والمآتم وغيرها واقتحامها وإيذاء عمّارها

¹ سورة النازعات: 41 - 40

² سورة المؤمنون: من الآية 99 - من الآية 100

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي النعماء المتواترة التي لا نهاية لها ولا حدّ، والآلاء المتردفة التي لا حصر لها ولا عدّ، والمنن العظام، التي لا يحيط بمعرفتها فائق الأفهام، ولا يُحصى عدّد معشارها ولو تفرغ لذلك الملائكة العظام، وأردفهم في ذلك الجنّة والأنام، ومن مننه العظام تشريعه الصيام في شهر رمضان الذي نسبه سبحانه إلى نفسه، زيادة في العناية به، وتأكيدا لما في هذا التشريع من الإمتنان، يفتح فيه أبواب الجنان، ويوحى فيه إلى رضوان، بإعداد خلع المغفرة والرضوان، ويغلق فيه أبواب النيران، ويتصب فيه موائد جوده وافضاله، ويبسط فيه بساط عوائده وعطائه، جعله تعالى بفضله وكرمه كفارة لما يرتكب العبد من الذنوب طيلة أيام السنة، بكفّ الجوارح والألسنة، فسبحانه من كريم لا يُدرك لكرمه غاية، وسبحانه من لطيف لا يعلم للطفه نهاية.

نحمده سبحانه حمداً يحط به عنا كبائر الذنوب واللمم، وينقذنا من ذات اللهب والحمم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العز الشامخ والكمال، والملك الباذخ والجلال.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، مركز دائرة الكمال، وأفضل من وزن بالحق وكال، صلى الله عليه وآله دعائم الإسلام، وعروة الاعتصام، الذين بهم يعود الحق إلى نصابه، ويحل بالباطل شديد أوصابه.

اعلموا عباد الله أن شهر ريمك يوشك أن يفد إليكم، فقد قربت مسافة سفره نحوكم، وعمّا قريب سيحل بدياركم وتنتشر أنواره في أُنديتكم ومجالسكم، فتهيئوا له بما يجب من حق الضيافة، وقابلوا مقدّمه بالحفاوة واللطافة، واعرفوا قدره كما عرفكم الله من العناية به، وقوموا له فيه بواجب حمده وشكره، فهو عظيم القدر جليل الخطر، كثير النفع عديم الضرر، وإنما سمي شهر رمضان لأنه يُرمض الذنوب التي على الإنسان أي يحرقها ويذيبها كما ورد ذلك في الخبر، عن سيد البشر، وآله الغرر، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاتخذوه مضمارا للسباق فطوبي لمن فاز في ميدانه بالجائزة، وحظي في أيامه بالتوبة والإقلاع، ولقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه في مثل هذا اليوم فقال في خطبته: "أيها الناس قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر عند الله هو أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاستلوا ريمك بنيات صادقة، وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا فيه على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا

يحل النظر إليه أبصاركم، واما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا فيه على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنها أفضل الساعات ينظر الله فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم إذا دعوه ويلببهم إذا نادوه، أيها الناس إن أنفسكم مرهونة فكفوها بالاستغفار، وأحمالكم ثقيلة بأوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى قد أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين ولا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين..."، إلى آخر ما في خطبته حيث التفت في آخرها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: "يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله، ثم بكى، يقول علي عليه السلام، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟، فقال: لما يستحل منك في هذا الشهر، يقتلك وأنت تصلي لربك أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود يضربك على قرنك ضربة تخضب منها لحيتك فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟، فقال صلى الله عليه وآله: في سلامة من دينك، ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني، لأنك مني كنفي وطينتك من طينتي وأنت وصيي وخليفتي"¹.

جعلنا الله وأياكم ممن اتعظ بمواعظهم، ولازم القيام بفرائضهم وسننهم، وحشرنا وإياكم في زميرتهم وتحت لوائهم، ألا وأن من أنجح الوسائل للحاق بهم، التمسك بعروتهم، والعمل بأحكامهم وإكثار الصلاة والسلام عليهم فإنها باب حطتهم.

اللهم صلّ على من بدأت بالصلاة عليه بنفسك، وندبت إلى الصلاة عليه كافة ملائكتك وإنسك وجنك، وخصصته بالقرب من حضرة قدسك، رسولك العربي المؤيد، ونبيك الصادق المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على كنز العلوم والمناقب، المشحون بلألى المفاخر والمطالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على يتيمة عقد الشرف بلا امتراء، بضعة الرسول النوراء، والصديقة البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على البدرين الأنورين، والنجمين الأزهرين، السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على زين العباد، ومصباح العباد، المعلم لطرائق الأوراد الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على المتوج بتاج المفاخر، البحر الزاخر باللائى والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على النور البارق، في ديجور الجهل الغاسق، واللسان الصادق في بيان الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المجليّ في حلبة المكارم بلا مزاحم، عنوان صحيفة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على صاحب الفصل والقضاء، وذو الفضائل الذي غصّت بها فجاج الأرض والفضاء الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على أفضل من تكرم وجاد، ناهج سبل الرشاد والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومغيث المنادي، وموئل الحاضر والبادي الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، الطالع شرفا على الزهرة والمشتري الإمام بالنص أبي محمد الحسن ابن علي العسكري.

اللهم صلّ على محيي شرائع النبي الأمين، وناشر طرق المرسلين، ومببر الطغاة والكافرين، وقامع أهل الفجور والملحدين المؤيد بالنصر المؤزر، مولانا المهدي ابن الحسن المنتظر.

عجلّ الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وجعلنا من شيعته، المنتظرين لطلعته، المستعدين لخدمته إنه سميع مجيب.

إن أشرف خطاب بالإجماع، وأبلغ ما وعته الأذهان والأسماع، كلام الله الملك المطاع، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 3 شهر رمضان 1415هـ المصادف 3 شباط 1995م

(الغيبة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرع قوانين الحق، وتفنن باختراع أصناف الخلق، المتوحد بالألوهية السرمديّة، المتردي بالأزلية الأبدية، المختفي عن عباده بسرادات العزة والجلال، الظاهر لخلقه بصفات المجد والكمال، المدبّر لملكه بنواميس الرحمة والاعتدال، فسبحانه من خالق ما أحسنه وأعظمه، وسبحانه من بارئ ما أتقنه وأعلمه، وسبحانه من مشرّع ما أطفه وأرحمه، الذي منّ على أمة محمد صلى الله عليه وآله بتشريع هذا النوع الخاص من الصيام، وجعله كفارة لذنوبهم التي مارسوها طيلة العام، ودُرعا واقيا من العذاب وجُنّة، ونسبه إلى نفسه فقال سبحانه: "الصوم لي وأنا أجزي به"¹.

نحمده سبحانه على جليل مننه ومواهبه، ونشكره على الهداية على معرفة طرائقه ومذاهبه، ونتضرع إليه في التوفيق للقيام بواجب صيامه وقيامه، والمداومة على تلاوة آياته في لياليه وأيامه، ونستميحه العصمة من جرائمه وإجرامه، والسلامة من خطايا وآثامه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة لوجهه من الشوائب، موصلة لأعلى المراتب، دافعة لما نحذر من المصائب، مانعة من الوقوع في المعاطب.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيه ودليله، ألبسه حلة الاصطفاء في عالم الأشباح، وقمّصه قميص الاجتباء قبل خلق الأرواح، فمن أقر بنبوته فقد وُفّق للفوز والنجاح، وفاز بالسعادة والفلاح، ومن أنكره فقد خسرت صفقته في سوق الأرباح، وأقعدته شقوته فليس له عن النار براح.

صلى الله عليه وآله التابعين له في مضمار الفخار على كل سابق، المتوجين بتاج الإمامة على السابق واللاحق، أقمار الدياجير إذا أطبق ظلام المدلهمات، وشموس الهواجر إذا غسق ليل المهمات.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والانصياع لأوامره، وأحذركم بادئاً بنفسي من مخالفته، والإقدام على مناهيه وزواجه، فلا تغرّكم الدنيا بزيارجه، ولا تفتنكم بحليها وزينتها، فإنها خلابة كذابة، ومشبهة نصابة، مثيرة للأهواء، مُجلبة للشقاء، ولقد وصفها خالقها لكم فقال عز من قائل: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾²، فلا تقعد بكم عن الغاية التي من أجلها خلقتم، ولا تفتننكم بمائها الآسن عن النعيم الذي له وُجّهتم، وها أنتم يا إخوة الإيمان في شهر قد جعله الله سبحانه سوقاً للمثوبات، وميداناً للخيرات، فلا تتقاعسوا فيه عن اكتساب

¹ بحار الأنوار - ج 93 ص 254 - العلامة المجلسي

² سورة آل عمران: من الآية 185

الدرجات، وعرض الجيد من هذه البضاعات الراحات، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: "من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فأبعده الله"¹، لأن هذا الشهر شهر الرحمة والرضوان، شهر العفو والغفران، وإنما لا يُغفر فيه للعبد بسبب ما يبشر فيه الإنسان من الموبقات، وبهتك حرمة بارتكاب المهلكات، فإن حقيقة الصوم يا أخي ليست مجرد كَفِّ النفس عن الأكل والشرب والنساء، بل حقيقته أن تكف كل جوارحك عما حرم الله سبحانه عليك، فتكف عينك عن النظر إلى ما حرم الله عليك النظر إليه، وتكف يدك عن الخيانة والسرقة وإيذاء المؤمنين والتعدي على الناس، وتكف سمعك عن الملاهي والغناء واستماع الغيبة والبهتان، أو سماع الباطل الذي يقصد به تضليل عباد الله سبحانه، وأن تكف بطنك وفرجك عن الحرام، وأن تصفي قلبك من الحقد على عباد الله والحسد لهم على ما آتاهم الله من فضله.

عباد الله، إن أكثر ما يضر المؤمن خاصة في هذا الشهر الكريم هو الغيبة والبهتان، فتجنبوهما ولا تجالسا أهلها، فإن عامة الناس فضلاً عن المتظاهرين بالالتزام، يكفون في هذا الشهر عن معظم ما جرت عادتهم بممارسته من الذنوب في سائر أيام السنة، ولكن كثيراً من الناس وخاصة من يدعي منهم التورع والتقوى تراهم لا يستحرمون غيبة المؤمنين، ولا بهتهم والتقول عليهم، ويبررون لأنفسهم ارتكاب ذلك بأعذار واهية، وحجج ساقطة، حيث يتهمون من يخالفهم في الرأي بأنه فاسق تحل غيبته، ويجوز بهته، وهم لا يعلمون أنهم بذلك يفسقون عن أمر ربهم ويسقطون عدالتهم، فإن الحكم على شخص بالفسق بمجرد الاختلاف في الرأي هو في حد ذاته فسق وخروج عن الدين، نعم لو كان الخلاف بسبب ارتكاب كبيرة من الكبائر المنصوص عليها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله الثابتة باليقين ولم يمكن التأويل لذلك المخالف فعند ذلك يُعد مرتكب ذلك الفعل فاسقاً، ولكن قد لا تجوز غيبته فما كل فاسق تجوز غيبته، وإنما تجوز غيبة الفاسق المجاهر بفسقه في خصوص ما تجاهر به، عند من يعلم أنه متجاهر به، فاتقوا الله عباد الله وتجنبوا في هذا الشهر الفضيل الغيبة فإنها تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فلا تجهد نفسك في الصلاة والصيام والدعاء والتلاوة ثم تقدّم كل هذا الجهد هدية لمن تكره، وتتحمل أوزاره وخطاياها، فإن الله سبحانه وتعالى لا يؤاخذك لو لم تذكر الفاسق بالسوء، لكنه يؤاخذك إذا شهرت به ونشرت فضيحته.

هذا كله إذا كان ما تقوله في عيب من تغتاب والإزراء به حقاً واقعاً، فكيف إذا لم يكن ما تقوله حقه واقعاً، وإنما تقوله نقلاً عن فلان لم تكن تطلع عليه، ولست أنت الذي شاهدته، فعندئذ تكون باهتاً، ولا شك أن البهتان أعظم حرمة من الغيبة، وأشد عقاباً، ربما يكون من نقل إليك قد شاهد عملاً أو موقفاً لذلك الشخص لم يستطع تفسيره ولا تأويله، أو كانت المعلومات عنده ناقصة كما يدعي بعض من اعتادوا غيبة الناس والإزراء بهم، فإذا نوقشوا على ما يفعلون وبين لهم خلل ما كانوا يرتكبون، اعتذروا بأن معلوماتهم ناقصة، وأن نقص المعلومات يسبب سوء الظن، هل

¹ بحار الأنوار ج 71 - ص 74 - العلامة المجلسي

يكفي هذا للاعتذار عند الله يوم القيامة؟، وهل يجب على كل إنسان أن ينشر في الصحف والمجلات ما سيقوم به من عمل وما هي أسبابه ودوافعه وما هي غاياته ومبرراته حتى لا يكون هذا الإنسان ناقص المعلومات فيستبيح لنفسه الغيبة؟ على أي حال، قد يكون الذي نقل إليك مغتاباً لكنك اكتسبت إثمين الأول: أنك رضيت أن تسمع الغيبة ولا تردّها، والثاني أنك رتبت الأثر على هذا النقل، مع أنه يجب عليك أن تنتهي الناقل عن الغيبة وعند رفضه التوبة والاستغفار تحكّم بنفسه لارتكابه الكبيرة أمامك، وإذا روّجت ما يقول تأثم أيضاً لأنك باهت لذلك المؤمن حيث أنك لم تطلع على ذلك الفعل بنفسك لتكون مغتاباً، فأنت ممن يجب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا. فاتقوا الله عباد الله ولا تجالسوا الفسقة الذين يهدمون مجتمعكم، ويفرقون صفوفكم، ويلقون بالبغضاء والعداوة بينكم، بما يشيعونه من فاحشة الغيبة والبهتان في مجالسكم.

أسأل الله سبحانه أن يوفقنا وإياكم في هذا الشهر العظيم للإخلاص له في صيامه وقيامه، والعمل فيه بأحكامه، والمبادرة إلى المبرات والإكثار من الصدقات، وأن يجنبنا فيه الكسل والسامة، ومخالفة أوامره وارتكاب زواجه، والجرأة عليه سبحانه بالأقوال والأفعال إنه سميع مجيب. إن أحسن ما وعظ به خطيب، واتعظ به أديب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ وَكَلُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الظاهر لا بعيان، القاهر لا بأعوان، الماجد لا بعُدُد، والواحد لا بعَدَد، السميع البصير لا بآلة وتبصير، أكرم فنفضل، وأنعم فأجزل، ورزق فأحسن، وخلق ففتقن، ألبس كل موجود خلعة الوجود، فهو ذو الكرم والجود، وهو الذي ليس كمثل شيء في الأرض ولا في السماء، لا يخطر في الأذهان فتقدّره، ولا تدركه العقول فتصوره.

أحمده سبحانه على تواتر نعمه الغزار، وفضله المدرار، وأستعيذ به من شر ما جرت به الأقدار، ودار به الفلك الدوار، واستهديه لاتباع أحكامه، والتقيد بإعلامه، وأشكره جل شأنه على ما ألهم وعلم، ومن به وتكرم.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، العزيز القهار، مكور الليل والنهار، الدافع لصدقات الأدوار، والمنقذ من شفا جرف هار.

وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المتحلي بالهيبة والوقار، والمجلى في حلبة الفخار، السابق في ميادين الإفتخار، أشرف من ساد من الأوائل والأواخر، وأفضل من زينت بذكره المنابر والمحاضر.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي خير معاضد له ومناصر، وأقرب الأقرباء والأواصر، وعلى ألهما ومن انحاز إليهما من ذريتهما وشيعتهما الأظاهر، صلاة تضيء لنا الحفائر، وتسكننا معهم في تلك المقاصر.

عباد الله، اتقوا ربكم الذي إليه المآل، وتعرض عليه الأعمال في يوم لا يُغني فيه عن الإنسان ولد ولا مال، واحذروا غضبه الذي لا تتحمله السبع الشداد، وبأسه الذي دمّر به ثمود وعاد، فإن عذابه أليم، وعقابه عظيم، نار متقد سعيرها، متغيظ زفيرها، قعرها بعيد، وقبورها حديد، وشرابها صديد، ويقال لها هل امتلئت فتقول هل من مزيد. فيا أيها الإنسان المغرور، إنهض من غفوة الغرور، وحرّر نفسك من الوهم والزور، ما دمت جالسا في الدور والقصور، قبل أن تنقضي من عمرك الأيام والشهور، وخذ لنفسك الأهبة لما أنت مقدم عليه من السفر، فعن قليل ستصبح عبرة لمن اعتبر، وتنقل من قصورك وفرشك، فتدفن في حفرة من الحفر، ولن ينقلوا معك مما جمعت شيئا قل أو كثر، ليس لك من خلائك أنيس، ولا من رفقاءك جليس، ولن يصاحبك في تلك القفار الموحشة إلا عملك الذي قدّمت، وسعيك الذي أحرزت، فإن كان سعيك على الفلاح والتقوى، فقد فزت في سفرك فلك البشرى، وإن كان على خلاف ذلك فلك الويل مما أنت مقدم عليه ومنته إليه.

فرحم الله امرئ كابر هواه، وكذب مناه، وراقب ربه، وتتكب ذنبه، سيما في هذا الشهر الذي ليس هو كسائر الأزمان والشهور، بل هو بالعفو والغفران مشهور، الأعمال فيه راجحة، والمتاجرة مع الله فيه رابحة، والسعي مشكور، والذنب مغفور، فطوبى لمن عفر فيه خده وجبينه، وملاً أسحاره ببيكائه وأنيته، قد طوى مهاده، وهجر وساده، وقام منتصباً على أطرافه، داخلاً في أعطافه، قد اشتدت من الله رهبته، وعظمت فيما عنده رغبته، ألا وإن يومكم هذا من الأيام التي خصمكم بها رب العباد، وكرّمكم به الكريم الجواد، فاعرفوا قدره، وأكثروا شكره، واشحنوا صحائف الأعمال، بالصالح من الأفعال والأقوال، سيما الصلاة على شفاء دار المآل، محمد والطيبين من الآل عليهم صلاة ذي الجلال .

اللهم صلّ على المصطفى في عالم الظلال، المعصوم من وصمة الضلال، الفائز في القرب بمنزلة قاب قوسين، المعبر عنه في الذكر الحكيم بياسين، الدائس بساط القدس بالنعلين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين .

اللهم صلّ على نجيّه ووزيره، وصفيه وظهيره، باب علمه وحكمته، وخليفته في أمته، قاضي دينه والناطق بحجته، فخر بني نزار وآل غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة الأحمدية، والمضغة المحمدية، ذات الأحزان السرمدية، والمصائب الأبدية، في النفس والذرية، الزكية النوراء أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على فرعي دوحة الرسول، وقمري دار البتول، ووارثي السيد الصئول، النورين الأثورين، والفرقدين الأزهرين، سيدي شباب المسلمين، الأمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحي الرشاد، ومركز دائرة السداد ومن رفع معالم الدين وشاد، ابن ياسين وصاد، ذروة العباد، وملاذ العباد الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على غواص بحار الجفر والجامعة، ومستخرج كنوزهما بقوته القدسية اللامعة، زينة المحافل والمحاضر، ووارث الخلافة كابرا عن كابر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، ومؤسس حصونها المنيعة، كشّاف أستار الحقائق، ونيقّد دقائق الدقائق، الفجر الصادق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر على نوائب الحدثان، وعظائم الهوان، الكاظم على مصائب الزمان، مجدد المعاهد النبوية والمعالم، ومشيد أسس المفاخر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم .

اللهم صلّ على م مهد القواعد الشرعية، ومجدد المعاهد النبوية، وناشر العلوم المصطفوية، سيف الله المصلّت المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على غاية الوفاء، وطالب الهدى والرشاد، ورافع علم الحق والسداد، جواد الأجواد سليل السادة الأمجاد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ذي الأيادي، المنتشرة في كل وادي، والفضائل المشتهرة في كل نادي، والمكارم التي تغنى بها كل حادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الهمام، خليفة الملك العلام، المؤتمن على الحلال والحرام، والمبين لأحكام الإسلام النور القمري في الهيكل البشري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على وارث الأئمة الهداة، وقامع الظلمة الطغاة، ومبير الكفرة العتاة، صاحب
السيف الإلهي، المؤزّر بالنصر السماوي، باهر البرهان، وشريك القرآن، وإمام الإنس والجان،
مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.
عجل الله تعالى فرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وجعلنا من أتباعه وشيعته، إنه
سميع مجيب.

إن خير ما ختم به الكلام، ووعظ به الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم .

الجمعة 10 رمضان 1415هـ الموافق 10 شباط 1995م

(التوبة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه الباطنة والظاهرة، وشملنا بصفايا أطافه الغامرة، ووشحنا بمزايا فيوض كرمه ونواله، وأهلنا لارتقاء أعلى درجات أفضاله، وسرلنا بلباس جوده وإحسانه، وأجلسنا على بساط كرمه وامتنانه، وفضلنا على سائر الأنام، بالتوفيق لاعتناق دين الإسلام، وموالاته محمد وآله الكرام، عليهم منه أركى الصلاة والسلام، وساولنا بأنبيائه الكرام، بما فرضه علينا من عبادة الصيام.

نحمده سبحانه حمدا يبلغنا من فضله الغاية، ونتضرع إليه في إسبال ذيول العناية، وإرشادنا لسلك نجد الهداية، والعصمة من الزلل والغواية، في المبدأ والنهاية، ونلتمس منه سبحانه أن يصيبنا بسوانح جوده وإكرامه، ويشركنا في ثواب من أخلص في صيامه وقيامه. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تقدر عن الاتحاد بما نسبه إليه أهل الإلحاد، وتعالى عن الاستعانة بمن سواه من العباد، وتنزه عن الشركاء والأعوان والأضداد، وجل عن اتخاذ صاحبة والأولاد.

ونشهد أنّ محمدا صلى الله عليه وآله، خير من أرسله إلى الثقلين، وأشرف من اجتباه من النبيين، وأفضل من بعثه من المرسلين، فبشّر صلى الله عليه وآله المذنبين، وأنذر العارفين، من التعرض لسخط رب العالمين.

ونصلى عليه وآله حُماة الدين من عبث الجاهلين، وقادة المؤمنين إلى مسالك الحق واليقين، الذين بتشريع إمامتهم أتمّ الله النعمة على المسلمين، صلاة تنجينا من أهوال يوم الدين، وتزلف لنا الجنة مع المتقين، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي العاصية بتقوى الله سبحانه في النقض والإبرام، ومراقبته في كل حلال وحرام، قبل أن يأتي يوم يؤخذ فيه بالنواصي والأقدام، فبتقوى الله سبحانه تدرك الآمال، ويتسع المجال، ويُنسأ في الآجال، وتزكو الأعمال، ولا تغتروا باستدراجه تعالى لكم بالنعم، فإنها إن لم تقابل بالشكر قد تتقلب إلى نقم وأي نقم، فإنه سبحانه كما وعد الشاكرين بزيادة الفضل والثواب، تهدّد من كفر نعمه بشديد العذاب، فاتقوا سطوته ولا تماكروه فإنه خير الماكرين، وأسألوه العفو عن ذنوبكم فإنه أرحم الراحمين، وارنوا بأبصاركم إلى ما أعده الله من رفعة المقام، للمؤمنين في دار السلام، من صنوف الإكرام، ورفعة المقام، والخيرات الجسام، فعمل هذه النفوس النافرة تؤوب إلى رشدها، وتتوب عن ذنوبها، وعسى هذه القلوب تذكّر عهدا، وتطمئن بذكر ربها، فاغسلوا قلوبكم بماء التوبة من أدران الخطايا والسيئات، واجلوها بنار الندم من رين الشهوات، فإن المبادرة إلى

التوبة من أوجب الواجبات في جميع الأوقات، قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾¹، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾²، فالتائب حبيب الله كما ورد في كتاب الله، وكما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وليس الخطير أن يخطئ العبد، فإن الله سبحانه وتعالى خلقنا ولم يجعلنا من المعصومين، وأسكننا هذه الأرض ولم يجعلنا عن عدوه من المحبوبين، وهو تعالى بعباده أرحم الراحمين، فعن الباقر صلوات الله وسلامه عليه "إن الله يحب من عباده المفتنَّ التواب" ³؛ يعني كثير الذنب كثير التوبة، لكن الخطير أن نكون على المعصية مصرين، ولفعل الخطايا ملازمين، وعلى ارتكاب الآثام مداومين.

واعلموا أن التوبة الحقيقية هي الحزن على ما فات، والتأسف على الذنب وهو غير مقدور لأكثر المذنبين، لشدة ابتعادهم عن رب العالمين، فإن القلوب إذا تكررت عليها الذنوب تصدأ كما يصدأ الحديد، فلا تنتفع بالعظا، بل ترى أن كل ما يقوله المرشدون من الترهات، فلا بد من صقلها من تلك القاذورات، بتخويفها من العذاب بعد الممات، والابتعاد بها عن فعل السيئات، وتشويقها إلى نعيم الجنات، وتعويدها فعل الخيرات، فإن الحسنات يذهبن السيئات، والشيء إنما يُتحصل بتحصيل أسبابه، فإذا حصل لها الندم على خطأها، والعزم على الإقلاع عن عثرتها، فقد أخذت بأسباب النجاة، فإن الندم إنما حصل لها عن علم أوجب، وأثر عن عزم يتبعه. واعلموا أن من أهم أسباب الإقلاع عن الذنوب وتصفية النفوس والقلوب هو الدعاء والمناجاة، فإن لهما الأثر الشديد في تهذيب النفوس عن سيء العادات، وتصفيتها مما ران عليها من ارتكاب المحرمات، والابتعاد بها عن اتباع اللذات، وتوقفها عن التطلع والتشوف للشهوات، إضافة إلى أن الدعاء من أعظم العبادات، وأفضل القربات، بل إن الصلاة في حقيقتها ليست إلا دعاءً وانعطافاً بين العبد وخالق البريات، لكن الإخلاص في المناجاة لا يتأتى للمذنب مع إصراره على ارتكاب الموبقات، فاستغلوا موسم الرحمة والرضوان، وميقات البركة والغفران، وشهر التفضل والامتنان، وبادروا إلى التوبة عن العصيان، فعن الصادق عليه وآبائه وأبنائه أفضل صلوات الملك الديان: "أن من لم يغفر له في شهر رمضان، لم يغفر له إلى القابل إلا أن يشهد عرفة"⁴. فلا تجعلوا أيامه ولياليه كسائر أيام الشهور والأعوام، ولا تشبهوا في هذا الشهر ببهائم الأنعام، بل أحيوا لياليه بالقيام، وتشبهوا فيها بالملائكة الكرام، وادأبوا فيه على مناجاة الملك العلام، خاصة في ليالي الأفراد فإنها مظنة الفوز عند الله سبحانه بالمرام، وابدأوا فيه الطعام، وتصدقوا على الفقراء والأيتام، وأكثروا فيه من الاستغفار خاصة في أوقات الأسحار، وألحوا عليه في فكاك رقابكم من النار، وألحفوا في

¹ سورة التحريم: من الآية 8

² سورة البقرة: من الآية 222

³ بحار الأنوار ج 6 - ص 39 - العلامة المجلسي

⁴ الكافي ج 4 - ص 66 - الشيخ الكليني

طلب العفو من اللطيف الغفار، حتى تحرزوا قصب السبق في ميدان طاعته، وتفوزوا بجوائز كرمه ومنته، فيفتح لكم أبواب رحمته، ويجعلكم من أهل داره وجيرته.

جعلني الله وإياكم ممن وفق للقيام بشرائف ووظائفه، وحاز طرائف لطائفه، إن أمتن الأقوال، وأبلغ المقال كلام الله الجليل المتعال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ

كَانَ تَوَّابًا ﴿١﴾.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دهشت في مباديء أنوار جماله القلوب والخواطر، وتحيرت دون إدراك عظمة جلاله العقول والبصائر، العالم بمكنونات السرائر، المطلع على خفيات الضمائر، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾²، توحد بنعوت التقديس والكمال، وتفرد بصفات العزة والجلال، وتعالى عن اتخاذ الولد والوزراء والشركاء والأمثال، ذلكم الله ربكم فادعوه مخلصين له الدين.

نحمده سبحانه على سوانح رواشح فضله الغامر، ونشكره على عوارف ذوارف جوده الهامر، وغوالي لآليء منه الوافر، ونسأله أن يجعلنا من المنعمين بنعم دار الثواب، الذين أرخي بينهم وبين دار العذاب حجاب، وفصل بينهم وبين الأشقياء بسور له باب، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، ﴿يَتَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَامْرَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾³.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب الأرض وما أقلت، ورب السماوات وما أظلت، العالم بما تلاطمت عليه أمواج البحار، والمدبر لما يحدث في الليل والنهار، والقاهر فوق عباده بما يجريه من الأقدار.

ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله، عبده المختار، من أفضل سلالات نبي المجد والفخر، اصطفاه لنفسه وهذبه وكمله، وانتجبه لتبليغ وحيه وأرسله، وعضده بابن عمه القائم بعده

¹ سورة النصر

² سورة الأنعام: 3

³ سورة الحديد: 14

بحل كل مشكلة معضلة، وجعل من صلبه أسباطه الأحد عشر النازلين منه بأعلى منزلة، شهادة تكون لما نقص من طاعتنا متممة ومكملة، ولما خف من ميزان حسناتنا مثقلة، ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ¹.

ونصلي عليه وعليهم ما عاقب الليل النهار، وتكررت السنين والأدوار، وصدحت الأطيوار على الأشجار، وأضاءت النجوم في الأسحار، صلاة ترفع لنا الأقدار، وتطفئ لهيب النار، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾².

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة بقلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها خير ما ادخرتموه عند باريكم، وأفضل ما أعددتوه ليوم سفركم، فيها نجاح أمركم، وتحقيق طلبتكم، بل هي الوسيلة لفكاك رقابكم من سلاسل الجحيم، وهي الصراط الذي يقودكم لدار النعيم، فلا تجزعوا على ما يفوتكم من لذة هذه الدار الفانية، ولا تتشاغلوا بالعمل من أجل إعمار هذه الدار على حساب الآخرة فما هي لكم بباقية، ألا يزهّدكم فيها ما تشاهدون ما يجري على أهلها من الكوارث والمحن، وما يشبّ بين عشاقها من الحروب والإحن، حتى لا يكاد المرء يسمع أو يقرأ في صحائف الأخبار، إلا المصائب المحدقة ببني آدم في كل الأقطار، فكأن الناس لم يخلقوا في هذه الدنيا إلا ليتقاتلوا بالسيف البتار، أو يموتوا بما يلقي عليهم من وسائل الدمار، وكلما انتشر ما يدعونه بوسائل الحضارة، كلما ازدادت ببني آدم الأخطار، لأن هذه الحضارة ليست في حقيقتها إلا حضارة الأشرار، وهذه الدار ما هي إلا دار الفجّار، الذين نسوا الله فأنساهم ذكر أنفسهم، ليكونوا غدا من أهل النار، وأتى لهم التبصّر والاعتبار، ألا ترى إلى من حولك من الناس الذين يدعون العلم والمدنية، ويفخرون بالنظام والحرية، ويتباهون بالثروة والقوة، كيف يتكالبون على هذه الدنيا، ويتهاشون على حطامها، ويتسابقون على سلب أوقات الفقراء، والاستيلاء على ما بيد الضعفاء فتثور بينهم الحروب لأجل ذلك، فيقتل الأخ منهم من أجل ذلك أخاه، ويخون الابن أباه، وكل واحد منهم يشهر في وجه مقاتله سيف الدفاع عن حق المظلومين وحرية الضعفاء، والانتصار للأبرياء، ومكافحة الرذيلة، وهو أول مرتكب لها، وإزالة المظالم وهو أول فاعل لها، حتى أصبحت الأرض تضج من أفعالهم لربها، فما سلّمت من عبثهم حيطان البحار في لججها، وما نجت من بطشهم طيور السماء في أوكارها، فهل بعد ما يشاهد العاقل من مكرهم، يطمئن إلى دعاوهم الزائفة، وهل يُصدّق الحكيم أن بعض المتهاشين على هذه المنتنة سيقوم بإصلاح ما أفسد سائر السباع من شئونها، فكم من مترءٍ بالصلاح عندما كان ضعيفا انقلب حاملا لرؤية الفساد، وتبين من أمره أنه أمكر من الثعالب في استعمال حيلها، فلا ينبغي للعاقل أن يجزع ممّا يناله من وقع مصائبها، أو ينتظر أن يصل إليه منها غير نوائبها، فليربأ بنفسه عن الاشتغال في جمعها، ليصرف وقته في

¹ سورة الأعراف: 8 - 9

² النمل: 89

تشبيد أواصر ضررتها، فيكفيه منها مصّة الوشّل التي تبلغه الغاية التي وعد بها، وليجعل كل همّة العمل على أن لا يكون في أخراه خائفا كما هو حاله فيها.

فرحم الله عبداً ذكّر فذكر، وبصر بعواقب الأمور فتبصر، وفرّ بنفسه مما هو مؤشك أن يقع فيه من الخطر، وعمل على ما يثبت قدمه على الصراط يوم المحشر، ويؤمن روعه من الفرع الأكبر، خاصة في مثل هذا الشهر المبارك الميمون، الذي هو بالبركات والمثوبات مشحون، فملاً بالطاعات ساعاته، وصرف في فعل القربات طاقاته، واستبضع من تحفه وخيراته، وفاز بالوافر من حسناته.

ألا إنكم في يوم هو سيد الأيام، وعيد للأتقياء الكرام، كما ورد عن أبواب الملك العلام وشفعاء دار السلام فارفعوا فيه أكفكم بالدعاء والابتهاال، وابدؤوا بالصلاة على شفعاكم في المأل، ومن بالصلاة عليهم تقبل الأعمال، وتحقق الآمال، محمد سيد المرسلين والآل عليهم صلاة ذي الجلال.

اللهم صلّ على من صليت عليه قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، واصطفيته وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة وشفيع الأمة، سيد المرسلين بلا مزاحم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

اللهم صلّ على آيتك الكبرى التي أظهرت بها فجر النبوة والرسالة، ورايتك العظمى التي نكست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيفك الضارب وسهمك الصائب الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الشجرة الجنية المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهرا، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المسدد، المحارب في حياته من الفاسق الأنكد، المبعوض من كل حقير ووضيع، المقتول بالسّم النقيع، والمهدوم قبره في البقيع، العالم بالفرائض والسنن الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتوشح ببردة الإبتلاء، المقتول بعراض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، ذي الشرف الفاخر، البدر الزاهر، الذي عم شذاه البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الإلهي الصادق، واللسان الرباني الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على سِدْرَةِ مَنْتَهَى الْمَأْتَرِ والمَراحِمِ، وشَجَرَةِ طُوبَى المَحامِدِ والمَكارِمِ، جَرِيدِ دِيوانِ الأُمَاجِدِ والأَعاظِمِ، الإِمامِ بالنصِّ أبِي إِبْراهِيمِ موسى بنِ جَعْفَرِ الكَاطِمِ.

اللهم صلّ على الرَضِيِّ المَرْتَضَى، الرَضِيِّ بالقَدْرِ والقَضَا، السَّيْفِ المَنْتَضَى، وَفَيْصَلِ الأَحْكامِ والقَضَا، الإِمامِ بالنصِّ أبِي الحَسَنِ الثَّانِي عَلي بنِ موسى الرَضِيِّ.

اللهم صلّ على بَدْرِ سَماءِ الحَقِّ والرِّشادِ، وشَمْسِ فَلَكَ الصِّدْقِ والسِّدادِ وشَفِيعِ المَذنُوبِينَ يَومَ المَعادِ، الإِمامِ بالنصِّ أبِي جَعْفَرِ الثَّانِي مُحَمَّدِ بنِ عَلي الجَوادِ.

اللهم صلّ على ضِياءِ النَادي، وَغِيَاثِ الصَّادِي، السائِرةِ بِفضائِلِهِ الرِكابِ في الحَضَرِ والبِوادِي، الإِمامِ بالنصِّ أبِي الحَسَنِ الثَّالِثِ عَلي بنِ مُحَمَّدِ الهادِي.

اللهم صلّ على النورِ المَضِيءِ في الجَسَدِ البَشَرِيِّ، وَالكَوْكَبِ الدَرِيِّ في الجِسمِ العَنصَرِيِّ، السَيِّدِ السَّرِيِّ وَالهِمامِ العَبْقَرِيِّ، الإِمامِ بالنصِّ أبِي مُحَمَّدِ الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ.

اللهم صلّ على خاتِمِ الأئمّةِ، وَكَاشِفِ اللُّمّةِ عَن هَذِهِ الأُمَّةِ، آخِرِ الأَوصِياءِ، وَسَلِيلِ الأنبياءِ، المَؤَيِّدِ بالنصْرِ المَؤَزَّرِ، وَالْحَجةِ عَلى الجِنِّ والبَشَرِ، مَولانا الإِمامِ بالنصِّ المَهديِ ابنِ الحَسَنِ المَنْتَظَرِ.

عَجَلِ اللهُ أَيامَ دَولَتِهِ وَعَدَلِهِ، وَبَسَطِ عَلى وَسِيعِ الأَرْضِ بِساطَ جِودِهِ وَفَضْلِهِ، وَجَعَلْنا مِنَ المَعْدُودِينَ لِنَصْرَتِهِ، الداخِلِينَ في حَياطَتِهِ، المَشْمُولِينَ بِبِرْكَتِهِ دَعائِهِ وَعَينِ وَرعايَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مَجيبٌ.

إِنَّ أَفْضَلَ المَواعِظِ زَواجِرُ اللهُ، وَأَصْدَقُ الأَقْوالِ كِتابُ اللهُ، أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم ووهاب كريم.

الجمعة 17 رمضان 1415هـ المصادف 17 شباط 1995م

(حفظ المؤمن واحترامه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يدركه المشاهد، ولا تحويه المشاهد، وهو الخبير الشاهد، تفرد بالقدم، وتترزه عن العدم، وأنشأ الأمم، وهو الذي بقدرته يعيد الرمم، لا تفني خزائنه المسائل، ولا تبدل حكمته الوسائل، ولا يبرمه إلحاح سائل، عالم بما يجري في الخواطر، مطلع على ما تكنه السرائر. أحمده وهو غاية حمد كل حامد، وأشكره وإليه الشكر عائد، حمداً وشكراً يجلبان من النعم كل شارد، وينجحان لنا المقاصد، وأستعينه على ما قدر من الشدائد، وما بيته كل كاشح معاند، وأستدفع به مكر كل خاتل وكائد.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، الذي لا تتمثله الأفكار، ولا تشاهده الأبصار، ولا تحويه الأقطار، ولا يقدر بمقدار، ولا يعزب عن علمه شيء مما يحدث في الليل أو النهار.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المختار، المفوض إليه أزيمة الاختيار، ورسوله المضروب عليه سُرَادِقَ الافتخار، المتوج بتاج المهابة والوقار، شهادة يطابق فيها السر الإجهار، ويوافق فيها الإعلان الإسرار.

صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار، ذوي المجد والفَخار، المعصومين عن الذنوب والآصار، صلاة تدوم بدوام الدهور والأعصار، وتتجلي عنا ببركتها جميع الأخطار، وتحط عن رقابنا ما حُمِلت من الخطايا والأوزار.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، ومراقبته، والسير على صراط مرضاته وطاعته، والكف عن ارتكاب جوالب غضبه ونقمته، واستشعار شعار خوفه وسطوته، والمبادرة إلى تأدية فروض عبادته، والانقياد إلى أحكامه وشريعته، وغض الطرف عن زهرات دار الغرور، والإقبال على عالم النور، والعمل لديار البهجة والحبور، واعلموا رحمكم الله أنكم قد أصبحتم في زمن قد كثرت فيه الشبهات، وانتشرت بين أبنائه الضلالات، حتى لا تكاد تجد أحداً إلا وهو يخوض في تلك الجهالات، فمن الناس من يتعب نفسه في الصيام، ولا يُهمل إحياء كثير من ليالي هذا الشهر بالدعاء والتهدد والقيام، لكنه بعد كل هذا الجهد يعود من الثواب صفر اليدين لم يستفد من صيامه إلا الجوع والنصب، ولم يحظ من قيامه إلا على التعب، لما يقوم به من غيبة المؤمنين، بل البهت لهم مع كونه يعترف بأنهم يشاركونه الدين، مبرراً لنفسه ذلك بما لا ينفعه غداً عند الله سبحانه من المبررات، فإن الله سبحانه قد حرم ذكر المؤمن بما يؤدي إلى سقوط جاهه عند الناس وذهاب مَرُوعته، مهما كان أسباب ذلك، ولذلك منع من كشف ما يطلع عليه المؤمن

من عوراتٍ وذنوبٍ لأخيه المؤمنٍ وإن كانت من قبيل ارتكاب الكبائر، بل يجب عليه سنّته فيما لا يتمكن من تأويله من أفعاله، وإلا أول له، بل لا يجوز للمؤمن أن يشك في أخيه ولا أن يسيء الظن به، فقد مر أحد الشيعة في زمن الكاظم عليه السلام على رجل من أصحاب الإمام وهو يتحدث مع رجل في مجلس له فسأله رجل أنت تقول بإمامة موسى ابن جعفر عليه السلام فقال: "ما أقول هذا بل أزعم أن موسى ابن جعفر غير إمام، وإن لم أعتقد أنه غير إمام فعلي وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ فذهب الرجل وأخبر الإمام عليه السلام وقال له: ما أظن فلان إلا وهو ينافقك، فقال له موسى بن جعفر عليه السلام: ليس كما ظننت ولكن صاحبك أفاقه منك، إنما قال إن موسى غير إمام أي الذي عندك إمام فموسى غيره فهو إذاً إمام، فإنما أثبت بقوله: هذا إمامتي ونفى إمامة غيري، يا عبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك، هذا من النفاق، فتب إلى الله. ففهم الرجل ما قاله واغتم وقال: يا ابن رسول الله مالي مالٌ فأرضيه ولكن قد وهبت له شطر عملي كُله من عبادتي وصلاتي عليكم أهل البيت، فقال موسى عليه السلام: الآن خرجت من النار"¹.

فانظر رحمك الله تعالى برحمته كيف أول الإمام عليه السلام كلمة ذلك الرجل، وكيف قال لمن ساء ظنه بأخيه بعد أن وهبه شطر أعماله الآن خرجت من النار؛ فمعنى ذلك أن مجرد إساءة الظن بالمؤمن بسبب موقف لا يعرف وجهه، أو كلمة لا يدرك معناها محرم على المؤمنين، وأنه يؤدي بهم إلى النار والعياذ بالله، فكيف بغيبته وتنفير الناس عنه لا لشيء إلا ربما أنه يخالفه في الرأي، أو يقف معه فيما هو أصلح للمؤمنين. وقد وردت الروايات عن أهل العصمة صلوات الله عليهم بتشديد النكير فيمن سعى لإسقاط أخيه المؤمن في أعين الناس، أو كشف عوراته وأخطائه، أو تتبع عيوبه وأن ذلك من محبطات الأعمال، وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "من كسر مؤمناً فعليه جبره"²، وبالله عليك كيف يستطيع جبره بعد أن كُسر، وأذهب بسمعته، ولا فكاك له يوم القيامة إلا إن يجبر كسره، وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: "من عيّر مؤمناً بذنبٍ لم يمت حتى يرتكبه"³، فاتقوا الله عباد الله في هذا الشهر الكريم الذي هو أفضل الشهور، وكفوا أسننتكم عن الغيبة والبهت والنميمة، وكفوا أسماعكم عن سماع هذه المحرمات فإن سماعها أشد من سماع ألحان أهل الفسوق، فإن من لم يكف في هذا الشهر جوارحه عن معاصي الله كان صومه كصوم البهائم التي لا تستفيد غير الجوع والعطش، وإذا بُليت يا أخي المؤمن بمغتابٍ للمؤمنين أو زارٍ عليهم فاردعه عن غيه ولا يغرنك كونه ممن يتظاهر بالدين والصالح، فإن العبرة ليست بالمظاهر وإنما العبرة بالمخابر، ومن فتح عندك الكلام على زيدٍ أو عمرٍ فقد أطلعك على مخبره فلا تغتر بمظهره. وحتى لو كان هذا الإنسان في نظرك عدلاً فإنه بارتكابه للكبيرة قد زالت عدالته فلا ينبغي أن تقبل منه الحديث بحجة أنه ثقة، وأنه مؤتمن،

¹ مستدرک الوسائل - ج 9 ص 143 - الميرزا النوري وكذا في الاحتجاج - ج 2 ص 395 - الطبرسي

² الكافي - ج 2 - ص 45 - الشيخ الكليني

³ الكافي ج 2 - ص 356 - الشيخ الكليني

وكن كَيْساً في فهم هذا الأمر فإنك إن أصغيت له وقبلت قوله كنت شريكه في ذلك الإثم وزالت بذلك عدالتك أيضاً، وإن نصحته وردعته كان لك أجرُ الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، فالغيبَةُ والنميمةُ كما أنهما من الكبائر التي حرّمها الله في محكم كتابه كذلك هما من وسائل تدمير الجماعة، وإسقاط الأمة لأنهما يزرعان العداوة والبغضاء في القلوب، ويفرقان الصفوف، وها أنتم تشاهدون ما حل بكم من الخَوَرِ والضعف والوهن وسقوط الكلمة بسبب هذا التباعد والتناحر، إن الناس لا يحترمون جماعةً ولا يقدرّون أمةً يقدر كل واحد منها في أخيه، وبالتالي لا يستطيع أحد منهم أن يعمل لهذه الجماعة شيئاً، أو يدفع عنهم ضيماً، نتيجة لذهاب ريحهم وضعف كلمتهم، فاتقوا الله عباد الله وتوبوا في هذا الشهر الميمونِ إليه، واستغفروه وارجعوا له من قريب، واسألوه أن ينزل عليكم رحمته، ويشملكم بعينِ رعايته، فإنه سبحانه لا يمدكم بذلك حتى يعلمَ صدق إخلاصكم في طاعته، والتزامكم بأوامره، وإلا لم يوجد السبب الذي يستدعي أن يؤيدكم على غيركم أو أن يدفع عنكم الغوائل التي تحاك ضدكم ما دمت مثل من تختلفون معه عاصين لأوامره، متبعين أهواءكم، بل يترككم ومن تناوون كُلاً حسب قوته وقدرته.

جعلنا الله جميعاً ممن اتبع رضوان الله وقام بواجب شكره وطاعته، والتزم بأداء فرائضه وعبادته، ومن علينا في هذا الشهر الكريم بالمغفرة والرحمة، وألبسنا لباس العافية، وأبعد عنا النقمة إنه سميع مجيب.

إن أفضل كلام، أتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تنفذ خزائنه بالإنفاق، ولا يردُّ قضاءه درع واق، أبدع أصناف الخلق وقدر بينهم المعاش، وبسط لهم الرزق وألبسهم الرياش، وأحى ميت الأرض بالأمطار، وأسأل أوديتها فجعل منها الجداول والأنهار، وأرسل اللواقح فأينعت الثمار، وذلك لهم الأرض، وأمرهم بالسعي فيها لطلب الأرزاق، وألهمهم إقامة المتاجر وبناء الأسواق، ونهاهم عن الاحتكار والغش والظلم، والتغابن وبيع الاصطفاق، وابتلى من شاء منهم فجعله ملياً، وامتنحن آخرين بالإملاق، وأمر الغني بالشكر، والفقير بالصبر، ووعدهما الفوز يوم التلاق.

فله الحمد في حالتي اليسر والإعصار، وله الشكر على آلائه الكبار، وكل آلائه كبار، حمداً وشكراً يدومان مدى الأعصار، ويتواليان بتوالي الأكوار، واختلاف الأدوار، ويتجددان بتجدد الليل والنهار، وأستحطه مثقلات الآصار، وأستقبله موبقات الأوزار.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، الرحيم الغفار، مولج النهار في الليل ومولج الليل في النهار، المطلع على ما في صدور عباده من الأسرار.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مركز دائرة الفخار، وسيد رسله الأطهار، وعبده الذي أنزل عليه سكينته يوم الغار، وأيده بابن عمه البطل الكرار، حامى الجار، وقامع الكفار، والضارب عنه بذي الفقار، والقاصم من أتباع الشيطان الفقار.

وأصلي عليهما وعلى ذريتهما الأطهار، حملة الآثار، وخزان الأسرار، وخلفاء الملك الجبار، ما تعاقب الليل والنهار، وهبت صبا الأسحار.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه التي بها وصاكم كما وصى الذين من قبلكم، فالتقوى مفتاح الخيرات، وسلم الكرامات، وطريق الفوز بالجنات، والجنبه الواقية من التردي في الهلكات، والتقوى دليل الإخلاص في الإيمان، بل هي روح الإسلام وحقيقة الطاعة والاستسلام، فراقبوا الله سبحانه في الأقوال والأفعال، ولازموا شرعته، لتتجخوا في المبدأ والمآل، ألا وإن من أهم ما يُعين على الانخراط في سلك الصالحين، والتحلي بأخلاق النبيين، ملازمة العلماء العارفين، ومصاحبة الصالحاء المؤمنين، وحتى ورد في الحديث: "لا تحكموا على الرجل بشيء حتى تنظروا إلى من يصاحب، فإنما يعرف الرجل بأشكاله وأقرانه"¹؛ فإن الصحبة لحمه كلمه النسب بل هي ألصق بالإنسان من نسبه، وقد عظمت منزلة الصديق حتى عند أهل النار حيث يقولون ويدعون بأنه فليس لنا اليوم من قريب حميم، قال الله سبحانه عنهم: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ولا صديق حميم²، وإن الإنسان ليكتسب الخير والشر ويتعود على الصلاح أو الفساد ممن يصاحب ويخالل، وقد حكى الله سبحانه وتعالى عن تأثير الصحبة للشقاوة والسعادة في المصاحب ما قصه من تأسف أهل النار على صداقتهم للأشرار فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً³ لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً³.

فالذي زين له مخالفة الله والرسول وحسن له العصيان واتباع الشيطان إنما كان صديقه الذي وثق بنصيحته وخليله الذي تأثر بصحبته. وإذا كان للصدقة والصحبة مثل هذا التأثير على سلوك المرء ونتيجته، وأنه قد يؤدي به إلى الهلاك، فعلى المؤمن أن لا يصاحب إلا من يفيد في دنياه وآخرته، ويحثه على فعل الخيرات، وينصحه إذا رآه يقدم على المخالفات والمنكرات، لذلك

¹ كنز الفوائد - ج 1 ص 98 - العلامة المجلسي

² الشعراء: 100 - 101

³ الفرقان: 27 - 29

حَتَّ الأئمة عليه السلام شيعتهم على مصاحبة الأخيار ومصادقة ذوي الفضل والاعتبار وقالوا لهم عليهم السلام: "قارن أهل الخير تكن منهم، وبان أهل الشر تبين منهم"¹، وقالوا عليهم الصلاة والسلام: "من دعاك إلى الدار الباقية وأعانك على العمل فهو الصديق"²، وقال الحسن بن علي عليهما السلام - في مرضه الذي توفي فيه لجناده - : "اصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدقَ قولك، وإن صلت شد صوتك، وإن مددت يدك بفضلٍ مدها، وإن بدت منك ثلماً سدها، وإن رأى منك حسنةً عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتدأك، وإن نزلت بك إحدى الملمات واساك أو ساعدك"³.

ونها صلوات الله وسلامه عليهم عن صحبة الأشرار وصدافة الفساق، ففي الخبر عنهم عليهم السلام: "أنظر كل من لا يفيدك في دينك فلا تعتد به، ولا ترغبن في صحبته، فإن كل ما سوى الله تبارك وتعالى مضمحل وخيم عاقبته"⁴؛ وقالوا عليهم الصلاة والسلام: "صحبة الأشرار تكسب الشر، كالريح إذا مرت بالنتن حملت نتنا"⁵. وإذا كان للصديق المصاحب من التأثير ما يوصله إلى الجنة والنار فينبغي للمؤمن المتورع أن يتزهد من مصاحبة الأشرار ويبتعد عن مرافقة الفجار حتى لا يعودونه على ارتكاب القبيح، ويحسنوا له الشر فيقع من حيث لا يشعر، ويتورط مع ربه سبحانه، وهو لا يعلم أنهم يستدرجونه ليكون مثلهم، ويستميلونه لينخرط في زميرتهم، ويستغفلونه للوصول إلى مآربهم، ويجعلونه سلماً يصعدون عليه لأغراضهم. جعلنا الله وإياكم للأخيار مصاحبين، ومع الصديقين في الجنان مجتمعين، وباعد بيننا وبين الفسقة الفاجرين، والمرقة المنحرفين وأهل البدعة والمغرضين إنه على ما يشاء قدير.

ألا وإن من أعظم ما يستجلب به البركات، ويستعان به على تحقيق الخيرات، هو الإكثار من الصلوات والتحيات على محمد وآله الهداة.

اللهم صل على سيد النبيين، والخيرة من عبادك الصالحين، الذي بعثته رحمة للعالمين، وختمت به المرسلين، حصنك المشيد، ورسولك المؤيد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صل على البدر الطالع من دوحة لؤي بن غالب، مظهر العجائب والغرائب، نورك الذي أشرقت به المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صل على المظلومة المهضومة، والعليلة المعصومة، بضعة رسولك الأمين، وزوجة سيد الوصيين، ذات المقلة العبرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على غصن الدوحة الأحمدية، وبدر الأسرة العلوية، المتطلي بالأخلاق الرضية، مفترض الطاعة على كل البرية، السبط الممتحن، والإمام المؤتمن الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

¹ نهج البلاغة - ص 402

² غرر الحكم ودرر الكلم - ص 424

³ مستدرک الوسائل - ج 8 ص 212 - الميرزا النوري وكذا في بحار الأنوار - ج 44 ص 139 - العلامة المجلسي

⁴ قرب الإسناد - ص 25

⁵ ميزان الحكمة ج 2 - 1568 - محمدي الريشهري

اللهم صل على قنيل الطفوف، المبضع بالسيوف، مقطوع الرأس والكفوف غياث المهوف، زكي النسبين، وهاشمي الأبوين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على المنتسل من خيرتين، المفسر لكتاب رب العالمين، شمس نهار العارفين، ويدر سماء المتجهدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صل على الدر الفاخر، بل الجواهر النادر، الذي ليس له في الفضل مناظر، ولا في العلم مكائر، أشرف الأوائل والأواخر الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على علم التحقيق، ونبراس التدقيق، ذي الفكر الدقيق، والشرف الحقيق، لسانك الناطق، والفجر الصادق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على بحر العلوم المتلاطم، المطلع على أسرار العوالم، المضطهد على يد شر ظالم، قنيل الفاسق العاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على بدر الفضل الساطعة أنواره، وطود الحكم المشرق مناره، ونبع العلم الذي لا يُدرِكُ قراره، ومنهج الجود المتدفقة أنهاره، سيفك المنتضى وخليفتك المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على الشفيع إليك يوم التتاد، مرشد العباد، وسيد العباد، ومبين منهج الحق والرشاد، سليل السادة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على السري الأمجد، والعالم الأوحد، ابن بجدة الفضل والسؤدد، المبتلى بعداوة الكافر الأتكد، أبي الحسن الثالث علي بن محمد.

اللهم صل على صاحب البلايا والمحن، المستشهد على أيدي ذوي الأحقاد والإحن، المجتهد في إماتة البدع وإحياء السنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صل على الحجة الإلهية في الأقاليم الأرضية، والآية السبحانية بين البرية، الملتحف برداء التقية، سيف الله القاطع، وفجر الحق الطالع، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، وسدّ به الخلل والفرج، وأوضح به المنهج، واجعلنا من المؤمنين لدعوته، المسارعين لنصرته، المعتمدين في دولته، إنك خير المسؤولين، وأوسع المعطين.

إن أبلغ ما نطق به لسان، وأخطر ما طرق مسامع بني الإنسان، كلام الملك الديان، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم وتواب حلِيم.

الجمعة 24 رمضان 1415هـ المصادف 24 شباط 1995م

(احتجاج الله على العصاة بالمطيعين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يصل إلى كنهه الواصفون، ولا يحصي نعماءه العادون، سامك المسموكات بقدرته، وداحي المدحوات بإرادته، وفاطر النفوس على معرفته، ومنزل الكتاب برحمته، وشارع الأحكام بحكمته، ومؤيد الرسل بحجته، ومنور القلوب بهدائته، وناصر الصالحين ببيئته، فهو سبحانه الذي يُحق الحق بكلمته، ويهدي إليه من استجاب من بريته، ويمحق الباطل باجتثاث نبتته، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٣﴾ يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٤﴾ 1.

نحمده سبحانه وهو المحمود لذاته، الممدوح بكمال صفاته، وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تُظهرون، ونشكره على تواتر أياديهِ ونعمه، وهو اطل ديم جوده وكرمه، ونستعيز به من هفوات الجنان، وعثرات اللسان، وما يؤدي لدخول النيران.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما ابتدع، ولا عضيد له فيما صنع، شهادة نُقرُّ بها مع كل شاهد، ونُعَلِّئُهَا رَغْمَ كُلِّ جاحد، ونلجأ إلى فيئها في الشدائد.

ونشهد أن محمد صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بشيراً ونذيراً، ورسوله الذي جعله لخلقه سراجاً منيراً، أضاء طريق السالكين بأنوار هدايته، وأذهب روع الخائفين بأمن بشارته، وفتح قلوب العارفين بمفاتيح حكمته، وعبّد درب الموقنين بأسرار شريعته.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي الذي ارتضاه للقيام بوصيته، ونصّب به بأمر ربه خليفة لأمته، وعلى آلهما البررة الميامين والهداة المعصومين، الذين بينوا ما انبهم من أمور الدين، وأرشدوا من اتبعهم لما فيه خير الدارين، وأووا من لجأ إليهم من المؤمنين، صلاة دائمة إلى يوم الدين

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله جل جلاله، فإنها لب الإسلام، بل هي حقيقة الإيمان، فلا خير في عمل لم يقصد به وجه الله، ولم تراخ في الإتيان به شريعة الله، والتقوى هي ميزان التفاضل عند الله عز وجلّ حيث يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾²، وبالتقوى يثقل الميزان، وتكتسب الجنان، وما وعد الله أحداً بجنته إلا المتقين فقال عز من قائل: ﴿وَأُنزِلَتْ الْجَنَّةُ

¹ سورة إبراهيم: 24 - 27

² سورة الحجرات: من الآية 13

لِلْمُتَّقِينَ¹، والتقوى يا اخوة الإيمان، وإن كانت كلمة خفيفة على اللسان، لكنها ثقيلة في الميزان، والتقوى وإن هان إطلاقها على أيِّ كان في هذا الزمان، لكن تحصيلها عند الملك الديان، لا يتأتَّى لكلِّ إنسان، فالمتقي هو من سيطرت مخافة الله سبحانه ومحبته على كل جوارحه وجوانحه، قد كفَّ عما يغضب الله سبحانه لسانه ويده، وعصم بطنه وفرجه، ورضي بقضاء الله في ذات نفسه وأهله، وليس المتقي من يتورع عن محارم الله في السعة، فإذا امْتُنَّ بشيء من ملذات الدنيا وشهواتها، أو مصائبها ونكباتها أسلس لنفسه قيادها، وألقى حبلها على غاربها، فإنَّ الله سبحانه يبتلي عباده في هذه الدنيا بالسعة والملذات حيناً، ويختبرهم بالمصائب والنكبات أحياناً أخرى، فالمتقي هو من يقدر على كبح جماح نفسه في جميع تلك الموارد، فلا ينساق مع المحرّمات في حالة الفتنة بما يعرض له من الشهوات والملذات، ولا تنهار أعصابه عند الاختبار بالملذات والنكبات، فيقول في الحالة الأولى لم أقدر على زمِّ نفسي عن ارتكاب هذا العمل الذي دفعتني إليه شهوتي، أو يقول في الحالة الثانية لا أتمكن من ضبط أعصابي وقد حل هذا الفادح بساحتي، فمثل هذه الأعدار، لا تقبل عند الملك الجبار، بل يعتبر العبد ساقط في الاختبار، فإنَّ الله الحجة البالغة وهو يحتج على عباده بعباده، ويؤتى له بشخص من المؤمنين قد وقع في مثل ما وقع فيه من الحال ومع ذلك لم يرتكب ما ارتكبه من الفعل، فالغني البخيل الذي يشحُّ بحقوق الله سبحانه، ويكنز ورقه وفضته وذهبه يؤتى له بمن هو أكثر منه مالا، ممن لم يكتفِ بإخراج الحقوق الواجبة التي فرضها الله عليه، بل أنفق مما بقي له بعد إخراج تلك الحقوق في سبيل ربه، فأطعم منه الجائع وكسى العريان، وأعان المحتاج، وعالج المريض، وساعد ابن السبيل فيقال له: مالك لم تكن مثل هذا الرجل الذي كان في زمنك، أو أنك قرأت تأريخه وأنَّ الإنفاق في سبيل الله سبحانه لم ينقله من الغنى إلى الفقر، وقد حاز بطاعته ربّه مجد الدنيا وحسن حديثها، وفي الآخرة بالجنة ونعيمها، وحسن المقام عند الملك العلام، ويؤتى للفقير الذي كفر بالله بسبب فقره واتهمه، وحسد عباده الذين أنعم الله عليهم من دونه، بمن هو أشد منه فاقة، وأكثر خصاصة، ومع ذلك بقي راضياً عن ربه، غاضباً لبصره عن من هو فوقه من ذوي النعمة والثراء، ويؤتى لمن ابتلي بمصيبة في نفسه أو في من يعز عليه من أهله، أو في قومه فانتفخت من الغيظ أوداجه، وهاجت أعصابه، وفقد عقله وبارح حلمه، ولم يتقيّد بأوامر ربه في تلك المصيبة ولا بأحكامه وشريعته، وقال كيف أصبر وأنا أنظر إلى ما يحل بي أو بقومي من المصائب والإهانات، والذلّ والنكبات، فيتعدى حدود ما شرّع الله وما أمر، يؤتى له بمن قد ابتلي بما هو أشد مما أصابه وقاسى أكثر منه من المصائب الممضة، وكان أقدر منه على دفعها أو التفتيس على الأقلِّ عما في نفسه، ومع ذلك تقيد في قوله وفعله بما يوجبه عليه الشرع من أحكامه، ولم يتعدَّ ما ألزمه به إمامه، فهاهم بنو إسرائيل في مصر قد كانوا بعددٍ ليس بالقليل، وعدة ليست بالقليلة أمرهم موسى بالصبر عليه السلام على ما يلقون من آل فرعون من العذاب الذي لم يبتل به أحد من العالمين فصبروا ولم يخالفوا أمر نبيهم فأنجاهم الله سبحانه من ريقة العذاب بطريقة لم تخطر لهم على بال، وهؤلاء

أصحاب علي عليه السلام وشيعته، مثل سلمان وأبي ذر وعمار والمقداد وحذيفة بن اليمان وذي الشهادتين وأمثالهم الذين لا يشك أحد في شجاعتهم وبأسهم وغيرتهم على الإسلام وقدرتهم على مقارعة الخصوم، ولا يرتقي الرّيب لأحد أنه يساويهم في الإيمان والإخلاص والحبّ لأمر المؤمنين عليه السلام، وقد رأوا إمامهم وسيدهم الذي يُدينون الله بولايته يخرج من بيته ملبياً بحمائل سيفه، ويقاد كما يقاد البعير المخشوش، بعد أن اقتحمت عليه داره، وكُسِرَ بابه، وينظرون لبضعة نبيهم التي أوصاهم بحفظها وصيانتها وقد رُصعت بين الباب والجدار حتى أُسقطَ جنينها، ونبت المسمار بنفسه وبأبي وأمي في صدرها، فلا يحركون ساكناً ولا ينطقون ببنت شفة، إلزاماً بأمر إمامهم الذي أصدره إليهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وزوّي الخلافة عنه أن الزموا بيوتكم، واغمدوا سيفكم، واحفظوا ألسنتكم، فهل يقول قائل إن الملمّة التي أملت به هي فوق هذه الملمة، وأن المصيبة التي حلت بفنائها هي أعظم من هذه المصيبة التي أورثت المؤمنين ذلاً مدى الدهور والأعوام، وألبستهم ثياب الحزن والاكنتاب، وهل شاهد في أهله وقومه من هم أعظم شرفاً عند الله سبحانه من علي وفاطمة حتى يعتذر يوم القيامة بمخالفة حكم الله الشرعي في حقه بأني لم أستطع أن أصبر وأنا أرى ما جرى أو ما يجري حولي، فيمدُّ لسانه أو يده فيكون سبباً لزيادة البلاء على المؤمنين، وشريكاً في ما يحل من المصائب على أهله وقومه، فربّ محاول أن يخرج من مذلة يوقع نفسه في ذلّ ومهانة وصغار أشد مما كان فيه كما يقول الإمام الصادق عليه السلام¹؛ فاتقوا الله عباد الله وألزموا أنفسكم أحكامه وتقيدوا بأوامره، وجاهدوا أنفسكم في طلب رضاه، ووطنوا أنفسكم على تحمل كل شدة فقد قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾²، وليكن محياكم لله ومماتكم لله عاملين بقوله منتظرين لفرجه فإن من مات على فراشه منكم صابراً محتسباً منتظراً للفرج مات شهيداً.

نسأله سبحانه أن يلبسنا ثياب عافيته، ويوفقنا للصبر على طاعته، والإمتناع عن ارتكاب معصيته، وأن يعفو عنا بقدرته، ويجزل أجرنا بمثوبته إنه على ما يشاء قدير.

إنّ أفضل ما تلي من الخطاب، وأبلغ ما اتعظ به ذوو الألباب، كلام رب الأرباب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

¹ "إن الرجل يخرج من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير" الكافي - ج 8 ص 87 - الشيخ الكليني

² سورة آل عمران: 200

³ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العطاء الممدود، المتفضل بالوجود على كل موجود، الذي دلَّ على عظمته بعجائب آياته، وعلى قدرته بابتداع مخلوقاته، وعلى حكمته بواضح بيناته، ذي القدرة القاهرة، والسلطنة الباهرة، والجبروت الذي تخر له الجبابر ذاخرة، والملكوت الذي على أعتابه الخدود معفرة.

نحمده سبحانه حمداً أوجبته على خلقه، وارتضاه لنفسه، حمداً نستمطر به هواطل نعمائه، ونستزيد به من رواشح آلائه، وسوانح عطائه، ونستعين به على الإذعان لقضائه، ونستدفع به نوازل بلائه، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لنيل درجات مرضاته، وبلوغ بحبوحة جناته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بوجوب الوجود، والمتفضل على عباده بالكرم والجدود، شهادة ترغم معاطس ذوي الكفر والجحود، وتسعد منا الجدود، وتضيء لنا ظلمات اللحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، دافع ترهات الباطل بالنواميس الحقة، ودافع شبهات الأضاليل بالبراهين المحققة.

صلى الله عليه وآله الذين أوضحوا من منهجه السبيل، وكشفوا زيف أوهام ذوي المنطق العليل، وشفّوا ببلمس الحقيقة من طالب الهداية كل غليل، صلاة دائمة مستمرة بدوام الإصباح والأصيل.

عباد الله عاجلوا التوبة قبل الموت، وبادروا للعمل قبل الفوت، واستغلوا هذه الأيام التي أذنت بالإنقضاء، قبل أن يكشف لكم الغطاء، ويرفض منكم العطاء، فهذا شهر الله سبحانه، شهر الكرامة والرضوان، شهر العفو الغفران، قد شد للرحيل من دياركم أنقاله، وأزمع أن يغادر أوطانكم فلا تقوتكم ما تبقى من أيامه ولياليه فإنها أفضل أوقاته، إملؤوها بفعل الخيرات، وأكثروا فيها من المبرّات، وضاعفوا بذل الجهد خلالها في اكتساب الحسنات، أحيوا هذه الليالي بالقيام والمناجات لرب الأنام، وتصدقوا فيها على الفقراء وأبناء السبيل والأيتام، وكفوا فيها جوارحكم عن الحرام، وأجموا فيها ألسنتكم عن فضول الكلام، فإنها أشد عليكم من ضرب الحسام، ألا وإنكم في أفضل يوم من الأيام، في آخر جمعة من شهر الله الموصوف عنده بالجلالة والإكرام، فتوجهوا إليه سبحانه في الدعاء والابتهال، وابدوا بالصلاة والسلام على محمد وآله السادة الكرام.

اللهم صلِّ على لولب الرسالة المشرق بأنوار العدالة، وتاج النبوة المحفوف بالمهابة والجلالة، سيد الرسل بلا كذبٍ وميّن، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على من يوم الغار بنفسه فداه، وفي كل ما عدى النبوة من المجد والفخار ساواه، وفي جهاد الكفار يوم فرّ القوم من الزحف واساه، فلذا خصه دونهم وآخاه، وفضله عليهم

واجتباؤه، وقال في حقه من كنت مولاه فهذا مولاه، حبل الله المتين المشتهر بالأنزاع البطين، الإمام بالنص علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على بضعة الهادي الأمين، ومضغة سيد الأنبياء والمرسلين، المفجوعة بالنفس والبنين سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين.

اللهم صلّ على مُعز المؤمنين، وكاشف كذب المنافقين، وحامي حمى الدين السبط المرتهن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغات، العُطشان بشط الفرات، البعيد عن الآباء والأمهات، مقطوع الوريدين، ومحزوز الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الوجيه، والعالم النبيه، الشارب من المصائب بكأس جده وأبيه، ذي الحلم والسادات، والهداية والرشاد الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر العلوم السبحانية، وناشر الحقائق الربانية، وباني المعاهد الإسلامية ذي المجد الفاخر، والصيت الطائر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على محطّ الفيوضات القدسية، ومهبط الواردات الإلهية، كشاف أستار الحقائق ولسانك الناطق إلى كافة الحقائق، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المستور، والنور المنقبض عن الظهور، بطغيان ذوي الإفك والفجور، حجة الله على كل جاهل وعالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ممهّد قواعد الدين، ومؤسس مباني الحق واليقين، ومخرس شقاشق المبطلين، الذي ظهر برهان صدقه وأضاء، وغصّت بأخبار فضله فجاج الأرض والفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع عين الحياة، وربان سفينة النجاة، حامل راية الإرشاد، وموقد نار الوفاء، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على متسنّم ذروة الشرف والمعالي، النازل من قباب المجد بالمنزل العالي، والمقلّد بتاج المفاخر المرصع بغوالي اللآلي، ضياء النادي، وغياث المنادي الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مركز الحق واليقين، ونور حديقة المتقين، وباني حصون شريعة سيد المرسلين، الليث الجري والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على موضع الحجة، والمنقذ من ظلمة هذه اللّجة، والقائد إلى أوضح المحجة، النور الذي لا يخبو، والصارم الذي لا ينبو، المؤيد بالرعب والذعر، والموعود بالنصر، والظفر الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج وأوضح له المنهج، وأنقذنا به من الشدة والرّهج، وجعلنا من القائلين بإمامته الملتزمين بطاعته، المنتظرين لأوبته، الموفقين لنصرته إنه سميع مجيب، وفعال لما يريد.

إن أشرف ما جرى به قلم الأديب، واقتدى بهديه المنصف اللبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنّه غفور رحيم.

الجمعة 2 شوال 1415 هـ المصادف 3 آذار 1995م

(الفساد والجشع - وجوب الحج)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر النفوس على معرفته وتوحيده، وقاسر الأذهان على الاعتراف بوجوب وجوده، وآسر القلوب بعميم إحسانه وجوده، حارت ألباب الحكماء في معرفة كنه حكمته، وغرقت عقول العلماء في لحيّ قدس عظمته، وتاهت أفكار البلغاء في تفسير معنى صفته، جلّ حرم مجده أن يدرك بالأفهام، وامتنع جبروته أن يصور بالأوهام، وتساوى في عدم معرفة حقيقته الملائكة العظام مع الجنة والأنام.

أحمده سبحانه حمد غريق في بحار مننّه ونعمه، وأشكره شكر متجمل بلباس جوده وكرمه، وأعوذ به من شر من عصاه كافراً بأنعمه، وأستمدّه التوفيق لاتباع آياته وحكمه، وأسأله النجاة من عذابه وألمه.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتجلي لعباده بأبهى حلل العزّ والجلال، والمتقرب إليهم بإسباغ النعم وموالاتة الأفضال، المرشد لهم بإقامة البيئات وضرب الأمثال.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المبلغ رسالاته للعباد، المجاهد في هدم معاقل الإلحاد، المكافح في تطهير الأرض من الفساد، القامع ببراهينه النيرة معاطس ذوي اللجاج والعناد، حتى ظهر أمر الله وهم له كارهون، وانتشرت كلمة الحق وهم ساخطون.

صلى الله عليه وآله الدارجين على منواله، الشارحين ما انبهم من أقواله، حماة الدين من عبث الجاهلين، وحافظي الحق من تأويل المارقين، خلفاء الله في المسلمين، الذين بفضل اتباعهم ينجو المؤمن من أهوال يوم الدين، وببركة موالاتهم يفوز في الجنان بالخور العين، صلاة دائمة بدوام الدهور والسنين، معطرةً بشذى الندّ والياسمين.

أوصيكم عباد الله ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي إليه معادكم، وعليه في جميع الحالات اعتمادكم، فلا تخالفوا أمره، ولا تأمنوا مكره، ابتعدوا عن مواطن غضبه ولعنته، وتجنبوا جوالب عذابه ونقمته، واعلموا أنه سبحانه لا يهمل أحداً من خلقه، وإنما يمهل العصاة وثوقاً بعدم قدرتهم على الفرار من دائرة مملكته، ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْذُوا لَا تَفْذُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾¹، ومن أين لهم القدرة على الخروج من أرضه وسمائه، فلا تغتروا به فإنه يستدرج العصاة إلى عذابه استدرجاً، ويتأنى في المؤاخظة حتى لا يبقى لمعتذر حجة، ولا يهلك من هلك إلا عن بينة، فلا يغرنكم ما تشاهدون على العصاة والكفرة من آثار القوة، ومظاهر الثروة، وما تشاهدون على المؤمنين به والموالين له من سمة الضعف والاستكانة، فإنما

ذلك امتحاناً منه لعباده، وفتنة يفتن بها من يدعي الإيمان به والتسليم لأمره، يظهر بها صدق من أخلص في طاعته، وتتضح بها حقيقة الكاذب في دعوى محبته، حتى إذا ظهرت حجته، وقامت بينته، ضرب أعداءه ضربة لا تقوم لهم بعدها قائمة، فصب عليهم حميم عذابه، وأذاقهم أليم أوصابه، أو أذاق بعضهم بأس بعض، فأصبحوا على ما فرطوا نادمين، وعلى ما فارقوه من الترف أسفين، ولهم في الآخرة عذاب أشد مما يتصورون وخزي من دُلِّهِ لا يخرجون، وليس لهم يومئذ قوة فينتصرون.

عباد الله إن الله ابتلاكم بزمان عظمت فيه المحنة، وعمت فيه الفتنة، واشتد فيه الابتلاء، فأصبح الرؤساء والكبراء همهم جمع الثروة، حتى وإن هدمت من أجل ذلك أسس الشريعة، وراجت بضائع الفساد، فترى البلاد وخاصة في أيام الأعياد التي جعلها الله للمسلمين أياماً يتباركون فيها برحمته، ويشكرونه فيها على نعمته، تتلبس بمظاهر التفسخ والفساد، ولا تخلج صحفها ووسائل إعلامها أن تنشر إعلانات الخلاعة والفجور، ولا يبالي كبارؤها أن تعم فيها مظاهر العهر ما دامت تجلب لهم السواح كما يقولون، وتدر عليهم الأموال فيربحون، أفلا يعتبر هؤلاء الناس بما يجري حولهم في سائر البلدان من الفظائع، فيقلعون عن غيهم، ويخفون من استهتارهم بقيم دينهم وأمتهم، أفلا يخجلون أن تسمى بلادهم من قبل سواحهم بأنها بلاد البغايا والزانيات، وهم إنما يقصدونها من أجل أن يتمتعوا بما فيها من اللذات المحرمات، التي لا تزال يد السياسة في بلدانهم ترى أن من صالحها أن تمنعه عندهم. أو لا يقرأ ملاك الفنادق والمستفيدون من بضاعة الفساد قول الله سبحانه في كتابه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾¹، أو لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾² فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ❀ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترقتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون²، ألا يخاف هؤلاء غضبة الله عليهم وانتقامه منهم، هل أمنوا بطشه، أم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زيرجها فهم من خمرتها ثملون.

لماذا كل هذا الجشع في جمع المال، لماذا هذا الحرص على اكتناز الثروة، كم ستعيش أيها المغرور في هذه الدنيا وكم ستحتاج فيها، ثق إنك لن تنقل معك إلى قبرك شيئاً مما تجمع، ولن تنتفع هناك بدرهم مما ادخرت، نعم ستحمل على ظهرك تبعات ذلك، وتؤاخذ بما كنزت من مال حرام، ولن تقبل منك صدقاتك ولا زكاتك، ولا حجبك لأنك ما أنفقت من مال حلال، فاستعد بالجواب غداً لربك على ما فعلته يداك، أم ترى أن حبك لهذه الدنيا قد أطفأ جذوة الإيمان بيوم الحشر من قلبك فأنت في البعث والنشور مشككا، وفي العذاب والثواب المتوعد به من أتى مثل عملك مكذبا.

1 سورة النحل: 112

2 سورة الأنبياء: 11 - 13

عباد الله اتقوا ربكم في أنفسكم وفي أهلكم ودياركم قبل أن يحل عليكم غضبه، أو يضطرركم إلى الانتقال عما أترفتم فيه فيا ويلكم إن أصابتكم بوائقه في حياتكم، ويا ويلكم إن فارقتم دنياكم ولما نقلعوا عن هذه الموبقات التي هي من أسباب تعجيل العقوبات.

أسأل الله لي ولكم أن يمنَّ علينا بالإقلاع عن المآثم، ويوفقنا للتوبة من هذه الجرائم، ويؤهلنا لفضله، ويكفيننا موجبات غضبه، ويظفي عنا نيران انتقامه وبطشه، إنه سميع مجيب وفعال لما يريد.

إن أبلغ ما وعظ به المسلمون، وأعظم ما تمسك به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يُحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَامِرُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِنَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وفق للإطاعة من أطاعه، وسهل لإجابة دعوته سبل القدرة والاستطاعة، الذي سمك السماوات فسواهن سبعاً شداداً، وجعلهن لعرشه عماداً، أسكن فيهن ملائكته، وأبرز بكواكبها ونجومها قدرته وحكمته، وبنى في الرابعة منها بيتاً معموراً، ومعبداً لدى سكان السماوات مشهوراً، تفد إليه الملائكة المقربون، ويطوف به الكروبيون، ويؤمه الروحانيون، ودحى الأرض فجعلها لعباده مهاداً، وجعل الجبال عليها أوتاداً، وخالف بين أصقاعها فمنها السهلة، ومنها الحزنة، ومنها اللينة ومنها الخشنة، وفرق بين بلدانها في الضياء والظلمة، فضحى أهل المغرب عند أهل المشرق عتمة، أحاطها بالبحار، وجعلها بحكمته أجاجاً، وأنزل عليها من المعصرات ماءً ثجاجاً، أحيا به ميتها، وأغاث به سكنتها، وأخرج به نبتها، وأمر خليله إبراهيم صلى الله عليه وآله المعصومين أن يبني له بيتاً كان قد أسسه آدم على سرتها، أنزل فيه البركة، وحفه بالرحمة، وجعله مثابةً للعالمين، ومعبداً للمؤمنين، يلجأ إليه الخائفون، ويأمن فيه المروعون، ويطوف به الناسكون، ويتضرع عنده المنيبون، يتشبهون في ذلك بالملائكة المقربين، ويضاهئون النبيين، فيؤمن روعتهم، ويعفو عن سيئاتهم، ويرحم فيه دمعته، ويضاعف لهم أعمالهم، ويجبر كسيرهم، ويغني فقيرهم.

نحمده سبحانه، كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه، ونشكره على جزيل جوده وعميم فضله، حمد مستزيد من كرمه ومنه، وشكر متعرضٍ لعفوه وأمنه، ونسأله تعالى أن يجعلنا ممن

لبي دعوته، وصدق عدته، وبادر في الوفود إلى زيارته، فقبلت حجته، واستجيبت دعوته، ومحبت خطيئته، إن ربنا واسع المغفرة وهو الرؤوف الرحيم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، واجب وجوده لذاته، متنزّه عن مجانسة مخلوقاته، مستغن عن صفات سواه بنوعته وصفاته، نافذة قدرته في مخلوقاته، ماضية مشيئته في برياته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله ورسوله خير من حج واعتمر، انتجبه من أفضل الأسر، وشق لدعوته القمر، وجعله مبلغاً عنه فيما نهى وأمر، وشد أزره بأخيه وابن عمه الأثور، والد الأئمة الغرر، الذي لم يسجد لحجر، ولم يصغ لهديان من نافق وكفر.

ونصلي عليهما وآلهما سادة البشر، العالمين بأسرار السور، شفعاء يوم المحشر، المحكمين في أمر الجنة وسقر، كلما أضاء الفجر وأسفر.

عباد الله أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية بتقوى الله تعالى في كل دانية وقاصية، وأحذركم من الانهماك في عمارة هذه الحياة الفانية، والغفلة عن الاستعداد للآخرة وهي الباقية، فاقبلوا عن ارتكاب الخطايا والآصار، واغسلوا القلوب بماء التوبة من رين الأخبار والأكدار، واجلوا مرايا النفوس بحرارة الندم والاستغفار، وبادروا إلى بساتين العبادة ورياض الأذكار، واعلموا أن شهركم هذا هو أول شهور الحج المفروض على من استطاع إليه من أهل الأمصار، فلا تسوفوه اعتماداً على طول الأعمار، فإنك لا تدري بما تجري به الأقدار، ولم يطلعك على غيبه الملك الجبار، فمن كان منكم مستظيلاً بعد دخول هذا الشهر فلا يجوز له إذهاب استطاعته على الحج بزواج أو أسفار، أو تصريف المال في عمارة دكان أو بناء دار، فإن مسوّف الحج إن كان بدون عذر من الأعذار يحشر يوم القيامة مع الكفار، واعلموا أيها الاخوة الموقنون، أن استطاعة كل إنسان بحسبه فلا يلزم أن يحج الفرد المحدود الدخل كحج التجار، فإن ذلك ليس من الأعذار، فإذا لم تتمكن من الحج مع متعهد يطلب من المال الكثير فبادر إليه مع غيره من المتعهدين الذين يقنعون بالأقل من الأجر، فليس شرطاً أن تكون في قافلة واحدة مع ابن عمك أو أخيك أو صديقك أو جارك، فتفوّت على نفسك الفرصة الذهبية بالأوهام البشرية، فإنك لا تدري متى تدعى إلى لقاء ربك، ومتى ينقلك عوادك وأحبائك إلى رمسك، فتخير في تلك اللحظة في الانتماء لأي دين إلا دين الإسلام، وتقرع سن الندم في ذلك المقام، فعن أبي عبد الله جعفر ابن محمد صلوات الله وسلامه عليه قال: "من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به، أو مرض لا يطيق فيه الحج، أو سلطان يمنعه فليمت يهودياً أو نصرانياً"¹، فلا تغل نفسك بكثرة الأشغال، ولا تتعذر عن المسارعة لأداء الواجب في أول عام الاستطاعة بالأعمال، فإنك لا تعلم بتقلب الأحوال، وتصرم الآجال. واعلموا أن الله لكرمه ورحمته، ولطفه ومنته، تعهد لمن زار بيته بإكرام وفادته، بالعفو عن خطيئته، والصفح عن هفواته، وإقالة عثرته، ومضاعفة حسناته ورفع درجته، كما ورد ذلك في الحديث عن الإمام الباقر عليه الصلاة والسلام من أنه يرفع له عشر درجات

¹ التفسير الصافي ج 1 - ص 362 - الفيض الكاشاني

ويمحى عنه عشر سيئات وتكتب له عشر حسنات كلما خطى خطوة من حين أن يأخذ في تدبير جهازه حتى ينتهي من حجه وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ثم لا تكتب عليه السيئات مدة أربعة أشهر إلا أن يأتي بكبيرة¹. فأى تجارة أريح من هذه التجارة، وأي ملك يعطي زائريه مثل هذه البشارة، وسئل أبو الحسن عليه السلام "لأي شيء صار الحاج لا يكتب عليه الذنب أربعة أشهر؟ قال: إن الله عز وجل أباح للمشركين الحرم في أربعة أشهر إذ يقول: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾²، ثم وهب لمن يحج من المؤمنين البيت الذنوب أربعة أشهر"³، وعن أبي حمزة الثمالي رضي الله عنه: "أن رجلاً قال لعلي ابن الحسين عليهما السلام تركت الجهاد وخشونته ولزمت الحج ولينه قال: وكان متكئاً فجلس، وقال: ويحك أما بلغك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع أنه لما وقف بعرفة وهمت الشمس أن تغيب قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بلال قل للناس فلينصتوا فلما نصتوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن ريكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم، وشفع محسنكم في مسيئكم فأفيضوا مغفورا لكم"⁴، فلا تتقاعسوا أيها الاخوة عن هذه الأسواق الربحة، وشراء هذه البضائع الناجحة، ابذلوا فيها الأموال، واهجروا من أجل الوصول إلى محالها الديار والعيال، وطهروا في سبيل الفوز بها النفقات والأموال، فإن ربنا سبحانه طيب لا يقبل إلا الحلال، وإذا حللتم في تلك المشاعر المحفوفة بالتكريم والإجلال، وأردتم المضاعفة في ثواب الأعمال، فأكثرُوا من الصلاة والسلام على محمد وآله الكرام.

اللهم صلِّ على مشيّد الملة الإبراهيمية بعد انهدام أساسها، المجدد للمعاهد الخليلية بعد انطماسها وانتكاسها، المنزه عن وصمة الأرجاس القالبية والقلبية، المعصوم من الأدناس المعنوية والصورية، النبي المصطفى من آل هاشم، محمد ابن عبد الله المكنى بأبي القاسم.

اللهم صلِّ على معينه في بناء هاتيك المعالم، وشريكه فيما أعطيته غير النبوة من المكارم، ونفسه بنص كتابك دون بني آدم، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على درة تاج النبوة، وحادقة مقلة الرسالة، المخصوصة من الله بمزيد الفضل ومرتبة الجلالة، سيدة نساء العالمين، وشفيعة المذنبين عند رب العالمين، فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين.

اللهم صلِّ على ذي الكرم والسؤدد، وصاحب الفضل الأمد، المبتهلى بعبادة الكافر الأنكد، الإمام بالنص الحسن السبط أبي محمد.

¹ "إن الحاج إذا أخذ في جهازه لم يخط خطوة في شيء من جهازه إلا كتب الله عز وجل له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، حتى يفرغ من جهازه، متى ما فرغ، فإذا استقلت به راحلته، لم تضع خفاً ولم ترفعه إلا كتب الله عز وجل له مثل ذلك، حتى يقضى نسكه، فإذا قضى نسكه غفر له ذنوبه، وكان ذو الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول أربعة أشهر يكتب الله له الحسنات، ولا يكتب عليه السيئات، إلا أن يأتي بموجبة، فإذا قضيت الأربعة الأشهر خلط بالناس" وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 8 - ص 67 - الحر العاملي

² سورة التوبة: من الآية 2

³ الكافي - ج 4 - ص 255 - الشيخ الكليني.

⁴ الكافي ج 4 - 258 - الشيخ الكليني

اللهم صلِّ على من أزعجه اللئام عن البيت الحرام، واستحلوا قتاله في الشهر الحرام، ومنعوه من الماء حتى أذاقوه الموت الزؤام، ولم يرقبوا فيه إلهًا ولا ذمام، مغفور الخدين، ومحزوز الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على العابد الناسك، زينة المعابد والمناسك، خير الساجدين، ومقدام الزاهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على مظهر الأسرار السبحانية، ومصدر صفايا الآثار الربانية، وليك الطاهر المتحلي بأشرف المظاهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على مقرر قواعد الجفر والجامعة، خواص المقامات القدسية بالقوة اللامعة، نور حديقة العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على محيي المعالم النبوية والمراسم، صدر ديوان الأكابر والأعظم، المشار إليه بين شيعته بالعالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على بحر العلم المحيط، وقاموس الجود البسيط، النور الذي طبق أرجاء الأرض وآفاق الفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على أكرم راكبٍ شرفت به المهاد، وأشرف ماشٍ أشرقت بسنا نوره الروابي والوهاد، الحجة المفترض على كافة العباد، الشفيع إليك في يوم المعاد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على وارثي النبوة والإمامة، وحائزي قصب الفضل والاستقامة، وأفضل دعائم الإسلام والسلامة، الإمامين الأعظمين، والسيدين الأكرمين، الداعيين إلى التزام الطاعات والسنن، أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على منبع الأسرار النبوية، ومظهر الآثار المرتضوية، ذي الهيبة الحيدرية، والأخلاق المحمدية، المدخر لكشف البلية عن الأمة الإسلامية، السيد المطهر، والليث الغضنفر، الإمام بالنص أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج وأوسع له المنهج، وكشف به الرتج، وأفاض علينا شأبيب جوده وعدله، وجعلنا من الفائزين بدولته وفضله، إنه أجود مسئول وأكرم مأمول.

إن أبلغ ما قرع الأسماع، وتلقته بالقبول الطباع، كلام الله الملك المطاع، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه رؤوف رحيم.

الجمعة 9 شوال 1415 هـ المصادف 10 آذار 1995م

(الرفق وترك الفساد والتخريب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رافع درجات الصالحين، ومجزل الثواب للعاملين، خافض مقامات المذنبين، وكاشف زيف المضلين، وفاضح شبهات المزيفين، الذي محق غسق الجهالة بشمس هدايته، وأوضح طرق الدراية بنور دلالاته، وحيي الناجون بفضل بينته، وهلك القاسطون بالإصرار على معصيته، فسبحانه سبحانه سبحانه، ما أجل شأنه، وما أعظم امتنانه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، بالغة حجته، نافذة مشيئته، قاهرة قدرته، محيط علمه، واسع حلمه، بالمؤمنين رؤوف رحيم. نحمده على ترادف النعم الفاخرة، ونشكره على توالي آلائه المتكاثرة، ونستعينه على مصائب هذه الدنيا الغادرة، ونستكفيه شر ما تبيته لنا الزمر الفاجرة، وما تحفظه علينا القلوب الحاقدة الخاترة، وما تنفته ألسن البغاة من إشاعات ساخرة، ونلجأ إليه جل اسمه من شرور أنفسنا وتسويلاتها الماكرة، ونسأله العفو عن ذنوبنا وسيئاتنا الفاقرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو القوة القاهرة، والآيات الباهرة، المطلع على كل واردة وصادرة، الداعي عباده للدخول في السلم في الدنيا ودار السلام في الآخرة. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الصابر في ذات الله على ما ناله من الأحزاب الكافرة، ورسوله الداعي إلى سبيله بالموعظة والحكمة الباهرة، المؤيد بالمعجزات والبيانات الواضحة الظاهرة، ونشهد أن الخليفة من بعده هو ابن عمه علي ووالد العترة الطاهرة، وهو الذي في نشر دعوته أزره وفي جميع الشدائد ناصره.

ونصلي عليهما وعلى آلهما ذوي النفوس النقية الطاهرة، صلاةً دائمةً ناميةً زاكيةً عاطرةً، نأمن في ظلها من نكبات هذه الدنيا ومن عذاب الآخرة.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله في الإعلان والإسرار، ومراقبته في أنفسكم أثناء الليل والنهار، فإنه العليم بخائنة الأنفس وما تخفي الصدور، لا تحجب دونه الستور، ولا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء، فحاذروا نعمته، واجتنبوا معصيته، وفروا بجذركم من موطن غضبه وسطوته، واعتبروا بحال من حولكم من الأمم، التي أصرت على معاصيه، كيف حل بها الدمار، وحقق بها العذاب، قد ألبسها شيعاً، وأذاق بعضها بأس بعض، فأصبحوا في ديارهم خائفين، لا يأمن الجار من جاره، ولا يثق الأخ بأخيه، وها أنتم على دربهم تسيرون، وفي مسالكهم تعمهون، وعلى مناهجهم دائبون، وعماء قليل إن لم تؤوبوا لرشدكم لما وصلوا إليه تصلون، فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم، ارجعوا إلى ربكم، وحكموا بشريعة الله التي أنزل عليكم فإن وراءكم حساب وأي حساب، وعقاب وأي عقاب فلا تقطعوا أرحامكم، ولا تفسدوا ذات بينكم فقد أخذ عليكم ربكم في ذلك عهداً أكيداً وموثقاً غليظاً.

عباد الله كنت قد نصحت لكم حاكمكم ومحكومكم بانتهاج الرفق في الأمور، والأخذ بالميسور دون المعسور، ونبذ العنف والشدة، ولكنها صرخة ذهبت في واد، ونصيحة حالت دون فهمها الأحقاد، فماذا جنيتم منها غير هذه الخسائر، وماذا أصبتم من جراء العنف والشدة من مغنم، لقد أزهقت النفوس، وأسيلت الدماء، وأتلفت الأموال، وخربت البلاد، وانتهك الاقتصاد، بل اعتدي على بيوت الله سبحانه وروع فيها المصلون، وهدمت الصلوات وعطلت الجمعات، ولم يرقب أحد منكم في من يختلف معه ولو في الرأي إلا ولا نمة، وصار شتم العلماء والتشويه عليهم بين أظهركم علامة على الإخلاص ولو أنكم راجعتم عقولكم، واستعملتم حكمتكم وحللتم خلافاتكم بالطرق التي أمركم الله باتباعها من التفاهم والتحاور، ونبذتم عنكم البغي والظلم لكنتم أسعد الناس حظاً، وأكثرهم سعادة، ولكنكم جميعاً استعجلتم أموركم وأطعتم من لا يريد الخير لكم، ولا يسره أن تعيشوا في دياركم آمنين وهذه نتائج كسبكم.

عباد الله إن الاختلاف في الرأي ليس من مبررات العداوة، ولا من مسوغات الإهانة، والتشويه والكذب والافتراء، والمحاربة والتعذيب، وفي سيرة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين لا يقاس بهم أحد من هذه الأمة متقدمها أو متأخرها نبراس لمن كان له مسكة من دين، وحظ من إيمان، فهذا سيد الموحدين علي عليه السلام يحاور من خالفه باجتهاده بل لا يرضى بالاعتداء على من رد عليه وعارضه ما دام قد اجتهد رأيه وأخلص، فكيف يجوز لكم أن تفسقوا بعضكم بعضاً، وتشوهوا على بعضكم بعض لمجرد اختلاف في الرأي.

عباد الله إنكم تعلمون وتذكرون أن الملحدين من الشيوعيين وغيرهم من العلمانيين يوم كانوا في الساحة ظاهرين كانوا يشوهون على علمائكم، ويرمونهم بكل قولٍ قبيح رغبة منهم أن يبعدوكم عنهم حتى يتسنى لهم العبث بعقول ناشئتم، واستئصال جذور الإيمان من أفئدتهم، وقد بقيت هذه الحالة بعد أن اضمحلت قدرتهم بفضل هذه الصحة الإسلامية المباركة، لأنهم تسللوا بأعداد وافرة في صفوف الشباب المتدين فأخذوا يبتون كثيراً من أفكارهم تحت ستار الدين، ومن هذه الأفكار هي تكريه العلماء للناشئة خاصة وللناس عامة، حتى وصلوا في بعض المناطق في ذلك الغاية، وما حادثة جامع سترة إلا نتيجة لعدم اهتمام المؤمنين من أهلها بالدفاع عن علمائهم وسكوتهم على ما يسمعون من نبرهم من قبل الفسقة والملحدين المندسين في صفوفهم، وبفائهم سلبيين في رد الغيبة ومحاربة البهتان على المؤمنين، فكونوا أيها المؤمنون على حذر منهم وافضحوا خططهم الدنيئة وعرفوا الناس بمبتغاهم، وادعوا إلى مقاطعتهم ولا تسمحوا لهم أن يشوهوا على علمائكم فهم المصدر الذي تستقون منه أحكام دينكم، وهم المحيطون بأساليب الذين يريدون أن يبعدوكم عن ربكم لتحقيق مآربهم، فلا تدعوهم يصلون إلى مبتغاهم فإن ذلك سيفرق صفوفكم ويذهب ربحكم ويمكنهم من قيادكم.

أسأل الله سبحانه أن يجمع صفوفنا على الهدى والاستقامة، ويلهمنا رشدنا فلا نخالف أحكامه، ويمن علينا بالأمن والأمان، ويجنبنا طوارق الحدثن ويحفظنا في النفوس والأعراض والأموال، ويبلغنا من الدنيا والآخرة الآمال، إنه سميع مجيب وبالإجابة جدير.

إن أبلغ كلام، وأتم نظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿القَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلى لعباده بعجيب ملكه الرفيع، وظهر لهم بغريب صنعه البديع، ودلهم على تفرده بوجوب وجود الذات وتوحيده بكمال الصفات، بما أراهم في أنفسهم من الآيات البيّنات، وما جعل من الحكم الباهرة في خلق الأرضين والسموات، العالم بما تسفي الأعاصير بذبولها، وما تعفي الأمطار بسيولها، وما ينبت من الحب في كثنان الرمال، وما يستقر من ذوات الأجنحة في شناخيب الجبال، وما تغرد به ذوات النطق في الدياجير والآصال.

أحمده سبحانه على عواطف كرمه، وذوارف نعمه، وأشكره على سوانح أطافه، ورواشح إحافه، وألجأ إليه في السراء والضراء، وأتوكل عليه في دفع ما تبيّته الأعداء. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق الأرض والسماء، ومبدعهما من تيار الماء، رافع الخضراء بلا عماد، وساطح الغبراء كالمهاد.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي تشرف به تاج الرسالة، وصفيه الذي نشرت عليه ألوية البسالة، بعثه رسولاً بين يدي رحمته، إتماماً لحجته، وإنجازاً لعِدَّتِهِ، وإنقاذاً لبريته. صلى الله عليه وآله أعلام الدين، ومنار المهتدين، وقادة المتقين، والدعاة إلى طاعة رب العالمين، صلاة تثبت القدم في مزلق الندم، وتطهر من الكبائر واللمم، يوم تعرض على بارئها الأمم.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي الطموح إلى زهرات دار الفناء، الجموح عن الاستعداد لدار البقاء، أوصيكم بتقوى الله سبحانه فإنها الوسيلة إلى رضوانه، الموصلة إلى جنانه، الممهدة لنيل إحسانه، بها يصلح العامل عمله، ويصل الآمل إلى ما أمله، ويستدرك المقصر ما أهمله، وأحذركم ونفسي من الانصياع إلى شهوات هذه النفوس الرانية إلى اللذة العاجلة، الذاهلة عما ينزل بها في حياتها الآجلة، المفضلة لمجد الحاضرة على ما أعده الله للمتقين من الدرجات الفاخرة في الآخرة،

¹ سورة القارعة

فأقلعوا رحمكم الله عن التنافس على هذه البضائع البائرة، والانهماك في عمارة هذه الخربة الدائرة، وجدوا في تحصيل طيب الزاد إلى دار القرار، واستعدوا لبناء القصور في جوار الملك الغفار، ولا تعكسوا القضية، ولا تستبدلوا تلك المنازل العلية، بهذه الفانية الدنية، ألا ترون أن غناها مشوبٌ بالفتن، وفقرها جالبٌ للحنن، وشبابها يؤول إلى الهرم، وصحتها محتومةٌ بالسقم، ألا تعتبرون بمن اغتر بها ممن سبقكم من الأمم، فكم وثق في صدقها أقوام، ألقوا إليهم المقود والزام، ورفعتم على سائر الأنام، فاتخذوا الشيطان لهم ملاكا، واتخذهم له أشراكا، فدب ودرج في حجورهم وباض وفرخ في صدورهم، فأغراهم بالزلل، وزين لهم سوء العمل، ومد لهم حبل الأمل، وألهاهم بترهاته عن العمل حتى وافاهم الأجل، قد طربوا في لذتهم وسرورهم، واغتروا بأيامهم وشهورهم، ونبذوا الآخرة وراء ظهورهم، فهم في ثياب التيه رافلون، وعلى أرائك الجهالة متكئون، وفي محاق الغي آفلون، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون، فما برحت تلك حالهم حتى نشبت فيهم مخالب الأقدار، وأهانته منهم المقدار، وطوحت بهم الدار، وبعُدَ منهم المزار، وعظمت منهم الأوزار، فما بالكم تنسجون على ذلك المنوال، وتحذنون بهاتيكم الأمثال، فيا أبناء التراب، ويا عمار الخراب، العادون وراء السراب، مالكم يلهيكم الرزق عن الرزاق، ويشغلكم الصفق في الأسواق، عن العمل بطاعة الواحد الخلاق.

ألا وإنكم في يوم عظيم الشأن عند الملك الديان، ففيه تستجاب الدعوات، وتقال العثرات، وتنزل البركات، فاستفتحوا في مسائلكم لرب البريات بإكثار الصلوات والتحيات على قادة الهداة محمد وآله السادات.

اللهم صلِّ على من شرف بوطء نعاله بساط الربوبية، واخترق الحجب حتى أشرقت عليه النفحات اللاهوتية، ودنا كقاب قوسين حتى أعطي الولاية الملكوتية، النبي الأمي المؤيد، والرسول القرشي الممجد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على حلال عويصات المشاكل، الذي ليس له بعد النبي صلى الله عليه وآله مشاكل، سيد الموحدين، وقائد الغر المحجلين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب الملقب من الله بأمير المؤمنين.

اللهم صلِّ على البتول العذراء، والذرة النوراء، والإنسية الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلِّ على قطبي الحرمين، ونوري الملوين، وبدري الخافقين، الإمامين الأكرمين صاحب الأيادي والمنن أبي محمد الحسن وصاحب المحن والبلاء المقتول بكريلاء كريم الحسين أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على مقدم الزهاد، ومصباح العباد، ومنهاج السداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على كنز المفاخر، وقطب دائرة المآثر، الفائق شرفا على الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على النور البارق، في ديجور الجهل الغاسق، غواص بحار الحقائق، والحجة على جميع الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مؤسس أندية الحلم والمراحم، وعنوان صحيفة الأفاضل والأكارم، العالم بما حوته العوالم، أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على منور الأقطار والفضاء، بما أشرق من نور فضله وأضاء، شفيع المذنبين يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منهل الرشاد، وشارح طرق السداد، وملجأ العباد يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السيدين السندين والكهفين المعتمدين، سيدي الحرمين، المبرئين من كل دنس ومين، الإمامين الحجتين أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على حافظ بيضة الإسلام، وناشر رايات العدل بين الأنام، وقالع شجرة الجور والظلام، المؤيد بالتوفيق والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

نور الله الأرض بطلعته، وأسعدنا بالنظر لغرته، ووقفنا لنصرته وخدمته، وأدخلنا في حياة دعوته إنه على ما يشاء قدير وهو السميع المجيب.

إن أشرف ما جرت به الأقلام، وأبلغ ما انتظمت عليه أمور الأنام، كلام الملك العلام، أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الجمعة 16 شوال 1415هـ الموافق 17 آذار 1995م

(الغيبة والنميمة والبهتان)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مستحق الحمد لذاته، الذي نور قلوب العارفين بمصابيح آياته، وأنار سبل الهداية بشموس بيناته، وأوضح طرق اليقين ببراهين معجزاته، وألهم الموقنين تتبع مرضاته، وأنقذهم من الإلحاد في أسمائه وصفاته، وأقام الحجة على الذين اتبعوا الشيطان وخطواته، واقتنعوا بوسوسته وخطراته، وتمسكوا بأوهامه وتصويراته.

نحمده سبحانه على ما منح من سوابغ النعم، ونشكره تعالى على ما دفع من البليات والنقم، ونسأله الصفح عن زلة القدم، والعفو عندما تنتشر الرمم، والستر حينما تجمع الأمم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك والملكوت، والعزة والجبروت، وهو بالرحمة والإحسان منعت، يقبل عثرة الخاطئين، ويغفر ذنب التائبين، ويعفو عن المسيئين، ويتقبل من المحسنين، لا يضيع عنده أجر العاملين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله نبي التوبة، ومبعوث الرحمة، وشفيع الأمة، والهادي من الظلمة، عبده ورسوله الماحي لآثار المشركين، والكاشف لزيف المشبهين، والمبلغ عن رب العالمين.

صلى الله عليه وآله قادة المؤمنين، وأئمة المسلمين، وشارحي حقائق الدين، الذين جعلهم الله خلأف في بلاده، وهداةً لعباده، وأدلاء على جواده، فمن قبل منهم فهو في الآخرة من الفائزين، ومن حاد عنهم فويل له يوم الدين، صلاة تدوم بدوام الدنيا والآخرة، وتؤمن روعنا يوم ننقل للحافرة، وتصبح وجوهنا بها في القيامة زاهرة.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بما يرضيه، وأحذركم بادئاً بنفسي من مغبة مخالفته تعالى، والإصرار على معاصيه، فإنه لا فوز عنده إلا للمتقين، ولا نجاة من عذابه إلا للمطيعين، الذين ملأت خشية الله قلوبهم، فاستجابت لأوامره نفوسهم، وتقيدت بقيود الورع عن محارمه جوارحهم، فغضوا عما لا يرضى أبصارهم، وكفوا عن ما نهى عنه أيديهم وأرجلهم، وصموا عن سماع اللهو والفاحش من القول آذانهم، ومنعوا من الغيبة والبهت والنميمة ألسنتهم، فسلم الناس من شرهم، وأمنوا الأذى منهم.

عباد الله ألا وإن من أعظم الذنوب عند الله سبحانه، الغيبة والبهت والنميمة، فكل واحدٍ من هذه الموبقات الثلاثة يكفي في إدخال صاحبه نار جهنم والعياذ بالله منها، وإبعاده عن رحمة الله، وقد ورد في الغيبة وحدها وهي أقل الثلاثة وزراً أنها "تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"¹، وقد

كثرت هذه الموبقات في مجتمعاتكم وانتشرت بين صفوفكم، حتى أفسدت أو كادت ذات بينكم، وفرقت كلمتكم، والغريب في الأمر أنكم تمارسونها في أغلب الحالات ضد علمائكم، الذين ألزمكم الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته باحترامهم، وتوقيرهم، والالتفاف حولهم، فبدلاً من الاستجابة لذلك أصبحتم تتبعون سقطاتهم، وتستقصون زلاتهم بزعمكم، فنتشرونها مشوهين بذلك عليهم، فإن لم تجدوا لهم زلة اختلقتم لهم بأهوائكم ما لم ينزل الله به من سلطان، تحتذون سبل المجرمين ممن سبقكم في سالف الأزمان، ممن تركوا هدي الله ورسوله، واتبعوا أهواءهم، فأخذوا يشوهون على أئمتكم، ويبعدون الناس عنهم، بادعاء شرائط لم يقلها النبي صلى الله عليه وآله في خلفائه وأوصيائه، وأضرب لكم مثلاً على ذلك بالفرقة الضالة التي أبت السير مع الهداة من آل محمد صلى الله عليه وآله، لأنهم غير مستكملي الشرائط في أنظارهم فأصبحت في نهاية أمرها تقول بإمامة الجبابة، وتلقي أمورها وشئون دينها للفسقة والظلمة وهي الفرقة المعروفة بالزيدية، التي عابت على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه الصلاة والسلام بأنه أرخى ستره، وأغلق بابه وهادن الظلمة، وقالت إن الإمام لا يسعه إلا أن يخرج ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، مشبهين على الجهلة أن ما يريدونه أمرٌ بمعروف ونهيٌ عن منكر، مع أن الإمام حسب معتقد الشيعة يجب أن يكون معصوماً، وأنه الأعراف بمواقع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومع أن النبي صلى الله عليه وآله قال عن الحسن والحسين عليهما السلام: "إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا"¹، وما ينطبق على الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما ينطبق على سائر الأئمة الكرام، بل إن سيدهم وكبيرهم علي بن أبي طالب عليه السلام بقي جالساً في بيته السنين الطويلة ولم يقم ولم يخرج حتى بايعته الأمة فوجب عليه أن يقوم بشئون منصبه الذي نصبه الله فيه، فاخترعت هذه الفرقة من عند أنفسهم شرطاً لم يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله في الإمامة ليبعدوا الناس عن إمام الحق، ولينفروا عنه الجهلة بحقائق الدين الذين تدغدغ عواطفهم الألفاظ الرنانة التي لا يفقهون حقيقتها ولا يعون ما هو المقصود منها، وأنتم اليوم بفعل تأثيرات المندسين بين المتدينين منكم تضاهونهم، وتسيرون على منوالهم فقد زدتهم في شروط من تصح القدوة به من العلماء شروطاً لم ترد عن النبي المختار، ولم تشترطها الأئمة الأطهار، ولم يعرفها الفقهاء الكبار في أبحاثهم، وما ذكرها المجتهدون في كتبهم، فأخذتم تعيينون على من لم يتفق معكم فيما تهوون من الرأي وتزرون عليه، وتتفرون الناس عنه، بل لم يبال بعض الفسقة من المندسين في صفوف المتدينين منكم أن يوغر عليه الصدور، ويحقد عليه القلوب، والغريب في الأمر أن يصبح ما ترمون به من يخالفكم لكثرة المتكلمين فيه والمروجين له كأنه حقيقة ثابتة، وقضية جازمة، فاتقوا الله في أنفسكم فإنكم إنما تهدمون بهذا الصنيع أمركم، وتضعفون شأنكم، وتفرقون صفوفكم، وتفتحون الطريق للروبيضا والعدو أن يتولى شئونكم ويفسد عليكم دينكم.

عباد الله اتقوا الله ولا تكونوا للغيبة سماعين، ولا للبهتان مروجين، واعلموا أن لحوم العلماء مسمومة لا يسلم من لآكلها من النوائب، ولا ينجو مزدردها من المصائب، وفي الآخرة عذاب عظيم.

أخذ الله بأيدينا وإياكم لما يرضيه، وجنبنا جميعاً ما يسخطه، وكفانا ما يهمننا من أمر ديننا ودنيانا، وآمننا من بأسه ونزول نعمته في الحياة الدنيا ومن عذابه يوم يقوم الأشهاد إنه سميع مجيب.

إن خير ما استشهد به أديب، وأفضل ما وعظ به خطيب كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ لَهَا ﴿۱﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَشْقَاهَا ﴿۲﴾ وَقَالَ الْأَنْسَانُ مَا لَهَا ﴿۳﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿۴﴾ بَأَنَّ مَرْبَكَ أَوْحَى لَهَا ﴿۵﴾ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿۶﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿۷﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿۸﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نفذت دون ديمومته سلسلة الزمان، وقعدت عن وصف قيموميته شقشقة اللسان، الذي فتق ظلمة الليس بإظهار شمس الوجود، وأظهر صنعه من حضيض العدم إلى عالم الأُنس والوجود، وأبرز أعيانها إلى عرصة الظهور والعيان، بعد أن كانت كامنة تحت سرادق الإمكان، صرّف بقدرته الأشياء، وتصرف في الخلق بالإعادة والإنشاء، واستوى في غيب علمه الإخفاء والإفشاء، فلا يعزب عنه مقدار ذرة في الأرض ولا في السماء.

نحمده سبحانه على ما فتح لنا من أبواب جوده وعناياته، وسقانا من رحيق هداياته، وألبسنا من خلع توفيقاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له العالم بلا تبصير، والحكيم لا بروية وتفكير، الحي الذي بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الدليل إليه في الليل الأليل، والماسك من أسبابه بحبل الشرف الأطول، الصابر في ذاته على ما ناله من نوائب الزمان، المفند ببرهان حجته تنميقات الشيطان.

صلى الله عليه وآله الذين من تمسك بهدي تعليمهم أمن العثار، وزحزح عن النار، وأدخل الجنة مع الأبرار، فنعم المسكن والقرار.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتردد بدروع التقوى الوثيقة، والالتجاء إلى حصونها المحكمة الأنيقة، واستشعار شعار الخوف والخشية، والاحتماء من الذنوب فليس الدواء كالحمية، فقوموا على ساق العبودية للحضرة الأحذية، وأكثروا الدعاء والابتهاج، لحضرة ذي العزة والجلال، وتضرعوا إليه في الأسحار، وجاهدوه في فك رقابكم من الآصار، ونجاة أنفسكم من حريق النار، واستعدوا لملاقاته ما دام بيدكم الاختيار، وخذوا في التأهب قبل أن ينقطع منكم حبل الأعمار، فقد ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله الغرر: "إن الله تعالى ملكاً ينزل كل ليلة فينادي: يا أبناء العشرين جدوا واجتهدوا، ويا أبناء الثلاثين لا تغرنكم الحياة الدنيا، ويا أبناء الأربعين ماذا أعددتكم للقاء ربكم؟، ويا أبناء الخمسين أتاكم النذير، ويا أبناء الستين زرع قد آن حصاده، ويا أبناء السبعين نودي بكم فأجيبوا، ويا أبناء الثمانين أتكم الساعة وأنتم غافلون، ثم يقول: لولا عباد رقع، ورجال خشع، وصبيان رضع، وأنعام رتع لصب عليكم العذاب صبا"¹، وفقنا الله وإياكم إلى خير الدارين، وكفانا وإياكم سوء النشأتين إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم.

ألا وإن الله سبحانه قد ندبكم لأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى فيه بملائكته وجنه وإنسه فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾².

اللهم صلّ على البدر المنير، والمبشر النذير، شمس فلك النبوة والرسالة، ودرة تاج الفتوة والإيالة، علة الوجود لكل موجود، والشاهد على الأمم في اليوم المشهود، النبي العربي المسدد، والرسول الأمي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على وزيره وابن عمه، الشارب من مشكاة فهمه وعلمه، شريكه فيما عدى النبوة والرسالة، الماحي بضبي سيفه وسنا علمه الغواية والضلالة، لسان الله الصائب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة النبي الأطهر، وحليلة الفاروق الأكبر، المفطوم محبها من حر سقر، الشفيعة لشيعتها في المحشر، ذات الكبد الحرا، والمقلة العبرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلّ على نتيجتي مقدمتي النبوة والإمامة، المشتركين في سمات العدل والاستقامة، المنخسف سناهما بحيلولة البلايا الأموية، والمحتجب ضياهما بمصائب تلك الزمرة الغوية، سيدي شباب أهل الجنة، وإمامي الإنس والجنة، السديدين الشهيدين السعيدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على قطب دائرة الموحدين، المنور بغرته محاريب المتجهدين، شمال الأرامل والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

¹ مستدرک الوسائل ج 12 - ص 157 - الميرزا النوري

² سورة الأحزاب: 56

اللهم صلّ على بدر سماء المفاخر، وتاج المكارم والمآثر، بحر العلوم الزاخر، الحجة على الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلّ على قائد ذوي المجد والجلال، ومنبع العرفة والكمال، الذي للتشرف بخدمته تشد فضلاء الأمة الرجال، والذي بنشر علومه تعطرت المغارب والمشارك، وبفضله أقر المخالف والموافق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السر المكتوم، والكنز المختوم، المقتول بحر السموم، على يد الظالم الغشوم، المتردي بخلة المفاخر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على منور الشريعة المصطفوية، ومجدد الملة المحمدية، وممهد القواعد العلوية، سيف الله المنتضى، وحجته المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع فيوض اللطف والرشاد، ومجري أنهار الهداية والسداد، وقامع شياطين البغي والفساد، سليل الأئمة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على الليث الهمام، خليفة الملك العلام، وبدر سماء الأعلام، السائرة بفضائله الركبان في كل وادي، والمنوه بمحتد كرمه كل حادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكنز الرباني، ومبيّن أسرار الزبور والمثاني، الذي ليس له في الشرف مداني، ولا في الفخر ثاني، السيد السري، والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري.

اللهم صلّ على نظام الملة المصطفوية، وختام الولاية الحيدرية، الآخذ بثار العترة العلوية، الناهض بالأمة الإسلامية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره ودولته، وبسط علينا وعلى المؤمنين رداء عطفه ورعايته، وجعلنا جميعاً من الداخلين في حياة دعوته، إنه سميع مجيب وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه الأنام، وأمتن ما وعته الأفهام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 23 شوال 1415هـ الموافق 24 آذار 1995م

(ترك الفتنة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل نعمته سبباً لمعرفة، وجعل معرفته داعيةً لخشيته، وخشيته سبباً لطاعته، وجعل توفيقه مفتاحاً لحسن رحمته، وجعل عصمته مانعاً من الإلمام بمعصيته، وجعل الإصرار على المعاصي مجلبةً لنقمته، وفتحةً للسقوط في مهاوي شقوته، فلا سعادة لعباده إلا بالسير على شريعته، ولا راحة لهم إلا بالرضى بمشيئته، والانصياع إلى ما سن لهم بحكمته، وأنزل عليهم من الكتب بلطفه ورحمته.

أحمده حمد متمرغ في بحبوحة أطافه ونعمته، وأشكره شكر مستزيد من عطائه ومنته، وأستهديه للإيمان بخالص توحيدِهِ وربوبيته، وأسترشده السير على مهيع رضاه وطاعته، والتمسك بحبل من ألزم خلقه التعلق بعروته، وأستعينه على كلب الدهر وقسوته، وأستكن به من سهام البغي وغائلته، وأستدفعه شر كل حانقٍ وما أضمر في سريرته، وصولاً المعاند وما بيّت من جهالته، وأتوسل إليه جلّ شأنه برسوله الأكرم وعترته، في الإغضاء على ما أقدمت عليه من معصيته، والمنّ علي بالخلاص من عقوبته.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له فيما أبدع من بريته، ولا ند له في جبروته وعزته، ولا ضد له في إحاطته وقدرته، ولا كفؤ له في جلاله وعظمته، ولا مثل له في أسمائه وصفته، ولا شبيه له في كرمه ومنته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي حباه بكرامته، ورسوله الذي اصطفاه لختم رسالته، فضله على سائر الأنبياء بتقريب منزلته، وأخذ على المرسلين ميثاق نصرته، وأظهر دينه على الدين كله بإخلاق معجزته، وجمع في بيته النبوة والإمامة بجعلها خالصةً في ذريته.

فصلّ اللهم عليه وعلى الهداة الميامين من ذويه وعترته، المجاهدين في نشر دعوته، العاملين على إعلاء كلمته، المخصوصين بسرّه وسريرته، المنجزين لعداته ووصيته، المستحفظين على إرثه وعييته، القوامين بأمره في إرشاد أمته، المبلغين لأحكامه وسنته، صلاةً تنقذ من رهبة الموت وكربته، وتتجي من ضائقة اللحد وضغطته، وتؤمن من فزعة البعث وروعته.

عباد الله أوصيكم وأبدأ بنفسي المسارعة إلى المعاصي، المتغافلة عن يومٍ يؤخذ فيه بالأقدام والنواصي بتقوى الله سبحانه، ومراقبته في جميع الأفعال والأقوال، والحركات والسكنات، فإنه سبحانه عالمٌ بالخفيات، مطلعٌ على ما في الضمائر من نيات، وأحذرکم ونفسي قبلکم من هذه الغفلة أو التغافل عما ينتظرکم من شديد الحساب، وأليم العذاب، والتساهل في طاعة ربكم، والاعتزاز به، فما أودى بالأمم السابقة إلا إصرارها بالمضي على أهوائها، واتباع الشيطان في ما

زينه لها من أفعالها، فأين عاد وشمود، وأين فرعون ونمرود، ألم يكونوا في ديارهم آمنين، وبما أنعم الله عليهم فرحين، وبما خولهم من الخيرات مطمئنين، فكفروا بأنعمه، وكذبوا دعائه ورسله، واستهزئوا بآياته وكتبه، فأخذهم أخذ عزيز مقتدر، لم تغن عنهم قوتهم، ولم تفدهم صنائعهم، ولم تدفع عنهم علومهم ومعارفهم، فمنهم من نزل عليه العذاب الهون فأزاله، ومنهم من فرقهم شيعاً وأذاق بعضهم بأس بعض حتى أتوا على ما بنوا بأيديهم يهدمون، ولما أقاموا من المصانع والحصون ينقضون، وحتى عادوا شرانم في الدنيا لا يعتنى بهم، وأقليات في الشعوب لا يلتفت إليهم. أنظروا إلى عادٍ وما كانت تتمتع به من قوة وقدرة وما أصابها من بطش ربها بسبب معصيته فأصبحت لا يعرف عنها إلا ما روته الأساطير أو أخبرت به الأنبياء يقول سبحانه في وصف قوتها الصناعية والعسكرية وأن ذلك لم يغن عنها شيئاً من بأس الله عندما نزل بها:

﴿كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ أَتَّبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿٥﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَكُمْ تُخْلِدُونَ ﴿٦﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٨﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٠﴾،

لم يكونوا إذا أمة ضعيفة جاهلة، بل كانوا ذوي قوة وخبرة وفن في البناء وغيره حتى يصح أن يطلق على مبانيهم لفظ الآية، كانوا أهل صناعة قوية ظاهرة، كانوا ذوي قدرة عسكرية عالية، لكن كل ما يملكون من أسباب الحياة والبقاء لم يغن عنهم من بأس خالق الحياة شيئاً. وهذه ثمود لم تكن أيضاً أمة ضعيفة، ولا شعباً فقيراً يوم جاءها العذاب فأزالها عن الوجود، فضلاً عن الصدارة بين البشر يقول سبحانه في شأنها:

﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ أَتَسْرِكُونَ فِي مَا هَاجَنَّا آمِينَ ﴿٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٧﴾ وَرُوعٍ وَتَخَلَّ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿٨﴾ وَتُحْتَوْنَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَاْمَرِهِنَّ ﴿٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١١﴾،

فأين ثمود وماذا بقي من آثار بيوتها، وأين جناتها وزراعتها، وأين قوتها وبطشها، هل دفع عنها شيئاً من غضب ربها. أين طسم وجديس ألم تعم بصائرهم عندما نزلت بهم الفتنة حتى أفنوا بعضهم بعضاً بحد السيف، يهدمون ما يبنون، وينقضون ما يؤسسون، حتى ذهبوا واضمحلتوا لم يبق منهم مخبر.

وهذه الأمم المعاصرة من حولكم تشاهدون ما يحل بها جراء اختلاف شعوبها وحكوماتها، وتمادي إصرارها على آرائها وأهوائها، فمع كونها شعوباً مسلمةً مثلكم تؤمن بالله، وتؤمن بملائكته، وتؤمن بأنبيائه ورسله وكتبه، كيف أصبحت أحوالها، فقيرةً بعد الغنى، ضعيفة بعد القوة، خائفة بعد الأمن، هل وصلت فئاتها وأحزابها إلى ما تصبوا إليه، وهل تمتع حكامها بما حرصوا عليه، ألا

1 الشعراء: 123 - 133

2 الشعراء: 141 - 151

تعتبرون يا بني قومي بالسالفين، ألا تتعظون بالمعاصرين، فبأي شيء من الآيات تخوفون، وبأي حجة غداً عند بارئكم تحتجون.

إن الله سبحانه ضمن لنبيكم ألا ينزل عليكم العذاب من فوقكم أو من تحت أرجلكم، لكنه لم يضمن له ألا يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض فيجعلكم تهدمون دياركم، وتقتلون أنفسكم، وتقطعون أرحامكم، وتعاملون بعضكم بعضاً بأشد مما تعاملون به أعداءكم، حتى تفنون عن آخركم، ولا يستفيد من بقي منكم بما يحصل عليه من فتات مما تبقى في البلاد، ولا يستهنيء أحدٌ بشيء من ذلك.

فاتقوا الله جميعاً، وارجعوا عن ما أنتم عليه من الغلواء، واتباع العصبية والأهواء فإن حجة الله عليكم قائمة، وأحكامه في جميع الموضوعات التي تتنازعون عليها معروفة، فحكمها بينكم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾¹. ارجعوا يا إخوتي يا بني قومي يا بني وطني، ارجعوا إلى أحلامكم، ولا تشمتوا بما تصنعونه أعداءكم، استعملوا الرفق في حل ما علق من المشاكل بينكم، انبذوا التعصب والهوى قبل أن يرديانكم فإنها آفة الأمم، بل داؤها الذي إذا أصابها أطاش ألبابها، وأذهب أحلامها، ومحق حكمتها، وهذا عين ما أصابكم جميعاً في هذه المحنة، فلا الحاكم منكم ولا المحكوم معذور عند الله سبحانه على ما يحدث في بلادنا العزيزة وبإنسانها وحضارتها من الدمار، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾² الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ²، يا قومنا أجبوا داعي الله إذا دعاكم لما يحييكم، فإن الله سبحانه قد مدح قوماً فقال الذين ﴿يَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾³، وما رأيناه مدح أحداً بإظهار الحقد والغضب أو إشاعة الخراب والتتكيل.

هدانا الله جميعاً إلى الصواب، ونجانا مما أوقعنا فيه أنفسنا من العذاب، وكفانا شر كل مخاتل مرتاب، ومتظاهر بالخير كذاب، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حري جدير. إن أفضل ما رقمته الأقلام، واهتدى بسنا ضوئه ذوو الأحلام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾⁴ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁴.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

¹ سورة المائدة: من الآية 50

² الشعراء: 150 - 152

³ سورة القصص: 54

⁴ سورة العصر

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله الذي لا تتمثله الأفكار، ولا تدركه الأبصار، ولا يقاس بمعيار، الذي ليس لأوليته ابتداء، ولا لأزليته انتهاء، خرت له الجباه، ونطقت بتوحيده الشفاه، لا تخفى عليه من خلقه خافية، ولا تعزب عن علمه دانية ولا قاصية.

نحمده على جزيل ما أنعم، ونشكره على جميل ما أكرم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً توجب لنا الدرجات الفاخرة، وتوصلنا إلى ما أملناه من خير الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبجل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل الذي استفتدنا به من ظلمات الفتن والضلالة، وأخرجنا به من مدلهفات الشبه والجهالة.

صلى الله عليه وآله أمناء الرحمن، وقرناء القرآن، وخيرة الملك الديان، وقادة أهل الإيمان الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أوصيكم عباد الله ونفسي الخاطئة قبلكم بتقوى الله سبحانه، في الحل والترحال، والمقال والفعال، ومراقبته في الورود والصدور، وخشيته في جميع الأمور، ومجانبة مناهيه، واتباع مرضيه، والقيام بوظائف عباداته، ونوافله وقرباته، وقهر النفس الأمارة على الالتزام بأحكام شريعته، والانقياد بزمام طاعته، بكفها عن الهوى والطغيان، ومنعها من اتباع ما يوسوس لها به الشيطان، والمحافظة على الإتيان بواجباته، ومسنوناته من إقامة الصلاة وإتيان الزكاة، وحج البيت الحرام، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والشفقة على الفقراء والأيتام، والمواظبة على حضور الجماعات والجمعات، واتباع ما يلقي فيها من النصائح والعظات، وتوقير علماء الإسلام، والرجوع إليهم في كل حلال وحرام، فإن هذه الأمور هي الزاد ليوم المعاد، والذخيرة ليوم التناد؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ

مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿١﴾، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾²، ﴿يَوْمَ الْجُمُعِ لَا مَرِيبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾³، ﴿يَوْمَ يَنْذَكُرُ الْأَنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٤﴾ وَبُرْزَخَاتِ الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى﴾⁴، ﴿يَوْمَ يَعْتَبُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁵، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾⁶، ﴿يَا أَيُّهَا رَبِّكَ يُومِئِدُ الْمَسَاقُ﴾⁷، ذلك يوم التلاق، ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ

¹ الشعراء: 88 - 89

² النمل: 87

³ سورة الشورى: من الآية 7

⁴ سورة النازعات: 35 - 36

⁵ المجادلة: 6

⁶ سورة القلم: من الآية 42

⁷ سورة القيامة: 30

كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ¹، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾².

فأجبلوا رحمكم الله الفكر، وتدارسوا العبر، وتداركوا الأمر قبل أن تتادوا أين المفر، فإنه ليس من الله مفر، فاحذروا حر سقر، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿۱﴾ لَا يُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿۲﴾ لَوْ آخِذَةٌ لِلْبَشَرِ﴾³، فيا ويل من بها استقر، وأطبق عليه لهيبها وتزفر، فأطفئوا رحمكم الله لهبها بعمل الصالحات، وتجنب المعاصي والموبقات، والابتعاد عن الشبه والمهلكات، واستعينوا على ذلك بأفضل القربات، وهي الإكثار من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلِّ على أول المنبئين، وآخر المبعوثين، نور حدقة المقربين، ونور حديقة المرسلين، هادي المضلين، وشفيع المذنبين، الذي خاطبته بطه وياسين، المرسل من الأميين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على من بسيفه استوسق الإسلام، وبإفاضاته توثق النظام، وبصبره انجلت غياهب الإبهام وانفتحت السبل وارتفعت الأعلام، خليفته في المشارق والمغرب، وأمينه على الحقائق والمطالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
اللهم صلِّ على سليمة الرسول، وحليلة السيد البهلول، ثالثة أصحاب الكساء، أم الأئمة النجباء، الصديقة الكبرى، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، وإمامي الإنس والجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، شريفي الحسين، وكريمي الجدين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على مصباح المنتهجين، ومنهاج المتعبدین، ووسيلة المتضرعين، وهادي المريرين، وضياء الثقلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلِّ على تاج المكارم والمفاخر، ودرة الشرف والمآثر، الحائز على علوم الأوائل والأواخر، المسلم عليه من الرسول على يد جابر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.
اللهم صلِّ على كاشف أستار الحقائق، وقناص الشوارد والدقائق، الوميض الشعشعاني البارق، حجة الله على جميع الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على عنوان الشرف والمكارم، ومن أعجز إحصاء محامده النائر والناظم، واعترفت بفضائله العرب والأعاجم، حجتك في جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

¹ سورة الحج: 2

² النبا: من الآية 40

³ المدثر: 27 - 29

اللهم صلِّ على الرضي المرتضى، قطب دائرة التسليم بالقدر والقضاء، وخير من حكم بعد جده علي المرتضى، سيف الحق المصلت المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على رافع راية الحق والرشاد، وشارح طرائق الهداية والسداد، ملجأ العباد يوم يقوم الأشهاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
اللهم صلِّ على ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر في الحضر والبوادي، والفضل الذي اعترف به الموالي والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على الكوكب الدرّي، والقمر الأنوري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلِّ على صاحب الطلعة المشرقة بأنوار الفتح والظفر، والغرة المعقود عليها تاج النصر الأزهر، والراية الخاضع لها جملة الجن والبشر، السيد المطهر، والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى مخرجه، وسهل له فرجه، وأوسع في بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا هذه الغمة، وأنقذنا ببركة دعائه من التيه والظلمة، وأتم لنا بطلعته النعمة إنه سميع مجيب.
إن أبلغ ما وعظ به المؤمنون، وأتم ما تأمله المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 30 شوال 1415هـ المصادف 31 آذار 1995م

(طاعة الله وترك اتباع الهوى)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يبرمه إلحاح سائل، ولا تقني خزائنه المسائل، ولا تغير حكمته الوسائل، الذي لا يجري في ملكه شيء إلا بإرادته، ولا يحصل حادث إلا بقضائه ومشيئته، ولا يخرج مخلوق عن شمول قدرته، ولا يفرّ عاص عن مملكته، خضع كل شيء لعزته، وذل كل متعطرس لقوته، وبخع كل جبار لعظمته.

نحمده سبحانه على عميم منّه وإكرامه، ونشكره تعالى على وافر عطائه وإنعامه، ونعوذ به من شر المضغن وفضول كلامه، ونلوذ به من شرك المتربص ونصول سهامه، ونستعين به على دفع غائلة العدو وإفشال مرامه، ونسأله التوفيق للعمل بشرائعه وأحكامه، والسير على نهج رسله والتزامه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في وجوب وجوده، قهر الألباب على معرفته وتوحيده، وقسر الأذهان على تقديسه وتمجيده، وتحبب لخلقه بقديم كرمه وعميم جوده. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الصابر في ذات الله على الخطب الجسيم، والممدوح في كتاب الله بالخلق العظيم، معلم الأميين الكتاب والحكمة، الكاشف بأنوار هدايته سجب الجهالة المدلهمة، المنير بشمس إرشاداته غياهب الضلالة والظلمة. ونصلي عليه وعلى آله الدعاة إلى خير الدارين، القائمين بإذن الله على هداية الثقلين، الموصى بالانضواء تحت قيادتهم في حديث الثقلين، صلاة نامية زاكية تدوم بدوام الدارين.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها لمن أراد الفوز في أخراه أفضل زاد، وعليها يوم الحشر المعول والاعتماد، وإنما يتقبل الله من المتقين، الذين امتلأت قلوبهم بحبه، وارتجفت أجسامهم من خشيته، واطمأنت نفوسهم إلى وعده، وأحذركم ونفسي قبلكم من بطشه ونقمته، وما أعده من شديد العذاب لمن أصرّ على معصيته، ونسي ذكر ربه، واتبع هوى نفسه، وأقام على معاندته، فإنه سبحانه وتعالى لا يخادع عن جنّته، ولا تخفى عليه ما توسوس به النفوس، ولا يعزب عن علمه ما تضره القلوب، فاتقوا الله حق تقاته، وقوموا بفروض طاعته، وجانبوا معصيته، والتجئوا إليه جلّ اسمه منيبين إلى جنابه، وأخلصوا له النيات، وتحببوا إليه بالحسنات، وابتعدوا عن طرق السيئات، قبل أن يحل بكم غضبه، ويشلمكم مقتته، ألا وإن أعظم ما يضر الإنسان اتباع هواه، ومخالفة نهاه، والسير على العصبية، والتساهل في أحكامه تعالى بتصغير العظيم من المحرمات، والتساهل في ارتكاب الموبقات، وترجيح مصالح هذه الدنيا الفانية، على ما أعده للمؤمنين في الدار الباقية، فإن هذه الأدواء هي التي جعلت أهل الجاهلية يرفضون رسالات الله، لأنها تتهاهم عن اتباع أهوائهم حيث يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون، حتى أدى بهم ذلك والعياذ بالله إلى عبادة الأصنام المادية والبشرية، فمنهم من تعصب لوثن فأقامه،

وعادى عليه وأحب عليه، ومنهم من عبد الرهبان والأحبار بطاعتهم فيما يأمرون به وما ينهون عنه، وهو يعلم أنهم يكذبون على الله فيما أحلوا وما حرموا ويتعصبون لذلك حتى غدو أدياناً متفرقة، ومذاهب مختلفة، يعادي كل فريق منهم من خالفه، فيستحل قتله، فضلاً عن الكذب عليه وبهتته وغيبته، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم قتلوه أو كذبوه، حتى حل مقت الله سبحانه بهم فسلط عليهم أشرار خلقه يسومونهم سوء العذاب

فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بشرعه، أحلوا ما أحل الله، وحرموا ما حرم، ولا تتبعوا سبل من كان قبلكم ممن حق عليهم القول فدمرهم الله ببغيهم

عباد الله إنكم أصبحتم في زمنٍ أصبح فيه المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، يصدق فيه الكاذب على الله، وبكذب فيه الصادق على الله، ويقدم فيه الجاهل، ويؤخر فيه العالم، ويوقر فيه من لا يتقى الله سبحانه في نفسه ولا في غيره، ويهان فيه من كفَّ يده ولسانه عما لا يرضي الله، بل يعتبر مثل هذا الشخص غير مرغوب فيه بينكم لا ترد غيبته، ولا تحفظ حرمة، ويستحل عليه الكذب والبهتان، ويتوعد بالأذية والامتهان، فارتقبوا إن لم تتراجعوا عن مسلككم هذا عذابٌ من الله أكيد، وبأسٍ منه شديد، فإنه سبحانه قد جعل المعاصي سبباً لنقمته، والبغي داعياً لمؤاخذته، وهو سبحانه وإن كان يؤخر النكال لطفاً منه لإعطاء الفرصة للمذنبين للأوبة إلى حظيرة طاعته، والرجوع إليه بطلب مغفرته، لكنه سبحانه يدمر على العصاة إذا تمادوا في معاندته، فلا تتركوا الشيطان يذهب بأحلامكم ويوردكم حتفكم، فإن الشيطان لكم عدو لا يرضى لكم إلا معصية بارتكم، وعندكم كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وأقوال المعصومين من أهل بيته، وما ألفه فقهاؤهم من الرسائل والكتب، فلا عذر لكم في إدعاء الجهل غداً بأحكامه، ارجعوا إلى مصادر دينكم واجعلوا مسلككم مطابقاً لها؛ تهذوا إلى الرشد، وتفوزوا بعظيم الغنم، ولا يغرركم عن أنفسكم من اتبع هواه وحليت الدنيا بين عينيه، فطفق يروج لخسيس رأيه، ويغريك بالجهل فإنه لن ينقذكم غداً مما أنتم عليه مقبلون.

أسأل الله سبحانه أن يأخذ بأيدينا جميعاً إلى هدايته، ويوفقنا لملازمة طاعته، ويكفيننا شرور أنفسنا وشرور أعدائنا، ويجنبنا عذابه ونقمته، والصغار عنده يوم محاسبته إنه بالمؤمنين لطيف رحيم.

إن خير ما تلي على الأعداء، وأفضل ما عمل بهديه العباد، كلام من هو للباغين بالمرصاد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَافِرَاتٍ الْبُتُوثِ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلِيم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي ليست له صفة تتال، ولا حدٌ يضرب فيه الأمثال، حارت في ملكوته عميقات الفكر، وتبددت دون الوصول إلى جمال بهائه أشعة النظر، وقصرت عن إبراز نعوته تصاريف الصفات، وكلت دون صفاته تعابير اللغات، له سرادق من النور تضل دونها طامحات العقول، وحُجِبَ من الغيوب تتيه دونها بصائر الفحول.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على حسن صنيعه وجليل عوائده، ونستلهمه معرفة طرق مقاصده، ونستعينه على سلوك مناهج موارده، ونستلهمه القيام بما ندبنا إليه من فعل الطاعات، وأمرنا به من وظائف العبادات، وحثنا عليه من فعل القربات.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بالربوبية والمتوحد باللاهوتية، المتقدس بالمجيد، والمتعبد بالتحميد، جل عن اتخاذ الأبناء، وتنزه عن ملامسة النساء، وتعزز عن الحاجة إلى الشركاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي بعثه بالصدق هادياً إليه، وانتجبه بالحق داعياً إليه، فهدانا به من مدلهمات ما عتَمَّ به الجاهلون، واستتفدنا به مما شبه به الضالون المضلون، صلى الله عليه وآله الأطيبين، وذريته المنتجبين، الخيرة من رب العالمين، قادة الخلق إلى الحق واليقين، وذادة المتوسمين عن حبائل إبليس اللعين صلاة تدوم بدوام الدنيا والدين.

أيها الإخوان السائرون على مراكب الأيام، وهم يحسبون أنهم مستقرون في دار المقام، المسترخون في المنام، المشتغلون بأضغاث الأحلام، أما أن لكم أن تُفَيِّقُوا من هذا الكرى، وتدرخوا أنكم تجدون السرى، فتنزودوا قبل أن تفوتكم الأسواق، وتقروا قبل أن تُغَلَّ منكم الأعناق، فالطريق بعيدة الامتداد، شديدة الحاجة إلى الاعتداد. ألا تخافون في أثنائها جفاف المزداد؟ ونفاذ أوعية الزاد؟ فبادروا رحمكم الله إلى التوبة قبل حلول النوبة، وتجهزوا للغيبة التي ليس بعدها أوبة، ولا تكونوا كمن وثق بغفلته، وتعلل بمهلته، فأمل بعيداً، وبنى مشيداً، حتى فوجيء بمنيته، واصطلم ببليته، فصار بعد العز والرفعة والشرف والمنعة مقيداً بشباك أجله، مرتهاً بمويقات عمله، قد شقي بما جمع بيده، وأسعد غيره بما يحاسب عليه في غده، يوم يفر عن عرسه وولده، لا يجد إلى مناصب سبيلاً، ولا يُغني عنه أهله فتيلاً، فإلى أين المفر والمهرب؟ وهذا الموت في الطلب، يخترم الأول فالأول، لا ينجو منه شريف، ولا يتحنن على ضعيف.

فاستشعروا رحمكم الله الوقوف في عرصات الحساب، إذا طاشت هناك الأبواب، وتقطعت الأنساب، وسدت الأبواب، وقامت ملائكة الرحمة والعذاب، وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع الحساب، وجيء بالنبیین والشهداء فقضي بينهم بالحق وهم لا يُظلمون، فرحم الله امرأً تفكر فاعتبر، ونظر في هذه العبر، وأبصر إدبار ما أدبر.

ألا وإنكم في يوم هو سيد الأيام، كما ورد عن سيد الأنام، فيه تضاعف الحسنات وتمحى الآثام، قد جعله الله لكم عيداً وذخراً، ولأسبوعكم مجعاً، فأوجب عليكم فيه الاجتماع من مختلف البقاع، والإنصات للمواعظ والإتباع، وجعل من أفضل أفعاله المأثورة، وأعماله المشهورة، الصلاة على أقطاب الوجود، ومراكز دوائر السعود، محمد وآله أمناء الملك المعبود.

اللهم صلّ على من اخترق الحجب حتى أشرفت عليه الأنوار اللاهوتية، وشرف نعله بساط الربوبية، وأعطيت له الولاية على ما حوته الأقطار الملكوتية، النبي العربي المؤيد، والرسول القرشي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على حلال عويصات المشاكل، ومفرّج عميقات المسائل، الذي ليس له بعد النبي صلى الله عليه وآله مشاكل، الشهاب الثاقب، أخي الرسول العاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

اللهم صلّ على فرع الدوحة النبوية، وأم الذرية المحمدية، سيدة نساء البرية، الدرة النوراء، والبتول العذراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سيدي الحرمين، ونوري المشعرين، وبدري الخافقين ذي الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الشهيد السعيد الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على منهاج الصالحين، ومقدام المقربين، ومصباح المتهجدين، ووالد الأئمة الميامين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على ناشر العلوم المصطفوية، ووارث المقامات الحديدية، ذي الشرف الفاخر، والعلم الزاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على النور البارق، والفجر الصادق، في ليل الجهل الغاسق، حجة الله في المغرب والمشارك، ولسانه الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصائم القائم، صاحب المآثر والمكارم، العالم بما حوته العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على منور أقطار الأرض والفضاء، بما أشرق من نوره وأضاء، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفا، وملجأ يوم المعاد، ومنهل الرشاد، ومبين طرائق السداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السيدين الأكرمين، والهؤامين المعظمين، المبرعين من وصمة الرجس والزّين، الإمامين بالنص علي بن محمد الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على حامي بيضة الإسلام، وحافظ حوزة الأنام، وقالع شوكة اللئام، المؤيد بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.

نور الله الأرض بأنوار طلعتة، وكشف عنا سوء ببركة دعوته، ووقفنا للدخول في زمرة خَدَمَتِهِ، والاستشهاد تحت رايته إنه سميع مجيب.

إن أشرف ما جرت به الأقدام، واعتمده فضلاء الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 7 تشرين الثاني 1415هـ المصادف 7 نيسان 1995م

(لجنة الحوار)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله موجد الكائنات، بديع الأرضين والسماوات، الذي خلق الإنسان من سلالة من طين، فجعله نطفةً في ذلك القرار المكين، ثم أنشأه خلقاً آخر في أحسن تقويم وتمكين، وجعل له عينين ولساناً وشفنتين، وهده النجدين، وأكرمه على سائر خلقه بالقدرة على النطق والتبيين، وملكات العقل الرصين، ومكنه من تحصيل خير الدارين، واكتساب المحمّدة في الوجودين. نحمده سبحانه على جميع نعمه، ونشكره تعالى على هائل جوده وكرمه، ونستعينه جلّ ذكره على تحمل جارح القول وألمه، ونستكفيه شر كل حاقٍ لا يتورع من اقتحام مآثمه، ونتضرع إليه أن يطهر قلوبنا من كل دنس وورين، ويوقفنا للعمل على ضوء الثقلين، والسعي لما فيه خير الدارين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، قاسر الأبواب على إدراك وجوب وجوده، ومنطق الألسن بحمده وتمجيده، شهادة تتجينا من الوقوع في دائرة تهديده ووعيده. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي أنزل عليه الكتاب، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وحلاه بالخلق المستطاب، فجعله لين العريكة رقيقاً، وأوصاه أن يكون في معالجة الأمور رقيقاً.

صلى الله عليه وآله ذوي المقامات العالية، والنفوس المطهرة الصافية، والأساليب المهذبة الراقية، الذين يدرؤون بالحسنة السيئة، ويدعون بالتي هي أحسن وإن كانت ألفاظ المقابل لهم جاسية نابية، صلاة دائمة كباركة نامية، تميّط عن القلب الأذى وتلبس العافية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتجنب معاصيه، والعمل بطاعته والسعي إلى ما يرضيه، فالتقوى هي الجنة الواقية من الوقوع في فخاخ أعاديه، والمتقي لله حقاً هو من يخلص نيته في كل قول وفعل إلى ربه سبحانه، لا يريد بما يفعل وما يقول إلا وجهه، المتقي حقاً هو من يريد تحقيق الخير لعباد الله سبحانه، ويسعى من أجل هذه الغاية وإن كانت مما يستدعيه إلى تحمل المشقة، ومن أجل ذلك تراه يفرح بكل ما يحقق الخير للناس، ولا يأبى أن يتحقق الخير على يديه أو على يد غيره، فالمهم عنده هو النفع العام الذي لا يشك أنه يعود بالخير عليه، وبخلاف المتقي لله من تجده لا يرى الخير خيراً إلا أن يكون من فعله، ولا ينظر إلى الصالح صالحاً إلا أن يحصل من قبله، لا يرى في الوجود غير ذاته، وإذا رأى أن أحداً من الناس وفق لعمل خير نفس عليه ذلك، وأخذ يشكك في إخلاصه، ويبذل كل جهده لعرقلة مسيرته.

أيها الإخوة، لقد تداعى في الأسبوعين الماضيين نفر من إخوانكم، من رجالات هذا البلد من شرائح مختلفة من المجتمع، فيهم التاجر والعالم والمتقف والمدرس والمحامي وغير ذلك من

أصناف الناس، فعقدوا الاجتماع تلو الاجتماع، يتداولون الرأي لمعالجة هذه الأزمة القائمة في البلد، والخروج بها عن دائرة هذا الطوق المُحکم من الجمود، وتداولوا وجهات النظر ثم عقدوا العزم على مقابلة المسؤولين في الدولة لتحقيق الأمانى والتطلعات التي يصبوا إليها المواطنون بكل اتجاهاتهم وتوجهاتهم، فألفوا منهم وفداً لهذه الغاية ضمَّ قرابة العشرين من الرجال، وتقدموا بطلب المقابلة للمسؤولين، وقد تمَّ هذا اللقاء مع أعلى قمة في هرم المسؤولية في هذا البلد يوم الأحد الماضي، وبعد التداول مع المسؤولين والتحاور، أمكن أن ترقق كثير من الحواجز النفسية، وأن يُذاب كثير من الجليد الذي كان يحول دون التحاور والتفاوض لحل هذه الأزمة، وقد ابتدأ باب التفاوض في كل ما يهم المواطنين من الأمور في الانفتاح، لا أقول قد انفتح الباب على مصراعيه، ولكني أقول إن كثيراً من الحواجز وإن كثيراً من العقبات أمكن تذليلها وقد آذن هذا الباب للانفتاح.

إنكم جميعاً تعلمون وإنني ومنذ بداية الأحداث كنت أنادي بضرورة حلّ المشكلات العالقة عن طريق التفاوض والتحاور، لا عن طريق العنف والعنف المضاد، وكنت أعتقد ولا أزال إن الشدة لا تولد إلا الشدة، وإن احتواء الأزمات يكون بالطرق السياسية لا بالشدة والعنف، فالتفاهم وأخذ الأمور بالرفق هو السبيل الوحيد الذي جعله الله سبحانه لحلّ كل خلاف يحدث بين البشر، والمسلمون أولى من اتباع إرشاد الباري جل اسمه، واهتدى بكتابه، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وأمرهم شورى بينهم، والآن وقد ابتدأ باب التفاوض يفتح، وإمكانية التحاور أخذت في الوجود، فالرجاء من الإخوة المواطنين على اختلاف أفكارهم وتباين توجهاتهم أن يعطوا الفرصة لهذه العملية، وأن يدعموا هذه الإمكانية. المفروض علينا أيها الإخوة أن ندعم خطوة التحاور والتفاوض لا أن نهدمها، أن نشجعها لا أن نُوهن منها، أن نوازر القائمين بها لا أن نشكك فيهم.

إن القائمين بهذه الخطوة إنما يقومون بها لما يشعرون به من الواجب الوطني والديني الذي فرضه الله سبحانه عليهم، ولذلك فهم لا ينتظرون من الناس مدحاً ولا ثناء، لا يريدون من المخلوقين جزاء، إنما يأملون من إخوانهم وهم شركاؤهم في كل ما يحصل لهذا البلد من الخير أو الشر أن يعطوهم الفرصة ليعملوا على تحقيق أمانى الجميع ومتطلباتهم، نحن نعرف أن هناك إعلاماً مضاداً لهذا التحرك لا ندري أسبابه، ولا نعرف مصدره، ولا نُدرِك هدفه، وقد اتخذ هذا الإعلام المضاد أشكالاً مختلفة، فتارةً بالتشكيك في شخصيات القائمين أو المشاركين في هذا التجمع، وتارةً بنفي حق التكلم في الأمر عليهم.

إن القائمين بهذا التحرك لم يدعوا أنهم يمثلون أحداً حتى يحتاج بعض الناس ليقول أنهم لا يمثلون الشعب، فالشعب لم يستفت بعد فيمن يريده أن يمثله، وكل من يدعي أنه يمثل الشعب قبل أن يُطرح اسمه في استفتاء عام فهو مبطل في دعواه، وكلّ من يدّعى له بأنه يمثل الشعب قبل أن ينتخبه الشعب فإنما يدّعى له شيءٌ لا حقيقة له، حسب الإنسان إذا كان مخلصاً أن يقول إنني باعتباري مواطناً أخدم الشعب وأسعى لتحقيق خير الشعب. لا أعتقد أن أي مواطن له الحق أن

يمنع مواطناً آخر أن يعمل ما يستطيع لخير الشعب. ولا أعتقد أن أحداً يستطيع أن يُنكر على أفراد هذا التجمع صفة المواطنة، وكما لغيرهم حق العمل بالأسلوب الذي يراه مناسباً، وبالطرح الذي يعتقده صالحاً، وأن يسعى لتحقيق ما يصبوا إليه الناس في هذا البلد، فلهذه الجماعة أيضاً سواء كانوا متفرقين أو مجتمعين مثل هذا الحق. إن التشكيك في إخلاص الناس لمجرد الاختلاف معهم في الرأي أو في الأسلوب ليس طريقاً صحيحاً، ولا سبيلاً حكيماً، وإذا كانت الأمانى والتطلعات التي يُراد تحقيقها هي عينها التي ينادي بها فما وجه الاعتراض أن ينادي بها غيره وأن يسعى لتحقيقها سواه، إن التعاون أيها الإخوة في تأييد أسلوب التحاور والتفاوض هو السبيل الوحيد لإنجاح المتطلبات التي يصبوا المواطنون لتحقيقها، فلا تُمكِّنوا من لا يريد هذا الطريق من سده في وجوهكم، بترويج إشعاعاته، ونشر تشكيكاته.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، وألهمنا وإياكم كلمة التقوى، ووفقنا جميعاً لما فيه خير الآخرة والدنيا إنه حميد مجيد.

إن خير ما وشَّح به الكلام، وأفضل ما عمل بهديه الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْمُضِرُّ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿۱﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿۱﴾
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الدرجات، خالق الأرضين والسموات، محيي الموات، ومخرج النبات، وناشر الأموات، ومجزل الهبات، الذي لا تبرمه كثرة الطلبات، ولا يضجره إلحاح ذوي الحاجات. نحمده سبحانه على ما وهب وأعطى، ونشكره تعالى على ما خول وأسدى، ونعوذ به من العصية الرعناء، والانصياع لدواعي الهوى، ونسأله العافية في الآخرة والأولى، والتوفيق للاستضاءة بأنوار الحق والنهى، والتقرب له بما ينفع يوم الجزاء. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، العالم بخفايا الأسرار، المطلع على ما يخطر في القلوب والأفكار، الشاهد لما يُبَيِّت الأخيـار والأشـرار، الخبير بما يهدف إليه ذنوا العصية والإصرار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المصطفى، الذي أحمده به لاهب الغي وطفاه، ورسوله المرتضى، ومن أشرق بنور بعثته الكون وأضاء، صدع بالإنذار، وبالعجز في الإعذار، فقطع بحجته الأعذار، وأوضح لطالب الحق المنار، لم يثبته عن ذلك تخاذل الأنصار، ولا إشاعات الأشرار، ولا تألب الفجار، حتى ذهب ليلُ الباطل وأقبل النهار.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه الذي بنفسه فداه، وأفضل ما بيّته أعداه، وعلى آلها كنوز الرحمن، وأساس الإيمان، ومفاتيح الجنان، صلاة تكون لنا يوم الفرع الأكبر مفتاح أمان، وترزقنا في دارهم الاستيطان، وتنزلنا من حولهم في أرفع مكان.

أيها الإخوان السائرون على مطايا الآجال، تحذوا بها حوادي الأيام والليال، وتزجرها وزاجر الأسقام والنكال، ما لكم قد نسيتم المال، وأفسدتم الأعمال، واعتمدتم الإهمال، لا ترعون إلى مقال، ولا تستتيرون بمثال. أفيقوا فقد أسفر وجه الصباح، وأشرق ضوء الحق ولاح، وأفصح المنادي أي إفصاح، يدعوا إلى دار الفلاح، ويوعد بالفوز والنجاح، ويحث على التزود للرحيل، والاستعداد لهذا الحمل الثقيل، ويحذر من بُعد الطريق، ومن صعوبة مسلك المضيق، وما فيه من التعويق؛ فأجيدوا له الاستعداد، وأكثروا من حمل المياه والزاد، فقد أفلح من ملأ المزاد، ونوع المواد، فإنه حري أن يبلغ المراد.

ألا وانه قد تقدّم إليكم المقال بالتفصيل لا بالإجمال، بأن من أفضل الأعمال، عند رب العزة والجلال، هو الصلاة على محمد وآل نبي المجد والكمال، فقد ورد في الخبر أنه ينبغي للمؤمن المتمسك بحبلهم، المتدين بحبهم أن يجعل ذلك على نفسه ورداً حتى يفوز بقربهم، بأن يصلي عليهم في كل يوم من أيام الأسبوع مئة مرة، وفي يوم الجمعة ألفاً مرة، ألفاً لما في ذلك من المبرة، فلا يصدنكم الشيطان عن هذا العمل الجليل الذي هو سهل يسير على اللسان، وثقيل في الميزان فبادروا رحمكم الله بالإعلان بالصلاة على أمناء الملك الديان.

اللهم صلّ على النبي الأبي المنتجب، والرسول العربي المنتخب، عالي المنازل والرتب، المظلل بالغمام حيث ما ذهب، فاتح السُدود، ومانح الرشد، أمين الله أبي القاسم المصطفى محمد. اللهم صلّ على وصيّه وخليفته، وأبي بنيه وزوج ابنته، وشريكه فيما عدى النبوة من عليّ رتبته، المخصوص منه بالإخاء، والمواسي له في الشدة والرخاء، أمينه على الحقائق والمطالب، وليثه الذي به يُغالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على خليلته الفاخرة، وخليته الطاهرة، وقرينته في الدنيا والآخرة، والدة أبنائه وحاملة أعبائه، المظلومة جهراً والمغصوبة قهراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على البدرين المضامين، والسيدتين المستضامين، الشاريتين بكأس الغصص الأموية، والمقتولين بسيوف الأحقاد البدرية، السبطين المستشهدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على البدر المشرق بأنوار السّداد، والقمر الطالع في آفاق الرّشاد، والعلم الذي يهتدي به الزهاد والعباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على صدر الشريعة، وبدر الشيعة، ماجي البدع الشنيعة، والأحداث المريعة، ذي العلم الوافر، والحلم الغافر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على علم الأمان، وعلامة الإيمان، وعلامة الزمان، الذي إلى مجالس بحثه تحت الرّكبان، كتاب الله الناطق، ولسانه الصادق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من اعتورته الهموم، وأحاطت به الغيوم، وتألّب عليه كل ظالم غشوم، ذي المكارم التي خضعت لها رقاب الأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على وارث العلوم بالقوة الريانية، ومخرس الخصوم بالحجج القرآنية، دافع شبّهات المعاندين، ودامغ سفاسط المشككين، وكاشف زيف تمحلات الملحدّين، الحجة على من تأخر ومضى، والمشفّع يوم الحشر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الإمام الناطق بالسّداد، الصادق في الميعاد، الداعي إلى الرّشاد، والناهي عن البغي والفساد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على رُكني البلاد، وإن أنكرهما أولوا الإلحاد، وسيدي العباد، وإن جحد حقهما ذووا العناد، القطبين العليين، والسيدّين السريين، الإمامين بالنص أبي الحسن علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على الخلف من الأوصياء والبقية، البدر المستور بغيوم الظلم والتقية، الحجة الإلهية على كافة البرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته، ورفع على رؤوس الأنام أعلام رفعتّه، وجعلنا من المعدودين لنصرته، والممدودين بمساندته، إنه على ما يشاء قدير.

إنّ أبلغ الكلام، وأتمّ النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم.

الجمعة 14 ذو القعدة 1415هـ المصادف 14 نيسان 1995م

(فتنة البحرين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأفاض من حكمته على من اتبع هداه فأتاب، وأوضح لذوي البصائر طرق السلامة والصواب، فتح لعباده أبواب الهداية والرشاد، وأنار لقاصدي الخير سبل الإصابة والسداد، فميزوا بين منطق الصلاح ومنطق الإفساد.

أحمده سبحانه في السراء والضراء، وأشكره في حالتي الشدة والرخاء، وألتزم بشريعته وإن عم البلاء، وأقتفي آثار أوليائه وإن طم الابتلاء، وأعتمد حراسته جل ذكره في النجاة من تهديد الجهلاء، وأستدفعه تعالى غائلة ما يبئت الأعداء، وأستكفيه شر ما أبرم من القضاء.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرغم بها أنوف الملحدين، وأخرج باعتقاد مُصاصها من صفوف المشبهين، وأكتب بإعلانها في زمرة المؤمنين، الذين يرجون رحمته ويخافون عذابه وهم بلقائه من الموقنين، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٦﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿١٠٧﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿١٠٨﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿١١٠﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿١١١﴾¹

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، جاء بالحق من عند ربه وصدق المرسلين، وصدع بالدعوة ناصحاً لعباده معرضاً عن الجاهلين، وقام بالندارة لخلقه متحملاً أذى المكذبين، فكان خلقه الطيب هو الدعامة الكبرى التي استقام عليها أود الدين.

صلى الله عليه وآله الهداة الميامين، خلفاء رب العالمين، وأوصياء رسوله الأمين، الذين أمر بالتمسك بحبلهم، وأوصى بملازمة نهجهم، فمن أطاعه فيهم فاز بخير الدارين.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والتمسك بحبله، فإن الله سبحانه لم يؤكد على عباده شيئاً كما أكد عليهم لزوم طاعته، وتجنب معصيته، واستشعار خشيته، التي تدل على معرفته، وحقيقة التقوى أن يكون الإنسان ذاكراً لربه في كل حركاته وسكناته، ولقد قال سبحانه وتعالى في كتابه في بيان أثر الصلاة، وأنها تمنع صاحبها من المخالفة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَهَيَّءُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَكَذَلِكَ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾²، فجعل ذكره تعالى مجده أكبر من الصلاة في المنع من

ارتكاب الفواحش والمنكرات، بل إن الصلاة ذاتها ما كانت لتمنع صاحبها وتقيدته عن ارتكاب المحظورات إلا إذا كانت ذكراً لله سبحانه، فالصلاة التي تؤدي حركاتها وأفعالها من دون حضور القلب فيها وتوجهه إلى الباري جلَّ اسمه لا تمنع فاعلها من شيئاً من المعاصي، ومن ثم نجد الإنسان يصلي ويصوم ويفعل كل العبادات وهو لا يتذكر الله محرماً إلا ارتكبه، ولا يدع الله حريماً إلا اقتحمه، مثل هذا الإنسان إيمانه مستعار، فهو مستعدٌ للمخالفة كلما غلبته دواعي الهوى، مستعدٌ للمعصية كلما عرقت عزمته الرغبة، بل لا يبالي أن يصير شهوته ديناً، ورغبته شرعاً، وفي هذا هلاك الإنسان فرداً كان أو جماعة، شعباً كان أو أمة. إذا نسي الناس ذكر الله تعالى هان عليهم فعل أي شيء لأنهم يفتنون من القيود الشرعية التي تجعل الإنسان إنساناً.

تفكروا في هذه المحنة التي تعيشها بلادنا، الأزمة التي يحيها شعبنا هل بقي فيها منكرٌ لم يرتكب، هل بقي محرماً لم يفعل، انطلقت الألسن من عقالها وقالت ما لا يرضى الرب بقوله من الألفاظ المحققة للقلوب، المغيظة للصدور، المشعلة للعداوات، انطلقت الألسن من عقالها بالبذء من القول، والمضر من الكلام، لأن عقالها وهو الخشية من الله والتمسك بأدبه قد زال عنها، انطلقت الألسن بالافتراء على المخلصين، والغيبة للمؤمنين، والتشويه على العاملين، وهل يخشى الله سبحانه متكلمٌ وقد نسي ذكره وأمن من أخذه ومقته. وبسبب عدم ذكر الله سبحانه انفلتت الأيدي مما يمسك بها عن المخالفة فاعتدت على كل شيء صادفها، أتلفت الأموال، أحرقت المنجزات، انتهكت المحرمات، اقتحمت البيوت، أسيلت الدماء، ورجع الإنسان الذي كان يفترض فيه متحضراً، حيواناً متوحشاً غاضباً، لماذا كل هذا؟ لأننا نسينا ذكر الله سبحانه، ولم نرقبه في ما نقول وما نفعل، ولم نقدر العواقب وما يؤول إليه الأمر، ففقد الأمن من الجميع، وأصبح الخوف يعتري الجميع، لا أحاشي في ذلك رئيساً ولا مرؤوساً، ولا حاكماً ولا محكوماً، ولا صغيراً ولا كبيراً، انظروا إلى هذه المهزلة كيف تجعل الواحد منا يخالف كل ما يقول، ويناقض ما يدعوا إليه، الدعاة لحرية الرأي والديمقراطية لا يتحملون أي اختلاف معهم، فهم على من خالفهم يفترون، وله يهددون، بل عليه أن يصفق لهم وإلا فله الويل مما يفعلون، والذين ندبوا لحماية القانون له يخالفون فإذا بهم للمنازل يقتحمون، ولدور العبادة لا يحترمون، ويأبون أن يعترفوا بأنهم لم يتمكنوا من إلقاء القبض على المخالف للقانون فيخاطبون البريء بالمجرم فيما يسوقون، الذين كانوا بالدعوة إلى التزام الدين يتبجحون أصبحوا للأحكام الشرعية يخالفون، بل إذا ذكروا بما يرتكبون من المحرمات يثورون، وعلى الحكم الشرعي يتناولون، لماذا كل هذا لأننا نسينا ذكر الله فزال خوفه من قلوبنا، وأقترت من حقيقة الإيمان به نفوسنا، وتهدمت معالم الدين من أفئدتنا، وأصبح الحق في أنظارنا ما وافق أهواءنا، والصحيح هو خصوص ما يحقق هذه الرغبة لنا، أما ما عند الله سبحانه فقد جاهرنا بأنه لا يفيدنا، والغريب في الأمر أننا لا نزال نلهج باسم الإسلام على ألسنتنا، فمتى سنفيق من هذه الغشوة فنلجأ إلى شريعة الله في حل مشاكلنا، متى سننتبه من هذا السبات الذي ما برح يغمض عن رؤية الطريق الصحيح أبصارنا.

عباد الله اتقوا الله في أنفسكم ولا تجعلوا الدنيا كل همكم، والدين لعق على ألسنتكم، إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾¹، وها قد رأيتم أخذ الله لما لم نتقيه كيف تركنا لأنفسنا فأصبحنا نقطع أرحامنا، ونهدم بنايانا، ونقتل أنفسنا. عودوا إلى الله، عودوا إلى بارئكم واستغفروه، ولا تفرقوا ذات بينكم، وعلى هداه فوحدوا كلمتكم، وبالرفق في الأمور كما أمركم فحلوا خلافاتكم، فإن أصررتم على ما أنتم عليه فابشروا بعذاب من الله شديد، فهذا قانون عام بنى الله عليه سبحانه بنيان هذا الكون وما كان لسنة الله تبديلاً يقول سبحانه في كتابه: ﴿أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾² ﴿أَوْ أَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾³ ﴿أَفَأَمِّنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾².

فيا قومي استجيبوا لداعي الله إذا دعاكم لما يحييكم، وتجنبوا خطوات الشيطان الذي يريد أن يشعل بينكم العداوة والبغضاء، تقيدوا بأحكام الله سبحانه، التزموا بشرائعه، ينزل عليكم من بركاته، ويشملكم برحمته، ويهدكم للتي هي أقوم سبيلاً. أسأل الله سبحانه أن يمنَّ علينا جميعاً برحمته، وينقذنا مما صنعناه بأنفسنا بسبب معصيته، ويلهمنا رشدنا بتوفيقنا لطاعته إنه على ما يشاء قدير. إن خير ما ختم به الكلام، وتمثله ذووا الأفهام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾³ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾³ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾³.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله دخولاً في حياضته، ولوإذاً بقدرته، واستسلاماً لعزته، واستتماماً لنعمته، واستعصاماً من معصيته، وطلباً لمثوبته، الذي أبدع أجناس الخلائق بمشيئته، ونشر الرياح برحمته، وجعل الشمس والقمر دائبين في طاعته، وخالف بين الليل والنهار بحكمته، وشرع الدين بلطفه وعنايته. نحمده سبحانه حمداً يجلب المزيد من قسمة، ويربط العديد من نعمه، ويدفع الشديد من نقمه.

¹ سورة الأعراف: 96

² سورة الأعراف: 97 - 99

³ سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، اعترافاً بوحداية الرحمن، وإعلاناً لشعار الإيمان، ودحراً للشيطان، شهادة نتمسك بها أبداً ما أبقانا، وندخرها لأهاويل ما يلقانا.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله بين يدي رحمته، إنقاذاً لبريته، ودعوةً لطاعته، وتحذيراً لمعصيته، فبعثه بالضياء اللامع، والنور الساطع، والأمر الجامع.

صلى الله عليه وآله أساس الدين، وعماد اليقين، وحفظة الشرع المبين، من انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وتحريف العابثين، صلاةً تتفعلنا يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

عباد الله، اعلموا إن أبواب الخيرات متسعة المجال، وأنواع القربات لا يعدّها الحصر والمثال، وإن ركم سبحانه للطفه وكرمه يقنع من عباده باليسير من الطاعات، ويجزيهم عليه الكثير من المثوبات، ويمحوها به عنهم العظيم من الخطيئات، ويدفع به عنهم الخطير من العقوبات، فالتعامل معه من أرح التجارات، عباد الله إن طريق الجنة محفوف بالمكاره والصعوبات، وإن طريق النار مفروشة بالشهوات، فمن صبر في هذه الدنيا عن المحرم من الرغبات، قرت عينه في أخراه بأعلى الدرجات، وسعد في دار القرار بجوار الأبرار، ومن أعطى نفسه قيادها في طريق الهوى والشهوات، ولم يبال بارتكاب الشبهات، أعقبه في ذلك عظيم الحسرات، وهوى لأسفل الدرجات، فعلى المؤمن أن يصبر في هذه الحياة الدنيا نفسه على ما يلقاه فيها من المكاره والمحن، فإنها له ليست إلا محبساً وسجناً، ففي الخبر عن الصادق عليه السلام "أن رجلاً شكاً إليه الحاجة، فأمره فقال له إصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً، ثم سكت ساعة، ثم أقبل على الرجل فقال: أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو فقال: ضيق نتن وأهله بأسوأ حال، فقال: إنما أنت في السجن فتريد أن تكون في سعة، أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن"¹، وعنه عليه السلام قال: "إن في كتاب علي عليه السلام من أشد الناس بلاءً النبيون ثم الوصيون، ثم المثل فالأمثل، ومن سخر دينه وضعف عمله قلّ بلاؤه"²، وإنما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة، فمن صح دينه وحسن عمله اشتد بلاؤه، فإن الله سبحانه لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقاباً لكافر، ومن سخر دينه وضعف عمله قلّ ابتلاؤه، فالواجب على من تمسك بذيل هؤلاء الأخيار، واعتقد بصحة ورؤد هذه الأخبار، أن لا يطمح ببصره إلى شيء من لذات هذه الدار، ولا يبالي بما وقع عليه فيها من المصائب والأكدار، بل يحسب نفسه من المسجونين في ذلك السجن الضيق كما ورد عن الصادق المصدّق، ألا وأن من أجزل البضائع في ذلك اليوم الذي لا يغني فيه حميم ولا شافع، وأكمل المنافع لدفع تلك الشدائد التي ليس عنها واق ولا مانع، الصلاة والسلام على سادات العباد، وشفعاء يوم المعاد، محمد وآله الأمجاد.

¹ الكافي - ج 2 ص 250 - الشيخ الكليني

² الكافي - ج 2 ص 259 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على المصطفى في عالم الظلال، المعصوم من وصمة الضلال، الفائز في القرب بمنزلة قاب قوسين، المعبر عنه في الذكر الحكيم بياسين، الدائس بساط القدس بالنعلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على نجيهِ ووزيرهِ، وصفيه وظهيرهِ، باب علمه وحكمته، وخليفته في أمته، قاضي دينه والناطق بحجته، فخر بني نزار وآل غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة الأحمدية، والمضغة المحمدية، ذات الأحزان السرمدية، والمصائب الأبدية في النفس والذرية، الزكية النوراء أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على فرعيّ دوحة الرسول، وقمري دار البتول، ووارثي الأسد الصئول، النورين الأنورين، والفرقدين الأزهرين، سيدي شباب المسلمين، الأمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحي الرشاد، ومركز دائرة السداد، ومن رفع معالم الدين وشاد، ابن ياسين وص، ذروة العباد، وملاذ العباد الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على غواص بحار الجفر والجامعة، ومستخرج لآلئها بقوته القدسية اللامعة، زينة المحافل والمحاضر، وارث الخلافة كابراً عن كابر الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، ومؤسس حصونها المنيعة، كشاف أستار الحقائق، ونيقد دقائق الدقائق، الفجر الصادق في ليل الجهل الغاسق الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر على نوائب الحدّثان، وعظائم الهوان، الكاظم على مصائب الزمان، مجدد المعاهد النبوية والمعالم، ومشيد أسس المفاخر والمكارم الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ممهّد القواعد الشرعية، ومجدد المعاهد النبوية، وناشر العلوم المصطفوية، سيف الله المنتضى، الراضي بالقدر والقضا الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على غاية الوفاة، وطالب الهدى والرشاد، ورافع علم الحق والسداد، جواد الأجواد وسليل السادة الأمجاد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ذي الأيادي المنتشرة في كل وادي، والفضائل المشتهرة في كل نادي، والمكارم التي تغنى بها كل حادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الهمام، خليفة الملك العلام، المؤتمن على الحلال والحرام، والمبين لأحكام الإسلام، النور القمري في الهيكل البشري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على وارث الأئمة الهداة، وقامع الكفرة الطغاة، ومبير الظلمة العتاة، صاحب
السيف الإلهي، المؤزر بالنصر السماوي، باهر البرهان، وشريك القرءان، مولانا المهدي بن الحسن
صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وجعلنا من أتباعه وشيعته، إنه
سميع مجيب.

إن خير ما خُتم به الكلام، ووعظ به الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفور رحيم.

الجمعة 21 ذو القعدة 1415هـ المصادف 21 نيسان 1995م

(التأكيد على الأمر بالتقوى والابتعاد عن المفرقين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا مضاد له في ملكه، ولا معقب له في حكمه، ولا راد لقضائه، فطر
أجناس الخلائق بقدرته، ورتب حركات الفلك بحكمته، وجرت الأمور وفق مشيئته، ولا يمكن الفرار
من حكومته، ولا التتصل من بالغ حجته.

أحمده سبحانه على ما أسدى من عظيم نعمه وعطائه، وأشكره تعالى على جزيل نواله
وآلائه، وأسأله الصبر على ما قدر في هذه الدنيا من محنه وبلائه، والرضا بما أبرمه من كتابه
وقضائه، وأستدفع به شر كل حاقد وغلوائه، وأستكفيه كل متربص لا يخاف يوم لقائه، وأقطع به
لسان كل مفتر لا يستكف من إشاعة الكذب وإلقاءه، وأسأله اللطف في الحياة الدنيا والرحمة يوم
جزائه.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المطلع على ما تكنه الصدور، الذي لا تحجب
دونه الستور، ولا يوارى عنه الديجور، وهو الحكم العدل الذي لا يجور.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الصابر على نوائب الدهر وأهواله، وحببيه
الراضي بما قُدر عليه من الأذية في نفسه وآله، ونجيه الصادع بما حمله من الرسالة، ونبيه
المكافح في إزالة مراسم الضلالة، القائم بين عباد الله بشؤون الهداية، العامل على إنقاذ الناس من
الغواية.

صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار، الحكماء الأبرار، الذين صبروا على ما نالهم من
الأشرار، ولم يثنهم عن طريق الرشد ما يلفق حملة الأوزار، صلاةً دائمةً ما عاقب الليل النهار.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع الأحوال، والعمل
بأحكامه تعالى وإن كلب بكم الدهر الغدار، وأحذركم ونفسي أولاً من السير على سنن الأشرار،
واتباع أساليب الفجرة والكفار، واقتراب ما يؤدي بسالكة إلى النار، أقول هذا وأنا أعلم أن بعض
الناس لا يرغب أن يؤمر بتقوى الله سبحانه، ولا يحب أن يحذر من عذاب الله حتى أنهم يعيبون
علي تكرار الأمر بالتقوى في كل أسبوع، ويقول بعضهم إنه لا يهتم بشؤون الناس، وأنه مقتصر
على الأمر بالتقوى، فليت شعري ماذا يجب على الخطيب وهو يقف على منبر من منابر الإسلام
إلا أن يعظ الناس والمصلين بالأخص بما وعظهم به ربهم، ويحذرهم مما خوَّفهم من الوقوع فيه
بارئهم أفلا يقرؤون القرآن فيرون أنه من أوله إلى آخره يأمر بتقوى الله وطاعته، ويحذر من
غضب الله ويخوِّف من معصيته، وهل يصيب الناس شيء من المكروه في هذه الحياة أو يقع
عليهم شيء من العذاب بعد الممات إلا بسبب معاصي الله سبحانه، وعدم العمل بشريعته، والسير

على صراطه، ألا ينظرون ما يحق بالأأم وخاصة المسلمين في جميع أصقاع الأرض من الولايات، فهل يجدون لها سبباً غير ترك العمل بما أوحاه الله لرسله، ونبذهم شرائعه وسننه، واتباعهم أهواءهم وآراءهم، وعدم مبالاتهم بما وعدهم به من شديد العذاب في الدنيا والآخرة، أليس هو القائل سبحانه في كتابه المجيد: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾¹. ونحن في البحرين وما نعيشه خاصة في هذه الأيام من فقدان الأمن والطمأنينة، والتساهل في الأرواح والأموال والمس بالمقدسات والحرمان والمنجزات، هل حدث ذلك إلا بسبب نبذ كتاب الله وراء أظهرنا، هل كان يمكن أن يحدث شيء مما يعكر صفو الحياة لو سرنا كما أمرنا الله سبحانه متأديين بأدبه، ملتزمين بشريعته، لا يبغي بعضنا على بعض، متأخين لا يحقد بعضنا على بعض، ولكننا أسرفنا على أنفسنا، وبدلنا نعم الله علينا، وبغى بعضنا على بعض فدبت العداوات بيننا، فآثرنا أن نعالج أدواءنا بآرائنا وأهوائنا، التي لم تكن تلك الأدواء والأمراض إلا نتيجة لها فأركسنا على رؤسنا في طريق الذين ضلوا وأضلوا وأحلوا قومهم دار البوار.

عباد الله أعود فأحثكم على تقوى الله فاتخذوها لكم درعاً واقياً من نقمته، وسلاماً إلى لطفه وكرامته، ألا وإن إيمان المرء لا يتم إلا بالتقوى، ومن لا ورع له يردعه عن ارتكاب المعاصي فلا حقيقة لإيمانه، فإن الإيمان الحقيقي يقيد جوارح المؤمن من القيام بما يعلم أنه يغضب ربه.

عباد الله أناشدكم باسم الله سبحانه قبل اسم العلماء أن تحترموا ما أنزل الله في جميع كتبه، وبعث من أجل صيانتها كافة رسله، فلا تتعدوا في ذلك حدوده، ولا تقتحموا حريمه، فإن جوهر الدين يتلخص في المحافظة على الأرواح والدماء والأموال والعقول والمقدسات ومحال التعبد لله؛ فلا تقربوا ما حماه الله سبحانه، ولا تستبيحوا ما أمر بحفظه.

أوصيكم بما أوصاكم الله به وأكدّه عليكم رسولكم صلى الله عليه وآله أن لا تفرقوا دينكم شيعاً وتعودون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ويستحل بعضكم حرمان بعض، ويؤلب بعضكم على بعض، ألا وإن المفرق بين صفوف المسلمين، المشتت لكلمتهم، المضمم العداوة بينهم بيث النعرات الطائفية والمذهبية عدو لهم جميعاً فاحذروه، انبذوا كل تفرقة وعيشوا مع إخوانكم متحابين، فإنكم جميعاً أمة واحدة بل أسرة واحدة يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا نَرُوجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَسِئَاءَ مَا تَحْكُمُونَ بِهِ وَالْأمر حَامٍ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرِيقاً﴾². فليعترف كل منكم بحق أخيه، ويفتح صدره لحواره، وسماع قوله، فأنتم متساوون في الحقوق والواجبات التي فرضها الإسلام للمسلمين وعليهم، لا ينبغي لأفراد الأسرة الواحدة أن يبغي بعضهم على بعض، ولا أن يجحد بعضهم حق بعض بذلك وصاكم ربكم سبحانه في جميع كتبه، وعلى السنة رسله.

¹ سورة الروم: من الآية 41

² سورة النساء: 1

أشيعوا السلام والاستقرار والطمأنينة بينكم، ولا تجعلوا الذعر والخوف يكون شعاركم، فإن الله أمركم بمسالمة بعضكم بعضاً حتى أنه تعالى ذكره جعل شعار تحيتكم هو السلام بينكم، ومن أجل إشاعة الطمأنينة في النفوس، وتثبيت الثقة بين أفراد المجتمع ناشد حكومتنا الموقرة إطلاق سراح الشيخ عبد الأمير الجمري وكافة الموقوفين والمعتقلين راجين من جميع أفراد الأمة العمل على استتباب الأمن لكل السكان والالتزام بالنظام، فإن ذلك فضلاً عن كونه المظهر الحضاري اللائق فإنه من واجبات الإسلام، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "المسلم من سلم الناس من يده ولسانه"¹.

وقبل أن أختم كلامي هذا أود أن أنبه بأبني أرفض أن يقوم أي فرد باقتطاع أي مقطع أو فقرة أو جملة من خطبي أو محاضراتي أو كلماتي فينشرها مستقلة دون غيرها، وكذلك أرفض أن يقوم أي شخص بتسجيل أي مقطع أو أي فقرة من خطبي ومحاضراتي، ومن رغب في نشر خطبة فلينشرها بكاملها ومن أراد أن يسجلها فليسجلها بتمامها، واني أتبرأ من كل ما قطع أو يقطع، ولا أَرْضَى بنسبته لي بأية حال من الأحوال.

أسأل الله سبحانه أن يصلح أحوالنا بحسن حاله، وأن يجمع على التقوى صفوفنا، ويوحد على طاعته كلمتنا، ويجنبنا ما يدبر ضدنا إنه سميع مجيب.

إن أفضل المواعظ كلام الله الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بارئ النسم من العدم، على الوجه الأتم، خالق الأرواح، ومنشئ الرياح، وفالق الصباح والإصباح، لا تحويه الجهات والأقطار، ولا تدركه البصائر ولا الأبصار، اللطيف الذي لا يقاس بمقياس ولا يقدر بمقدار.

نحمده سبحانه على نعمه الغزار، وجوده المدرار، حمداً يرفع لنا لديه الأقدار، وتبسط به الأنوار، وتحط به الأوزار، وبطيب به المزار.

¹ بحار الأنوار ج 72 - ص 51 - العلامة المجلسي
² سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القهار، العالم بخفيا الأسرار، المطلع على خبايا الأفكار، وما تجنه الصدور في الإيراد والإصدار، الشاهد لما يبينه الفجار، من مكر الليل والنهار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المختار، اللابس خلعة الافتخار، وأدم صلصال كالفخار، ورسوله الذي رفع به لنا المنار، وأنقذنا به من لهيب النار.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي الهزير الكرار، صاحب ذي الفقار، ومن فداه ليلة الغار، حتى باهى به الملك الجبار ملائكته الأبرار، وعلى آلها المعصومين من وصمة الدنس والأقذار، المستحفظين الكتب والأسرار، صلاةً مضمخةً بالورد والبهار.

أيها الإخوان التائهون في ببداء الآمال، المرتدون لحلل الإهمال، النائمون على سرر الأمان، الملتحفون بدثار الاطمئنان، أوصيكم وأبدأ بنفسي التي هي من أشد الملازمين لتلك الحال، السباقة إلى معصية ذي الجلال، التائهة في أودية العُرور، المصدقة لأقوال العُرور، أوصيكم بالاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من الأهوال الشداد، فالمسارعة المسارعة قبل حلول القارعة، وما أدراك ما القارعة، سوقٌ وسياق، وحسرةٌ وفراق، ونزعٌ وأنين، وبكاءٌ وحنين، وما بعده من القبر وضغطته، واللحد وظلمته، وهول المطلع، وضيق المضجع، وسؤال منكر ونكير الذين من رؤيتهما القلوب تطير، وما يعقب كل ذلك من أهوال المحشر، وما أدراك ما المحشر، أرضٌ تغلي، وشمسٌ تصلي، ولسانٌ ملجم، وعرقٌ مفعم، وترى الناس يومئذ بين مجرور ومسحوب، وآخر على وجهه مكبوب، يستغيث من الذنوب وما جناه على نفسه من الحوب، فأنى للنفوس الجزعة بالصبر على هذه النوائب، وكيف لهذه القلوب الهلعة بتحمل هاتيك المصائب، أعاذنا الله وإياكم من هذه الأخطار، وأنجانا معكم من دخول النار، وحشرنا جميعاً في زمرة الأبرار، إنه الكريم الغفار.

ألا وإنكم في يوم أنار بدره، وشرف قدره، وهو يوم العيد والمزيد، فيه الله عتقاء وطلاقاً من النار، ممن قام بواجب حقه العلي المنار، ألا وإن من جملة أعماله المأثورة، وأعظم مندوباته المبرورة، الصلاة والسلام على أرباب الكرم والجود، والعلّة الغائبة للوجود، محمد وآله أقمار السعود، وأولياء الملك المعبود.

اللهم صلّ على أشرف بني آدم، بل قطب سماء العالم، من لولاه لما خلقت الأفلاك، ولا أسجدت لأبيه آدم الأملاك، صاحب الوقار والسكينة، المدفون بأرض المدينة، يتيمة عقد الأشراف والأعاضم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

اللهم صلّ على وخليفته المخصوص، المستغني بفضائله عن النصوص، شهاب الله الثاقب، وسيفه الضارب، ونوره المشرق لكل طالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المطهرة من الأرجاس، المعصومة من الأدناس، ذات الكبد الحرا، الحورية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، إمامي الإنس والجنة، شريفى الجدين، وكريمى العنصرين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم العباد، وسيد أهل الرشاد، وموضح طرق الحق والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على بحر العلم الزاخر، المشحون بنفائس الجواهر، كنز الشرف الفاخر، المترع على عرش المكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كاشف أستار الحقائق، ومقتنص الشوارد والدقائق، نور الله في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، مجدد المآثر النبوية والمراسم، ومشيد حصون المجد والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قيس النور الذي أشرق وأضاء، وطبق فضله الخافقين والقضاء، شفيع الأمة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناشر راية الهداية والإرشاد، الخيرة من العباد، والذخيرة في يوم المعاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على سيد الحضرة والبوادي، وناشر الحق في كل محفل ونادي، السائرة فضائله في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والهمام العبقري، وارث المقام الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على البقية من العترة المصطفوية، المدخر لإزالة البلية عن الأمة المحمدية، صاحب الأخلاق النبوية، والشجاعة الحيدرية، شريك القرآن، وياهر البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ويسط على وسيع الأرض منهجه، وثبتنا على القول بإمامته، ولقانا بركة دعوته، ووقفنا للقيام بنصرته، إنه حميدٌ مجيد.

إن أشرف ما جرت به الأقلام، وأفضل ما وعظ به الأنام في كل مقام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 19 ذو الحجة 1415هـ المصادف 19 أيار 1995م

(يوم الغدير والإمامة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، بنصب سيد الوصيين، خليفةً لخاتم النبيين، وأتم لنا النعمة بتشريع الولاية لقائد الغر المحجلين، ورفع راية الشرع المبين، برفع رسوله صلى الله عليه وآله ضبع السيد الكبير في يوم الغدير، أمام ذلك الجمع الغفير، فقطع بذلك الحجة على الكبير والصغير، حيث نصبه علماً للمهتدين، ومناراً للسالكين، وقائداً للموحدين.

نحمده سبحانه على ما ألهمنا من حب أولئك السادة الميامين، ونشكره على ما وفقنا له من الخضوع للنص المبين، وخصنا به من التمسك بحديث الثقلين، فجعلنا ببركة موالاتهم من الأمنين، في يومٍ تفر فيه الآباء من البنين، حيث خلفنا من فاضل طينتهم، فصارت قلوبنا مجبولةً على حبهم، وأنفسنا منشدةً إلى حضيرتهم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، دامغ الأباطيل الخيرية بسطوع براهين البيعة الغديرية، ودافع الترهات الأموية بإشراق أنوار الحقائق الحيدرية، ومؤيد براهين الشيعة الإثني عشرية بما أجمعت على ثبوت روايته الأمة الإسلامية.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بالحق نذيراً، ورسوله الذي جعله للبرايا سراجاً منيراً، فبلغ الرسالة، وبالغ في الدعوة إليه ونصح، وجاهد في سبيله واجتهد في هداية الأمة وأفصح، فصبر على الأذى في جنبه، وتحمل مشاق العدى في حبه.

صلى الله عليه وآله الجهادة الغرر، الشجرة المباركة التي من أخذ بأغصانها نجا من الخطر، ومن تقياً أفنانها أمن في القبر ويوم المحشر.

عباد الله، لقد مر بكم يومٌ هو عند الله عظيم، بل هو أعظم أيام السنة على الإطلاق، فيه أكمل الله الدين للمسلمين، وفيه أتم النعمة على المؤمنين، وفيه رضي الإسلام ديناً للمريدين، ألا وهو يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام، حيث تم فيه تعريف الأمة بوليها بعد رسولها، وقائدها عند فقد نبيها، ومرجعها عند اختلاف كلمتها، شرعت فيه الإمامة أماناً من الفرقة، وأنزلت فيه الولاية توحيداً للكلمة، وهل يكمل الدين إلا بإيجاد وسيلة تضمن استمرار تنفيذه؟ وهل تكمل النعمة على المسلمين بمجرد إنزال القرآن وبيان الأحكام، وهي معرضة للضياع والتلاعب؟ وهل يرضى الله سبحانه الإسلام ديناً للناس إذا كانوا بعد فترة وجيزة من تشريعه يهملونه وراءهم ظهرياً، أو يحرفوا كلمه عن مواضعها، ويتلاعبون بأحكامه من أجل مصالحهم ومشترياتهم، فيعود الأمر كما كان قبل الإسلام من أحوال الأمم السابقة التي طال عليها الأمد، وقست قلوبها، وبدلت أحكام ربها، بل تعدى بها الأمر أن حرفت كتبه، وغيرت قوله، مع أن هذه الرسالة هي الرسالة

الخاتمة، إذ لا يرجى بعد محمد صلى الله عليه وآله نبياً يبعث، ولا بعد قرآنه كتاب ينزل؟ فما قيمة أن ينزل القرآن ثم لا توجد الضمانة الكافية للقيام بتطبيقه والعمل بأحكامه؟ القرآن بحد ذاته لا يحقق الغرض المنشود من إنزاله وهو حبرٌ على الورق من شاء عمل به ومن شاء تركه، فالقول بلزوم تشريع الإمامة وأنها فرع من النبوة هو القول المطابق لما تقتضيه طبيعة الأمور، فكما أنه سبحانه يختار من يبعثه نبياً أو رسولاً حسب علمه أنه الصالح لهذا الأمر حتى لا يحتمل في حقه ترك تبليغ شيء من التشريع لرغبةٍ أو رهبة، أو غرضٍ أو شهوة، وإن ذلك من باب لطفه تعالى بعباده فإن مقتضى لطفه أن يتم هذه النعمة باختيار من يصلح للقيام بهذا الشرع والسهر على تطبيقه على الوجه الأكمل على مدى تلك النبوة والرسالة؛ فكما أن مقام التبليغ يحتاج إلى ضمانه تؤمن من ترك شيء منه سهواً أو عمداً، فكذلك مقام التطبيق يحتاج إلى ضمان عدم إهمال شيء منه سهواً أو عمداً. والقول بالعدالة في هذا الموضوع لا يحل المشكلة، فهو على فرض حصول العدالة الحقيقية إنما يمنع من تعمد المخالفة، لا أنه يمنع من حصولها مطلقاً، هذا بالإضافة إلى احتمال الوقوع في فخ التلبس والتزييف، فكم من فاجرٍ تستر بلباس المتورعين، وكم من طامعٍ تزى بزى الزاهدين. ليس ثمة إذناً من طريقٍ إلا أن يطيل الله عمر الرسول إلى الحد الذي ينتهي به أمد رسالته، أو يختار له أوصياء يعلم هو صلاحيتهم للقيام بهذه المهمة جيلاً بعد جيل، ووصياً بعد وصي.

إن القول بأن أمر الخلافة والإمامة متروك للناس بأي معنى أخذ، سواء خصص في عشيرة واحدة، أو جعل في أهل الحل والعقد، أو جعل شورى بين كافة أفراد الأمة، لا يحل مشكلة الانحراف بالدين شيئاً فشيئاً عن مساره حتى تضمحل روحه، ويشل عن التحكم في مصائر الأمور، إضافةً إلى ما يثير ذلك من جدلٍ بل وحروبٍ طاحنةٍ بين فئات الأمة وأحزابها، وصراعٍ بين مراكز القوى فيها، أو ربما أدى كما هو حادث بالفعل إلى تشتت شملها، وتفكك عرى أواصرها بسبب الرغبة في الحكم وشهوة السيطرة من جهة، ولاختلاف الآراء والأهواء من جهةٍ أخرى، وليت من قالوا لنا أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ترك الأمر لأئمة تختار لنفسها من ترضاه بطريق البيعة والشورى دلونا على ما شرعه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من نظامٍ مؤصلٍ لتلك الشورى التي يريد أن يقوم النظام على أساسها، أم أنه ترك الأمة أيضاً تضع لنفسها ما ترغب فيه من نظام وبذلك يتخلى الدين عن الحكم كليةً ليعود مجرد طقوسٍ عباديةٍ ووصايا إرشاديةٍ لا تلزم أحداً في شؤون دنياه.

إن ما يعيشه المسلمون اليوم من هذا التمزق، والتفريق، والضعف، والوهن، والذلة بين سائر الأمم، وما تحياه شعوب الأمة وأفرادها داخل بلدانهم من القهر والفقر والظلم من ولادة الأمور كله راجع إلى عدم الأخذ بنظام الإمامة المعصومة القائمة على النص الصادر من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وسوف يبقى المسلمون شاؤوا أم أبوا في بلدانهم يعيشون القهر والامتهان والحرمان من ولادة الأمور؛ ولا يحل نظامٌ أرضيٌ مشكلة العدالة؛ الحاكم الأرضي قد يرفع الظلم من

على كاهل قومٍ أو جماعةٍ ويضعه على كاهل قومٍ أو جماعةٍ أخرى، لن تجد حاكماً غير معصوم يساوي من حاربه بمن ناصره، وعندئذ لا تحل مشكلة العدالة ولن تنتهي مشكلة الفقر، لأن غير المعصوم لا يعرف كيف يتصرف في الأموال تصرفاً يرفع به الفقر، لن تحل مشكلة العدالة ولن تحل مشكلة الفقر ولن تحل مشكلة العزة والذلة للمسلمين حتى يفيض الله لهم الفرج على يد خاتم أوصياء محمد صلى الله عليه وآله.

نسأل الله سبحانه أن يهدينا جميعاً للعمل بأحكامه، والتمسك بكتابه، والسير على صراطه، وأن ينجينا من مغبات الهوى، وينقذنا من دركات العمى إنه سميع مجيب.
إن أفضل ما وشح به الكلام، وأفضل ما وعته الأفهام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿۱﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿۲﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿۳﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿۴﴾﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الدائم إحسانه، العظيم امتنانه، العلي مكانه، العزيز سلطانه، الواسع حلمه، النافذ حكمه، المحيط علمه، لا تعتوره زيادةٌ ولا نقصان، ولا تغيره الدهور والأزمان، منيرٌ كتابه، شديدٌ عذابه، ضرب الأمثال، وحذر من الزيغ والضلال، ودعا إلى صالح الأعمال.
أحمده سبحانه حمداً يدفع الإعزاز، ويملاً الأحياز. وأشكره تعالى شكراً متصل الإمداد، متوالي الأعداد. وأسأله التوفيق لطرق الهداية والرشاد، والفوز بالعفو يوم المعاد.
وأشهد ألا إله إلا الله الواحد لا بالآحاد، المنزه عن تصورات ذوي الإلحاد، المترفع عن الشركاء والأنداد، المتكبر عن اتخاذ الأبناء والأولاد.
وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المصطفى من بين العباد، المصطفى من الشك والعناد، بعثه بالبرهان الساطع، والسيف القاطع. دمغت معجزاته البراهين والأدلة، وطمست طلعتة أنوار الشمس والأهلة، ونسخت شريعته الغراء كل شرعةٍ وملة.
صلى الله عليه وعلى ابن عمه البدر المنير، جناحه الذي به يطير، ومصباحه الذي به ينير، وعلى آلهما مصابيح العصمة، ومفاتيح الرحمة، وخزائن الحكمة، وأنوار الظلمة، وهداة الأمة، صلاةٌ تكشف بها عنا هذه الغمة وكل غمة.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي القاسية الذاهلة الناسية، التي تحملت من الآصار ما أظلمت بها الديار، وارتكبت من الأوزار ما كدرت بها المزار. فأوصيكم وإياها بتقوى الله سبحانه، فيها ينال جوده وامتنانه، وفيضه وإحسانه. والتقوى عصمة للخائفين، ومظلةً للاجئين، وملجأً للناجين. عباد الله اغسلوا ألواح القلوب من درن الذنوب، تفوزوا غداً بالمطلوب، وتسعدوا بقاء المحبوب. وجرّدوا أنفسكم للعبادة، وشمروا تشمير أهل السعادة، واجتهدوا في الأعمال الفاخرة، لتربح تجارتكم في الآخرة. ولا تغتروا بما ترونه من الزينة الظاهرة، على هذه الفاتنة العاهرة، والماكرة الخاترة، ففي صحيحة عمر بن يزيد عن الصادق عليه السلام قال: "في التوراة مكتوب: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أماً قلبك غنى ولا أكلك إلى طلبك وعلى أن اسد فافتك وأماً قلبك خوفاً مني وأن لا تفرغ لعبادتي أماً قلبك شغلاً بالدنيا، ثم لا أسد فافتك وأكلك إلى طلبك"¹.

فاغتنموا رحمكم الله فرص الشباب قبل الهرم، وأيام الصحة قبل السقم، واملؤوا يومكم هذا الذي هو سيد أيامكم، وعيدكم على ممر أعوامكم، بنفائس الطاعات، وعرائس القربات، وأكثرُوا فيه من الصلوات على أرباب السعادات محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على المبعوث إلى كافة الأنام، المظلل بالغمام، المرسل رحمةً للموحدين، ونقمةً على الملحدين والمشركين، الحصن الإلهي المشيد، والنبي العربي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على عيبة العلوم الربانية، وخزانة الأسرار السبحانية، باب مدينة حكمة النبي وعلمه، الراضع من مشكاة فهمه وحلمه، القائم بتنفيذ وصيته وحكمه، الشهاب الثاقب، سيد بني لؤي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة الزاهرة، والجوهرة الفاخرة، والمطهرة الطاهرة، سيدة نساء الدنيا والآخرة، البتول الغراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على شنفي الفتوة والشهامة، وقرطي النبوة والإمامة، اللابسين سراويل المصائب والمحن، والمتجرعين كؤوس الغدر والضغن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الشهيد السعيد، المجدل على الصعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على نور حدقة اليقين، ونور حديقة المتقين، وسراج ليل المتجهدين، ومصباح محراب المتعبدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مؤسس معاهد العلم والمعارف، وناشر راية الحقائق واللطائف، كنز المجد والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مجدد الشريعة، وباني حصونها المنبئة، غواص بحار الحقائق، وفتاح غوامض الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بدر سماء المكارم، وعنوان صحيفة الأعظم، المرموز له بين الشيعة بالعالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيد المرتضى، المسلم لما جرى به القدر والقضاء، الضامن لنجاة زواره في يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ريان سفينة الهدى والرشاد، ورافع راية الحق والسداد، ومن عليه المعول في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على سيد الحضرة والبوادي، المشتهرة مكارمه في كل وادي، والمنتشرة فضائله بين كل رائج وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والهمام العبقري، والليث الجري، الطالع شرفاً على هام الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على محيي معالم الدين بعد اندراسه، ومقيم رسوم الحق بعد انطماسه، المخدوم بأيدي القضاء المبرم، الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم، باهر البرهان، وشريك القرآن، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته القاهرة، وكشف به عنا الغم في الدنيا والآخرة، ووقفنا لاستجلاء طلعه الزاهرة، إنه هو الكريم المنان، ذو الجود والإحسان.

إن أبلغ ما وعظ به واعظ، وأشرف ما تلفظه لافظ، كلام الله الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 26 ذو الحجة 1415هـ المصادف 26 أيار 1995م

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العزة والكبرياء، والمجد والبهاء، والعظمة والآلاء، الحي القيوم، العالم بكل معلوم، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، لا تحجب دونه الستور، ولا يوارى عنه الديجور، وهو الحكم العدل الذي لا يجور.

أحمده سبحانه في الشدة والرخاء، وأشكره تعالى في السراء والضراء، وأستعينه وهو المستعان على فواجع القضاء، وأستنصره وهو نصير المستضعفين على الأعداء، وأستكفيه جل اسمه شر ما يبئته ذوو الشحناء، وأسأله الحشر مع الصديقين والشهداء، والفوز بالرفعة في منازل السعداء.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو القدرة التي لا تبارى، والجبروت التي لا تجارى، والهيبة التي لا تمارى، الشاهد الذي لا يفوته شيء في الأرض ولا في السماء، السميع الذي لا تخفى عليه النجوى، الحفيظ الذي لا يغفل عمل من أحسن ومن أساء.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي كابد من عتاة المجرمين ما كابد، وتحمل في سبيل نشر الحق كيد كل معاند، وأشاح بوجهه عن مجازاة كل طاغ وكائد، ورسوله الذي محق ببرهانه زور كل جاحد، وأثار بحجته الطريق لكل قاصد، وأسمع صوت الحق سكان المدر والدفادف.

صلى الله عليه وآله سادة الحل والحرم، وأهل المجد والكرم، مقصد كل وافد، ومرتع كل وارد، الذين بنور علمهم يستضيء المدلجون، وببركة فضلهم يفوز العاملون، وبشفاعتهم ينجو المذنبون.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، في كل كبيرة وصغيرة، وجميلة وحقيرة، والالتزام بشريعته في العلن والسريرة، فلا تستصغروا الذنوب فليس في الاستهانة عما نهى الله عنه صغيرة، عباد الله لقد أصبحت في زمنٍ انقلبت فيه الأمور والموازين، وأصبح الدين هوىً متبعاً، والشرع رأياً مخترعاً، وانقلب فيه المعروف منكر، والمنكر معروف، والحق باطلاً، والباطل حقاً، ولم يبق فيه من الإسلام إلا صباية كصباية الإناء، فكل ما اشتهاه الناس ورغبوه جعلوه ديناً به يتعبدون، وحقاً به يتمسكون، ومعروفاً به يُلزِمون، وما خالف أهواءهم، ونايذ رغباتهم من الحق أنكروه، وحاربوا من ذكرهم به وخاصموه، ونسبوه لارتكاب المنكر وحاربوه، فهم لأهوائهم متبعون، ولشرع الله نابذون، وعلى هذه الآراء والأهواء يحبون ويبغضون، ويصافون ويحقدون، فأكهة مجالسهم الغيبة، فهم لها مستطيبيون، وعلى تلاوتها وترداد أورادها مواظبون، وحديث مسامرتهم

البهتان، فهم به ولعون، إذا أحبوا شخصاً غلوا فيه، ونسبوا له من الفضائل ما ليس فيه، وإذا كرهوا شخصاً قالوا فيه، واختلقوا له من الرذائل ما ليس فيه، فما هم على الزور مجمعون، وللكذب مستحسنون، وفي الأرض مفسدون، ومع ذلك يدعي كل فريق منهم أنهم مصلحون، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مُّسْتَحْسِنُونَ﴾¹.

عباد الله أصلحوا سرائركم مع الله سبحانه سواء كنتم كبراء أم تابعين، وتوبوا إليه، وارجعوا عن غيكم هذا، يتوب الله عليكم ويرحمكم، ويزيل ما بكم من ضر، فإنه سبحانه وتعالى يقول في كتابه المجيد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾²، فالحالات الاجتماعية إنما هي وليدة للتفاعل الاجتماعي الذي يجري بين الناس، والتفاعل الاجتماعي لا بد له من بواعث تدفع إليه، وقواعد تنظمه، وهذا لا يتأتى إلا بتغيير ما في النفوس من ملكات وما في أعماقها من رغبات وشهوات، فإن كانت النفوس متوجهة إلى الله سبحانه صارت ملكاتها خيرية باعثة على اكتساب المحامد، باعثة على الخلق الطيب، باعثة على التفكير فيما يقرب إلى الله وما يبعد عنه، طالبة لرضاه، فلا بد أن هذه الملكات تبعث على التفاعل الاجتماعي البناء الذي يرضي الله ويحض على التمسك بأوامره، والعمل بمقتضى شرعه، وعندئذ يعم الخير والصلاح في ذلك المجتمع، وأما إذا كانت نفوس أهل ذلك الجيل بعيدة عن الله لا تنظر إلا لزينة هذه الحياة الدنيا، لا تفكر إلا في المجد الحاضر، لا عبرة عندها إلا بالرفعة في هذه الدار، فهي عما في الآخرة غافلة، مثل هذه النفوس تنقلب في مراتها الأشياء، فهي تحوّر حقائق الدين على وفق مشتهايتها، تفسر النصوص على ما يؤيد رغباتها، تبرر لأنفسها التكالب على هذه الدنيا وزينتها، فالتفاعل الاجتماعي الذي يجري في ذلك المجتمع لا إشكال يكون من سنخ تلك الدوافع، وملائماً لها فيكون تكالباً وتهارشاً وتغالبا، فماذا ستكون نتيجة هذا النوع من التفاعل غير الظلم والبغي والعدوان، فكل إنسان في مثل هذا المجتمع أو غالبية أبناء هذا المجتمع على الأقل كلٌ يريد أن يكون هو الأعلى، وأن يحوز ما يقدر على حيازته من الحطام دون غيره، ويعلو بعضهم فوق بعض بغير الحق. إن الصورة الاجتماعية لا بد أن تكون ملائمة للمادة الاجتماعية، وإذا لم تكن الصورة الاجتماعية ملائمة للمادة الاجتماعية يحصل التفكك بين أجزاء تلك الصورة، فالمادة الاجتماعية ليست مادة جامدة كالخشب والحديد وسائر المواد التي نقسرها على تلبس ما نشاء من الصور لنجعلها لنا أثاثاً ولا يمكنها الخروج عن الصورة المرسومة لها، لكن الحركة الاجتماعية لا تكون تقدمية دائماً بالضرورة، بل قد تكون حركة رجوعية، كل ذلك يتوقف على التفاعل الاجتماعي الذي يجري في ذلك المجتمع وما يفرزه من نتائج.

الله سبحانه وتعالى يذكر في هذه الآية قانوناً كونياً لا يمكن تخلفه لكي تغير حالة المجتمع غير ما في النفوس فيتغير المجتمع تبعاً له، وهناك حديث نبوي يتم ويكمل هذا القانون الكوني

¹ سورة البقرة: 12

² الرعد: من الآية 11

الاجتماعي النفسي، هذا الحديث هو ما روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: "كما تكونوا يولى عليكم"¹؛ فالولاة والحكام الذين يتولون شؤون أي مجتمع لا يأتون لذلك المجتمع من السماء أو يكونون من جنسٍ آخر، بل يجيئون من نفس ذلك المجتمع فإن كانت غالبية نفوس أبناء المجتمع نزاعةً للخير كان وولاته للخير يتطلعون، ولتحقيقه يسعون، وإن كانت نفوس غالبية أبناء ذلك المجتمع فاسدةً مليئةً بالملكات الشيطانية، كان حكام ذلك المجتمع وولاته من نفس السنخ. الفرق بين الولاة والحكام وبين سائر أفراد الأمة بالدرجة لا بالنوعية، فالحكام والولاة أقر على الفعل من سائر أفراد الأمة، هم أقر على فعل الخير والشر من بقية أبناء الشعب، لا أنهم يختلفون عنهم في النزوعات والتطلعات، ولذلك لو بدلت الحكام بأفرادٍ آخرين من نفس الشعب لما تبدلت الأمور إلا بتفاوتٍ يسيرٍ في بداية الولاية، ثم تعود إلى نفس ما كانت عليه الحال قبل ذلك، تبديل الحال إذاً يتوقف على تغيير ما بأنفس الناس، فإذا استطاع الناس أن يغيروا ما بأنفسهم فإن الله سبحانه يغير ما بهم، هذا هو الطريق الصحيح في العمل الاجتماعي وهو يحتاج إلى آحادٍ بعيدة لا إلى سنواتٍ قليلة، ومن أجل ذلك يسقط المستعجلون، ويتهاوى من ليس بعقيدة الانتظار من المؤمنين.

فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا أنفسكم فإن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، ولا يغرنكم عن أنفسكم من سفه نفسه، واتخذ دينه هواه، فتصدوا عن سبيل الله، وتحرّفوا أحكامه، وتأولوا كلامه على حسب مشتهيّاتكم.

جعلنا الله وإياكم ممن تذكر أمر آخرته، وعمل لنجاة مهجته، وأصلح لربه سريرته، وآمننا وإياكم يوم نقدم على الله سبحانه في يومٍ لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

إن أبلغ الكلام كلام الله، وأحكم الخطاب خطاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾²
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله القوي الجبار، العزيز القهار، مكور الليل على النهار، خالق الأكوار، ومقسّم الأدوار، الذي أعم واردة الأفكار في عباب كبريائه، وأتاه شاردة الأفهام في شعاب عليائه، عميت

¹ ميزان الحكمة ج 4 - ص 3688 - محمدي الريشهري
² سورة الإخلاص

أعين العقول عن إدراك لألائه، وعييت ألسن الفحول عن استملاء آلائه، حمته قديمته مطاولة الزمان، ومنعته عزته مداخلة المكان.

نحمده سبحانه على ما أسبغ من العطاء، وأسبل من الغطاء، ونشكره تعالى على ما هدى من السبيل، وأوضح من الدليل، وذل السبل، وأيد الرسل، ونهج طريق الإسلام، ودعا إلى دار السلام.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المتوحد بالربوبية، والمتقدس باللاهوتية، والتمجد بالتحميد، والتمجد بالتمجيد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المبعوث حين غمت أعلام الهداية، وعمت أوهام العماية، وعبدت الأوثان، وطغى بنو الإنسان، فصدع صلى الله عليه وآله بالإنذار، وأوضح السبيل، وسد فاعرة الأباطيل.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه الذي شد جناحه، وأثار مصباحه، وعز به جند الله المنتصر، وقل به الجمع وولوا الدبر، ثم على السبطين وجملة الآل، المتحمليين لما خلفوه من الأتقال، وعلى من فاء إليهم بالطاعة وآل.

عباد الله ها أنتم قد شارفتم على نهاية عام، وأشرفتم على بداية عام، ولقد مضى هذا العام يشكوا إلى ربه مما فعله الأنام، وما ارتكبه فيه من الآثام، فقد استحلوا في أيامه كل حرام، وملئوا آناته بإسالة الدم الحرام، واستباحوا فيه المال الحرام، والعرض الحرام، واحلوا فيه قول الزور، واتبعوا الشيطان الغرور، وأصبح فيه الحق مقهوراً، والقرآن مهجوراً، والدين موتوراً، مضى هذا العام والقلوب فائرة، والنفوس ثائرة، وعين الهدى بالأحزان ساهرة، والألسن بالكذب على الله سبحانه وعلى المؤمنين مثرثة.

عباد الله إحدروا أن تدخل عليكم هذه السنة الجديدة وأنتم على غيكم مصرون، ولربكم عاصون، وعن شريعته متكبون، وعلى الباطل من القول والفعل مرتكبون، فتكونوا في الآخرة من الخاسرين وفي يوم المعاد من النادمين.

عباد الله هذا شهر الله المحرم قد أقبل عليكم، وهو شهر قد حرمه الله سبحانه كالشهر الذي أنتم فيه، فاستقبلوه بالتوبة النصوح، والرجوع إلى الله سبحانه، بعمل الخيرات، وفعل المبرات، والمحافظة على ما فيه من الشعائر، خاصة إقامة المآتم الحسينية، التي هي من أهم السنن النبوية، وأكمل مظاهر الولاء للعترة المصطفوية، ففي هذا الشهر العظيم استحلت دماءهم الزمرة الأموية، فأظهرت لهم فيه الأحقاد البدرية، ونادت بالثارات الجاهلية، حتى جعلتهم يعيشون مدى الدهور في حزنٍ دائمٍ من عظم الرزية. عباد الله إحدروا أن تتسببوا في انتهاك حرمة هذا الشهر أو هذه الشعائر بقولٍ أو فعل، فإن المتسبب في انتهاك الحرمات شريك لمن انتهكها، واقتنوا بإمامكم الحسين بن عليٍّ عليهما السلام حيث ترك مكة لما علم أن بني أمية قد دسوا له في الحجيج من يغتاله ولو كان متمسكاً بأستار الكعبة، فقال له عبد الله بن الزبير: أتترك مكة وأنت أعز الناس

بها، فقال عليه السلام: لقد سمعت من جدي رسول الله صلى الله عليه وآله إن للكعبة سخلاً تستباح به حرمتها ولا أريد أن أكونه، مشيراً بذلك إلى ما ينويه عبد الله بن الزبير من مقارعة بني أمية في مكة المكرمة، الأمر الذي يجعلهم يستحلون حرمة الكعبة الشريفة بسببه، فإن من أعطى المبرر لمن لا يبالي بحرمة المكان في انتهاكه شريكاً له في نتائج فعله.

فألزموا في أيام هذا الشهر العظيم الهدوء والسكينة، وحافظوا على ما أسسّه لكم سلفكم الصالح من مظاهر العزاء فإنها قرياتكم إلى ربكم، وصلتكم بأهل بيت نبيكم، ومعلم ولانكم لأنتمكم، اجعلوا هذه الشعائر خالصةً لذكراهم، مذكرةً للعالم بما حلّ بهم ممن يدعي أنه من أمة جدّهم، ولا تحولوها متنفساً لما يدور في أنفسكم، ويختلج في قلوبكم، أكثروا في لياليها وأيامها من النوح والعيول، والبكاء والتأسف على ما حلّ بالسبط الشهيد، وما أصاب العترة من الظلم والامتهان، وأكثروا فيها من اللوعة والأحزان على سادات بني الإنسان.

جعلنا الله وإياكم ممن يثبت على ولايتهم، ويبعث في زميرتهم، ويفوز بشفاعتهم إنه سميعٌ

مجيب.

ألا وإنكم في يومٍ هو سيد الأيام، كما ورد عن صفوة الملك العلام، فيه تضاعف الحسنات وتمحى الآثام، وقد جعل الله من أكمل سننه المأثورة، وأعماله المذكورة، إكثار الصلاة والسلام على محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على أشرف بني آدم، بل قطب سماء العالم، من لولاه لما خلقت الأفلاك، ولا أسجدت لأبيه آدم الأملاك، صاحب الوقار والسكينة، المدفون بأرض المدينة، يتيمة عقد الأشراف والأعظم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

اللهم صلّ على خليفته المخصوص، المستغني بفضائله عن النصوص، شهاب الله الثاقب، وسيفه الضارب، ونوره المشرق لكل طالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المطهرة من الأرجاس، المعصومة من الأدناس، ذات الكبد الحرا، الحورية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، سيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، إمامي الإنس والجنة، شريفي الجدين، كريمي العنصرين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم العباد، وسيد أهل الرشاد، وموضح طرق الحق والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على بحر العلم الزاخر، المشحون بنفائس الجواهر، وكنز الشرف الفاخر، المتربع على عرش المكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كاشف أستار الحقائق، ومقتنص الشوارد والدقائق، نور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، مجدد المآثر النبوية والمراسم، ومشيّد حصون
 المجد والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على قبس النور الذي أشرق وأضاء، وطبق فضله الخافقين والفضاء، شفيع
 الأمة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على ناشر راية الهداية والإرشاد، الخيرة من العباد، والذخيرة يوم المعاد، الإمام
 بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على سيد الحضرة والبوادي، وناشر الحق في كل محفل ونادي، السائرة فضائله
 في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على السيد السري، والهمام العبقرى، وارث المقام الحيدري، الإمام بالنص أبي
 محمد الحسن بن علي العسكري.
 اللهم صلّ على البقية من العترة المصطفوية، المدخر لإزالة البلية عن الأمة المحمدية،
 صاحب الأخلاق النبوية، والشجاعة الحيدرية، شريك القرآن، وباهر البرهان، وإمام الإنس والجان،
 مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.
 عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وثبتنا على القول
 بإمامته، ولقانا بركة دعوته، ووقفنا للقيام بنصرته، إنه حميدٌ مجيد.
 إن أشرف ما جرت به الأقلام، وأفضل ما وعظ به الأنام في كل مقام، كلام الملك العلام،
 أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الجمعة 3 محرم 1416 هـ المصادف 2 حزيران 1995م

(المواكب العزائية ووجوب المحافظة عليها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ألهمنا معرفته، ولولا فضله لكنا من الجاهلين، ووفقنا لحمده فأصبحنا لأيديه من الشاكرين وأفاض على قلوبنا رشحات سلسيل هدايته، وغدّى أرواح بصائرنا بسبحات أنوار عزّته، وأحيا بساتين الإيمان في نفوسنا بعد أن كانت ميتةً دارسة، وأشاد أعلامها بعد أن كانت متلاشيةً طامسة، فأصبحت تسبّح بحمد بارئها شاهدةً له بالنتزّه عن وصمة الإمكان، والتعالى عن الحلول في المكان، والتقدّس عن التغيّر بمرور الدهور والأزمان.

نحمده سبحانه على تلك النعم التي لا حصر لها ولا عدد، ولا غاية لها ولا أمد، ونشكره تعالى على استمرار الرغد بالمدد، والتوفيق لما فيه خير الأبد، وثلجاً إلى حمايته من بغي أهل الحقد والحسد، ونعوذ به من شر كل نافثٍ في العقد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، رافع السماء بغير عمد، وساطح الأرض من ماءٍ قد جمد، ذو القوة التي طأطأت لها الجابرة، والقدرة التي أبادت القياصرة والأكاسرة، والجبروت التي خضعت لها الجباه داخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب، من بين العجم والعرب، ورسوله المنتخب، من آل عبد منافٍ في أعلى المنازل والرتب، وأن الخليفة من بعده هو علي بن أبي طالبٍ لمن طلب، شريكه في الخلق والخلق والشرف والنسب.

صلى الله عليهما، وعلى آلهما، المتحمّلين أثقالهما، صلاةً تُرفع لنا بها المقامات والرتب، ما تزيّنت بذكرهم المنابر والخطب.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع الحالات، والالتزام بأمره ونهيه ما دتم على قيد الحياة، وتجنّب المعاصي والآثام مدى الليالي والأيام، وتكرار التوبة في كل صبحٍ وعشيّة، فإنكم لا تدرّون متى تُدعون من قبَل داعي المنية، ولا تعرفون وقت مفارقة هذه الدنية، التي قد لعبت خمورها بروؤسكم، فألهتكم عما هو مطلوبٌ منكم، وزيّنت لكم ما يضركم ولا ينفعكم، وأبعدتكم عن ربكم، فأصبحتم على خسيس عيشها تتنافسون، ومن جامات سموها تكرعون، وعلى بساط أنسها تتسامرون، لاهيةً قلوبكم عما ينتظركم، مغمضةً أبصاركم عما هو محققٌ بكم، فدعوا ما بقي من فُتات سفرتها، وأفيقوا من سكرة صبوتها، ولا تفتنوا بما تزوّقه لكم من محاسنها، ولا تغتروا بها، فإنها لا تدوم لمن وثق بها، وصدّق دعوتها.

عباد الله إنكم في أيام المحرّم التي تذكركم بما أصاب أهل بيت نبيكم من فعل أبناء هذه الغدارة من الوليات، وكيف صبّت عليهم من المصائب والنكبات، حتى جعلتهم مشردين في الفلوات، فهل ترجون أن تصفو لكم بعد غدرها بهؤلاء الأئمة الهدات.

عباد الله توجهوا إلى الله في هذه الأيام بالدعاء لكشف محنتكم، وتقربوا إليه بإقامة التعازي والنياحة على أهل بيت نبيكم، وأخلصوا له سبحانه وتعالى في موالة من افترض طاعته عليكم، وحافظوا على هذه الشعائر من كل ما لا يتناسب معها من المكروهات والمحرّمات، فإن أهل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام، إنما أريقت دماؤهم، واستئبحت حرماهم بسبب المحافظة على أوامر الله سبحانه، والإصرار على النصح لخالقه، فلا تجعلوا مواسم ذكراهم تتنافى ورسالتهم التي نذروا لها أنفسهم.

عباد الله، إن كثيراً من الشيعة في البلدان المحيطة بكم، يتمنون أن تكون لهم الحرية في إقامة شعائر عاشوراء، وسائر مناسبات أهل البيت عليهم السلام كما هو متوفر لكم، فإنكم هنا في البحرين تتميرون على سائر بلدان المنطقة، فإن أقصى ما وصل إليه بعضهم من الحرية أن يقيم التعزية واللطم داخل المأتم، وأنتم هنا في البحرين تعطّل البلاد بكامل قطاعتها يومين من أجلكم، وتخرجون بالموكب والمسيرات العزائية في الشوارع في أي وقت تختارونه لا يتعرّض لكم متعرض، فاشكروا الله على هذه النعمة وحافظوا عليها، فإن كثيراً من الدول والجماعات تعمل على أن لا تظل هذه الحرية لكم، فلا تعطوهم الفرصة ليحققوا ما يريدون إيقاعه بكم، ولا تسمحوا للجهلة وأهل الأغراض أن يُخرجوكم عما أنتم فيه من الخير، فتكونوا كالسمكة التي لا تحس بقيمة الماء وأهميته حتى تُخرج منه.

ولقد كان مزماً في هذا العام أن تُقيّد الموكب بتقييداتٍ اقتضتها ضرورة الأمن كما يقول ذوو الاختصاص، ولكن بالتفاهم مع المسؤولين في الدولة أمكن أن تُلغى تلك التقييدات، وأن تبقى حرية خروج الموكب العزائية لجميع السكان كما كانت عليه في الأعوام السابقة.

عباد الله، اضربوا على يد الجاهل منكم قبل أن يعجز ذوو الرأي والحجى أن يدفعوا الأيدي التي تتربص بكم، يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث له: إنما مثلكم كمثل قوم ركبوا سفينة فاحتل بعضهم أعاليها وبعضهم أسافلها، فلو أن أحداً ممن احتل أسافلها أراد خرقها وقال هذا مكاني وأنا أحق به، فإن تركوه وقالوا هو مكانه وأحق به، غرق وغرقوا، وإن ضربوا على يده ومنعوه نجا ونجوا¹، فلا تظلوا سلبين تجاه من لا يبالي بالتفريط بمكتسباتكم، من أجل رغبةٍ راودته، أو شهوةٍ استحوذت عليه، فإنكم مسئولون غداً أمام ربكم، وأمام الأجيال الآتية من ذريّاتكم، عما تُقرّطون في صيانتها من الحرية الدينية التي جاهد أسلافكم وأجدادكم بحكمتهم ودأبهم في توفيرها لكم.

¹ "عن النبي ص: أن قوماً ركبوا سفينة في البحر واقتسموا فصار كل واحد منهم موضعه فنقر رجل موضعه بفاس فقالوا: ما تصنع؟ قال: هو مكاني أصنع به ما شئت؛ فإن أخذوا على يديه نجا ونجوا؛ وإن لم يأخذوا على يديه هلك وهلكوا" مجموعة الأمير ورام - ج 2 ص 294 - أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري

ألهنا الله وإياكم الحكمة في جميع الأمور، ونجاناً معكم مما يبئته كل جاهلٍ مغرور، ووقفنا جميعاً لتتبع مرضيه، وتجنب معاصيه، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ ما وعظ به خطيب، واتعظ به لبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَشْقَاهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بَأَنَّ مَرْبِكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي امتحن أوليائه بالصبر على البلاء، وخصَّ الصابرين بجزيل الفضل منه والعطاء، ورفع لديه درجات الصديقين والشهداء، جللهم بثياب المصائب، فاتخذوها طريقاً لأعلى المراتب، وشربوا بكؤوس النوائب، ليفوزوا بتلك الرغائب، كشف عن بصائرهم الحُجُب والأستار، فشاهدوا ما أعدَّه للأبرار، فزهدوا في متاع هذه الدار، ولم يبالوا بما ينالهم من الفسقة والفجَّار، واحتسوا جامات المنية، وتجرَّعوا من أعدائه علقم البلية، طمعاً في نيل تلك المنازل العلية، وبلوغ تلك الأمنية.

نحمده سبحانه على ما أنعم علينا من نعمة الولاء، لمحمدٍ وذريته النجباء، ونشكره تعالى على ما خصَّننا به من الإصطفاء، بمشايعة أصحاب الكساء، والإلتزام بنجدهم وإن عم البلاء، وضافت الأرض والسماء، ونسأله تعالى أن يحشرنا معهم في يوم النداء، ويدخلنا مدخلهم فنكون من السعداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الساقى أوليائه من رحيق الوصال ما أنساهم حرارة النَّصَال، والمدير على أحبائه من كؤوس الإتصال ما هَوَّن عليهم تقطيع الأوصال.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المتردِّي برداء الأشجان، واللابس ملابس الأحزان مدى الأزمان، المتجرِّع غصص المصائب في نفسه وآله الأطائب.

صلى الله عليه وعليهم صلاةً تُبلغهم أعلى المراتب، وتُظهر فضلهم وإن رغم أنف الناصب، وتقضي لنا بهم المآرب.

عباد الله، اعلموا رحمكم الله إن الدنيا دار ابتلاءٍ وامتحان، لا دار راحةٍ واطمئنان، فمن ركن إلى غرورها باء بالخذلان، ومن اطمأن إلى نعيمها رجع بالنَّصَب والخسران، وكيف يرجو الراحة عندها أحدٌ من أهل الإيمان، وهو يرى ما فعلته بسادات الزمان، وأمناء الملك الديان، فقد أخلت منهم المنازل والطلول، وَسَقَتْهُمْ بكاسات الخطب المهول، ورفعت عليهم كل جهول، ألا ترون ما رمت به إمامكم الحسين عليه السلام من سهام التعذيب والنكال، ولم ترض له بشيءٍ حتى جُدَّ بأبي وأمي على حرِّ الرمال، ودُبِح بسيف البغي والضلال، ورُفِع رأسه على الرمح كالهلال، هذا ويزيد العهر يشرب بارد الزلال، ويتَّكأ على سرر اليُمْن والإقبال.

فيا عباد الله إياكم والوثوق بهذه الدار، والركون إلى جنة الأشرار، فالبدار إلى الفرار من مكرها البدار، وكونوا ممن لبي منادي الخير وأجاب، قبل أن تُغلق دونكم الأبواب، وإن شئتم النجاة غداً والبشرى والفوز عند الله بالسعادة الكبرى، فهذه أيام المحرم قد لفحتكم بصبا الأشجان، وسَموم الأحزان على قرناء القرآن، فاغسلوا فيه درن الذنوب والعصيان بالبكاء على الغريب العطشان، النَّائِي عن الأهل والخلان، وتقرَّبوا فيه إلى الملك المنان، بإظهار شعار الحزن على المدفون بلا غسلٍ ولا أكفان، وأخلصوا فيما تفعلونه النيَّات فإنه عند الله من أعظم القربات، ففي حديث الرِّيَّان ابن شبيب عن الصادق عليه السلام أنه قال له: "يا ابن شبيب إن كنت باكياً فابك الحسين بن عليّ ابن أبي طالبٍ عليهما السلام، فإنه ذبح كما يُذبح الكبش وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم على وجه الأرض من شبيهه، ولقد بكت السماوات لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلافٍ ينصرونه فوجدوه قد قُتل فهم عند قبره شعثٌ عُبر إلى أن يقوم القائم، يا ابن شبيب إن بكيت الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً"¹. فاتخذوا ياشيعة المختار هذه الأيام مأتماً، واجتهدوا أن لا يُرى منكم أحدٌ مازحاً ولا متبسماً، فإن هذه المصيبة قد أحزنت قلب الرسول، وأسالت مدامع الزهراء البتول، وألهبت فؤاد الليث الصوؤل.

فالبسوا رحمكم الله لأجلهم ثياب الهمِّ والحزن، لتفوزوا من الله ومنهم بالمنن، وأكثرُوا عليهم من الصلوات التي هي مطايا الدعوات، وبها يكون نجاح الطلبات، وقضاء الحاجات.

اللهم صلِّ على علي من تشرف بوطي نعله بساط الربوبية، واخترق نور الحجب حتى أشرقت عليه النفحات اللاهوتية، ودنا من حضرة القدس مقاماً يرفعه عن حضيض الناسوتية، النبي العربي المؤيَّد والرسول الهاشمي المسدَّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على حلال عويصات المشاكل، ومن ليس له بعد الرسول صلى الله عليه وآله مُشاكلٌ ولا مماثل، منكس الفرسان في سوح الطعان، ومردي الأقران إذا التقت حلقتا البطان، النجم الثاقب من دوحة لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على البتول العذراء، والدرة النوراء، والإنسية الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ عيون أخبار الرضا - ج 2 - ص 268 - الشيخ الصدوق

اللهم صلّ على سيدي الحرمين، وبدري الخافقين، وقطبي الثقلين، صاحب الأيادي والمنن الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه صاحب المحن والبلاء، المقتول ظلماً بأرض كربلاء، تريب الخدين ودامي الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين ومنهاج المتقربين، ومصباح المتعبدين، والد الهداة الراشدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الغيث الهامر بالعلی والمفاخر، والبحر الزاخر بنفائس الجواهر، والكنز الذاخر بالمكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، غوّاص بحار الحقائق، ومنظمّ دوائر الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بدر سماء المكارم، وعنوان ديوان الأعظم، العالم بما حوته العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على منور الأقطار والفضاء بما شعّ من نوره وأضاء، شفيع يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناشر سفري الهداية والسداد، ورافع راية الحق والرشاد، وملجأ العباد يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السيدين الأعظمين، والهامين المعظمين، إمامي الحرمين المبرّئين من وسم الرجس والرّين، الإمامين بالنص أبي الحسن الثالث علي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على حافظ بيضة الإسلام، وحامي حوزة الأنام، المؤيّد بالتوفيق والظفر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

نور الله الأرض بطلعته، وأسعدنا برويته، والدخول في حياة دعوته، والشهادة تحت رايته، إنه سميع مجيب.

إن أشرف ما تلاه التالون، وأعظم ما تمسك به المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفور رحيم.

الجمعة 10 محرم الحرام 1416 المصادف 9 حزيران 1995

(يوم عاشوراء)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الدنيا سجنًا لأوليائه، وجنةً وبهجةً لأعدائه، جَلَّ فيها خلصائه بثياب المحن والمصائب، وكتب عليهم فيها كتاب الحزن والنائب، وصرف عن التطلُّع إلى مقاماتها أبصار أحبَّائه، وفتح على حقارتها بصائر أودَّائه، ففضوا في سجنها الأيام صبراً على قضائه، ولم يتألّموا على ما نالهم من مكائد أعدائه، ولم يتأسفوا على ما حلَّ بهم من عظيم بلائه، قد شغلهم عن التمتع بلذات هذه الدار ما يأملون من الكرامة في مجلس لقائه، وما أعدّه من النعيم للخَلَص من جلسائه، فاتخذوها طريقاً ومتجراً للآخرة، وذريعةً لنيل تلك الدرجات الفاخرة.

نحمده سبحانه على ما هدانا إليه عند تفرُّق الأهواء من التمسك بالحنيفية النوراء، والالتزام بالشريعة الغراء، ونشكره تعالى على ما ألهمنا عند تشبُّت الأراء، من التقيد بأقوال الأئمة النجباء، والالتزام بما أوصى بالتمسك به سيد الأنبياء، ونسأله الصبر على ما أبرم في لوح القضاء، والعافية فيما يجوز فيه المحو الإمضاء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً دائمةً مؤبّدة، وعقيدةً جازمةً مؤكّدة، خاليةً من شوائب الظنون والأوهام، خالصةً لوجه الملك العلام، تكون لنا ذخراً عنده يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأماناً لديه في يوم تشخص فيه الأبصار وتبرق العيون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الباذل في رضاه مهجته حتى أسالوا دمه وكسروا رباعيته، المجاهد في سبيله بعشيرته وقربته حتى استأصلوا لأخذ الثارات منه ذريته وعترته. صلى الله عليه وعليهم صلاةً لا يُعرف لها غاية، ولا يعلم لأمدّها نهايةً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتبّع مرضيه، والالتزام بأوامره ونواهيه، وتجنّب محظرواته ومعاصيه، وأحذركم ونفسي من الركون إلى زينة هذه الدنيّة الماكرة، والاعتزاز بوعود هذه المحتالة الخاترة، فإن حبّها والتعلُّق بها هو السبب الحقيقي للخسران في الآخرة، ألم تسمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله: "حب الدنيا رأس كل خطيئة"¹. فمن أشرب قلبه حبها قادتته إلى ارتكاب الموبقات، وزيّنت له فعل المحرّمات، وهوّنت عليه ما يأتيه من كبائر السيئات، وهل نبذ شرائع الله وكتبه، وحارب أوليائه وكذّب رسله، إلا عشاق مجد هذه الدنيا وبغاة نعيمها، المتشوّفين إلى الرفعة فيها، الذين استحوذ عليهم الشيطان ففتنهم بزینتها، وألهاهم بالتفاخر بها، وشغلهم بالتكالب عليها، حتى خالفت ألسنتهم قلوبهم، وزيّنت لهم أنفسهم سوء عملهم، فمالوا

عن الحق وهم ينظرون، وصدفوا إلى الباطل وهم يعلمون، وتجرؤوا على الله سبحانه غير ناظرين إلى إحسانه، ولا متقين لنيرانه، فأصبحوا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

انظروا إلى عشاق الدنيا والعاملين لها وما فعلوه بذرية النبي المختار، كيف أعملوا فيهم السيف البتار، وشردوهم عن الأهل والديار، وصبوا عليهم المصائب والأكدار، ولا سيما ما فعلته الزمرة الأموية، والسلالة الشيطانية، وكلهم لصيق ابن لصيق، وطلق ابن طليق، بريحانة سيد المرسلين، وقرّة عين سيدة نساء العالمين، وثمره فؤاد أمير المؤمنين، يوم جيّشوا عليه الجيوش والعساكر، وسدوا في وجهه الدروب والقناطر، ومنعوه من شرب الماء، وضيقوا عليه رحب الفضاء، وهم يعلمون أنه الإمام المفترض عليهم من رب السماء، فحصره مع أنصاره وأعوانه، وأولاده وإخوانه، في صحراء الاكتئاب، ومنعوه من الطعام والشراب، وقتلوا تلك النفوس الزكية ورموا بأجسادهم للنسور والكلاب، وعفروا تلك الوجوه النورية في التراب، لكي تصفو الدنيا للطغاة ذوي العناد، وتتساق الأمور للأونكاد الأوغاد، وينفذ أمر بني أمية على رؤوس العباد، وتبقى بنات الطلقاء في القصور، وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله في مهب الصبا والدبور، لاطمات الصدور، داعيات بالويل والثبور، ناديات على تلك البذور.

فهذه يا إخوة الإيمان أحوال أبناء الدنيا وطلابها، وهذه أفعال عشاق الرفعة في هذه الدار التي لا أمان لمن طمح لها، فهل في ذلك عبرة لمعتبر فيقيد نفسه بزماد الإيمان قبل أن يسلس قيادها الشيطان، ويوردها موارد الخسران، ودار المذلة والامتهان، ويجعلها وقوداً للنيران.

ثبنتنا الله وإياكم على ولاية الأئمة المعصومين، ووقفنا معكم للتمسك بحبله المتين، والعمل بشرعه المبين، ونجاناً جميعاً من الانخداع بما تسوسه الشياطين، وحشرنا في زمرة محمد وآله الميامين، إنه على ما يشاء قدير، وهو بالإجابة حري جدير.

إن أبلغ خطاب كلام الله الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ وَكُونُ الْجِبَالِ كَالْعُيُودِ الْمَسْفُوحِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم، وتوابع حليم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باعث الأنبياء والمرسلين، ورافع درجات الشهداء في علّيين، جذب إلى حضيرة قدسه أرواحهم، وطيب في مرتع أنسه مراحهم، ألبسهم خلع البهجة والسرور، وفتح لهم حدائق المسرة والحبور، فعزفت نفوسهم عن دار الغرور، وما فيها من لذة وسرور، واستعذبوا طعم المنيا، وكرعوا كؤوس البلايا، لنيل تلك المواهب والعطايا، وسلّموا له الاختيار في الإيراد والإصدار، وتدرّعوا بمدارع الاصطبار على ما جرت به الأقدار، ليفوزوا بعالي الدرجات في دار الأبرار. نحمده سبحانه وهو أهل المحامد، ونستهديه لأنجح المقاصد، ونعوذ به من شر كل حاقد، ونلوذ بعزته من بغي كل قاصد، ونلجأ إليه في دفع الشدائد، ونعتمده في الخلاص من المكائد. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نعلنها عند كل جاحد، ونلتزم بها وإن رغم المعاند.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي انتجبه وأرسله، وصفاه من كل دنسٍ وكمله، وبما امتحنه من البلاء على جميع الأنبياء فضله، شهادةً تُبلغنا عند الله أعلى منزلة، وتكون لنواقص أعمالنا مكملة.

صلى الله عليه وعلى الهداة من ذريته وآله ما دارت الأفلاك السماوية، وسبّحت الأملاك في العوالم العلوية، صلاةً تدفع عنا كل بلية، وتتقدنا من كل رزية، في هذه الدنيا وفي الحياة الآخوية.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والتمسك بريقته، وتتبع مرضيه والعمل بطاعته، وأحذركم ونفسي قبلكم من اتباع خطوات الشيطان والدخول في ريقته، والاعتزاز بهذه الدار المشحونة بالمصائب والأكدار، والنوائب والأخطار، فإنها دارٌ قد ذمها خالقها في كتابه، وبغضها لأوليائه وأحبابه، حيث كشف عن بصائرهم فشاهدوا مقاعدهم في تلك القصور بين الولدان والحرور، ورأوا ما فيها من النعم والحبور، فلذّ لهم شرب كاسات الحتوف، وهان عليهم رشق النبال وضرب السيوف، ولذا بذلوا الأرواح في يوم الطفوف، حينما ازدحمت فيه على آل الرسول الصفوف، وازدلفت لقتالهم الألوف تلو الألوف، وأخذت الكلاب الأموية تمزق لحم الرسول، وتنهش بضعة الزهراء البتول، فهل يأسف على شيء من الدنيا بعد الحسين مؤمن، أو هل يلتذ بشيء من أطائبها موحد، كيف يلتذ بمائها من يتصوّر مولاه الحسين وقد حُرّم من الماء في حر الهجير، وكيف يلتذ بالنوم في القصور من يعلم أن مواليه تُدْمى منهم النحور على الرمال والصخور، فيا لله من قلب لا يتصدّع لهذه الأمور، ويا عجابه من غفلة أهل هذه الدهور، فيا أيها الشيعة الأنجاب، ويا معشر المؤمنين الأطياب، ساعدوا ساداتكم في هذا المصاب لتفوزوا عند الله بجزيل الثواب، ففي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لمسمع ابن عبد الملك: "أتدري ما صنع بالحسين؟ قلت إي والله واستعبرت، قال رحم الله دمعتك، إما أنك من الذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا،

إما أنك سترى عند موتك أبائي حضوراً لك، وتسمع وصيتهم ملك الموت بك، وما يلقاك به من البشارة، ولملك الموت أرقُّ عليك وأشدُّ رحمة بك من الأم الشفيق على ولدها، قال ثم استعبر واستعبرت معه¹.

ألا وإن من أقرب القربات إلى الله وإليهم، وأجزل المثوبات لديه سبحانه ولديهم، هو إكثار الصلاة والسلام عليهم.

اللهم صلِّ على من خاطبته بأنك لعلي خُلُقٍ عظيم، حيث شرب من كأس الرضا والتسليم لما أنزلته به من كل فادحٍ عظيم، فلذا فضَّلته على كل رسولٍ كريم، وشرفَّت بالانتساب إليه خليلك إبراهيم، المصطلي بنيران الأحزان مدى الأبد، والشارب بكأسات الأشجان التي لا تُعد، النبي الأمي أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على من أناخت عليه بعده بكلها المصائب، وأفرغت عليه هواطلها ديم النوائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، المَدَنَّة العليَّة، والسيدة الجليلة، البتول العذراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على شمسي نهارها، وقمري أسحارها، ومصباحي دارها، الشارب بكأس السموم والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، ومن أُقيمت مآتمه قبل الميلاد، وطبَّق الحزن عليه السبع الشداد، محزوز الوريدين، ودامي الودجين الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على من شرب بغيَّة ذلك الكأس المشئوم، وجُرَّع فضل ذلك العلقم المسموم، المشتهر بابن الخيرتين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلِّ على من سطعت بأنواره شمس الشريعة، وانطمست بأقماره رسوم البدع الشنيعة، وارتقت بفضل علومه مدارس الشيعة، صاحب الفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على من رفع أعلام الدين، وأخرس شقاشق المعاندين بالحُجج القاطعة والبراهين، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على المتوشَّح برداء الخوف والتقوية، المتقمِّص بقميص الهموم اليعقوبية، مُعبِّد مسالك المآثر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على من دانته بفضلته علماء الملل والأديان، وأذعن بصواب حكمته الأوس والجان، المسلم لربه في كل ما جرى به القضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

¹ بحار الأنوار - ج 44 - ص 289 - 290 - العلامة المجلسي

اللهم صلِّ على من أسكت بحجته السنة المعاندين، وأفلج بمنطقه لجاج الحاقدين، رافع علم الهداية والرشاد، وباني مدارس الجود والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على السديين السنديين، والكهفين المعتمدين، سيدي المشعرين، وإمامي الحرمين، أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.
اللهم صلِّ على الطلعة القمرية، والأنوار البدرية، والشهامة الحيدرية، نور الله الذي لا يخبو، وسيفه الذي لا ينبو، المحيي لما اندرس من الفرائض والسنن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن.

عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ وَسَهَّلَ مَخْرَجَهُ، وَبَسَطَ عَلَيَّ وَسِيعَ الْأَرْضِ مِنْهُجَهُ، وَجَعَلْنَا مِمَّنْ يَدْخُلُ فِي حَيَاةِ دَعْوَتِهِ، وَيَسْعُدُ بِالنَّظَرِ إِلَى غُرَّتِهِ، إِنَّهُ هُوَ الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ، ذُو الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ.
إِنْ أَحْسَنَ مَا خُتِمَ بِهِ الْكَلَامُ، وَأَمْتَنَ مَا وَعَتَهُ الْأَفْهَامُ، كَلَامَ اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ وَالْإِكْرَامِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 17 محرم 1416هـ المصادف 16 حزيران 1995

(حفظ الأولاد والناشئة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يُحقِّق الحق بكلماته، ويمحق الباطل ويمحو صفحاته، ويفضح الكاذب بنشر مفترياته، ويُظهر حسيكة المنافق بكشف هفواته، ويُدِينه يوم حشره بما تقيَّاه من لهاته، ويبتلي المؤمن ليُعَلِّي عنده درجاته، ويُنشِئُه على صبره الفرحة يوم وفاته، ويُظهِر فضله حين يزف إلى غرفاته، حيث يؤتية أجره مرتين بعد أن يُضاعف له حسناته.

نحمده سبحانه على ما أظهر لنا من عظيم آياته، وفهَّمنا من مقاصد بيَّناه، ونشكره تعالى على ما منَّ به علينا من الإيمان بكتبه وهُدَاياته، ووفَّقنا إليه من الاستتارة بأداب رسله ودُعَاياته، وما ألهمنا من الالتزام بأحكامه وتشريعاته، ونستدفعه شرَّ كل من لا يخاف ربه ولا يحذر ملاقاته، ونستكفيه أمر الحاقد وما يدفعه إليه الضغن من حماقاته، ونعوذ به من فورة الجاهل وطيشه في حركاته وسكناته، ونسأله المعافاة في الدنيا ويوم الفرزة عفوه ورحماته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا ندَّ له في عزَّته ولاهوته، ولا كفؤ له في عظمته وجبروته، ولا مثل له في أسمائه ونعوته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الصابر على تكذيب الجاهلين، وتشهير المعاندين، المُشَنَّع عليه بالساحر الكذاب وهو الصادق الأمين، المُتَّهَم بالتعامل مع أهل الكتاب وهو العربي المبين.

صلى الله عليه وعلى ذريته وآله المعصومين، الذين تحمَّلوا بهتان المعاندين، وصبروا على أذى المارقين، قادة المخلصين إلى رضا رب العالمين، وهداة السالكين إلى مرافئ اليقين، صلاةً معطرةً بالفل والياسمين، دائمةً بدوام الدنيا والدين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه ومراقبته، والتزام أوامره والمداومة على طاعته، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمارة من مغبة معصيته، والخروج على جادة شريعته، ومتابعة الشيطان والدخول في ريقته، فإن من لم يدَّرع بمدارح التقوى غلبته شقوته، وصرعته شهوته، وزُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً، فنسي حينئذٍ ربه، واتبع هواه، فيرى القبيح حسناً إذا وافق هواه، والحسن قبيحاً إذا خالف رغبته، فلسانه مطلق في أعراض الناس، لا يبالي أن يقول فيهم ما يُنقع غلته، فهو للحومهم من الآكلين، ولا يتورَّع عن الافتراء عليهم، فتجده لهم من الباهتئين، ولا يمنعه إيمانه من إضرار الفتن، فهو بينهم مشاءً بنميم، أو يكون ممن كلَّف نفسه إفساد الناشئة وعزلهم عن أهل العلم والتقوى، فتجده يتصيَّد حلقات الصبيان ليوسوس لهم بآرائه المنافية لشريعة سيد المرسلين، ولمناهج أهل بيته الطاهرين، مالئاً أفئدتهم الخالية بمطامع الدنيا مشبهاً

عليهم أنه من الدين حتى يستغلهم في تحقيق مآربه، ويدخلهم في حزبه، مستغلاً غفلة الناس عنه وثقتهم به لتظاهره بالصلاح والمعرفة والثقافة، أو تجده مستحلاً لأموال الناس، حاسدا لهم على ما أعطاهم ربهم، فلا يبالي بإتلافها وإفسادها عليهم، ومع ذلك يدّعي أنه لهم من الناصحين المخلصين. هذه حال من نبذ التقوى، وانفلت من قيود الورع عن محارم الله سبحانه، وبرّر لنفسه كل عملٍ يرتكبه، وزين له شيطانه كل فعلٍ توقّف عليه غرضه.

فاتقوا الله عباد الله في أبنائكم وفلذات أكبادكم، ولا تتركوهم فريسةً لأصحاب العقول المريضة، والأنفس الجائفة، يملؤون قلوبهم بالبغض والموجدة على بعضهم البعض، ويتخذونهم وسائل لتففيذ أغراضهم، ومطايا لبلوغ أهدافهم، فإنهم لا يباليون بما يصيبهم في دنياهم، ولا ما سينالهم من عقاب في أخراهم.

ألم تتبّهكم الأحداث التي تمر بكم عن غفلتكم بما يصيب هذه الناشئة من الأضرار، ألا ترون أن شخصاً مجهولاً يأتي إلى منطقة فيرتكب عملاً ثم يتوارى عن الأنظار فيحل البلاء بكثيرٍ من الأبرياء الذين يخرجون ليتفرّجوا على ما حدث أو ليشاهدوا ما يجري؟ فكم في المعتقلات من هؤلاء الشباب الأبرياء بينما المجرم الحقيقي لا يزال يسرح ويمرح، من يعرفه؟ من يستطيع أن يُشير إليه؟ والآن لا يزال دعاة هذه الأفكار يتجولون من قرية لأخرى ليتصيّدوا صبيةً جدداً ينفذوا بهم أغراضهم، ولهم في كل قرية تقريباً يدٌ يقومون ببت تلك الأفكار في الناشئة، فيا أخي التفت لأبنائك، راقب أولادك وبناتك، كن لهم صديقاً من الأصدقاء حتى يبتوك ما في صدورهم، ويطلعوك على ما يدور بينهم، سل ابنك مع من تجلس وحاول معرفة جميع الأسماء، واستمع منه إلى ما يدور بينهم من أحاديث، واستعمل عقلك في تحليلها ومعرفة مصدرها ومغزاها، لتجنّب ما يفسد عليه ضميره، ويؤرّر عليه دينه فلا تنتفع به ولا ينتفع بنفسه في دنياه وآخرته، فإنك مسئولٌ عن أولادك وبناتك، فلا تتركهم فريسةً سهلةً للأكلين، وهدفاً رخيصاً للشارين، إذا وجدت عنده مال لم تدفعه له، أو رأيت عنده ثياباً أو أي شيء آخر لم تشتريه له فسله عن مصدره، فإن لأتباع الشياطين وسائل كثيرة، وأساليب متعدّدة لجرّ الشباب وإيقاعهم في مصيبتهم وتسخيرهم لأهدافهم، بالدين تارةً وبالدنيا تارةً أخرى، ولكن كن أنت أكثر منهم ذكاءً، وأعظم لهم حيطةً، إذا كنت لا تتمكن من القيام بالمهمة وحدك، استعن بمن عاشرته طويلاً فوجدت استقامته واعتداله في الأمور على نجاة أبنائك حتى تأتي يوم القيامة رافعاً هامتك، قد أدّيت ما عليك، لقيامك بتربية ذريّتك الذين هم حياتك الثانية، ففي المستفيض عن أبي عبد الله عليه السلام استفاضةً تكاد تصل حد التواتر "يموت المرء إلا من ثلاث" جعل أولاهما "ولد بار يستغفر له"¹؛ فلا تسبّب لنفسك انقطاع العمل بإهمال ولدك.

¹ "خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له...." بحار الأنوار - ج 6 - ص 294 - العلامة المجلسي، "ولد صالح يستغفر له" بحار الأنوار - ج 68 ص 257 - العلامة المجلسي، "ولد يستغفر له" وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 19 ص 174 - الحر العاملي، "ولد صالح يدعو له" تحف العقول - ص 264 - طبع مؤسسة الأعلمي - الطبعة 7 - بيروت 2002م 1423هـ

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ووفقنا وإياكم لأداء ما كتب علينا من فرائضه وسُنَّته، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما حُتِمَ به الكلام، ووعظ به الأنام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ليس لأوليَّته بداية، ولا لآخريَّته نهاية، تاهت العقول عن إدراك كيفيَّته، وحارت الأفكار في حقيقة نعوته وصِفته، وقصرت الأنظار عن رؤيته، وكَلَّتِ الألسن عن واجب مدحته، قرب من الأشياء لا بمداخلةٍ والتصاق، وبعد عنها لا بحيلولةٍ وافتراق، يعلم ما تجترحه الجوارح، وما يخطر في الخواطر، ولا يخفى عليه ما توسوس به الصدور من مكنونات الضمائر، ولا يختلف علمه بما هو آتٍ عن علمه بما هو حاضر.

نحمده على ما أسداه إلينا من النعماء وأسبغهُ علينا من متواتر الآلاء، ونسأله العافية من وقعات القضاء، والنجاة من غوائل الأعداء، والفوز بالرضوان مع الأنبياء والصِّدِّيقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تكون لنا جُنَّةً من النَّائِبَاتِ، ومخرجاً من الكربات، ونوراً في الظلمات، وذخراً عند الممات.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خير من ألبسه خلعة الاصطفاء، وأعظم المقرب لديه في مقام الصدق والوفاء، ختم بدينه الشرائع والأديان، وفضَّله على من سواه من الإنس والجان.

صلى الله عليه وآله الناسجين على منواله، المقتدين بأفعاله وأقواله، سادات الأنام وقادة الإسلام وذرورة العز والاحتشام مدى الليالي والأيام.

عباد الله اتقوا الله الذي إليه معادكم، ولديه ميعادكم، بين يديه تُوقفون يوم حشركم، فليديه الحكم يوم التناد، وهو بالمرصاد لمن خالف أمره وحاده، فالحذار الحذار من يومٍ تُحشر فيه الأجساد، وتخذل فيه الأولاد والأحفاد، وتشخص فيه الأبصار، وتتخلى فيه الأنصار، ويتبرأ فيه الخليل، ويعظم فيه الدعاء بالويل، وتُسَدُّ فيه الأبواب، وتطيش فيه الأبواب، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿١﴾﴾

وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٢﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿١﴾. ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذَهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾².

فخذوا أهبتكم لذلك اليوم العبوس مادام ببيدكم الاختيار، فغداً تُسدُّ أبواب الأعدار، ولا يُقبل الاعتذار، فبادروا بالتوبة من الذنوب، واغسلوا قلوبكم عما ران عليها من العيوب، واجلوها بماء الندم على ما فرطتم بجهلكم، وتساهلتم فيه من طاعة ربكم، واسألوه العفو عن سيئاتكم، والإقالة من سقطاتكم، فإنه سبحانه غفورٌ رحيم، واغتموا ما تبقى من هذه الأيام القلائل، فإنها فيءٌ زائل، بل ظلٌّ حائل، قبل أن تضمحل آناتها، تنتهي أوقاتها، فاملئوها بنفائس الطاعات، واشحنوا ساعتها بعرائس القربات، التي من أعظمها مثوبةً عند رب البريات، إكثار الصلوات والتحيات، على محمدٍ وآله البررة الهداة.

اللهم صلِّ على نور حدقة الدين، ونور حديقة اليقين، اللابس خِلة لولاك لما خلقت الأملاك من بين المرسلين، والمترددي ببردة كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على أخيه وابن عمه، وكاشف كربه ومجلي هممه، وباب مدينة أسراره وعلمه، سيف الله الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على قرة عين الرسول، وبهجة فؤاد الأسد الصئول، الزهراء البتول، أم الأئمة النجباء، خامسة أصحاب العباء، الشمس النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على بدري الإمامة، ومصباحي الكرامة، وشمسي الشهامة، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربة، وقتيل الغربة، دامي الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على الدر الثمين، وشمس سماء العبادة واليقين، وقمر ليل التهجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على جوهرة تاج المفاخر، بدر سماء المآثر، وكنز علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، ومعلم الخلائق لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على قطب دائرة المكارم، وعنوان ديوان الأعظم، مفترض الطاعة على كل العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على الرضي المرتضى، الحجة على كل من تأخر أو مضى، الحاكم يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مُقيم معارج السداد، وموضّح مناهج الرشاد، ومقصد طالبي الهداية والوفِّاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث المنادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والبدر الأنوري، والعالم العبقرى، الليث الجري، والكوكب الدرّي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الولاية الحيدرية، ورافع الراية المحمدية، الآخذ بثار العترة الفاطمية، نور الملك الديان، وحبته على الخلق في هذه الأزمان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عَجَلَّ اللهُ تَعَالَى أَيَّامَ ظَهْوَرِهِ، وَبَسَطَ عَلَيَّ وَسِيعَ الْأَرْضِ أَشْعَةَ نُورِهِ، وَأَسْعَدَنَا جَمِيعًا بِالْدُخُولِ فِي حَيَاةِ دَعْوَتِهِ، وَرَزَقَنَا وَإِيَّاكُمْ الشَّهَادَةَ تَحْتَ رَايَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

إِنْ خَيْرٍ مَا خُتِمَتْ بِهِ الْخُطْبُ عَلَى الْمَنَابِرِ، كَلَامَ اللَّهِ الْقَوِيِّ الْقَادِرِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 24 محرم 1416هـ المصادف 23 حزيران 1995م

(اتباع الهوى)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد القهَّار، العزيز الجبَّار، الذي بمشيئته تجري الأفضية والأقدار، وبقدرته يسير الفلك الدوَّار، يكوِّر النهار على الليل ويكوِّر الليل على النهار، العليم الذي لا تخفى عليه الأسرار، ولا تحجب عنه الأستار، البصير الذي لا تقوته لحظات الأنظار، اللطيف الذي يدرك خاطرات الأفكار، المحيط بمقاصد الأخيار، وما يبيته الفسقة والفجَّار.

نحمده سبحانه على سوابغ نعمه المتواترة، ونشكره تعالى على هواطل كرمه المتكاثرة، ونستكفيه جلَّ شأنه شرَّ كلِّ نفسٍ فاجرة، ونلوذ بعزَّته من بغي كلِّ فئةٍ غادرة، ونستصره على كلِّ زمرةٍ عن الحقِّ جائرة، وبالشرِّ مبادرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مُمرِّع رياض النعم الوافرة، ومُتزعج حياض الجود بهباته الفاخرة، شهادةً توجب لنا الفوز بعلوِّ الدرجات في الآخرة، ﴿وَلَا جُرُ الْأَخِرَةَ حَيْثُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أجلُّ النبيين لديه قدرا، وأعظم المرسلين من لدنه أجرا، وأرفع المخلوفين في ملكوته ذكرا، عبده ورسوله الذي سدَّ أبواب الغواية بحكمته وبيانه، وفتح مسالك الهداية بمعجزاته وبرهانه، وفضح أكاذيب الضلالة بسوِّر قرآنه.

صلى الله عليه وآله حماة الدين من عبث الجاهلين، وقادة المؤمنين إلى مناهج اليقين، وسادة المسلمين وإن رُغم أنف الناصبين، صلاةً دائمةً إلى يوم الدين، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾².

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتتبع مرضيه، والالتزام بأوامره ونواهيه، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمارة من التعرض لسخطه، والإقدام على مخالفته، وارتكاب جوالب نقمته، والابتعاد عن وسائل رحمته، واعلم يا أخي أن أضرَّ شيءٍ بالإنسان هو اتباع الهوى، فإن من اتبع هواه أُرِده وأهلكه، يقول سبحانه وتعالى في سورة الروم: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾³، ويقول جلَّ اسمه في سورة محمدٍ صلى الله عليه وآله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ

نَزِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾⁴.

¹ سورة يوسف: 57

² المطففين: 6

³ سورة الروم: 29

⁴ محمد: 14

فاتباع الهوى هو أعظم المهلكات للناس، بل هو أشد حبائل الشيطان في إيقاع الإنسان في مخالفة الله سبحانه، لأن الإنسان إذا عظمت في نفسه الرغبة، أو أشرب قلبه بالإيمان بالفكرة أو الرأي الذي لا يقوم على الحكم الشرعي والبيان الإلهي زينت له نفسه كل وسيلة تحقق له تلك الرغبة، وصححت عنده كل مقولة تؤيد تلك الفكرة، فهو لا يبالي بارتكاب الموبقات وفعل الكبائر، وعمل كل جور، وقول الكذب من أجل تحقيق رغبته، أو تأييد فكرته من دون التفات إلى قبح ما يفعل وحرمة ما يرتكب، ثم لا يستغفر ربه عن شيء من ذلك لأنه يعتقد نفسه محقاً فيما أتاه من القول والفعل، ويبقى على ذلك الأمر حتى توافيه المنية، فيموت من دون توبة، ففي الحديث إن إبليس اللعين قال: "أهلكتهم بالذنوب فأهلكوني بالاستغفار، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء، فهم يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون"¹.

فلا تركز إلى رأيك يا أخي خصوصاً إذا كان هذا الرأي مما يؤيد رغبةً دنيويةً أو أخرويةً لك إلا بعد عرضه على العلماء العارفين بحقائق الدين، فإن الرأي أو الرغبة متى أشربت بالقلب انقلبت إلهاماً معبوداً، يقول جل جلاله في سورة الفرقان: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾². ويقول عز شأنه في سورة الجاثية: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾³.

إن الهوى إذا تمكّن من قلب الإنسان وسيطر عليه وأصبح له إلهاماً حجب سمعه عن سمع ما يناقض رأيه، ومنع بصره عن النظر إلى ما في هذا الرأي من أخطاء، وأصبح يكذب كل ما يخالف هواه، فإذا عجز عن تكذيبه أخذ يأوله حتى لا يتعارض مع فكرته، وهذا هو عين العبادة والإيمان، فيصبح ذلك الرأي وتلك الفكرة إلهاماً معبوداً ورباً له يوجّه سلوكه، ويحدّد طريقه، فيبغض فيه ويحب فيه، وهذا عين التآليه. ولذلك يقول أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: "إنك إن أطعت هواك أصمك وأعماك وأفسد منقلبك وأرداك"⁴. بل ربما يبلغ الأمر بأهل الأهواء أنهم يرفضون سماع شيء يُحتمل أن يغيّر رأيهم عما كانوا عليه، أو يقنعهم بفساد مسلكتهم فتراهم يقول لمن قال له اذهب لفلان من العلماء مثلاً وحاوره في فكرتك، قال لا لن أذهب إليه فإنه قد يقنعني بفساد ما أنا عليه وصحة ما عنده، ومن أجل ذلك تجد أن بعض المذاهب يوصون أتباعهم بعدم مناقشة الشيعة ومحاورتهم، بحجة أنهم يدرسون سحر الكلام على مرّة الفن، وكل أهل بدعة وكل أهل هوى تجدهم يوصون أتباعهم بذلك، وما سبب ذلك إلا لأن هذه الفكرة لم تعد في نظره مجرد رأي أو فكرة، بل تحوّلت إلى معبود لا يتمكّن من تركه وهو يخشى أن تواجهه الحقيقة وتكون على خلاف هواه، إنه تحول من إنسان يطلب الحقيقة، إلى إنسان لا يرى أن تكون هناك حقيقة إلا ما يراه هو، ومن أجل هذا أيضاً يعادي من يخالف هواه، وهو مستعدّ لتصديق أي عيب فيه وترويجه

¹ ميزان الحكمة - ج 4 - ص 3476 - محمدي الريشهري

² الفرقان: 43

³ الجاثية: 23

⁴ ميزان الحكمة - ج 3 - ص 1988 - محمدي الريشهري

وإن كان لا يعرفه ولا يدري أن ماسمعه حقاً أو باطلاً، مادام أن هذا العيب يُنسب إلى فلانٍ المخالف لرأيه الذي تبناه فهو صحيحٌ ولا حاجة له في التحقُّق من ذلك.

وأساس الفتن في الدنيا، وأساس الخصومات والحروب في هذه الحياة، ليست إلا الأهواء، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "وإنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالاً على غير دين الله"¹. ولا إشكال أنه متى ما اتُّبعت الأهواء فلا بدَّ من ابتداع الأحكام، لأن الأحكام المودعة في كتاب الله سبحانه، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وأقوال الصادقين من أهل بيت نبيه، وكتب العلماء المتورِّعين العاملين بكتاب الله وسنة نبيه لن تؤيِّد هذه الأهواء، فلا بد من إيجاد أحكامٍ تؤيدها وتدعمها من أي مصدرٍ كان ولو بتحريف الكلم عن مواضعه، وعندئذٍ يتبع فيها الرجال رجالاً، وقد أشار الصادق عليه السلام إلى هذا بقوله: "من أصغى إلى ناطقٍ فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله عزَّ وجلَّ فقد عبده، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبده الشيطان"²، وإذا لم يكن الحكم الذي يُراد تأييد الفكرة به من كتاب الله وسنة نبيه وأقوال الهداة من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فلا بد أن يكون من الشيطان، وعندئذٍ يكون الرجال يتبعون فيه رجالاً، لا أنهم يتبعون الله جلَّ شأنه فيما أمر ونهى.

فاتقوا الله عباد الله وجانبوا الأهواء، وابتعدوا عن فاسد الآراء، ولا تتمسكوا بقول لا تعرفونه في كتاب ربيكم وسنة نبيكم وأحاديث أئمتكم، بأن تأخذونه ممن عرفتموه بالتمسك بهذه الأسباب من علمائكم الصالحين، وفقهائكم المخلصين، يقول جلَّ من قائلٍ في سورة النازعات: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾³. فإن مخالفة الهوى رأس الدين بل ملاكه كما يقول أمير المؤمنين عليه وأولاده المعصومين صلوات رب العالمين.

جعلنا الله وإياكم ممن يخالف على هواه، وينصاع لأمر مولاه، وحقَّق لنا ولكم من الخير في الدنيا والآخرة ما نتمناه، وجمعنا جميعاً في دار كرامته ورضاه، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما اقتبسه خطيب، وتأمله مفكِّرٌ أريب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۖ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۖ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۖ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۖ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾⁴.

وأسغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

¹ نهج البلاغة - ج 1 - ص 99
² الكافي - ج 6 - ص 434 - الشيخ الكليني
³ سورة النازعات 40 - 41
⁴ سورة الكافرون

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الصبر على بلائه مفتاح النجاح، والدخول في مسلك طاعته عنوان الفلاح، والعمل بأحكامه طريقاً للأرباح، والرضا بما قدره وقضاه مستراحاً للقلوب والأرواح، خلق الخلق بقدرته، وصوّرهم كيف شاء بمشيئته، وأقام عليهم الحجة بما فطرهم عليه من معرفته، وأقام عليهم من بليغ حجته، فدعاهم إلى طاعته، والتزام شريعته، وحذّره من معصيته، ومن الاعتراض على حكومته، ليظهر من أخلص له في عبادته، ومن اتبع هوى نفسه حتى صُرع بشقوته.

نحمده سبحانه على عظيم بلائه، ونشكره تعالى شكر مستعذبٍ لجاري قضائه، ونعوذ به من الاغترار بتزويق أعدائه، ونلوذ به من سرعات الردى، وكبوات العمى وعترات الهوى، ونسأله التوفيق لصعود مدارج الهدى، والنصر على الحاقدين والعدا، والفوز في الآخرة بالغرفات العُلا.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له جلّ عن التحيز في المكان، وعلا عن القبوع في الزمان، واستغنى عن الجنود والأعوان، وتترّه عن ملامسة النسوان، شهادةً تكون لنا درعاً واقياً من وساوس الشيطان، وسبباً موصلًا لمجاورة الرحمن.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكمّله، وبما امتحنه من البلاء على من سواه فضّله، وقرّبه إلى حضرته ولحمل الرسالة أهّله، ثم لهداية خلقه إلى طريق رضاه أرسله.

صلى الله عليه وآله مفاتيح كل مشكلة، ومصاييح كل معضلة، صلاةً نتقنا من أهويل الزلزلة، وتجعل نداءنا سبحانه اللهم وبحمدك بدلاً عن الصراخ والولولة.

اعلموا أيها الإخوان المؤمنون وفقنا الله وإياكم لمراضيه، وجعل مستقبل كل منا خيراً من ماضيه، إن الله سبحانه ما خلق الخلق عبثاً فيكون من اللاعبين، ولم يتركنا سدىً فيكون من الغافلين، بل خلقنا لطاعته وعبادته، وأعدّ لنا الكرامة في دار نعيمه وجنته، فقال سبحانه في محكم كتابه وفصيح خطابه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥١﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۗ﴾¹.

وحقيقة العبادة أيها الإخوة هي الطاعة والإنقياد إليه، في كل حركة وسكون، وأنه سبحانه قدّر المثوبة على قدر الطاعة، وجعل الجزاء على ما يبذله المكلف من وسعه بقدر الإستطاعة، فلم هذا التكاثر عن خدمته، والتعلل عن القيام بواجب طاعته، والتكالب على لذات هذه الدنيا الدنية، والتهاكك على تحصيل مناصبها المنغصة الوبيّة، والتيه في أودية اللعب والبطالة، والانغماس في بحور الجهالة والضلالة، أو لم تفرح أسماعكم أوامره ونواهيته مراراً وتكراراً؟ أو لم تتلّ عليكم مواعظه سرّاً وجهاراً؟ فما بالكم كلما دعاكم لما يُحييكم ازددتم منه فراراً؟ وما عذرکم يوم

يوقفكم بين يديه للحساب، ويطلب منكم رد الجواب، وقد طاشت هنالك الأبواب، وفاضت عليكم الرحمة والعذاب، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب؟ فتنبّهوا رحمكم الله من هذه الغفلة، وتداركوا الأمر فما فيه مهلة، واغتموا الفرصة قبل تجرّع كأس الغصّة.

وَقَفْنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِلْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَعَصَمْنَا مَعَكُمْ مِنْ رُكُوبِ مَعْصِيَتِهِ، وَسَقَانَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ سُلْسِيلِ رَحْمَتِهِ.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي العزّة والجلال، سيما في هذا اليوم الكريم، والموسم الخليق بالتبجيل والتعظيم، هو الصلاة على أقطاب الوجود، ودوائر السعود، محمد وآله أمناء الملك المعبود.

اللهم صلّ على قطب دائرة المجد والفخار، ومنبع فيوض الهيبة والوقار، المخدوم بالأملآك، والمخصوص بلولاك لما خلقت الأفلاك، الدائس بنعال شرفه هام السهى والفرقد، النبي العربي المؤبّد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أوّل الأوصياء الأطهار، قاصم ظهور المنافقين والفجّار، قسيم الجنة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر الطالع في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة النوراء الجليلة، والعقيلة الحوراء النبيلة، بضعة الرسول وأنيسة السيد البهلول، أم الأئمة النجباء، فاطمة بنت محمد الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانتي المصطفى، وقرتي عين الزهراء، وثمرتي فؤاد المرتضى، القائم بالفرائض والسنن، والصابر على عظام المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الشهيد ابن الشهيد، مقطوع الوريد بأيدي شرّ العبيد، المتروك ثلاثاً بلا تلحيد، كريم الجدين، وزاكي العنصرين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الزاهد العابد، والعالم المجاهد، أسير الكافر الجاحد، مصباح المتهجّدين، ومنار العاملين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على باقر العلوم والمعارف، وناشر الأحكام والعارف، ومُظهر الكنوز واللطائف، المترّبّ على عرش المكارم والمآثر، والمتردّي برداء الشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على حلال المشاكل الدينية، وفكّاك العويصات اليقينية، ومُظهر العلوم المعصومية، الفجر الصادق في المغرب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكظيم، سمّي موسى الكليم على الجبل العظيم، الحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُبَيِّنِ الأحكام والقضا، وأقضى من حكم وقضى بعد الإمام المرتضى،
 الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الهداية والسداد، ومُعَبِّدِ طرق التعليم
 والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على من تغنى بمكارمه الركبان في كل وادي، وتُثَلِّت آيات فضله في كل محفلٍ
 ونادي، وأقرّ بسؤدده الموافق والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على العالم العبقرى، والليث الجري، السيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم
 فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
 اللهم صلّ على الطلعة البدرية المستورة بغيوم النوائب، والشمس المضيئة المحتجبة بسحاب
 المصائب، القائد المظفر، والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.
 عَجَلَّ اللهُ تعالى أيام دولته، وجعلنا من الداخلين في حياطة دعوته، ومَتَّعْنَا بالنظر إلى
 غرّته، إنه سميعٌ مجيبٌ.
 إن خير ما اتعظ به الأخيار، وسار على هديه الأبرار، كلام الله الملك الجبار، أعوذ بالله
 السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 2 صفر 1416 هـ المصادف 30 حزيران 1995م

(الورع)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الملك والملكوت، والعزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، متوحدٌ بوجود ذاته، متفردٌ بكمال صفاته، دلَّ على قدرته بغرائب مخترعاته، وعلى قِدَمه بتجدد مصنوعاته، لا تُدرکه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تلاحظه النواظر، ولا تحجبه السواتر، واحدٌ لا بعدد، قائمٌ لا بعمد، دائمٌ لا بأمد، بل هو الفرد الصمد، الذي لم يلد فيكون في العزِّ مُشاركاً، ولم يُولد فيكون موروثاً هالكا.

نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على ما له من بوادي النعم والعوائد، ونستهديه جلَّ اسمه لأرشد المقاصد، ونستكفيه أمر كل خاترٍ وكائد، ونستدفعه شرَّ كل متقصِّدٍ معاند، ونلوذ بجواره من سطوة كل جائرٍ وجاحد، ونسأله النجاة يوم الفرزة من تلكم الشدائد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا مُعين له في مُلكه ولا ظهير، شهادةً ممتحنةً بالإخلاص، مدخرةً ليومٍ يؤخذ فيه بالأقدام والنواص، تُثقل لنا الميزان، وتُطفئ عنا لهب النيران، وتعود علينا بالعفو والغفران، وتُفتح لنا بها أبواب الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بواضح الحجج، وأظهر به الفلج، وأوضح به المنهج، أرسله والناس إذ ذاك في فتنٍ تزعزعت بها أسس اليقين، وانجذم منها حبل الدين، فصدع بالندارة غير عابئٍ بشقشقة المبطلين، وبلغ الرسالة غير ملتفتٍ إلى تشويه الملحدين، حتى استقام أودُ الدين، وتعبدت مسالك اليقين، ودانوا بتوحيد رب العالمين.

صلى الله عليه وآله الميامين، الأدلاء على رب العالمين، صلاةً تكافىء عظيم بلائهم في الدبِّ عن الدين، وجسيم تحمُّلهم ما لقوا من المعاندين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدبُّر بلباس التقوى، فإنها في نجاتكم عند بارئكم السبب الأقوى، فاتقوا الله حق تقاته، واجتهدوا في بلوغ مرضاته، وتورعوا عن ارتكاب محرّماته، فإنه لا خير في عبادةٍ لا تقوم على الورع، فالورع أساس التقوى، فعن الرضا عليه الصلاة والسلام أنه قال: "لو صلَّيتم حتى تكونوا كالأوتار، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا، لم يقبل الله منكم إلا بورع"¹. عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام: "الورع نظام العبادة، فإذا انقطع ذهبَت الديانة كما إذا انقطع السلك أتبعه النظام"²؛ وحقيقة الورع هو الكفُّ عن محارم الله سبحانه، وتجنُّب النقحُم على الشبهة، ومن أهم هذه المحارم أن يكف يده عن أموال الناس ولسانه عن أعراضهم، ففي البحار عن الصادق عليه السلام أنه قال: "لا ورع أنفع من تجنُّب محارم الله عزَّ وجلَّ والكفِّ عن

¹ ميزان الحكمة - ج 2 - ص 1636 - محمدي الريشهري
² بحار الأنوار - ج 67 - ص 308 - العلامة المجلسي

أذى المؤمنين واغتيالهم¹، فمن لم يقبض يده ولسانه عن أذية المؤمنين لم ينتفع بشيء من صلته أو صيامه، أو حجّه أو صدقته، فإن كل ما يعمله من هذه الأعمال إذا لم تكن قد عملت بتورع عن محارم الله وخاصة ما يتعلق منها بالناس ذهبت عليه هدراً، فإنها إن كانت صحيحة فقد ساقها هدية لمن آذاهم بيده أو بلسانه، فإن المظلوم لا بد أن يطالب بحقه يوم القيامة ممن ظلمه، وحينئذ يؤخذ من حسنات هذا الظالم ليعطى له، فالعقاب على السيئة هو حق الله لا ينتفع منه العبد الذي ظلمه بالغيبة أو البهتان، أو تشويه سمعته، أو تلم عرضه وشرفه، وكذلك المعتدى على أمواله ماذا ينتفع بدخول المعتدي للنار؟ اللهم إلا أن نقول أنه يتشقى منه بذلك، فالمطالبة بتعويضه من حسنات المعتدي أو تحميله جزءاً من سيئاته أضعف له. وإن كانت هذه الأعمال قد خولطت بالمحرمات التي يرتكبها لعدم تورعه، كما لو صلى في الثياب المسروقة، أو أفطر على الحرام، أو حج بالمال الحرام فإنه لا ينتفع بشيء من هذه العبادة. وعلى أي حال فالعبادة لن تكون له، ولن يستفيد منها إلا بالورع.

فالورع هو أس الدين، بل عماد الإيمان، والسفينة المنجية من لجاج الحياة، وفي حديث المعراج: "يا أحمد عليك بالورع، فإن الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين"². وليس الورع أن تقف عندما تعرف من المحرمات، بل أن تقف عما لا تعرف أنه من الحلال، فالأمور ثلاثة: حلالٌ بين، وحرامٌ بين، وشبهات بين ذلك. فمن لم يقف عند الشبهة ارتطم بالحرام وهلك من حيث لا يعلم. ولا ينبغي للمؤمن أن يجالس من نبذ الورع وابتعد عن التقوى، فيجره إلى المعصية، ويؤذي له الموبقة، ولا أقل من أن يغتاب المؤمن وأنت جالسٌ معه، فإن ردّدت عليه عاداك وشاجرك ودافع عن فعلته بكل ما يقدر عليه، بل ربما شبّه عليك وجرّك معه إلى المعصية، بأن يقول لك لا غيبة لفاسق، أو أن هذا ليس من الغيبة في شيء وإنما هو بيانٌ للحقيقة، أو غير ذلك من التلفيقات، فتصير شريكاً له في ذلك، فإن طالت صحبتك له انسلخت عن التقوى والتورع شيئاً فشيئاً، حتى تكون مثله أو أشد منه، وإن جاريته على فعلته ولم ترد عليه كنت شريكاً له في أكل لحوم المؤمنين ونهش أعراضهم، فدخلت النار بسبب ذلك، فمن لم يكن له ورعٌ يردعه عن المحارم، وبقيّده عن المعاصي كان قريباً للشيطان لا ينبغي للمؤمن صحبتته، ولا الجلوس معه، بل اللازم قطع العلائق بينك وبينه. لكننا ابتلينا في زماننا هذا بالتباس الأمور، وضعف العقول، وقلة المبالاة بالدين، حتى صرنا نسمي الفاسق ملتزماً، والمارق متديناً، فكل من حسن منطقته، وجعل لفظ الدين شعاره اغترنا به ولم نبحث عن حقيقة أمره، ولم نبالي بتورعه أو تهجمه على ما حرم الله عليه، وأخذنا نُبرر له أفعاله، وندافع عن مخالفاته، بل ربما أيدناه في مواقفه من المؤمنين وغيبته لهم، واستشهدنا بكلماته التي لو دققنا النظر فيها لوجدناها من قبيل كلمة الحق الذي يراد به الباطل.

¹ بحار الأنوار - ج 66 - ص 400 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 74 - ص 26 - العلامة المجلسي

فانتقوا الله عباد الله وتحلّوا بالورع عما حرم الله سبحانه، وكفّوا جوارحكم عن معصيته، تفوزوا إذن بدخول جنته، واستشعروا خوفه، فإن من عرف الله سبحانه خافه، ومن جهله أمن أخذه ومكره، واستهان بوعيده، فلم يزل منتقلاً في سلاسل الاستدراج حتى يقع على أم رأسه. جعلنا الله وإياكم من المتقين المتورعين، ونجانا جميعاً من حبائل الشيطان اللعين، ودفع عنا وعنكم شر الفسقة والظالمين، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. إن خير ما تلي على المنابر، ووعته القلوب والضمائر، كلام الله المطلع على السرائر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كوّن الأكوان، ليس بذی مقدارٍ يكال، ولا بذی حدٍّ تُضرب فيه الأمثال، قصرت عن نعوته تصاريف الصفات، وكَلَّت دون صفاته تعابير اللغات، متكلم لا بلهوات، ناطق لا بحروف وأدوات، حارت دون ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جمال بهائه أشعة النظر. نحمده سبحانه على ما تفضّل به من جلائل النعم، ونشكره على ما دفعه من عظام النقم، ونستهديه لسلك صراطه الأقوم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحّد بالربوبية، والمتفرّد بالألوهية، والمتقدّس بالصمدية، جلّ عن اتخاذ الأبناء، وتنزّه عن ملامسة النساء، وتعزّز عن مجاورة الشركاء. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي انتجبه بالصدق دليلاً عليه، ورسوله الذي ابتعثه بالحق داعياً إليه، فأنقذنا به من غوايات الضلالة، وهدانا به من مدلهّمات العماية، وأرشدنا به إلى مسالك الدراية.

صلى الله عليه وآله الطيبين، وذريّته المنتجبين، الذين تحمّلوا في سبيل إرشاد الأمة أذى الجاهلين، وصبروا من أجل دين الله على جور المعاندين، صلاةً دائمةً بدوام الدنيا والدين. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته جلّ شأنه في الورود والصدور، والعمل بأوامره، وتجنّب مناهيه وزواجره، وتتبع مرضيه، وقهر النفس

على الانقياد بزمام طاعاته، والمحافظة على جملة واجباته ومندوباته، والقيام بوظائف عباداته، وشرائف قرباته، سيما ملازمة الجماعات، والحضور في الجمعيات، والإصغاء إلى ما يقال فيها من العظات، والتأمل فيما يُلقى فيها من التوجيهات، ومصاحبة العلماء الأعلام، والتعلم منهم مسائل الحلال والحرام، وحدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكيفية تطبيق ذلك فإنه من أعظم فرائض الإسلام، وكذلك المحافظة على إخراج الحقوق من الأخماس والزكوات وإطعام الفقراء والأيتام، والحج والعمرة لبيته الحرام، وزيارة مشاهد الأئمة عليهم الصلاة والسلام، وبالأخص زيارة الغريب العطشان المدفون بلا أكفان، سيما في اليوم العشرين من هذا الشهر كما ورد بذلك البيان، عن أمناء الملك الديان، فإن ذلك كله هو الزاد ليوم التتاد، والعماد يوم المعاد، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾¹ ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾²، ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّومِرِ فَنُفِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾³، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأُنْسَانُ مَا سَعَى﴾⁴ ﴿وَبُرْزَخَاتِ الْجَحِيمِ لَمَنْ يَرَى﴾⁵، ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ لَا مَرِيبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾⁶، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾⁷، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسَاقُ﴾⁸، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾⁹، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾¹⁰.

فتداركوا رحمكم الله ما بقي من العمر قبل أن يهجم عليكم الموت، وهيئوا أسباب النجاة قبل الفوت، واعملوا ما دام بيدكم الاختيار، قبل أن يُسلب منكم الخيار، فليس أمامكم إلا الجنة أو سقر، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾¹ ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾²، نارٌ شديدٌ كلبها، عالٍ لهبها، متغيظٌ زفيرها، متأججٌ سعيرها، بعيد خمودها.

نجانا الله وإياكم من العذاب، وحشرنا معكم في زمرة السادة الأطياب، إنه هو الكريم الوهاب.

ألا وإن من أفضل ما يُقرب إلى الرحمن، ويُثقل الميزان، ويُطفئ لهيب النيران، هو الصلاة على خيرة الملك الديان، محمدٍ وآله سادات بني الإنسان.

اللهم صلِّ على شمس فلك الرسالة، ويدر سماء الدلالة، علَّة الوجود، وصفيَّ المعبود، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

1 الشعراء: 88 - 89

2 النمل: 87

3 سورة النازعات: 35 - 36

4 سورة الشورى: من الآية 7

5 سورة القلم: 42

6 سورة القيامة: 30

7 النبا: 38

8 النبا: من الآية 40

9 المدثر: 27 - 28

اللهم صلّ على أخيه وابن عمّه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصلوات العظام، والضربات بالحسام، مَجْمَع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصّدّيقة الطاهرة، والدّرة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا، والمغصوبة جهرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاعتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجلود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين الغربات، المجدّل على الرمال، والمخرّق بالنبال، العاري عن كل وصمة ورين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الداخر للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غوّاص بحور الدلائل والحقائق، وكشّاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدّد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المصنّت المنتضى، ومفصلّ الأحكام والقضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنّى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والإخلاق المحمدية الحميدة، والصلوات الحيدرية الشديدة، مُحيي مراسم الدين والإيمان، وموضّح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجلّ الله له الفرج، وسهّل له المخرج، وفتح له وبه الرُتج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 8 صفر 1416هـ المصادف 7 تموز 1995م

(الحقد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العزِّ والبهاء، والمجد والكبرياء، الأول الذي ليس له ابتداء، المنزّه عن الإنقطاع والإنتهاء، القدير الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، القيوم الذي أحاط علمه بجميع الأشياء، فهو يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء.

نحمده سبحانه حمداً كثيراً وحمده من النعماء، ونشكره تعالى جدّه شكراً جزيلاً وشكره من الآلاء، ونتوكّل عليه عزّاً شأنه في حياتنا مما يُبيّت لنا الأعداء، ونستدفعه شرّاً ما يعرج من الأرض وما ينزل من السماء، ونسأله العافية من الجهد والبلاء، والتوفيق لنيل مراتب السعداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المنزّه عن اتخاذ الشركاء والأبناء، المتقدّس عن ملامسة النساء، المتوحّد بالألوهية في الأرض والسماء، شهادةً نستكشف بها غوائل الأدواء، ونستدفع بها نوازل البلاء، ونستتير بهديها في الفتن العمياء، ونلوذ بظلّها يوم تُبدّل الأرض وتطوى السماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وسفيره ودليله، بعثه بالرسالة والناس حيارى في فلات الجهل والشبهات، سكارى بحب الزعامة والشهوات، يستحلّون الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، ويسجدون للأوثان والأصنام، وفي ثياب التكبر والإعجاب يرفلون، وعن استماع نداء الحق والموعظة يستكبرون، فأوضح بيعته به نهج الحق والصواب، وكشف به شبهات الباطل لذوي الألباب، ودحض بحكمته تلفيقات ذوي الشك والارتياب.

صلى الله عليه وآله الأطياب، القادة الأنجاء، الذين ورّثهم الحكمة وفصل الخطاب، وقرن بينهم وبين ما أنزل عليه من الكتاب، صلاةً نستظل بها يوم الحساب.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الآئمة الجانية قبلكم بالتدبّر بثائب التقوى، في العفن والنجوى، ومراقبة الله سبحانه والعمل على ما يُرضيه ويُقرّب إليه، فإنه تعالى مطّلعٌ عليكم، لا يخفى عليه شيء من سرّكم، ولا يعزب عنه علم ما أضمرتموه في أنفسكم، فضلاً عما تفعلونه بجوارحكم.

واعلموا أن القلب هو سيد الأعضاء ورأسها، بصلاحه يكون صلاحها، وبفساده يكون هلاكها، وهو مركز الأخلاق والمَلَكات حسنها وقبيحها، فاعملوا على تنقيته من الأدواء، وسلامته من الرذائل، فإنه لا نجاة غداً عند الله سبحانه إلا من أتى الله بقلب سليم، وإن من أخطر ما يُبتلى به القلب من الأمراض الفتاكة الحقد والموجدة، حتى ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: "الحقد داءٌ دويٌّ ومرضٌ مويٌّ"¹. والمقصود بكونه مرضاً مويئاً من الوباء الذي ينتشر بسرعة،

¹ ميزان الحكمة - ج 1 - ص 648 - محمدي الريشهري - عن غرر الحكم ص 1496

وذلك لأن الحاقده لا يستطيع أن يكتفم موجدته وبغضه على من يحقد عليه، فيعمل على نشر بغضه بين الناس، فينتشر ذلك المرض في قلوبهم، أو أنه موبىءٌ لأن المحقود عليه إذا علم بحقد الحاقده عليه أبغضه ومقتنه، وتولّد في قلبه عليه حقّدٌ مقابل حقده فكأنه قد عداه بمرضه.

والحقده رأس العيوب، وألأم الأخلاق، ومثار الغضب، ومن أعظم أسباب الفتن والحروب بين البشر، وليس للحقد من دواءٍ يُزال به، ولا حيلة للمُبْتلى به في قلعه، فيبقى مختفياً في سويداء القلب كالنار الكامنة لا يُطفئها إلا الظفر بمن يحقد عليه أو بالموت.

والحقود مُعذب النفس بحقده، ليس له راحةٌ في نفسه، لأنه يغتم كل ما رأى من يحقد عليه يتقلّب في نعمه، قد تيسّرت له الأسباب، واستقامت له الأمور، واحترمه الناس، وهو لا يملك أن يسلبه شيئاً مما أنعم الله به عليه، فيظل في تعبٍ دائم، وهم لا ينقضي حتى يتوفاه الموت غير متهنّ بحياته، ولا مرضيٍ عند ربه، والحقود بنس العشير لا تؤمن بائقته، ولا يؤثّق في صداقته، إذ لا يعلم من يعاشره متى ينقلب عليه بسبب كلمةٍ قالها، أو رغبةٍ رغبها، فيعاديه ويشمله بحقده وموجدته.

ولعلّ من أهم أسباب الحقد زيادة حب الإنسان لنفسه، بحيث لا يحتمل من أخٍ له زلة، ولا يصبر لصديقه على غلطة، فتراه كثير المعاتبة للأخلاء، دائم الشكوى من الأهل والأصدقاء، يُظهر نفسه دائماً بصفة المظلومين، وهو من الظالمين، ويجعل نفسه في صفوف المستضعفين، وهو في باطنه من المستكبرين.

وربما تولّد الحقد من الحسد، فيكون تأثيره في النفس أشد، وفعله فيها أخطر، فيدفع صاحبه إلى ارتكاب الموبقات في العمل على التشفّي ممن يحقد عليه، والعمل على النيل منه، غير مبالٍ بعواقب فعله في الدنيا، ولا هيّابٍ لما سيلقاه في الآخرة، فتراه جاهداً في تأليب الناس على من يحقد عليه، ساعياً في هلاكه، يلتذّ إن سمع فيه نبأ سوء، ويفرح إن بلغه خبر كارثةٍ حلّت به، ويتفطر قلبه ألماً إن سمع في من يحسده ويحقد عليه كلمة خيرة، أو بلغه خبر نعمةٍ أصابته، فهو مُعذبٌ في حياته، لاهٍ بغيره عن إصلاح نفسه، فإذا وافته المنية لقي ربه عليه غاضباً، فعُذّب في آخرته بما جناه على نفسه.

فأصلحوا عباد الله أنفسكم، واقتلعوا رذائل الملكات من قلوبكم، يهنأ عيشكم، وتستريح نفوسكم، وتطيب حياتكم، وتفرّغوا لشئونكم عن التفكّر في عيوب غيركم، فالدنيا كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: "أصغر وأحقّر وأنزر من أن تُطاع فيها الأحقاد"¹. فاحصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك، فإنك إذا ما أصلحت سريرتك، وفتحت لإخوانك باب محبّتك، وأظهرت لهم مودّتك، وآنست وحشتهم بحسن استقبالك لهم، وليّنت من جانبك لما خشن منهم، استللت السخيمة من صدورهم، وأبعدت عن الموجدة قلوبهم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

¹ ميزان الحكمة - ج 1 - ص 648 - محمدي الريشهري - عن غرر الحكم ص 1804

"احترسوا من سؤرة الجَمَدِ والحدق والغضب والحسد، وأعدوا لكل شيءٍ من ذلك عدةً تجاهدونه بها من الفكر في العاقبة، ومنع الرذيلة، وطلب الفضيلة، وصلاح الآخرة، ولزوم الحلم"¹.
جعلنا الله وإياكم ممن تحلى بالأخلاق العالية الفاضلة، وتخلّى عن الرذائل السافلة، وفكّر في العاقبة الباقية، وألبسنا الله جميعاً لباس العافية، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.
إن أبلغ كلام، وأمتن نظام، كلام الله الملك العلام، أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي بحكمته نطقت آياته، وبسطوته دانّت مخلوقاته، وبقدرته شهدت أرضه وسماوته، وبارادته دانّت إمكاناته، العالم بالخفيات، فسيان عنده ما ظهر على اللسان وما بيّنت في الضمائر والنيات، احتجب بأشعة أنوار قدسه عن النواظر، وعزّ بجبروت عظمته أن تصوّره الخواطر.
نحمده سبحانه على تضاعف نعمائه، ونشكره تعالى على ترادف عطائه، ونعوذ به جلّ اسمه من الوقوف في صفوف أعدائه، ونسأله العفو والمغفرة عن الذنوب يوم لقائه.
ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تأخذه السنّة، ولا تُغلطه الألسنة، رافع الأعمال الحسنة، والهادي إلى الطريقة المُستحسنة، القادر على تبديل السيئة بالحسنة.
ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المختار، اللابس خلة الفخار وآدم صلصالاً كالفخار.
صلى الله عليه وعلى ابن عمه حيدرٍ الكرار، صاحب ذي الفقار، ومن فداه ليلة الغار، حتى باهى به الله ملائكته الأبرار، ثم على آلها الأطهار، المعصومين من وصم الشبه والأقذار، صلاةً دائمةً بدوام الفلك الدوار، وتعاقب الليل والنهار.

¹ ميزان الحكمة - ج 1 - ص 648 - محمدي الريشهري - عن غرر الحكم ص 2565

² الناس

أيها الإخوان النائمون على فرش الاطمئنان، الملتحفون بأردية الأمان، التائهون في صحارى الآمال، الراتعون في مراتع الإهمال، الناسون لما هم مقدمون عليه من الأهوال، التي تذوب لوقعها صمُّ الجبال، أوصيكم وأبدأ أولاً بنفسى التي هي أول تائقٍ إلى تلك الخلال، وسابقٍ إلى مخالفة ذي الجلال، بالاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من الشدائد الشداد، فالمسارعة المسارعة، قبل حلول الواقعة، وما أدراك ما الواقعة، سَوْقٌ وسياق، وحسرةٌ وفراق، ونزعٌ وأنين، وبكاءٌ وحنين، ثم ما يعقب ذلك من القبر وظلمته، واللحد وضغطته، وهول المطلع، وضيق المضجع، وسؤال منكرٍ ونكير، الذين من رؤيتهما القلوب تطير، ثم القيام إلى المحشر، وما أدراك ما المحشر، لسانٌ ملجم، وعرقٌ مفعم، وشمسٌ تصلي، وأرضٌ تغلي، والناس بين مجرورٍ ومسحوب، وآخرٍ على وجهه مكبوب، يستغيث من الذنوب، وما جناه على نفسه من الحوب، ونازٍ شديدٌ لهبها، عالٍ لجبها، شرابها صديد، وأصفادها حديد، وإذا قيل لها هل امتلئت قالت هل من مزيد. فأنى لهذه النفوس الجزعة، والقلوب الهلعة بالصبر على هذه الأهوال، وتحمل ذلك الداء العضال، وكيف لهذا الجسم الذي تؤذيه الشمس بحرّها، وتؤلمه البرودة بقرّها، وهما أيسر برودة، وأهون حرارة، فكيف بنازٍ وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكة غلاظٌ شداد، لا يرافون بمن ألقى فيها من العباد.

أعاذنا الله وإياكم من النار، وحشرنا معكم في زمرة الأبرار، إنه هو الكريم الغفار.

ألا وإنكم في يومٍ شرف قدره، وأنار بدره، لله فيه عتقاء وطلاق من النار، ممن قام بواجب حقه العلي المنار. ألا وإن من جملة أعماله المأثورة، وأشرف أفعاله المبرورة، الصلاة والسلام على أرباب الكرم والجود، ومن هم العلة لكل موجود، محمدٍ وآله أقمار السعود، وأمناء الملك المعبود.

اللهم صلِّ على من بعثته للموحدين نعمةً وبشرى، ونقمةً على من عبد يعوق ويغوث ونسرا، وأنزلت عليه القرآن هدايةً وذكرى، وجعلت مودة ذوي قرابته لرسالته أجرى، الحصن الإلهي المشيد، والرسول العربي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على باب مدينة علمه، والشارب من منبع علمه وحلمه، عيبة العلوم الربانية، وكنز المعارف السبحانية، ووسيلة العوارف الرحمانية، الشهاب الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الدرة النادرة، والجوهرة الفاخرة، والمعصومة الطاهرة، البتول الغراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على السبط الممتحن، الصابر على عظام المحن من ذوي الحقد والإحن، المرتهن بحوادث الزمن، القائم بالفرائض والسُنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على مجلي حلبة السعادة بما ناله من عظيم الشهادة، ومُحليّي جيد السيادة بما رفع من أعلام الدين وأشاده، مقطوع الوريدين، ومُعفّر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من أحيا رسوم العبادة، وأقام دارسها وشأده، خير من أنارت به أندية الصلوات، وأفضل من زهرت به حنادس الخلوات، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين ذي الثقات.

اللهم صلّ على مصباح العلم الزاهر، وبحر الحلم الزاخر، ذي الصيت الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر. اللهم صلّ على مُجدّد أركان الشريعة، وباني حوزتها المنيعة، ذي الدرجة الرفيعة، أفضل صاعدٍ بالحق وناطق، وأكمل بارعٍ في نشر الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ناظم قلائد العوارف والمراحم، ومؤسس مدارس الفضيلة والمكارم، الصابر على كل خطبٍ متعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم. اللهم صلّ على طُود العلوم والمعالي، وكنز المفاخر المشحون بغوالي اللئالي، ومن ليس له مفاخرٌ مدى الأيام والليالي، ذي الفضل الذي أشرق في سماء العالم وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ربيع البلاد، ومنبع الفضل والسداد، المتكرم بالطارف والتلاد، سيد الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على إمامي الأبرار، وخصمي الفجار، طيبي النجار، ومن بهما تُحطُّ الأوزار، العربيين من وصمة الشك والرین، الإمامين المنصوصين، أبي الحسن علي الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على الطلعة المجلّة بالهيبه والظفر، والدولة المخدومة بالقضاء والقدر، والغرة المشرقة بالنور الأزهر، شريك القرآن، وباهر البرهان، والحجة على كافة الإنس والجان، الإمام بالنص أبي القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان. عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من المشمولين بدعوته، الآمنين أيام دولته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أبلغ ما وعظ به الواعظون، واتعظ به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الجمعة 15 صفر 1416هـ المصادف 14 تموز 1995م

(تحكيم الشريعة والرفق في الأمور)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مبتكر الصنائع، ومكوّن البدائع، الذي ليس له في ملكه منازع، ولا لقضائه دافع، ولا تضييع عنده الودائع، وهو الضار النافع، الخافض الرافع، لجبروته خضعت الأرض والسماء، ولعزّته ذلّت الملوك والعظماء، وبلطف حكمته انتظمت الأسباب والأشياء.

نحمده سبحانه وهو أهل الثناء والتعظيم، ونشكره تعالى على سابغ جوده العميم، ونستهديه جل شأنه للالتزام بنهجه القويم، ونسترشده لما يوجب لديه الغبطة والتكريم، ونسأله كشف كل كربٍ عظيم، ودفع كل فادحٍ جسيم، ونستكفيه شر كل فاجرٍ زنيم، ونعتمد حمايته وهو ذو المنّ القديم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأرض ولا في السماء، ولا شبيه له في العظمة والكبرياء، ولا مثل له في العزّ والبهاء، ولا ندّ له في الجبروت والآلاء، ولا مثل له في الكرم والعطاء، ترفع عن مجاورة القرناء، وتترّزه عن المشاركة في الصفات والأسماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أفضل من ألبس حلة الإصطفاء، وأكرم من عُرج به إلى السماء، وأقرب المقربين من بين أولي العزم وسائر الأنبياء، عبده ورسوله المبعوث بالحنيفية النوراء، المرسل بالشريعة السمحاء، فيا فوز من آمن به وأطاعه فإنه من السعداء، ويحشر مع الصّديقين والشهداء.

صلى الله عليه وآله الأتقياء، البررة الأوفياء، المنتجبين الأوصياء، الحكماء العلماء، صلاةً تدفع عنا نوازل البلاء، وتجعلنا في الآخرة من النبلاء، وتحشرنا في زمرة أصحاب الكساء.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه في صغير الأمور وكبيرها، وجليها وحقيرها، وبسيطها وخطيرها، ومراقبته جلّ اسمه في ما تُسرّون وتعلنون، وما تتخفّون به أو تجاهرون، فإنه تعالى لا يخفى عليه ما تكتُمون، ولا يعزب عن علمه ما تُبَيّنون، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويطلّع على ما تفعلونه خلف الأبواب المغلقة والستور، وأحذركم ونفسي أولاً من اتباع الشهوات، والسير وراء الرغبات، والاعتزاز بمفاتيح هذه الحياة، فإنها حياة دانية، ولذا نذ فانية، لا تدوم لصاحبها على حال، ولا تتسّق لطالبها في جميع الأحوال، منغصة لذاتها بالنكبات، مشوبّ صفوها بالكدورات، ممزوّج نعيمها بالحسرات، مالكها في المحافظة عليها في وصَب، وطالبها في بلوغ الإرب منها في تعب، فلا تسحر أعينكم ببريق حليّتها، فإنما هو برقٌ خُلب، ولا تأخذ قلوبكم ببسمة ثغرها، فإنها أخبّ من الضب، ألا ترون ما حلّ بكم من جراء التزاحم على ورود مائها من البلاء العظيم، وما أصابكم من التصارع على جيفتها من الرزء الجسيم، أصبحتم في دياركم خائفين، وفي بيوتكم غير آمنين، وبعيشتكم غير هانئين.

عباد الله، إني أحذركم أن تحلّ عليكم قارعةً مثل قارعة عادٍ وثمود، إن لم تعودوا إلى رشدكم، وتُحكّموا شريعة ربكم فيما فيه تختلفون، فلقد جاوزتم الحدّ في ما تصنعون، وأصبحتم في إراقة الدماء تتساهلون، ولكرامة الإنسان لا تحفظون، وعلى قدسية بيوت الله لا تحافظون، وبإتلاف الأموال لا تبالون، فليت شعري بأيّ دينٍ بعد الإسلام ستقتدون؟ وبأيّ شريعةٍ بعد شريعة محمدٍ صلى الله عليه وآله ستلتزمون، الذين يدعون المطالبة بالحقوق لحقوق الناس يصادرون، ولأموالهم يُتلفون، وعلى حرمتهم يعتدون، والذين نُدبوا لحماية الأمن باسم القانون يُعدّبون، ويُرهبون الأرواح ولا يبالون، فهل أصابكم يا بني وطني مسٌّ من الجنون؟ على أن ما أظهره كبار المسؤولين والقيادة العليا من الجزع والتأسف لما حلّ بالشهيد السعيد لهو بادرة طيبة، وإننا لنرجو أن يُترجم هذا الأسف إلى خطواتٍ عمليةٍ فيحَقَّق مع مرتكبي هذا الجرم ويعاقبوا عليه، وأن يراقبوا القائمين على التحقيقات الأمنية، حتى لا يتكرر مثل هذا الحادث المؤسف، وأن يستبعدوا من هذا الجهاز المهم في الدولة كل من يثبت عليه أن مهمته انتزاع المعلومات ولو بالوسائل غير المشروعة، فإن ذلك بالإضافة إلى أنه يُفسد القلوب بين المواطنين والمسؤولين، ويملأ النفوس حقدًا، ويزيد من اشتعال نار الفتنة، يُذهب الثقة في الأحكام التي تصدر بناءً على الاعترافات التي تُؤخذ بواسطة أجهزة التحقيق، وكل هذه الأمور مما يمكّن المغرض من بث سمومه بين أبناء الأمة، وينثر بذور الفرقة والكره بين الشعب والدولة لتحقيق أغراضه الخبيثة.

وإنني لأعود لما سبق أن كرّرتَه مراراً من لزوم التعامل بالرفق، وحلّ الأمور بالتفاهم، وترك استعمال العنف والشدة، فإن العنف لا يولد إلا العنف، والشدة لا تُنتج إلا الشدة، ومادام أن جماعة من المواطنين قد أخذت بمبدأ الحوار والتفاهم للخروج بالبلد من هذه الأزمة، وأن القيادة السياسية قد فتحت صدرها لسماع هذا الحوار والتعامل معه على نحوٍ إيجابي، فلماذا لا ندعم هذه الجهود التي تسعى للخير وتعمل له، ونعطيها الفرصة الكافية في تحقيق ما نصبو إليه.

جمع الله صفوفنا على الهدى، ووحد كلمتنا على التقوى، وكفانا شرّ الحُساد والأعداء، إنه على كل شيءٍ قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن أفضل ما ختم به خطيب، واهتدى به أريب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا مَرِضْتَ مِنَ الْبَرِّ نَزَلَتْ عَلَيْكَ الْبُرِّ وَأَخْرَجَتْكَ مِنَ الْبُرِّ وَأَخْرَجَتْكَ مِنَ الْبُرِّ وَأَخْرَجَتْكَ مِنَ الْبُرِّ﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿بِأَنَّ مَرْبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله الذي أحاط علمه بالكائنات، وشملت قدرته جميع الموجودات، العالم بما يجري في الظنون من خطرات، المُطَّلَع على ما يحصل في الأذهان من لمحات، الخبير بما يحدث للأفئدة من خلجات، المحيط بما يَعْتَوِرُ الأنفس من تقلُّبات، الذي وسع كرسيُّه الأرض والسموات، واستوى عنده النهار والعمات فلا تحجب عنه الظلمات، ولا توارى منه الحجرات، تنزَّه عن الآباء والأمهات، واستغنى عن اتخاذ الأبناء والبنات.

أحمده سبحانه حمداً يوهِّلُ صاحبه لتسُمُّ أعلى الدرجات، وأشكره تعالى شكراً يقتضي المزيد من الخيرات، ويدفع الشديد من البليات، ويضاعف الحسنات، وتُمحى به السيئات، وتُفَرِّجُ به الكريات.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأرض ولا في السموات، الذي جَلَّ عن الحلول في الأجسام والأبدان، وتقدَّس بعظمته عن الحاجة إلى الأمكنة والأزمان.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المعصوم من الهفوات، المتحلي بأكمل الملكات، ورسوله الخاتم للرسالات، الفاتح لسبل الخيرات، الهادي لأقوم الديانات، الداعي لمسالك الفوز والنجاة.

صلى الله عليه وآله قادة السادات، ومصاييح الظلمات، الداعين إلى ملازمة الطاعات، والحاضين على التخلُّق بالكمالات، المنفذين من اهتدى بهم من الضلالات، المنزهين عن الأدناس والدنئات، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية العاتية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والإقلاع عن معصيته، وملازمة طاعته، وأحذركم ونفسي من الاطمئنان لنعيم هذه الدار، التي تعلمون أن أمرها إلى الزوال واليوار، المنغصة لذاتها بضروب الآلام والأكدار، فكم غرَّت قروناً قبلكم بمزخرفاتها الباطلة، وأعارت أقواماً سبقوكم من تلك المنمقات العاجلة، فاطمئنوا لأقوالها، وافترشوا وعودها، وناموا على سرر آمالها، وأنسوا بوصالها، وشربوا بكؤوس زلالها، ونسوا ما ذكروا به لنشوتهم بلمى رضابها. فرمتهم بعد السرور بالمصائب، وأسلمتهم إلى الفجائع والنوائب، واسترجعت منهم ما وهبت، وعزَّتهم مما ألبست، فأين الملوك العاتية، والجبابر العاصية، الذين شيّدوا الحصون والديساكر، وجمعوا الأموال والعساكر، أين من هزم الأقران، وطغى على بني الإنسان، اصطلمتهم المنية، وقرعتهم الحوادث الدوية، فما أغنت عنهم أموالهم، ولا دفعت عنهم أعوانهم، دارت عليهم دوائر الحمام، وسُقوا بكاسات الموت الزؤام، وأصبحوا بعد العزِّ والأبْهة في السجون، مصرعين بأسياف المنون، وأعفى البلى من الدنيا آثارهم، وخلدت على مرِّ الدهور أخبارهم، فالفرار الفرار من مكر هذه الدار، والبدار البدار إلى دار القرار، ومصاحبة الأخيار، فبادروا إلى التوبة قبل فوات وقتها، ولا تسوّفوها بالأمل فتصبحوا وقد حُجبت عنها، ولا تستصغروا الذنب فإن استصغار الذنوب

في حد ذاته كبيرة، ولا تُصروا على الخطأ فإن الإصرار على الخطيئة من المهلكات، وإياكم والحسد والبغي فما أخرج الشيطان من الجنة إلا الحسد والبغي، فإنه حسد آدم على ما أعطاه الله من الخلافة، وعلى ما جعل في ذريته من النبوة والإمامة، فبغى عليه وتكبر، فكان مآل أمره أن يكون عدواً لله تعالى، وفي الحديث عن الصادقين عليهم السلام: "إن إبليس يقول لجنوده ألقوا بينهم الحسد والبغي فإنهما يعدلان عند الله الشرك"¹.

فبادروا بالاستغفار بعد كل ذنب أو خطأ، ولا تصروا على شيء من ذلك، فإن الله سبحانه خلق الإنسان وهو يعلم ضعفه، ففتح له باب التوبة والاستغفار الموجبان للعفو والرحمة، حتى ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"². واعلموا أن الله سبحانه قد جعل لكم في الاستغفار والتوبة من المنافع الدنيوية والأخروية ما لا يكاد يحصى، فبالاستغفار تتغلبون على عدوكم الأكبر وهو الشيطان، فما يكره للإنسان شيئاً مثل ما يكره له الاستغفار والإقلاع من الذنب، لأنه يرى ما آل إليه أمره من الطرد والإبعاد من رحمة الله سبحانه بسبب إصراره على الذنب ورفضه للاستغفار والإقلاع، حتى صار لله عدواً، وأعلن الله عداوته له حيث قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾³؛ وبالاستغفار تُحصّ الذنوب وتُستر العيوب، ويُتوصّل للمحبوب، وهو الدخول في ساحة رحمة الله سبحانه ورضاه، والنزول في دار النعيم. وبالاستغفار تحصل البركات، وتتوسّع الأرزاق، وتنتشر الخيرات، ويؤمن من النكبات، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾⁴؛ فالاستغفار أمانٌ من العذاب في الدنيا كما أنه أمانٌ من العذاب في الآخرة.

جعلنا الله من الذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ونجانا الله وإياكم من الإصرار على الذنوب، والملازمة للخطايا والعيوب، إنه سميعٌ مجيب. ألا إن من أهم ما يُتقرب به إلى الملك العلام، ويُتوسّل به في محو الذنوب والآثام، خاصة في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على محمد وآله الكرام. اللهم صلّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مُشيد أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم الدين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، البعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقائل الناكثين والقاسطين والمارقين، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، المفضّل عند النبي على جملة المنتسليين من لوي بن غالب، الإمام بالحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على المدنفة العليّة، والسيدة الجليّة، ذات الأحزان الطويلة في المدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ الكافي - ج 2 - ص 327 - الشيخ الكليني

² الخصال - ص 543 - الشيخ الصدوق

³ الممتحنة: من الآية 1

⁴ سورة الأنفال: 33

اللهم صلّ على سيد المسلمين، ووارث أمير المؤمنين، المُكابِدِ لعداوة أهل الحقد والإحْن، سبط النبي المؤتمن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على أسير الكربات، ورهين المصيبات، الممنوع من شرب ماء الفرات، المجدّل على الصعيد، والمقطوع منه الوريد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على النور المنبسط على العباد، مُشيدٌ قواعد الهداية والرشاد، ومُهدّب طرق الدراية والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على كنز المفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، باقر علوم الأوائل والأواخر، أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على سابق كل سابق، إلى كنوز المكارم والحقائق، والبحر الرائق بجواهر الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من استعصى عدّ ما عنده من الكارم، على كل ناثِرٍ وناظم، مفترض الطاعة على جميع العوالم، الإمام بانص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من طبّق بأنوار فضله الأرض والفضاء، وتلألاً سنا نوره في سماء المجد وأضاء، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ جواد الأجواد، وريّان سفينة النجاة والرشاد، المقتول بغياً على أيدي ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء العليل الصادي، وذخر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، والسيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على بقية البقية، ومنقذ البشرية، من المظالم الدوية، الآخذ بثار العترة النبوية، والناشر للسنن المحمدية، المحفوف بالنصر المؤرّر الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

اللهم عجلّ له الفرج، وسهّل له المخرج، واكشف به اللجج، وأحي به ما اندرس من المنهج، ووقفنا لنصرته، وأهلنا لخدمته، واكشف عنا السوء ببركته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة

جدير.

إن أبلغ ما خُتم به مقال، وأفضل ما نُظمت على وفقه الفِعال، كلام الله المتعال أعوذ بالله

السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 22 صفر 1416 هـ المصادف 21 تموز 1995م

(وفاة الإمام الرضا عليه السلام والواقفية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تزلفاً لحضرتة، وطلباً لثبوتة، واستزادةً من كرامته، وفراراً من عقوبته، ودخولاً في سعة رحمته، والحمد لله الذي لا تجري الأفضية إلا بإرادته، ولا يضر شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بمشيئته، خلق الكائنات بكلمته، ودبرها بحكمته، فهي خاضعة لقدرته، مستجيبة لدعوته، مذعنة لعزته.

فله الحمد على ما أسدى من سوابغ النعم، وله الشكر على ما أولى من هواطل الجود والكرم، وما دفع من عظام البليات والنقم، وهو المستعان على تجاوز الخطب إذا ادلهم، وبه الإستعانة مما في قلوب الأعداء من ضرم، وهو المرجو للعفو والمغفرة في يوم نزل فيه القدم، ولا ينفع فيه التأوه والندم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ظهير، ولا معين له ولا مشير، فطر النفوس على معرفته، وفتق الأذهان على الإذعان بألوهيته، وهياً القلوب بالإحسان للرضا بربوبيته، وأقام الحجة على الخلق بما أنزل من واضح بينته، وسهل السعي لطاعته بما فصل من أحكام شرعته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره من أفضل أرومة، واستخرجه من أشرف جرثومة، فأرسله بالحق داعياً وبشيراً، وعلى الخلق شاهداً وعذيراً، وللبرية هادياً ونذيراً، فبلغ رسالات ربه غير وانٍ ولا مقصر، وجاهد أعداء الله غير واهنٍ ولا مُعذر¹، حتى استبان مهيع الرشد للمذلجين، واتضح نهج الصدق للمتقين، ورغمت لعقيدة التوحيد آناف المشركين، وخفقت على أرض الله راية الموحدين.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي الذي وازره وفداه، ودافع عنه وحماه، وتحمل دينه وأداه، وصبر على كيد مخالفه وعداه، وعلى آلهما، الحاملين ثقلهما، القائمين بأمرهما، الذابيين عن دينهما، المنصوبين بأمر ربهما، صلاةً تكافئ جهدهما، وتحشرنا في زميرتهما، وتلحقنا بصحبتهما.

عباد الله، إنما نُدبتم لحضور الجمعات، والتواجد في هذه المقامات، حتى تسمعوا ما يُقال فيها من العظات، وتستفيدوا بما يُلقى من على منابرها من الإرشادات، فكونوا لما يُقال لكم آذناً صاغية، وتأمّلوا ما يُتلى عليكم بقلوب واعية، فإن خير القلوب أوعاها، وأوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتمسك بأذيال التقوى، فإنها العروة الوثقى، بل هي للنجاة السبب الأقوى، فلا يخرجنكم من حظيرتها من اتخذ دينه هواه، وقائده عماه، فأخذ يخط في شرع الله سبحانه خبط سائر في الظلمات، لا يبالي بارتكاب المحرمات، فضلاً عن التهجم على الشبهات، يؤول أحكام الدين حسب

مشتهاه، ويُفسر آيات الكتاب وفق مبتغاه، قد غرّه بين الجهال رواج كلمته، وفي قلوبهم علو منزلته، فأرخی لنفسه العنان، وانطلق منه اللسان.

عباد الله، لقد مرّت عليكم في أسبوعكم المنصرم أكثر من مناسبةٍ من مناسبات أهل بيت نبيكم عليهم وعلى جدّهم الصلاة والسلام، وكان من بين هذه المناسبات ذكرى وفاة ثامن الأئمة الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام، وكان ينبغي أن تتأملوا في سيرة هذا الإمام المعصوم، وما ابتلي به من المحن، وما حلّ به من المصائب، وما جابهه من الفتن، ولما كانت هذه الخطبة لا تتسع لتفصيل الكلام عنه، نقتصر بذكر بليّةٍ واحدةٍ مما ابتلي به عليه أفضل الصلاة والسلام، وهي انشقاق الشيعة في زمنه بسبب ظهور فتنة الفرقة الضالّة المضلّة المعروفة بالواقفية، حيث أنكروا إمامته، وحاربوه، بل شنعوا عليه وكذبوه، لا عن شبهةٍ ألمّت بهم، ولا عن بيّنةٍ قامت لديهم، بل كفرًا وعنادًا، دفعهم إلى ذلك حب الدنيا، والرغبة في الزعامة والرئاسة، وسبب قيام هذه الفرقة الضالّة أن الإمام موسى بن جعفرٍ عليهما السلام ابتلي في حياته بكثرة الواشين به عند هارون الرشيد، حتى من أهله وبني أخوته، فتارةً يُشيعون أنه يجبي إليه المال، وأخرى أنه يجمع السلاح، وثالثةً أنه يدعو إلى نفسه بالخلافة، ولم يزلوا به حتى أوغروا عليه صدر الرشيد فاعتقله، وأخذ يُضيق عليه في المطامير والسجون، وينقله من بلدٍ إلى بلدٍ ليُخفي على شيعته أخباره، وأصبح الشيعة في زمنه عليه الصلاة والسلام لا يتمكنون من الوصول إليه، ولا يستطيعون من إيصال الحقوق الشرعية والنذور له، فجعل له في سائر البلدان وكلاء يستلمون الحقوق والنذور من الشيعة، فاجتمعت عندهم أموالٌ طائلة، أخذوا يتصرّفون فيها فبنوا بها القصور والعمارات، واشتروا منها الضياع، وعملوا بها في التجارات، وصارت لهم بين الشيعة بسبب الوكالة عن الإمام عليه السلام كلمةٌ مسموعة، ومنزلةٌ مرموقة، وظلّوا على هذا الحال حتى توفي الإمام موسى عليه السلام، فكتب لهم الإمام الرضا صلوات الله عليه يطلب منهم دفع تلك الأموال له، وقال لهم إن الإمام عليه السلام قد انتقل إلى جوار ربه، فادفعوا ما معكم من الأموال له حتى تُقسّمها على ورثته، فعزّ عليهم الخروج من تلك الثروة الطائلة، وانتهاء تلك المنزلة الرفيعة بين الناس بانتهاء الوكالة، فأنكروا موت الإمام عليه السلام، وادعوا أنه المهدي الموعود، بأنه يغيب عن شيعته ويعود، وأنكروا إمامة الرضا عليه السلام، ولا إشكال أنهم لم تعترهم شبهةٌ في موت الإمام موسى بن جعفرٍ عليهما السلام ولا في إمامة الرضا، أما عدم الشبهة في أن علياً الرضا عليه السلام هو بعد أبيه فلعلمهم بالوصية له بالإمامة قبل أخذه من المدينة، وقد أشهد صلوات الله عليه على وصيّته لإبنيه ستين شاهداً من أهل المدينة بأنه وصيُّه والإمام من بعده، وأما عدم الشبهة في موت موسى بن جعفرٍ عليهما الصلاة والسلام فلأن جثة الإمام موسى بقيت على الجسر زمناً طويلاً ينادى عليها بذلك النداء المُخزي من قبَل الرشيد، ويُشهد عليها كل المارة، وهذا أمرٌ شاع وانتشر في جميع أصقاع الإسلام.

على أن الإمام موسى عليه السلام لا يصح أن تُدعى له المهديّة، لأن عقيدة الشيعة من أول يومٍ أن الأئمة اثنا عشر إماماً وأن آخرهم هو المهدي المنتظر الذي يغيب ويعود، وليس سبعة أئمة كما يقتضي قولهم، بل إن روايات أن الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وآله اثنا عشر خليفةً أو إماماً رواها جميع المسلمين فضلاً عن الشيعة، وهؤلاء الوكلاء ليسوا من عوام الناس حتى تخفى عليهم مثل هذه الروايات، بل إن عقيدة الإثني عشر إماماً كانت معروفةً حتى لأطفال الشيعة ومنذ أيام أمير المؤمنين صلوات الله عليه. وإنما دفعهم لهذه المقولة رغبتهم في المال وحبهم للزعامة، وشجّعهم على ذلك وجود الأذن الصاغية من الجهلة والحمقى، الذين ينعقون مع كل ناعق، ولا يستعملون عقولهم بين الكاذب والصادق، وفي هذه القضية عبرة لمن اعتبر، وتبصرة لمن تبصّر، فلا ينبغي قياس الحق بالرجال، وإنما تقاس الرجال بالحق بعد معرفته من كتاب الله سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فإن كان كلامه مطابقاً للقرآن والسنة، وسيرة الأئمة وأقوالهم فهو صادق، وإن كان كلامه غير مطابقٍ لهذه الأدلة التي أمر الله سبحانه بالسير على وفقها فهو كاذب، ولا يُقال أكل هؤلاء العلماء لا يفهمون إلا أنت؟ فإن الكثرة لم تكن في يوم من الأيام مقياساً للحق والباطل، بل لم تذكر الكثرة في الكتاب العزيز إلا في مورد الذم.

وثانياً لا يوجد في المسلمين من أولهم إلى آخرهم من قامت الأدلة والحجج على عصمته إلا أربعة عشر شخصاً، هم محمدٌ صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة صلوات الله عليها وعليّ والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ذرية الحسين صلوات الله عليهم أجمعين، وأما بقية الناس فأحسن ما يكون الفرد منهم أن يتصف بدرجةٍ عاليةٍ من العدالة تردعه عن ارتكاب المعصية ولا تمنعه من ذلك، وقد تزول عنه تلك الصفة بسبب شهوةٍ أو رغبةٍ أو غضبٍ أو رضا، أو غير ذلك من الأسباب، فلا يصلح أن يكون قنوةً في جميع الأقوال والأفعال، بل ورد النهي من الأئمة عليهم السلام عن ذلك، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمدٍ عليه السلام أنه قال: "إياك أن تتصب رجلاً دون الحجة، فتصدّقه في كل ما قال"¹، فغير المعصوم يُؤخذ بقوله ما دام لم يخالف الكتاب والسنة وأقوال الأئمة، وأما في حالة المخالفة فلا يُؤخذ بقوله، حتى لو كان معذوراً فيما قال لشبهةٍ قامت عنده.

جعلنا الله وإياكم ممن ذكّر فذكر، وبصّر فتبصّر، ووقانا وإياكم كل شرٍ وضر، وجعلنا ممن يُختم له بأحسن الأعمال، ويُوفّق إلى الفوز في المال، إنه هو الكريم المفضل. إن أفضل ما تُلي على المناير، واتعظ به ذوا البصائر، كلام الله العفو الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

¹ الكافي - ج 2 - ص 298 - الشيخ الكليني

² سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الظاهرة صفاته، العصيَّة على التصوُّر ذاته، الواضحة لدى العقول بيِّناته، بقدرته خلق الأكوار، وبمشيئته تحرك الفلك الدوَّار، وبحكمته خالف بين الليل والنهار، حارت في ملكوته عميقات الأفكار، وضلَّت في ببداء جبروته بصائر ذوي الأنظار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹.

نحمده سبحانه على ما فطر عليه قلوبنا من الإقرار بتوحيده، ونشكره على ما وفَّقنا إليه من القيام بواجب حمده وتمجيده، ونتجأ إليه من إرعاد الباطل وتهديده، ونعوذ به من بطش الفاسق ووعيده، ونسأله النجاة من شر الشيطان وباطل وعوده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المحيط علمه بخفايا الأمور ودقائق الأشياء، فلا يعزب عنه علم ذرَّة في الأرض ولا في السماء، تصاغرت جباه المتكبرين دون جلال عظمته، وذلت رقاب المتكبرين مخافة سطوته، وعجزت الملائكة مع قريهم من كرسي كرامته أن يحيطوا بشيء من علمه إلا ما أطلعهم عليه بوحيه ورسالته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، بعثه والناس زائغون عن المنهاج، مائلون إلى الشغب واللجاج، قد قطعوا بينهم الأرحام والأمشاج، فلم يزل صلى الله عليه وآله يوري في ليل جهالتهم القبس الوهاج، ويقيم من مائلهم الأود والإعوجاج، ويرأب في صفوفهم الصدع والإنفراج، ويكشف عن قلوبهم الرين والرتاج، حتى نفق متاع الحق وراج، وسقطت بضاعة الباطل عن الرواج.

صلى الله عليه وآله الأقمار الساطعة في حنادس الجهل العاكر، وشموس السائر في ظلمات الدياجر، ومصابيح الحقيقة لكل مسترشدٍ حائر، أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون.

أيها الإخوان الساكنون في دار الأحلام، المسترسلون في مواصلة المنام، أما أن لكم أن تنتبهوا من هذا الكرى، وتستعدوا لما يلزمكم في حال السرى، فإلى متى ستتركون نازلين في هذه المدن والقرى، أولاً تعتبرون بمن دفنتم بأيديكم تحت الثرى؟ هل نقلوا معهم شيئاً مما جمعوا من المال والثرا؟ فبادر أيها الغافل فالمقر هناك غير ماترى، والطريق بعيدة الإمتداد، شديدة الحاجة إلى الإستعداد، أفلا تخشى نفاذ الزاد وجفاف المزاد؟ أفما تخشى من عاقبة من وثق بغفلته، وتعلل بمهلته، حتى فاجأته منيَّته، وانقطعت أمنيته، وأوثقت موبقته، فصار بعد العز والمنعة مرتهاً بعمله، لم يؤخر ما شيده في الدنيا قرب أجله، فلا تشتغلوا بما أنتم عنه راحلون عما أنتم عليه مقبلون، ولا تهتموا أن تجمعوا ما تورثون لمن أنتم مخلَّفون، فتشقون ويسعدون، وتتصبون

ويتمتعون، فإنه لا ينفع هناك مالٌ ولا بنون، فبادروا إلى ما يفتح لكم هناك أبواب الجنات، ويُسهّل عليكم النزول في تلك الغرفات، واجتهدوا في اكتساب الحسنات وعمل الصالحات حتى تفوزوا بتلك الكرامات، وتتمتعوا بما أعد للطائعين من الخيرات.

ألا وإن من أعظم المبرّات، التي تؤهّل لتلك الدرجات، وتُوصّل إلى هاتيك المقامات، الإكثار من الصلوات والتبريكات، على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلّ على الخلاصة من عبادك المخلصين، المُسوّد على الأنبياء والمرسلين، وتوّر حديقة المقربين، المنبأً وآدم بين الماء والطين، النبي العربي المؤيّد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على شاهده على دعوته، والد أسباطه وزوج ابنته، الذي بسيفه استوثقت عرى الإسلام، وبتشريع ولايته اتّسق النظام، وانجلت غياهب الإبهام، صاحب الكرامات والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على تفاحة الرسول، وحليّة الأسد الصوّول، المدنفة العليّة، ذات الأحران الطويلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرسول الأمين، ووارثي مقام سيد الوصيين، وسيدي شباب المؤمنين، الشهيدين السعيدين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين. اللهم صلّ على سيد العباد، ومقدام الزهّاد، النور المنبسط على العباد، وصاحب الأدعية والأوراد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على لابس بُرد المكارم والمفاخر، بحر العلم الزاخر، وكنز النفائس والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كاشف أستار الحقائق، وقنّاص شوارد الدقائق، الوميض البارق في المغرب والمشارك، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على فتّاح طرق المراحم، وسبّاق حلبة المكارم، الحجة على جميع سكّان العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدّد ما انهدم من المراسم، ومشيدّ ما عفى من المعالم، النور الذي أشرق وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والسداد، ومُعَلّم دروس الهداية والرشاد، كعبة الوفاة لكل مقصد ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ناشر العلوم المحمدية، وخازن الأسرار العلوية، ومبين فضائل العترة النبوية، ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المستتر برداء التقية، والمُحتسب الصابر على عظم الرزية، والحجة المفترضة على كل البرية، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على المنقذ للأمة الإسلامية، المدّخر لنشر السنة المحمدية، وإزالة البدعة الأموية، المكلّل بتاج النصر والظفر، الأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَلَّ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَهُ، وَبَسَطَ عَلَيَّ وَسِيعَ الْأَرْضِ مِنْهُجَهُ، وَجَعَلْنَا مِنْ أَنْصَارِهِ وَشِيعَتِهِ، الدَّاخِلِينَ فِي حَيَاةِ دَعْوَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.
 إِنْ أَحْسَنَ مَا تَلَاهُ الْأَنْامَ، وَأَمْتَنَ مَا وَعْتَهُ الْأَفْهَامَ، كَلَامَ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 29 صفر 1416 هـ المصادف 28 تموز 1995م

(حب الدنيا)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تنوّرت قلوب أوليائه بتجلّيات ذاته السبحانية، وأشرقت صدور أحبائه بأشعة أنوار رشحاته الصمدانية، فرنت عيون بصائرهم للنظر إلى جمال كماله، واستتارت أفئدتهم باستشراق مقدّس عزّ جلاله، وتجرّدت نفوسهم عن أدران العلائق الجسمانية، وتخطّت همهم عوائق النشئة المادية، وسمت عزائمهم إلى نيل اللذات الحقيقية، وسرحت ضمائرهم في خمائل العظمة الملكوتية، ففازوا بالمُعلى والرقيب في ميادين القرب والوصال، وماسوا فيما أُسبغ عليهم من حلل الحب والاتصال.

نحمده سبحانه حمداً يسمُنّا بميسم المعترفين بمقام اللاهوت، ونشكره تعالى شكراً يرفع أقدارنا في عالمي الملك والملكوت، ونتحصّن به جلّ شأنه من بأس أعدائنا وهو ذو العزّة والجبروت، ونتوكل عليه في جميع شئوننا وهو الحي الذي لا يموت.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أقرّت السماوات والأرض بوجوده، وأحيا من فيهما بفيض رشحات جوده، إضمحلت الأحلام عند اكتناه حقيقته، وتلاشت الأفهام عند التطلّع إلى غوامض أحديثه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي جعله أميراً على الخلائق، وأميناً على الحقائق، أرسله بالسراج الوهاج، وأوضح به الطريق والمنهاج، وأقام به الإعوجاج، وكشف به الرتاج.

صلى الله عليه وآله سادات الإسلام، وكعبة الاعتصام، وخيرة الله من الأنام، أقمار الهداية، ومصابيح الولاية، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الآثمة قبلكم باستشعار شعار الخوف والتقوى، والتمسك بعروتها الوثقى، والتحلي بحلية الصالحين، واتباع الأنبياء والمرسلين، وأحذركم بادئاً بنفسي الذاهلة التي هي عن طرق اكتساب الفضائل غافلة من الانصياع لوسوسة الشياطين، واتباع مناهج المارقين، والتصارع على جيفة هذه الميتة المنتنة، والخبيثة النتنة، فإن حبها من أعظم الكبائر عند رب العالمين، بل الرغبة في علو درجاتها سبب كل وهن في الدين، فإن الله سبحانه وتعالى بعث للبشر مائة ألف وعشرين ألف نبي، وجعل لكل نبي وصياً أو أكثر يبلغون للبشر أحكامه، ويشرحون شرائعه، ويقودون الناس إلى مهيعه، فما أغنوا في ذلك شيئاً، وما تمكنوا أن يجتثوا جذور الشر من بين بني آدم، وما ذلك إلا بسبب تزوي عشاق الدنيا بزبي الأوصياء، وتلبس طلاب الرئاسة بثياب

الأتقياء، فاختلف على الناس الصادق والكاذب، ولُبَّس عليهم الحق بالباطل، فأصبحوا في الشبهات يعمهون، وعن طريق الحق ينكبون، وبعد أن كانوا أمةً واحدةً أصبحوا شيعاً يتقاتلون، يقول سبحانه وتعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُخَكِّمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ¹، نعم اختلفوا فيه من بعد ما جاءتهم البينات، فإن رسل الله وأنبياءه بيّنوا لهم مقاصد الكتاب ومعانيه، وشرحوا لهم أهدافه ومراميه، فهم لم يختلفوا بسبب انسداد باب العلم عليهم، ولا لانغلاق طرق المعرفة في وجوههم، حاشا لله سبحانه أن يُوصد باب العلم على قومٍ ثم يؤاخذهم على ما ارتكبوا بسبب عجزهم عن الوصول إلى الحقيقة، أو يذمهم على اختلافهم وهو الذي حجب عنهم أمر الحجة، ولكنهم اختلفوا مع قيام الحجة عليهم، وتوضيح البينة لهم، لأن عشاق الدنيا أصرّوا على البغي والتكبر، عشقوا مجد الدنيا، وأحبوا زعامتها، فأولوا آيات الله بما تهوى أنفسهم، وفسّروا كلماته بما يؤيد رغباتهم، فأضلوا كثيراً من الخلق، ليتأمروا عليهم، ودفعوهم إلى معاداة أهل الحق بما شبّهوا عليهم، فاتخذوا مال الله خولاً، وعباده دولا، وأصبح أهل الحق منبوذين من قومهم، مستضعفين في ديارهم، ونشأت الأجيال لا تفقه إلا ما سمعته من رهبانها وأخبارها يُحلّون لهم ما يشاؤون ويحرّمون عليهم ما يشاؤون، يحسّنون في أعينهم القبيح، ويُفبّحون في أنظارهم الحق الصريح، وكلما بعث الله سبحانه نبياً أو أرسل رسولاً ورأى أهل الباطل ممن يدعي اتباع الرسول الماضي أن هذا الرسول سيهدم بنيان ما أشادوا ويوضّح حقيقة ما أخفوا، كذبوه وحاربوه دفاعاً عن زعاماتهم، واستحلوا منه ما هو محرّم حتى في شرعتهم، ولم يزل الناس على ذلك حتى بعث الله سبحانه نبياً محمد صلى الله عليه وآله، فتجمّعوا على مقاومته من كل حدبٍ وصوب، وتألّبوا على نقض دعوته، وجمعوا على قتاله أحزابهم المتناقضة، واستدعوا لحربه جيوشهم المتصارعة، فبين مشرك وثني، ويهودي نصراني، وملحدٍ وثنوي، لم يتركوه يستريح في بيته لحظة ولم يخلوه من أذيةٍ طرفة عين، حتى أظهر الله دينه وهم كارهون، فأوطأ رسوله صمّاعهم، ولفّ برايةً وليّه أعلامهم، فدخلوا في الإسلام مُرغمين، وتظاهروا بالدين منافقين، وأخذوا يترصّون به الدوائر، حتى اختاره الله إلى جواره، ونقله إلى دار كرامته، عادوا على مقام الزعامة يتهاشون، ومن أجل الوصول إلى كراسي الحكم يتراكمون، حتى أنهم تركوا رسولهم صلى الله عليه وآله مسجىً على مغتسله، لم يحضروا تشييعه، ولا تشرفوا بالصلاة عليه، مستأثرين بمقامه دون أهله، ناقلين لسلطانه من بيته، فظهرت حسيكة النفاق، وكثر بينهم الشقاق، وأخذ كل حزبٍ يبّرر ما يفعل، وكل فريقٍ يستدل على صحة ما يقول بكتاب الله سبحانه، حتى حرّفوا كلمه عن مواضعه، وعاد المؤمنون مذاهب متناحرة، وفاقاً متضاربة.

فيا عباد الله اتقوا الله ولا يغرنكم طلاب الدنيا وعشاق الزعامة عن أنفسكم، فيحسّنوا لكم الحرام من أجل الوصول إلى رغباتهم، ويقبّحوا لكم سلوك جادة الحق حتى يجعلوكم حطباءً في محرقة صراعهم على جيفة هذه الدنيا، فتكونوا ممن خسر الدنيا والآخرة، ولا تنظروا إلى زهد الرجل في المطعم والملبس، فإن الله لم يحرم على المؤمن أن يأكل مما أخرج له لعباده من الرزق، ولم يمنعه من التزيّن بما أقدره عليه من الثياب، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفِّصُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾¹، إذا أردتم أن تختبروا زهد الرجل فاخبروه في حب المدح والثناء، اختبروه في حب خفق النعال خلفه، اختبروه في حب الوصول إلى مقام الزعامة والرئاسة، هذه هي بهجة الدنيا، وهذا مجدها، فإن كان من محبي العلوّ فيها والرفعة، إن كان من محبي التمجيد والمدح، إن كان من عشاق شيء من هذا فليس هو من الزاهدين، وما له في الآخرة من نصيب، يقول سبحانه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾².

جعلنا الله وإياكم ممن تمسك بالعروة الوثقى، وتدثر بملاحف النقوى، وتقدّم إلى ربه بالسبب الأقوى، وكفانا وإياكم شر أنفسنا قبل شر الأعداء، إنه سميع مجيب.
إن خير ما تلاه خطيب، تأمله أريب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ﴿۱﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۲﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۳﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿۴﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿۵﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿۶﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿۷﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿۸﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿۹﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿۱۰﴾ نَارُ حَامِيَةٍ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحّد في عظيم سلطانه، المتقرّد بعموم جوده وإحسانه، المتفضّل على العصاة بكرمه وامتنانه، الهادي إلى سبيل منه ورضوانه، الداعي إلى سلوك طرائق جنانه، الدال على ذاته ببيناته وبرهانه، فمن آياته أن جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً للعالمين، وقدّر لهما المنازل ليُعلم

¹ سورة الأعراف: 32

² سورة القصص: 83

³ سورة القارعة

بهما عدد الحساب والسنين، وخلق الإنسان من سلالةٍ من طين، فجعله نطفةً في قرارٍ مكين، ثم أنشأه خلقاً آخر في أحسن تقويم، وجعل له عينين ولساناً وشفقتين، وعلمه البيان والتبين، وهداه النجدين، فتبارك الله أحسن الخالقين.

نحمده سبحانه على أن جعلنا من المسلمين، وطهر بواطننا من الشرك والرّين، ونشكره جلّ اسمه على توفيقه لتصديق رسوله الأمين، ومولاة أوليائه المعصومين، ونسأله أن يكنفنا بعفوه في الدارين، وأن يجعل لنا من رحمته كفلين، ويدخلنا الجنة مع المتقين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في السماوات والأرضين، شهادةً خالصةً من الشك والمين، مُنجية من العذاب المُهين، فاتحةً لأبواب الخير في الدارين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المصطفى من العالمين، ورسوله المفضل على جميع الأنبياء والمرسلين، بعثه لهداية الجنّة والناس أجمعين، وأنزل عليه الكتاب المبين، وأن وصيّه وخليفته عليّ أمير المؤمنين، الذي هاجر الهجرتين، وصلى إلى القبلتين، وباع البيعتين، ولم يشرك بالله طرفة عين.

صلى الله عليهما وعلى ألهما الذين هم أحد الحبلين الممدودين، والثقلين الذين جعلهما في أمته مخلفين، فمن تمسك بهما هُدي إلى خير الدارين، ونجا من أهوال يوم الدين، ومن حاد عن نجدهما هوى في جهنم مع الغاوين، وقرن في قعرها مع الشياطين.

اعلموا أيها الإخوان الأصفياء، والمؤمنون النجباء، أنه لا مفرّ من الله إلا إليه، ولا نجاة إلا بإطاعة أوامره وتجنّب معاصيه، وأنه سبحانه قد أقام الحجة، وأظهر المحجّة، فبعث للناس الرسل والأنبياء وأعقبهم بالأئمة والأوصياء، فبيّنوا لهم ما هو مطلوبٌ منهم، وشرحوا لهم ما أنزل لهم بارئهم، وكان آخر من بعثه الله سبحانه إلى الناس أبيضهم وأحمرهم وعريّهم وأعجميهم هو نبينا محمداً صلى الله عليه وآله، حيث بعثه لكافة الخلق من الإنس والجان، وجعله رحمةً لكل بني الإنسان، وأنزل عليه القرآن منه آياتٌ محكمات، وأخر متشابهات، وجعله حاوياً لكل ما يحتاجه الناس على مرور الأزمان، وافياً بما يقوم بهدايتهم وإنقاذهم من حبائل الشيطان، وأوحى إلى رسوله سبحانه بقتية الأحكام، تفصيلاً وشرحاً لما في كتابه المجيد، وتأسيساً للأحكام المرشدة للعبيد، وتعبّد من دخل في الإسلام بالعمل بكتابه، والانتهاة إلى بيان رسوله صلى الله عليه وآله، ولم يأذن بأخذ الدين من غير هذين المصدرين، فقال سبحانه وتعالى في مقام بيان حُجّية سنّة نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾¹، ولقد علمنا من محكم القرآن، أنه سبحانه تكفّل ببيان ما هو المقصود من كتابه وشرح أحكامه، فقال جلّ من قائلٍ مخاطباً نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجْعَلَ بِهِ ۖ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾²، فكما أنه سبحانه جعل قراءة القرآن على الناس نجوماً متفرقةً لمصلحة يعلمها

¹ الحشر: من الآية 7

² سورة القيامة 16 - 17 - 18 - 19

سبحانه، ونهى نبيه عن التعجل بتلاوة ما لم يحن حين تلاوته عليهم، أخبره جلّ شأنه أنه سيفسره وبيّنه لهم، ولا إشكال أن الله سبحانه قد وفى بوعده، وأنزل على رسوله ما يقصد بكل آية في القرآن، بل علّمه معنى كل كلمة فيه، ولكن مدّة بقاء الرسول صلى الله عليه وآله لا تكفي لبيان كل مقاصد القرآن ومعانيه لكافة الناس، بل لا يصح إظهار جميع أسراره لكل أحد حتى لا يقول الناس إننا نستغني بالقرآن عن الخليفة والإمام، فأودعه صلى الله عليه وآله عند من يؤمن على تأويله ويقاثل عليه كما قاتل على تنزيله، وهو وصيه وخليفته، وأمره أن يدفع ذلك إلى الإمام الذي يكون بعده، وأمر الأمة بالرجوع إليهم مع الكتاب المجيد، فالناس مكلفون بأخذ الأحكام منهم، والرجوع في كل القضايا إليهم حسب حديث الثقلين المنفّق على وروده وصحّته من جميع المسلمين، فمن ادّعى أنه بمحمد صلى الله عليه وآله من المؤمنين، وبرسالته من الملتزمين، ثم قال إنه يسعني أن أستنبط أحكامي بما أضعه لنفسي من المقاييس، وألجأ إلى معطيات عقلي، وما أتوصل إليه من البحث عن المصالح والمفاسد، فهو من المخطئين، وكذلك من ظنّ أنه بدعواه موالاته أمير المؤمنين واتباع الأئمة المعصومين يكون في زمرة الفائزين، وهو يخطئ في الأهواء مع الخابطين، ويؤوّل الآيات من دون الرجوع إلى أقوال الهداة المعصومين، فهو في الحقيقة من الواهمين، فلا مفرّ للمؤمن المتقي لربه المطيع لأمره من الرجوع في أحكام دينه واتخاذ مواقفه من الرجوع إلى العلماء العاملين بأقوال العترة، المنتهين إليهم في الشبهة قبل العترة، المعروفين بالفقه والعدالة، حتى يكون بالحبلين من المتمسكين، وللمعصومين من التابعين، ويوم القيامة من الناجين، ويختتم له بالحسنين.

وفّقنا الله وإياكم للعمل بطاعته، وعصمنا معكم من ركوب معصيته، وسقانا وإياكم من سلسيل هدايته.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال، سيّما في هذا المقام الكريم، والموسم الذي هو حريّ بالتعظيم، هو الصلاة والسلام على خيرة الله من الأنام، محمد وآله الكرام. اللهم صلّ على من أثار بطلعته الوجود، وأخرس ببلاغته شفاشق ذوي الجحود، المؤيّد بالمعجز القرآني، والمكرّم بتنزيل الفرقان والسبع المثاني، الدائم برهانه إلى الأبد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الوصي الرياني، والنور الشعشاني، والولي السبحاني، عصمة المستجير، المؤثر بقرص الشعير، كنز المفاخر والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على السيدة البتول، المعصومة فيما تفعل وتقول، شريفة الجدّين، المخصوصة بكرامة الحُسنِيِّن، فاطمة الزهراء أم الحسنين.

اللهم صلِّ على السيدين السنين، ومن هما للرسول قرّة عين، وللوصي والزهراء ثمرة المهجتين، الإمامين بغير مَيّن، أبي محمد الحسن وأخيه الذي قال فيه الرسول: "حسين مني وأنا من حسين"¹.

اللهم صلِّ على قيّم الكتاب، وصاحب المحراب، سيد الساجدين، ونبراس المتألّهين الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على الطود الأشم، والبحر الخضم، حلال عويصات المشاكل، ومن ليس له في عصره مشاكل، ذي الأخلاق العالية والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر. اللهم صلِّ على مروّج المذهب بعدما اضمحلّ وذهب، ومنقذ الشيعة من غياهب العطب، فاتح المغالق، وموضّح الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على الركن المعتمد، والشفيع يوم يفر الوالد من الولد، الإمام المضطهد، والهام المستشهد على يد شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم. اللهم صلِّ على ينبوع العلم الدفّاق، وطود الحلم بالاتفاق، الكاشف دغل ذوي النفاق، العالم بأسرار القضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على من طبّقت فضائله السبع الشداد، وسارت بمكارمه الركبان في كل واد، وأرغمت على الإذعان بفضلته معاطس ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على ملاذي الوارد إذا عزّت الموارد، ومعتمدي القاصد إذا أعوزت المقاصد، عمادي الوري إذا ادلهمّ الخطب وعري، السيدين المطهرين من الرجس والزّين، الإمامين بالنص أبي الحسن علي الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلِّ على القائم بالسيف والسنان، والماحق للجور والطغيان، قاطع الأقران، وساطع البرهان، الإمام بالنص الواضح البيان، المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان. نور الله الأرض بأشعة نوره، وأظهر في عالم العيان أنوار بدوره، وكشف بطلعته الباطل وديجوره، إنه خير مسئول وأجود مأمول.

إن أبلغ ما خُتم به الخطاب، واستحوذ بإعجازه على العقول والألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾²

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيم.

¹ بحار الأنوار - ج 43 - ص 261 - العلامة المجلسي

² سورة النحل: 90

الجمعة 7 ربيع الأول 1416هـ المصادف 4 آب 1995م

(الدعوة إلى توحيد الصفوف وتجنب مناهج الكفر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر النفوس على معرفته، وقاسر الأذهان على الإعراف بأزليته وأبديته، وشارح الصدر للإذعان بربوبيته، وملهم العقول بالإيمان بوحدانيته، دلّ على وجوب وجوده بنفي ضرورة الوجود عن برّيته، وعلى قدرته بعجز الكائنات عن الخروج من أقطار مملكته، وعلى جبروته بتصريف الأقضية وفق مشيئته، الذي خلق الأرض والسموات وما بينهما بكلمته، ودعاها للطاعة فلبيتا ساجدتين من خشيته، وأجابتا ممثلتين لدعوته.

نحمده سبحانه على ما ابتدأنا به من عظيم نعمته، ونشكره تعالى على ما تكررّ به علينا من جليل منته، وأمطرنا من شآبيب رحمته، ونتوسّل إليه جلّ شأنه أن يُسبغ علينا ثياب عافيته، ويُلَبِّسنا دروع حمايته، ويكلأنا بعين رعايته، ويكفّ أكفّ السوء عنا بنصره وكفايته، ونسأله التوفيق للإلتزام بمقتضيات طاعته، وتجنّب ما يجمعنا مع أهل معصيته، ويمنعنا من الدخول في دار كرامته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول الذي لا بدء لأوليته، الآخر الذي لا حدّ لسرمديته، العظيم الذي بخر كل عظيم لهيبته، العزيز الذي دلّ كل شيء من خيفته. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من اجتباه من خليقته، وأفضل من اختاره لنبوّته، وأكمل من شرفه برسالته، وأدنى من قرّبه من عزّ جلالته، أنزل عليه الكتاب آيات بيّنات، وأيّده بالبراهين والمعجزات، وأطلعه على علم ما مضى وعلم ما هو آت، وهدى به من الضلالات، وكشف بنوره الغياهب والجهالات.

فصلّ اللهم عليه كما تحمّل عباً تليغ رسالتك، ونصح لبريتك، وجاهد في نشر كلمتك، وعلى آله الذين اخترتهم لأمرك، وجعلتهم مستودع سرك، وأمناء على وحيك، وعلى من شايعهم بإيمانٍ وتابعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع أموركم، ومراقبته عزّ شأنه في سرّكم وعلانيّكم، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة من الإغترار بتزيين عدوكم، وتصديق أمانيه التي يوسوس بها في صدوركم، والركون إلى أوهامه التي يعمل على بثّها في أذهانكم، فإنكم تعلمون أنه جادّ في العمل على الإيقاع بكم، لا همّ له إلا إضلالكم وإبعادكم عن طاعة بارئكم، متريّص بكم، قد عاهد ربه على إغوائكم واحتتاك ذريّاتكم، ولقد آيستموه من عظيم ما يروم منكم بإيمانكم بربكم، وتصديقكم لرسله، واتباعكم لأوليائه، فلم يبق له إلا العمل على إذهاب ثواب طاعتكم، وإنقاص فضل عبادتكم، بما يثيره من العصبية في قلوبكم، ويبثّه من الحميّة الجاهلية في

نفوسكم، فأخذ يجلب عليكم بخيله ورجله، ويسلِّط عليكم شياطينه ومردته، ينفخون فيكم روح البغي، ويضرمون بينكم نيران البغضاء، حتى يصيروكم بعد الأخوة أعداء يتقاتلون، وألِّدوا يتخاصمون، وحاقدين لا يتقابلون، وأصبحتم طرائق قِدادا، وفرقاً متشتتة، لا يجمعكم جامع، ولا يوحدكم معتقد، يصدِّق الواحد منكم عدو دينه لأنه يُزيِّن له ما يوهن أمره، ويضعف شأنه، ويدفعه إلى ما يضره ولا ينفعه، ليستغفله ويركب على ظهره لبلوغ مقصده، ويعادي أحدهم أخاه لأنه ينصحه، بحجة أنه خالفه، فيستحل منه ما حرَّم الله سبحانه، لا يبالي بغيبته، ولا يتأتم من بهته، ولا يستحرم النيل من عرضه وكرامته، انظروا كيف أصبح شيعة أهل البيت عليهم السلام أضعف خلق الله في كل بلد يسكنون، وأقلَّهم شأناً في كل قطرٍ يقطنون، قد تكالبت الدنيا عليهم بنوائبها، وداستهم الأمم بكلكلها، واتفقت ضدَّهم الفرق على اختلافها، وما ذلك إلا بسبب فرقتهم وشدة تباعدهم عن بعضهم، يسمع الرجل منهم كلمة السوء في أخيه فيتلقَّفها كأنه فاقد ضالَّةٍ وجدها، فيقاطعها ويهاجره، بل يعاديه ويجاهره، يبيت الرجل منكم وهو يعدُّ زيدا من أصدقائه وثقاته، ويصبح فيجده من أشدَّ مبغضيه وأعدائه، مع أن الله سبحانه قد أنزل عليكم كتاباً هادياً للرشد لمن تأمَّله، عاصماً من الضلالة من اتبع هديه، فلماذا هذا التفرُّق والتشردم؟ وعلى أي شيء هذا التناحر والتخاصم؟ وإلى متى سيبقى الجهل معششاً في النفوس، والحمق مسيطراً على العقول؟ أليس لكم في القول بإمامة أهل البيت عليهم السلام مجمعٌ من الفرقة، وفي مولاتهم، أمان وعصمة من الضلالة؟ أليس الرسول صلى الله عليه وآله يقول: "المؤمن مرآة لأخيه المؤمن"¹؟ فلماذا يا أخي إذا سمعت كلمة السوء في أخيك المؤمن لا تقول لقائلها قف عند حدك، ولا تدخلني في إثمك، فإن كنت ناصحاً لي وله، فدعنا نذهب إليه واطرح عليه ما عندك لنسمع ما يقول، فإن كان مخطئاً قومناه، وإن كان له عذرٌ قبلناه، فتبقى النفوس طيبة، والقلوب إلى بعضها متحبيبة، ويبقى صفُّ أهل الإيمان واحداً، وكلمتهم عالية، أليس هذا أولى من الفرقة وأفضل من معصية الله بارتكاب ما يبغض من الغيبة والبهت؟

عباد الله اتقوا الله حق تقاته، وجانبوا معصيته، وابتعدوا عن مناهج أعدائه، وتمسَّكوا بحبل أوليائه، ولا تُفرِّقوا صفوفكم فتفشلوا وتذهب ربحكم، ويستغلكم كل طامعٍ إلى تحقيق مقصده، ويستعملكم كل نهازٍ إلى الوصول إلى مراده، فإن تحاوركم مع بعضكم البعض يجمع كلمتكم، ويرص صفوفكم، بالإضافة إلى أن في حلِّ الخلافات التي تقوم بينكم بالتحاور والتشاور تعاونٌ على البرِّ والتقوى، لأنها لن تعدو أن تكون إرشاداً لغافل، أو تنبيهاً لمُخطئ، أو تصحيحاً لسوء فهم بعضكم البعض، بخلاف التقاطع والتنايد، والتشاجر والتهاتر، وما يستدعي ذلك من الغيبة والبهتان، وإشاعة الأخطاء والفاحشة، فإن الفاعل لها والراضي والمصدِّق به ومرتبُّ الأثر عليه كلهم متعاونون على الإثم والعدوان ومعصية الرسول صلى الله عليه وآله، لأن من يرتكب هذه الأمور يكون قد خالف الرسول صلى الله عليه وآله في قوله: المؤمن أخ المؤمن لا يسلمه ولا

¹ مستدرک الوسائل - ج 8 - ص 320 - الميرزا النوري

يظلمه¹، وقوله عليه الصلاة والسلام: "المؤمن مرآة لأخيه المؤمن"²، وقوله صلى الله عليه وآله: من بات وفي قلبه على أخيه المؤمن مقدار جناح بعوضة أكبه الله على منخره في نار جنهم؛ فانظر يا أخي لنفسك، ولا تجعل للشيطان عليك سبيلاً، فإنه عدوك ولا يقنع إلا بهلاكك.

جمع الله صفوفنا على الهدى والاستقامة، ووقفنا للعمل للعزة والكرامة، ونجاناً من الخيبة والندامة، إنه بنا رؤوفٌ رحيم.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وأهدى ما تمسك به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ

كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ينتهي دون ديموميته الزمان، ويعجز عن وصف قيوميته اللسان، تجلّى لعباده في أبهى مظاهر العظمة والجمال، واحتجب عنهم بسرادات العزة والجلال، فلا تُنال ذاته بغوص الفطن والأذهان، ولا تُبلغ صفته وأن أرخي العنان، القدير الذي بكلمته أوجد الأشياء، وتصرف في الخلق كيف شاء، المحيط الذي استوى في غيب علمه الإخفاء والإفشاء، واستأثر علمه بمزايا السمات والأسماء، فلا يعزب عنه علم ذرة في الأرض ولا في السماء.

نحمده سبحانه وهو أهل المحمّدة والتبجيل، ونشكره على ما هدانا إليه من واضح السبيل، وأرشدنا إليه من راجح الدليل، ونسأله جلّ شأنه البصيرة المانعة من الوقوع في الأوهام والأباطيل، والنجاة حين البعث من الفزعة والأهويل.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، ولا معين له ولا وزير، ولا مُرشد له ولا

مشير.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكمّله، ونبّيه الذي اجتباه وأرسله، وعلى كافة الأنبياء والرسل سوّده وفضّله، ابتعثه والناس حائدة عن مذاهب الهدى، تائهة

¹ "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه" غوالي اللنالي العزيزية - ج 1 ص 128، "المؤمن أخ المؤمن لا يظلمه ولا يخذله ولا يغشه ولا يغتابه ولا يخونه ولا يكذبه" بحار الأنوار - ج 71 - ص 286 - العلامة المجلسي

² مستدرک الوسائل - ج 8 - ص 320 - الميرزا النوري

³ سورة النصر.

في غياهب الردى، مجمعةً على التشبيه والتعطيل، عائرةً في أودية الأباطيل، فلم يزل صلى الله عليه وآله يرفع أعلام الهداية، وينقض أركان الغواية، حتى انزاحت شبه الشرك والتشبيه، وانسلخ غسق التلبيس والتمويه، وانبلج فجر التوحيد والتنزيه.

صلى الله عليه وآله مرصد الكمال، ومناهج الاعتدال، وأهل الشرف والجلال، وعلى من تحيز إلى فنتهم وآل، ما تقابلت اليمين والشمال، واختلفت الأيام والليال.

أوصيكم عباد الله ونفسي الآثمة النათئة في أودية الغفلة والنسيان بتقوى الله سبحانه واستشعار لباس مخافته، والعمل على تلافي ما فرطتم في مرضاته وطاعته، وتجديد التوبة والندم على معصيته، فلا يخذعكم الأمل بالتسويق عن الرجوع إلى ساحته، وتأدية فروض عبادته، ولا تتلهوا بالانهماك في جمع حطام الدنيا عن الحضور في ميادين خدمته، ولا تُعرضوا أنفسكم لسخطه ونقمته من أجل ما لا تتمكنون من تحصيله إلا بتقديره ومشينته، طهروا قلوبكم من أدران السيئات، بالإكثار من فعل الحسنات، ونقوا ضمائرکم بعمل الخيرات، مما ران عليها من نتائج المخالفات، وأدّبوا أنفسكم على الإقلاع عن العصبية، والتمسك بحبال الأهواء والرغبات، فإنها من أعظم المهلكات، وأشدّ الموبقات، واعملوا على فكك رقابكم من قيود المذلة والصغار، وتخليصها من مقامع النار، قبل أن يفلت من أيديكم الاختيار، وتنتهي منكم الأعمار.

ألا وإن من أعظم ما يُقرب من الرحمن، ويُطفىء لهيب النيران، وتكتسب به غرفات الجنان، هو الصلاة والسلام على محمد وآله سادات الزمان.

اللهم صلّ على بدر سماء النبوة المشرق على العباد بأنوار الهداية والرشاد، وشمس نهار الرسالة الناصخة ببراهينها غياهب الكفر والإلحاد، الدائس بنعال شرفه هامة الفخر والسؤدد، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على صاحب الكرامات والمعجزات، وحلال عويصات المشكلات، وخواض الحرائب والغمرات، والد السبطين، الضارب بالسيفين، الإمام بالنص علي أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على بنت النبي وبضعته، وأم سبطيه وحبيبته، التي خلفها في أمته، حتى قضت بغصتها حسرى، ومقلة عبرى، العقيلة الحوراء أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على بدري فلك الولاية والإمامة، المشرقين بأنوار العدل والإستقامة، المنخسف سناهما بحيلولة المظالم الأموية، والمحتجب ضياؤهما بانحراف تلك الأمة الغوية، حتى جُرعا كؤوس المصائب الدوية، هذا بنقيع السم نال الردى، وذاك في أرض الطف مسلوب العمامة والرّدا، السيدين السعيدين، والإمامين المنصوصين، أبي محمد الحسن وأخيه الشهيد أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على مصباح ليل المتهجدين، بل قمر سماء الموحّدين، وناشر راية الحق واليقين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الكوكب الزاهر في سماء المفاخر، والبحر الزاخر بالؤلؤ الفاخر، والفيض الراشح بالمكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الوميض البارق في ديجور الجهل الغاسق، مُفتضُّ أباكار الحقائق بفكره الفائق، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بيت قصيد المآثر والمراحم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعظم، شمس نهار المفخر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مؤسس صروح العلم بعد الإنطماس، ومُشيد بروج الفقه بعد الاندراس، مجمع بحري التسليم والرضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مُعبّد طرق الهداية والرشاد، وناشر ألوية الفضيلة والسداد، ووارث مقام السادة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على زينة المحافل والنوادي، وصاحب الفضائل والأيادي، الذي أقرّ بفضلته الموافق والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مُفسّر الآيات، المبيّن بحكمته ما خفي من البيّنات، والمأحي بنور علمه طروس الشبهات، السيد السري والليث الجريء الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على مُحيي معالم الدين، وناشر سُنّة سيد المرسلين، وقاصم شوكة المعاندين، ومزيل دول المبطلين، المؤيّد بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجّل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وجعلنا من الداخلين في حياطة دعوته، المتشرّفين بالوقوف في خدمته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ النصائح والمواعظ، وأمتن ما تفوّه به خطيبٌ واعظ، كلام الله الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 14 ربيع الأول 1416هـ المصادف 11 آب 1995م

(التغريب بالناس)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك القهار، العزيز الجبار، مَكُورُّ النهار على الليل ومكُورُّ الليل على النهار، الذي خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخار، ومنَّ عليه بالسمع والإبصار، وأقدره على التمييز بين النافع والضار، وما يؤدي به إلى الجنة أو يسلك به إلى النار، وبعث له من بني نوحه الرسل الأطهار، والأنبياء الأخيار، وأنزل معهم الكتاب آياتٍ بيناتٍ كضوء النهار، لئلا يلتبس عليه منطق الحق بترهات الفجار، فقطع عليه التعلل والأعذار.

نحمده سبحانه على نعمه الغزار، ونشكره تعالى على فيض جوده المدرار، ونستنصره جلَّ اسمه على الفسقة والأشرار، ونستكفيه شر ما في الأفضية والأقدار، ونلوذ بحمايته من كيد كل منافقٍ غدار، ونعوذ بعزته من بغي كل متقصدٍ ختار، ونسأله التوفيق للعمل بمناهج الأبرار، والفوز بالنجاة من مواقف الصغار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو القوة والإقتدار، والأبهة والفخار، وهو اللطيف الغفار، العفو الستار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرف به تاج الرسالة، وأكرم من أنيطت به مهمة النبوة والإيالة، وأعظم من فاز بقدر السؤدد والجلالة، وأقرب المقرين من ذوي المكارم والنبالة.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه والمعصومين من ذريته، الذين أحلهم منزلته، وألزم باتباعهم أمته، وائتمنهم على أسرار شريعته، صلاةً يُختم لنا بها الوفاة على ملته، والحشر في زمرة، والفوز بصحبته.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله ومراقبته، والعمل بطاعته، وتجنب معصيته، وأحذركم بادئاً بنفسي التي هي أهم ما في الحياة عندي من مغبة معصيته، والإصرار على مخالفته، فإنه جلَّ شأنه وإن كان عفواً كريماً، ولطيفاً رحيماً، يغفر للمذنبين، ويُقيل عثرات الخاطئين، ويصفح عن المسيئين، لكنه كرم مجده وعلا جدّه، توعد بعذابه العاصين، وأغلظ التهديد للمعاندين، وجعل النار مأوىً للمارقين، فلا يغرنكم الشيطان بوساوس أوهامه فتقعوا في فنتته، ولا يضلكم بتزويق أعلامه فتصدّقوا أمنيته، فإنه لكم عدوٌّ كما أخبركم بذلك رب العالمين، وهو الصادق في مقولته، وإياكم واتباع أهل الأهواء فإنهم الدعاة إلى طريقته، الذين يُحسّنون لكم معصية الله ومخالفته، وطاعة الشيطان والإنصياح إلى دعوته، وهل أخرج من رحمة الباري غير العمل بأرائه الكاسدة، والإعتماد على تأويلاته الباردة، حيث ادّعى أن النار خيرٌ من الطين، وأنه

لذلك أفضل من آدم فلا يصح أن يسجد له، فطغى في نفسه، وافتخر بأصله، وتكبر على أمر ربه، متمسكاً بما ليس له به علم، فطرد من مجاورة الملائكة الكرام، وأبعد عن منازل التوقير والإحترام، فلا تسيروا يا إخوة الإيمان سيره، ولا تنتهجوا منهجه، فتردون مورده، ألا وإن الله سبحانه قد بعث إليكم من أنفسكم نبياً هادياً، ورسولاً مرشداً، وأنزل عليه كتاباً منذراً، وجعل لكم بعد الرسول صلى الله عليه وآله أئمة حق عن شريعة الله لا يحيدون، وعن الحق لا يفترون، وللضلالة لا يدعون، فبينوا لكم أحكامه، ورفعوا لكم أعلامه، وأرشدوكم إلى ما يقربكم من رضاه، ويبعدكم عن سخطه، وأنهم صلوات الله وسلامه عليهم قد علموا إخوة لكم مما علمهم الله سبحانه، فجعلوهم حجة عليكم، وحملوهم عباً كفالتكم، وألزموهم بإرشادكم، وبيان أحكام الله لكم، وتبصيركم فيما ينفعكم ويضركم، وأمروكم بالرجوع إليهم في كل ما أهمكم، من أمر دينكم ودنياكم، وألزموكم بالعمل على وفق إرشاداتهم، والسير حسب توجيهاتهم، وحذروكم من اعتماد الأهواء، والسير على الآراء، فإذا بكم تتقادون لعدوكم، وتتصاعون لدعوة مبغضكم، وتخالفون أمر هدايتكم، تأولون أحكام الله وفق رغباتكم، وتفسرون شرائعه على حسب أمزجتكم، وتضعون الشرائط والمقاييس من عند أنفسكم، فلا أدري ما ستفعلون غداً إذا سُئلتُم عما تقولون، وما هي حجَّتكم على ما تفعلون.

اتقوا الله عباد الله وتأملوا في المحكم من كتاب ربكم، فإنه جلَّ اسمه وصف اليهود بالحمار الذي يحمل فوق ظهره أسفار العلم ولا يستفيد منها؛ لأنهم كُفِّوا العمل بالتوراة فلم يعملوا بها مع تلاوتهم لها¹؛ فهل ترونه سبحانه يذم العمل من قوم ويرتضيه من آخرين؟ أم أن بينكم وبينه قرابة لم تكن موجودة له مع بني إسرائيل؟

لو لم يكن من سيئات ما ارتكبتم في حق أنفسكم، وحق من اغتر بكم، إلا ما وضعتموه من شرائط العدالة بركيك أفكاركم، وضعيف آرائكم، حيث اشترطتم فيمن يقتدى به في الصلاة ما لم يُنزله الله في كتابه، ولا قاله النبي المصطفى في سنته، ولا بينه المعصومون من أهل بيته، ولا ذكره فقيه في رسالته، وليتكم اقتصرتم في الإلتزام بما أصَلَّتموه على أنفسكم، لتكون معصيتكم مستورة بينكم وبين ربكم، لكنكم أخذتم تجوبون المدن والقرى تتفتنون في قلوب الناشئة سمومكم، وتغرؤون الجهال بمقولتكم، فاستحللتم غيبة من تزورون عليه، وبهت من تعيينون موقفه ممن لا يقول بمقولتكم، ولا يمكنه أن يسلك مسلككم، فأخذتم تتفرون الناس عن العلماء بكل وسيلة، وتصدونهم عن حضور الجمعيات والجماعات بأي حيلة، فأصبحتم حمالين لأوزار غيركم، مشاركين في ذنوب من صدقكم، ألا وإنني النذير العريان لكم، أقلعوا عما أنتم عليه من البغي قبل أن يفلت الزمام من أيديكم، وتوبوا إلى بارئكم قبل أن تطلبوا الرجعة فلا يُسمع منكم، وبينوا لمن ملئتم ذهنه بالثرهات أن ما قلتموه ليس من دين الله في شيء، وإلا فلن تقبل توبتكم، هذه نصيحتي لكم وأعلم أنكم لا تحبون الناصحين، ولكن معذرة إلى ربكم ولعلكم تتقون.

¹ (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) سورة الجمعة: 5

وَقَفْنَا لِلْعَمَلِ بِأَحْكَامِهِ، وَالتَّزَامِ كِتَابِهِ، وَاتِّبَاعِ أَوْلِيَائِهِ، وَمُجَانِبَةِ أَعْدَائِهِ، وَنَجَانًا مِنْ اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ، وَالْعَمَلِ بِالْآرَاءِ، وَكِفَانًا وَإِيَاكُمُ شَرَّ الْعِلَلِ وَالْأَعْدَاءِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.
 إِنْ أْبْلَغَ مَا تَلَاهُ خَطِيبٌ، وَأَمْتَنَ مَا تَأَمَّلَهُ كَيْسٌ أَرِيبٌ، كَلَامَ اللَّهِ الرَّقِيبِ الْحَسِيبِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْفًا لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا ﴿٤﴾ أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَتَوَّابٌ كَرِيمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الصلاة معراج أوليائه لمجالس كرامته، وسمية يعرف بها المبادرون إلى محال طاعته، ومائزاً بين العصاة وبين القائمين بفروض عبادته، وجنة لمن أخلص في أدائها من الوقوع في حبال الشيطان ومردته، ومطهرة للمؤمن مما عمله بجهله وغفلته، وجعل السعي للجمعات واجباً لمن آمن بوحيه وشريعته، ولازماً لمن تمسك بهدي رسوله وسنته.

نحمده سبحانه على عظيم نعمته ورعايته، ونشكره تعالى على منتهى هدايته، ونعوذ به جل شأنه من وسوسة الشيطان وغوايته، ومن اتباع شياطينه وتصديق مردته، ونتحصن به من شر من اتخذ دينه هواه ناسياً أمر آخرته، ونسأله التوفيق للإلتزام بفروض طاعته، والسير على منهج الرسول وعترته، والفوز في الآخرة برضاه وجنته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في بريته، إقراراً بربوبيته، واعتقاداً بوحدانيته، وإيماناً بمولويته، وتنزيهاً لساحته، ولوإذا بعزته، واعتماداً على جبروته وقدرته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي انتجبه بخيرته، واصطفاه لرسالته، واختصه بفضله وكرامته، فبعثه مبشراً ونذيراً بين يدي رحمته، وجعله علماً لائحاً لمن أم طريق دعوته، ونصبه إماماً للمتمسكين بعروته.

صلى الله عليه وآله الذي هم سفن النجاة في أمته، ورافعي مشاعل الهداية لمن آمن بنبوته، القائمين على نشر دعوته، والمؤتمنين على أحكامه وسنته، صلاةً تُدخلنا في صحبتته، وتجعلنا من حزيه وزمرته.

اعلموا يا من آمنتم بالله سبحانه وتعالى رباً وخالقاً، وبارئاً وصانعاً، وحكيماً وهادياً، وآمنتكم بملائكته وكتبه، وصدقتكم أنبياءه ورسله، إن الله تعالى مجده قد فرض عليكم الصلاة وجعلها عموداً لهذا الدين الذي فيه دخلتم، واليه انتسبتم، فهي عنوان صحيفة المؤمن، والعلامة التي تميّزه عن الكافر، بل هي عمود الدين الذي لا يستقيم بدونها له بناء، ولذلك لا يُنظر في شيء من أعمال الإنسان إلا بعد قبولها، فإن قُبِلت صلاته قُبِل ما سواها من أعماله، وإن رُدّت صلاته رُدّت عليه سائر أعماله، وقد أوجب سبحانه عليكم فيما أوجب من هذه الصلوات صلاةً لأبد لكم من أدائها في جماعة، هي صلاة الجمعة، وقد أنزل فيها سورةً كاملة، أمركم في ساعتها بالمبادرة إلى محالّها، وإيقاف الأعمال والمتاجرة من أجلها، وجعل من لم يحضرها من دون عذرٍ شرعيٍّ كالحمار الذي يحمل فوق ظهره أسفاراً لا يستفيد منها، وذنم من اشتغل بأي لهوٍ أو تجارةٍ عن حضور خطبتها فضلاً عن تركها، وأن العلماء رضوان الله عليهم، بالنظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وما ورد من أهل بيته المعصومين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين قد بينوا لكم شرائطها، وفصلوا أحكامها، بحيث لم يبق عذرٌ لمعتذر، ولا حجةٌ لمحتج، فما بال بعض من انتسب إلى أهل الإيمان يتركها بحججٍ واهية، وأوهامٍ لا تُغني عنه شيئاً عند ربه غداً، فيقول إنني لم أفتتخ بخطبة إمام الجمعة، أو أن إمام الجمعة لا يؤيّد فلاناً، أو لا يقف الموقف الفلاني، فكأن الله سبحانه قد فوّض إليه وضع شرائط وجوب الأحكام فهو يضع لنفسه الضوابط، ويسنُّ بهواه الشرائع، تهرباً من سماع كلمة الحق التي تخالف رأيه، وفراراً من الإستماع للمواعظ التي تبصره بخطأ مسلكه، ألا وإن الحضور للجمعة إذا استوفت شرائطها الشرعية لا التي يضعها المكلف بهواه واجبةً على كل من كان معها في فرسخين، فإن تركها ثلاث جمعٍ متوالياتٍ من دون عذرٍ ختم على قلبه بخاتم النفاق إلا أن يتوب، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنها: "من تركها في حياتي أو بعد موتي استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له"¹ إلى آخره حديثه صلى الله عليه وآله، بل في بعض الروايات أن المصر على تركها بدون عذرٍ شرعيٍّ مسوغٍ يخير عند موته بين اليهودية والنصرانية، ولقد بين العلماء الأعلام والفقهاء الكرام الأعدار المسوّغة للتغيّب عن حضور الجمعة، فلا يغرنك من اتخذ دينه هواه، وخرج بزخارفه عن أمر مولاه، وجعل له شرعاً من رأيه يرضاه، وإن خالف شرع الله وجافاه، فتجيء يوم القيامة نادماً على ما فرطت في أمر هذه الفريضة العظيمة، والشعيرة الكبيرة، لأن فلاناً أغراك، وأن علان قال لك، فإن هذا لن يكون لك عذراً عند من خلقك.

جعلنا الله وإياكم من المبادرين لطاعته، الملتزمين بأداء فرائض عبادته، ووقفنا وإياكم لحضور الجمعات، ونيل ما كُتب لأهلها من الخيرات، وأهلنا لنزول البركات، ودفع عنا البليات.

ألا وإن من أهم سنن هذا اليوم ونوافله، ووسائل تحصيل بركاته وفواضله، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ وآله بدور التمام وشفعاء يوم القيام.

¹ بحار الأنوار - ج 86 - ص 166 - العلامة المجلسي وكذا في الوسائل - ج 7 ص 302 - الحر العاملي

اللهم صلّ على من رفعت ذكره في عليين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، وبعثته رحمةً للعالمين، وفضلته على جميع الأنبياء والمرسلين، ولقّبته بطه وياسين، وأنقذت به الموحّدين، وقمعت بهديه المبطلين، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على العالم الرباني الكبير، والفجر الصادق المستطير، الذي أخضعت لهيبته وأبّهته أزمّة المقادير، وألزمت الإقرار بولايته كل صغيرٍ وكبير، الميزان الإلهي لمعرفة الناجي من العاطب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على جوهرة قلادة المرّوة والرحمة، ودُرّة صدف الصفوة والعصمة، ذات الهموم المستديمة المتعاطمة، والأحزان المستمرّة المتفاقمة، أم الحسنين بنت نبيّنا فاطمة.

اللهم صلّ على ثمرتي فؤاد المصطفى الرسول، ونوري عيني المرتضى والبتول، الذين جهلت قدرهما تلك العصابة المشئومة، فصوّبت إليهما سهام بغيها المسمومة، البدر الآفل في محاق السموم والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، والشمس المنكسفة في أرض الطفوف، المنكسفة بضرب السيوف، دامي الوريدين ومعفّر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على أسير آل زياد، وهو الخليفة المنصوص على العباد، سيد العبّاد، ونور حدقة الزهّاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على ناشر كنوز المكارم والمفاخر، وصاحب الشرف والمآثر، وباقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مُبيّن العلوم والحقائق، ناشر الأسرار والدقائق، البدر المشرق في المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على القمر المتجلّل بسحاب الخوف والتقية، والنور المحتجب بغيوم الغمّ والبلية، حتى صدّقت شيعة أبيه بترهات الفطحية، واستجابت شيعته بعده لدعاوى الواقفية، ذي المآثر والمراحم، وحجة الله على أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُجدّد المعاهد النبوية، ومُؤسّس مدارس الشرع بعد انهدامها بالكلية، ومُسكت شقائق الفرقة المضلّة الغوية، العالم بأسرار القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ملتقى بحري العلم والسداد، ومجمع نهري الهداية والرشاد، وغاية كل مطلبٍ ومراد، ومفرّج الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من سارت بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، وتغنّى بمكارمه الشعراء في كل مرتفعٍ ووادي، وتحدّث بعلمه الفضلاء في كل محفلٍ ونادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب النفس القدسية، وحامل عبء الخلافة العلوية، المبتلى بعبادة الشيعة العباسية، حتى اضطر للقبوع في زوايا النقية، والد الحجة المهدي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلّ على الحضرة المعصومية المهديّة، والحضيرة القدسية الأنسية، والطلعة المباركة القائمة، والدولة الميمونة النبوية، والصولة المهولة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

أنار الله بطلعته أقطار البلاد، وأحمد بنور عدله فاعرة الكفر والإلحاد، وقمع به نائرة البدع والأباطيل، وأمات بهديه شارعة الفسق والأضاليل، إنه القادر على ما يشاء، وببيده أزمّة الأشياء. إن أشرف ما خُتم به الكلام في كل مقام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿لَئِن لَّمْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 21 ربيع الأول 1416هـ المصادف 18 آب 1995م

(الرفق والحوار)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أظهر الحق وأبانه، وأعلى مناره وشدّ أركانه، وأوضح نهجه وأنار برهانه، وأزهق الباطل وفنّد بيانه، وأرسل عليه رياح الحقيقة فبدّد دخانه، وأمطر عليه هواطل الحكمة فمحت إعلانه، ووفّق من جاهد في قلع جذوره من نفسه وأعانه.

نحمده سبحانه على عميم نعم أولاهها، وعظيم منن أسداها، ونشكره تعالى على جليل منح أعطاها، وكريم منزلة أعلاها، وطروس نغم قد طواها، وسوابغ عافية ألبسناها، وعظيمة مخوفة قد كفاها، وولجأ إلى حمايته عزّ وجلّ من الأعداء وما يضطرم في سويداها، ونعوذ به جلّ شأنه من غرور أنفسنا وغلواها، وإصرارها على مخالفته باتباع عدوّها وهواها، وكفرانها لنعم سيدها ومولاها، ونضرع إليه تبارك قدسه أن يرحمها يوم تُلحد في مثواها، ويؤمن روعها يوم تُنشر في أحرها.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُدبّر الأمر بحكمته، ويُجري الأقضية وفق مشيئته، ويوجد الخلق بقدرته، ويهدي من أناب إلى باب جنّته، ويختص من يشاء برحمته. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ومصطفاه من بريّته، وحببيه المبعوث برسالته، ونجيّه المقرب من حضرته، أرسله نذيراً من التعرّض لمواقع سطوته، والتهجّم على جوالب نقمته، وبشيراً للمتقين بالفوز بكرامته.

صلى الله عليه وعلى ابن عمّه عليّ المؤتمن على وديعته، حامل أسرار وحيه وشريعته، وناشر ألوية دينه وملّته، ووصيه على أمّته وخليفته، وعلى الأطائب من آله وذريّته، الملتزمين بنهجه وطريقته، أسباطه وخلفائه على دينه ونحلّته، المُشفقين على شيعته وأمّته.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجامعة على أرسانها، المنفلتة من عنانها بتقوى الله سبحانه والعمل بطاعته، والانزجار عن معصيته، فإن التقوى أساس الدين وسنامه، بل هي حقيقة الإيمان وقوامه، يقول جلّ وعزّ في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾¹. فجعل الالتزام بمؤدى التقوى ذريعة موصلةً لختم الأنفاس على الإسلام، فإذا خلا قلب الإنسان من تقوى الله وخشيّته، قلّت عنده مراقبة الله سبحانه، وضعف حدّره من غضبه، فهانت عليه معصيته، وتغلّب عليه هواه، فطفق يتحرّك ويعمل ويتكلّم من غير ملاحظةٍ للموازن الشرعية، ولا تقيّدٍ بالقوانين الإلهية، بل كل ما أعجبه اتخذ ديناً، وما كرهه جعله فسوقاً ومروفاً، فإذا استمر على هذه الحال برهةً من الزمن، وتشربّ بهذا المسلك قلبه، تغيّرت صور الحقائق في ذهنه، وانقلبت المقاييس عنده، وعندئذٍ يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والباطل حقاً والحق باطلاً، ولا يزال

كذلك حتى تضمحلَّ شجرة الإيمان من ضميره، ويختم على قلبه، فالتقوى هي عصمة الإيمان، والحبل الموصل للرحمن، بل هي العروة الوثقى التي أمر الله سبحانه وتعالى بالتمسك بها. انظروا إلى هذه المحنة التي عشناها في الأشهر الماضية، وكم ارتكب خلالها من المخالفات من جميع الفئات، وما حلَّ بنا من الفرقة والشقات، وما أصابنا فيها من البلاء، هل جرى كل ذلك إلا لعدم التزامنا بتقوى الله سبحانه، وعدم مراقبته فيما نفعل ونقول، وفيما نؤيد وما نرفض،

ولو أننا التزمنا منهج ربنا وتقيّدنا بشريعة نبينا لكانا في حالٍ غير هذه الحال، ولحقّقنا ما يمكن تحقيقه مما نصبوا إليه بدون هذه الخسائر والسلبيات، التي من أخطرها انتشار البغضاء بيننا، واططرام نيران الأحقاد في أفئدتنا، ولما تشنتنا هذا التشتت الفظيع.

ولقد كان الأليق بالجميع منذ البداية أن نأخذ أمورنا بالرفق واللين بدل الشدّة والعنف، فإن العنف والشدّة ليست طريقاً طبيعياً لتحقيق الأمن والآمال، بل إن ما يتحقق بالعنف والشدّة لا يلبث أن يزول، سواءً كان ذلك من قبيل الحقوق أو كان من قبيل الاستقرار والتزام النظام، ولذا قال صلى الله عليه وآله إن الله يعطي بالرفق ما لا يعطي بالعنف ولا غيره¹، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: "رأس السياسة استعمال الرفق"². كما كان الحريّ بنا أن نحلّ مشاكلنا، ونزيل ما علق بيننا من سوء فهمٍ بالمحاورة والتفاهم، لا بالتقاطع والتشاجر، فإن المقاطعة والمشاجرة والتهاجر والتهاثر لا تزيد الأمور إلا تعقيداً، والقلوب إلا بعداء، وإن الكلمة لتفعل في النفس فعلاً لا تؤثره أي وسيلة، فإن كانت الكلمة لينةً حسنةً آخت القلوب مع بعضها، ورفعت الحواجز التي تعيق عن حلّ الأمور، ولذلك أمر سبحانه المؤمنين بالكلمة الحسنة الطيبة فقال جلّ من قائل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾³، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾⁴، وإن كانت تلك الكلمة بذينةً نابيةً سخيصةً خبيثةً تقمصها الشيطان فجعلها خنجراً تقطّع به الأرحام، وسهماً تدمى به القلوب، وأشعلت فتيل الفتنة بين الأخوة وصيرتهم أعداء يتقاتلون، يقول سبحانه: ﴿الْمُتَرَكِّفُ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾⁵. فالكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة فإن كنت ترجوا من الشجرة الخبيثة ثمرًا فإنما هو السموم والقواتل، فكذلك الكلمة الخبيثة لا تنتج لقائلها إلا الضرر والأذى.

¹ "عن النبي ص: يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه" ميزان الحكمة - ص 1488 - محمد الريشهري، "إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف" الكافي - ج 2 ص 119 - الشيخ الكليني وكذا في مشكاة الأنوار

- ص 316

² ميزان الحكمة - ج 2 ص 1385 - محمد الريشهري

³ سورة البقرة: من الآية 83

⁴ فصلت: 34

⁵ سورة إبراهيم: 24 - 25 - 26

ولقد كنا قد بيّنا هذه المبادئ منذ بداية الأزمة، وأخذنا نكررها ونعيدها راجين أن تُسمع ولو في آخر الوقت فيُنتفع بها ويُعمل عليها، فإنه بدون السير على المنهج القرآني لن نُدرك شيئاً من آمالنا، ولن نحقق نجاحاً في أي من مساعيها.

وها أنتم ترون أن الالتزام بمبدأ التحوار والتفاهم قد ابتدأ يُعطي ثماره، وأن فجر تحقيق الآمال قد لاحت تباشيره، فعاضدوا القائمين عليه، الساعين في تحقيق ما يصبو إليه المواطنون على منهجه.

التقوا حول علمائكم المخلصين، فإنهم قادتكم إلى كل خير، وذادتكم عن كل شر، ولا تُصغوا لمن أصمَّ عن سماع الحقيقة أذنيه، وأغمض عن رؤية الحق عينيه، وبغى لكم السير على الصراط الأهدب، فإن الماشي على العقبة لا يأمن من الزلق. ولقد رأيتم إخلاص علمائكم في هذه المحنة، وكيف أنهم يألمون لجرحكم ويصبرون على جرحكم، ويتحمّلون جهلكم، ولا تغتروا بمن اتبع هواه فأخذ يضع مقاييس الرجال بنفسه، ويُصر على تطبيقها على العلماء، فمن قبل مقاييسه وجعل نفسه لعبة له صفق له ومشى خلفه، ومن أباهأ أصبح خائناً في عرفه، ألا ترون أن مثل هذا الإنسان يريد أن ينقاد العلماء لأرائه، ويتحرّكون وفق مشيئته، بدل أن ينضم هو تحت قيادتهم، فيصبحون مقادين بأيدي الجهلة، وهم يزعمون أنهم هم القادة، موجّهين من قبل أهل الأهواء وهم يظنون أنهم يوجهون الأمة.

دعوا عنكم هؤلاء أيها الإخوة المؤمنون، ولا تدعوهم يفصلون بينكم وبين علمائكم، فإنهم رمز دينكم، ومجمع وحدتكم، وقوتهم دليل قوتكم، وضعفهم إنما ينشأ من ذهاب ريحكم، واعلموا أنه لن يتحقّق لكم خيرٌ إلا على أيديهم، وببركة سعيهم.

هدانا الله وإياكم لتتبع مرضيه، ووفقنا وإياكم لتجنّب مايسخطه، ونجانا وإيكم من كل ما نخافه ونحذره، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة حريٌّ جدير.

إن أبلغ الكلام وأمتن النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

ألا وإن من أعظم وسائل الحصول على هذه الدرجات، والتمتع بهذه اللذات، خاصة في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، والمقام الذي ليس أفضل منه مقام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الكرام.

اللهم صلِّ على من لأجله أوجدت البريات، ودحوت الأرض ورفعت المسموكات، وأنرت النهار وأغطشت الظلمات، وبيّنت مكانته في الإنجيل والتوراة، وختمت ببعثته الرسالات، فهو أول المنبئين، وآخر المرسلين، النبي الأمي المسدّد، والرسول العربي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على شريكه فيما عدا النبوة من تلك المناقب، ونفسه القدسية التي لا امتياز لها إلا بالقوالب، المخصوص بما عنده من الأسرار الخطيرة والمطالب، والممدوح في القرآن بما نال من الدرجات العالية والمراتب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الشمس المضيئة في الصورة الجسدية، والدرة المشرقة في الذات البشرية، الإنسية الحوراء، والصدّيقة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قرطي عرش الرحمن، ومصباحي قصور الجنان، الشاربين بكؤوس الغصص والأشجان، المتجرعين لعقم الابتلاء والامتحان، العالم بالفرائض والسنن، والقائم بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكريات، الممنوع من شرب ماء الفرات، المجدلّ على الصعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلِّ على قمر ليل المتهجّدين، ومصباح محراب المتعبّدين، ومانر طريق السالكين لرب العالمين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على سابق كل سابقٍ إلى كنوز المفاخر، وفائق كل فائقٍ في جمع المكارم والمآثر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على الصادق الصّدّيق، العالم بالتحقيق، ساقى شيعته من خلاصة التدقيق كل رحيق، الفجر الطالع في سماء الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على المترعّ على عرش المفاخر والمكارم، والمتوّج بتاج الفضائل والمراحم، والصابر في سبيل إنقاذ الشيعة على أذية الظالم الغاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على باني مدارس الهدى بعد اندراسها بفعل التقيّة، ومؤسس طرائق الحق بعد انطماسها بالكلية، البدر المطبّق بأنوار مجده الأرض والفضاء، والعليم الصابر على ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على زبّان سفينة الهداية والرشاد، وقائد مسيرة الحكمة والسداد، وقالع مراكز الغواية والفساد، وقاطع أسنة ذوي اللجاج والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على خازن العلوم والمعارف، وباني صروح المجد والعارف، الشائع فضله في كل نادي، والسائر ذكره في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على مفسر آيات الذكر الحكيم، وناشر راية الدين القويم، المبتلى بعداوة الظالم الجري، السيد السري، والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.
 اللهم صلّ على الطلعة الساطعة بأنوار الهيبة والجلالة، والشمس الطالعة في بروج الرفعة والإيالة، حجة الله المشرقة في أرضه وسمائه، وآيته الدامغة لأعدائه، شريك القرآن، وحجة الملك الديان على كافة الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.
 عجل الله تعالى فرجه، وأوسع في بسيط الأرض منهجه، وجعلنا من الداخلين تحت حياطته، المشمولين بدعوته، المكرمين برويته ونصرته، إنه هو البر الرحيم، وهو على ما يشاء قدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وأولى ما عمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 20 ربيع الثاني 1416هـ المصادف 15 أيلول 1995م

(مؤتمر السكان وانحطاط الحضارة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر الخلق على معرفته وتوحيده، وأطلق الألسن بمدحه وتمجيده، وأنار سبيل الرشيد لطالبه ومريده، وهدى إلى الطيب من القول من خلع ريقه الشيطان من عنقه وجيده، وأحيا ميّت الآمال بهواطل كرمه ومزيده، وفتح أبواب الجنات لمن آمن بوعده ووعيده. نحمده سبحانه حمداً يرفع مقاعدنا في مجالس أحبائه، ونشكره تعالى شكراً يضاعف لنا به من منّه وعطائه، ونعوذ به جلّ قدسه من الوقوع في حبائل أعدائه، ونلوذ به عزّ اسمه من مكر الخاتر وغلوائه، ونستعينه جل ذكره على نوائب الدهر وبلائه، ونسأله تقدّس مجده أن يحشرنا في زمرة أوليائه.

ونشهد ألا إله إلا هو لم يتخذ من عزّ جلاله صاحبةً ولا ولداً، وتنزه عن اتخاذ المضلين عضداً، ولم يُشهد على ما أبدع من الكائنات أحداً، تفرد بالملك والملكوت، وتردى بالعظمة والجبروت، وقهر عباده بالموت وهو حيّ لا يموت.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أفضل من تُوجت به هام النبوة، وأكرم من رُينت به جيد الرسالة والفتوة، وأشرف من تحلى بالفضائل والمروءة، أزال ببعثته زين الجهل عن قلوب الغافلين، وفضح بشمس رسالته ضلالات المشبهين، وكشف بصدق منطقته تمويهات الكاذبين. صلى الله عليه وآله الذين أظهروا حقائق الدين، وأوقفوا من لزم أذيالهم على موارد اليقين، وتحملوا في ذات الله أذى الجاهلين، وصبروا على ما أصابهم من تشويهات المكذبين، صلاةً تؤمن روعتنا يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بمراضيه، والابتعاد عن محرّماته ومناهيّه، ومراقبته جل ذكره في كل ما تقولون وتفعلون، وما تُسرون وتعلنون، فإنه سبحانه عالم بما يخطر في الظنون، لا يخفى عليه مكنون، ولا يعزب عن علمه سرّ في الفؤاد مدفون، ولا تغرنكم هذه الدنيا بمفاتها، ولا تُلهكم عما ينتظركم بآمالها، فتتحلقون حول مائدتها من جامها تكرعون، وعلى جيفتها تتهاشون، وفي اكتساب رضاها تتنافسون، وعلى مجدها والصعود في سلم علاها تتهافتون، ولآخرتكم بعيشها تبيعون.

انظروا الذين أهل الدنيا الذين خلت قلوبهم من معرفة الله سبحانه، واضمحت أصول الفطرة من نفوسهم كيف وصل حالهم إلى الانحطاط الخلقي والمدني، وهم يظنون أنهم في سلم الرقي يصعدون، انظروا إلى أرقى هيئة عند سكان الثرى، ماذا تفعل بهم وهي عنوان رقيهم، وخلاصة تطورهم، ونتيجة معارفهم، ماذا تخطط لهم، انظروا إلى مؤتمرات الأمم المتحدة المتعلقة بالنواحي

الإنسانية وهي تسوق الأمم إلى هاوية السقوط، بالأمس القريب حاول مؤتمر هذه الهيئة عن الإنسان والتنمية في القاهرة أن يقلل النسل بين بني الإنسان بإجازة جريمة الإجهاض، وغيرها من الوسائل المحرمة، واليوم يجيء مؤتمرها عن المرأة في الصين ليطلب من بين آدم أن لا يفرقوا بين الذكر منهم والأنثى لا في الحقوق والواجبات فإن التساوي في الحقوق والواجبات حرام في شرعة هيئة الأمم المتحدة، ولكن في الفوارق الطبيعية التي بسببها أصبح خلق الله في كل جنسٍ ونوعٍ ينقسم إلى الذكر والأنثى، يطلب من البشر أن يُجيزوا تكوين العائلة من فردين من نوعٍ واحد قد يكونان ذكراً وقد يكونان أنثيين، ويطلب من البشر عدم اعتبار قدسية الاتصال الجنسي فلا مانع أن تتصل المرأة بالرجل من غير زواج بل لا مانع حتى أن تتصل المرأة برجل غير زوجها، يطلب من البشر أن يبيحوا الجنس لكل أحد وبكل وسيلة، لا مانع أن يكون ذلك بين رجلين، أو بين امرأتين، ليت شعري من هم أولئك الذين تختارهم الأمم المتحدة لتنظيم مؤتمراتها المتعلقة بالإنسان، لا شك أنهم من المرضى بالشذوذ الجنسي، لا شك أنهم الساقطون خلقياً، لا شك أنهم المنسلخون عن كل القيم، أعلم أن هذا القول سيكون وقعه كبيراً على الملحددين، وأعلم أن هذا القول سيكون وقعه أليماً على المفسدين الذين هم في عرفنا أصحاب العقول النيرة، أصحاب العلم والمعرفة، ولكن لا بد من هذا القول، نحن لم نسمع أن الأمم المتحدة نظمت مؤتمراً شعبياً عالمياً لمكافحة العنصرية، نحن لم نسمع الأمم المتحدة نظمت مؤتمراً عالمياً لمكافحة الاستعمار الشعوب، نحن لم نسمع أن الأمم المتحدة نظمت مؤتمراً عالمياً يبحث حقائق الأديان السماوية، نحن لم نسمع أن الأمم المتحدة نظمت مؤتمراً عالمياً ليتحدث فيه المؤتمرون عما تقاسي في الشعوب التي تحكمها الصين التي ينعقد فيها المؤتمر، أو روسيا التي هي بجوارها من الظلم والجور، فضلاً عن الكلام عما تقاسيه الشعوب الواقعة تحت نير هيمنة الدول الأوروبية والأمريكية، ما يقع على سكان بكين من مصادرة حتى حرية الإنجاب فضلاً عن حرية الكلام والاختيار، لا تكثرث له الأمم المتحدة، أين الأمم المتحدة لا تدعوا لمؤتمرٍ عالميٍ لفضح جرائم الصرب في البوسنة، أو لفضح جرائم روسيا في الشيشان، أو لفضح جرائم الدول الأخرى في المواقع الأخرى من الكرة الأرضية، أين الأمم المتحدة عن الجرائم التي ترتكبها عضوتها إسرائيل وتساعد عليها أمريكا ضد سكان فلسطين المغتصبة؟ هل فرغت الأمم المتحدة من إشباع الجياع حتى تتجه إلى مثل هذه اللعب؟ هل فرغت الأمم المتحدة من إيقاف جريمة قتل الشعب العراقي بحجة الضغط على صدام الذي لا يزال مندوبه يجلس على كرسيٍ حول مائدتها، حتى تلهي نفسها بمثل هذا العبث، هل ما تفعله الأمم المتحدة صحيحٌ يا أعضاء الأمم المتحدة؟ إذا كان كل ما يحل على شعب العراق من أجل معاقبة صدام فلماذا لا تقوم الأمم المتحدة بإخراجه من العراق ولو بالقوة كما أخرجته من الكويت يوم غزاها؟ إذا كان كل ما توجهه الأمم المتحدة إلى شعب العراق من القتل بالتجويع والتمريض من أجل صدام فلماذا لا يطرد مندوبه من الأمم المتحدة؟ هل المطلوب لأمريكا وهي مالكة الأمم المتحدة ومجلس الأمن هو رأس صدام أم رؤوس الشعب العراقي كله.

يا أعضاء الأمم المتحدة اتقوا الله في بني الإنسان ولا تغيروا خلق الله، يا أعضاء الأمم المتحدة، اتقوا الله في شعوب الأرض ولا تهلكوها فإننا نعتبركم في الوقت الحاضر متحدين ضد كل الشعوب لا من أجلها، ونخاطبكم بأن تتقوا الله ونحن نعلم أن الكثير منكم لا يؤمن حتى بوجود الله فضلاً عن الإيمان بعقابه وثوابه، ولكن لا حيلة لنا إلا أن نذكركم بالله سبحانه فعمل من لا يزال يبصص في قلبه شيء من الإيمان بالله منكم يتذكر الله فيعترض على مثل ما يريد أن يفعل المجرمون المتسترون باسم الأمم المتحدة.

اللهم اكفنا شر ما يبئس المجرمون في الأرض، وأنقذنا من حباتل جنود إبليس ومكرهم، وحل بيننا وبينهم، اللهم إنا نشكو إليك ضعفنا وعجزنا وذلة رعاتنا، وتفرقهم، وانشغالهم ببعضهم البعض عن أعدائنا، فالإيمان بالله المستعان.
إن خير ما وُعد به الأنعام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿القَارِعَةُ ﴿۱﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۲﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۳﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿۴﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿۵﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿۶﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿۷﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿۸﴾ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿۹﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿۱۰﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿۱۱﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ بحدوث الأثيَاء على أزليته، وبفنائها على أبديته، وياتساقها على علمه وحكمته، ويتجددها واطمحلالها على سرمديته، ويعجزها عن التصرف كيفما تشاء على قدرته، غرقت أبواب المتأملين في عميق لجج ملكوته، وتاهت أفهام المتفكرين في بيداء حجج جبروته.
نحمده سبحانه على ما أتحننا به من لطيف طريف نعمه الباهرة، وما أسداه إلينا من عوائد فوائد آلائه الفاخرة، ونشكره جل اسمه رغبةً في المزيد من خير الدنيا والآخرة، ورهبةً مما أوعد به كافري نعمته من عذاب الفارقة، ونسأله النجات من مكائد الزمر الفاسقة والفاجرة، ونستلهمه الهداية والتوفيق لما يزلفنا مع المقربين لديه في الغرف الفاخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاماً لأناف الملحدين، وإعلاناً بالدخول في زمرة الموحدين، وتنزيهاً له تقديس مجده من بهتان المشركين، وإجلالاً لعزته من أوهام الجاهلين، فهو الله لا إله بديع السماوات والأرضين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله الذي أنار بهدي شموسه دروب المتوسمين، وفتح بتقرير دروسه آفاق الدراية للمتأملين، ورسوله الذي أفاض بوميض كتابه نبراس الحكمة للمتفكرين، وأحكم باتساق شريعته منطق الحكمة للمتبصرين.

صلى الله عليه وآله نجوم الهداية للسالكين، ومراكز المعارف للدارسين، ووسائل النجاة من الهلكة للمتمسكين، صلاةً تتقد من الورود إلى غسلين، وترفع الدرجات إلى عليين.

أما بعد عباد الله فاعلموا أنه لا سعادة لكم في الدنيا والآخرة إلا بتقوى الله سبحانه وطاعته، والالتزام بمقتضى أوامره ومنهياته، والامتثال لزواجه وعظاته، والسعي إلى ما يقرب إلى مرضاته، والإخلاص له في الإتيان بقرباته، فمن لم يتق الله في قوله وفعله ولم يخلص له نيته تولته الشياطين فزينت له سوء عمله فرآه حسناً، وملأت قلبه بحب الدنيا، فشغله ذلك عن ربه، وأنساه ما ذُكر به، فلا يرى إلا ما يوصله إلى مجدها، ولا يعرف إلا ما يرغده في مُتعها، حزينٌ على ما فاتته من عزها ضنينٌ بما وصل إليه من حطامها، فالحق ما وافق هواه وإن خالف الدين، وبابن شرعة سيد المرسلين، والزور في رأيه ما حال بينه وبين ما يرغبه ويشتهي، وإن كان مما لا يأتيه الباطل من خلفه ولا من بين يديه، فتراه يُؤول آيات الله على وفق رغبته، ويُتمق العبارات لتخفي على ضعاف الناس فساد مقولته، وتروّج على البسطاء كاسد بضاعته، لا تتفعه المواظ، ولا تردعه الزواجر، حتى يحين حينه، وينقطع أنينه، ويحمل إلى جدته مفرداً عن أهله وصحبه، لم يحمل معه مما أمله من هذه الدنيا شيئاً، ووجد أن حقه هناك زوراً، ولسانه عن الاحتجاج حصراً، فحينئذٍ يقرغ سن الندامة حيث لا يجد الندم، ويتمنى أنه لم يخلق من العدم.

فاتقوا الله عباد الله ووجهوا سعيكم لتقاء ما يكسبكم رضاه، وجدوا في ما ينجيكم غداً يوم لقاءه، واعتبروا بمن تقدمكم ممن تأمر على العباد، وارتفع عليهم وساد، كم تمتع بمنصبه؟ وهل استفاد شيئاً غير تبعه ووصبه.

ألا وإنكم في يومٍ هو سيد الأيام، تضاعف فيه الحسنات، وتمحى في السيئات، وتقبل فيه التوبات، خاصةً لمن عرف فضله ومقامه، وقام فيه بما أوجبه الله عليه من توقيره وإعظامه، وبادر إلى ما ندب إليه فيه من الخيرات، التي من أفضلها إكثار الصلوات والتبريكات على من في بيوتهم أنزلت السورات، محمدٍ وآله المعصومين الهداة.

اللهم صلِّ على من هو العلة الغائية للإيجاد، وبه قامت الأرض والسبع الشداد، الذي شرف نعاله بساط الروبية، حين تجلت له العظمة الإلهية، وغمرته الأنوار الصمدية من الحضرة الأحدية، النور الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسّد، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحاترت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادّعي له مقام الألوهية، ورفع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على حليلته المعصومة، وخليلته المظلومة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نتيجتي مقدمة النبوة والإمامة، وقمري سماء المجد والشهامة، الآخذين بزمام الفضل والكرامة، الشاربيين بكؤوس المصائب والأشجان، والمتجرعين لعقم النوائب والأحزان، المقتولين على أيدي أهل البغي والعدوان، هذا بنقيع السم وذاك بعامل السنان، السيدين المضهدين، والإمامين المستشهدين أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد العباد، ومعلم الزهاد، النور المنبسط على العباد، حجة الله في كل واد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على منبع فيوض محاسن العلوم والأعمال، وبدر سماء المجد والكمال، ذي الصيت الطائر في البوادي والحواضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على من خفقت رايات فضله على المغارب والمشارق، وتلأأ سنا مجده كالوميض البارق، كشاف أستار الخقائق، وشارح غوامض الحكم والدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المحيي لما اندرس من المعالم، والمشيّد لما انهدم من المعالم، المشار إليه بين شيعته بالعالم، مطلع قصيد الأعاضم، ومجمع نهري الفضائل والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قطب دائرة التوكل والتسليم والرضا، وشمس فلك الحكم والقضاء، سيف الله المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على قمر أفق الجود والرشاد، وشمس نهار الهداية والسداد، ومخرس ألسنة ذوي اللجاجة والعناد، الحجة على كافة الخلق من رب العباد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على أفضل من سارت بذكر فضله الركبان في البوادي، وخير من طار صيت مجده في المحافل والنوادي، وتغنى بمجده كل سائق وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي في الجسم البشري، والنور القمري في الهيكل العنصري، والقائم بأعباء الخلافة في البيت الحيدري، الأمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على البدر المستور بغيوم الظلم والفجور، والنور المنقبض عن الظهور، حتى أصاب الدين لذلك الركود والفتور، خليفة الملك الجبار، والمدّخر لأخذ الثار، الساقى لأعدائه كأس البوار والدمار، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

رفع الله على رؤوس الخلق أعلام دولته، وزين بساط الأرض بأيام سلطنته، ووقفنا للثبات على القول بإمامته والإستعداد لنصرته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أمتن نظامٍ وأبلغ كلام، كلام الله العزيز العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه هو الغفور الرحيم والبر الحليم.

الجمعة 27 ربيع الثاني 1416هـ المصادف 22 أيلول 1995م

(قطع الأرحام والتفريق بين الناس)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أَلَّفَ قلوبَ الموحدين على محبته، وجمع صفوفَ المخبتين في صوامع عبادته، وأخى بين المؤمنين بفضلِهِ ورحمته، واستلَّ سخائمَ الأحقاد من قلوبهم بالالتزام بنواميس هدايته، وشرع لهم من الدين ما يكفل لهم الوصول إلى دار كرامته، وأنجاهم من حبائل الشيطان ووسوسته، وما يثيره من البغضاء بينهم بفتنته.

نحمده سبحانه على جليل مننه ونعمته، ونشكره تعالى على سبوغ رأفته ورحمته، ونسأله المزيد من أودية بره وعافيته، ونعوذ به جل شأنه من شر إبليس ومردته، ونلوذ به تقديس مجده من شر الحاقد وما أضمره في طويته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بألوهيته، واعترافاً بربوبيته، وتصديقاً بوحدانيته، ودخولاً في حصن حمايته، ولوإذاً بعزته، واعتداداً بقوته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خيرته من بريته، المسوّد على من اصطفاه لنبوته، المخصوص بالعروج إلى أرفع درجات كرامته، المفضل على جميع من أكرمه بوحيه ورسالته، الداعي للأخوة والمحبة بين جميع أمته، الناهي عن الفرقة والتفرقة بين المؤمنين بشرعته.

ونصلي عليه وعترته المخصوصين بوصيته، المؤتمنين على الوحي وترجمته، المستودعين علمه وسنته، الذين جعل الله محبتهم أجراً لرسالته، وموالاتهم أمناً من الشيطان وتفرقته، صلاةً تؤنس في ظلمة اللحد ووحشته، وتتقذ من هول البعث وفزعته.

أما بعد عباد الله فاعلموا أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر بحضور الجمعات، وتعطيل الأعمال لأجلها والتجارات، إلا لتسمعوا ما يلقي من على منابرها من العظات، ويُطرح في خطبها من الإرشادات، فإذا حضرتم فأحسنوا السمع والإنصات، وتنبّهوا لمقاصد ما يُقال من العبارات فإن خير القلوب أوعاها، وأوصيكم أولاً ونفسي الجانية النافرة عن الطاعة، التي هي لكل ما يضرها نزاعة، بتقوى الله سبحانه وتتبع مرضيه، والانتهاز عن زواجره ونواهيه، والتدرع بلباس الورع عن محارمه، والالتزام بشرائعه وأحكامه، فإنه سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية، ولا تعزب عن علمه دقيقة في الفؤاد كامنه، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة من الانصياع إلى ما يزخره الشيطان لأوليائه من حب العلو والرفعة في هذه الدار، والرغبة في الشهرة والظهور ولو على حساب معصية الملك الجبار، فليس ذلك من أخلاق الأبرار، وإنما هو من مظاهر أصحاب النار الذين لا يأملون في مجاورة الملك الغفار، يقول سبحانه في محكم كتابه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹، فنزهوا أنفسكم عن كل ما ينزل أقداركم عند رب العالمين، واعلموا

أن العزة والرفعة لا تأتي بالمشاجرة والمغالبة، وإنما هي ثوبٌ يُلبسه الله من يشاء من خلقه، فإن كانت قد حصلت من طريق طاعة الله سبحانه واتباع أوامره كانت عزةً حقيقية، ورفعةً مرضية، كما هي حال الأنبياء والوصياء صلوات الله وسلامه عليهم، فكانت رفعةً في الدنيا والآخرة، وعزةً في الدنيا والآخرة، وإن كانت الوصول إليها عن طريق القوة والجبروت، أو عن طريق الحيلة والمخاتلة كالعزة التي يتبجح بها الطغاة والفراعة كانت عزةً زائفة، ورفعةً ظاهرية وعادت نكالاً ووبالاً على صاحبها في الآخرة، فلا تتبعوا خطوات الشيطان، ولا تتخلقوا بأخلاق أوليائه، فهم إنما يتقاتلون ويتهاترون على مجد الدنيا لأنها جنتهم التي لا يرجون وراءها حياة، ولا يوقنون بعدها بدار.

وأوصيكم ثانياً بتقوى الله سبحانه وتعالى في أنفسكم فلا تقطعوا أرحامكم، ولا تفرقوا ذات بينكم، فإن الله سبحانه أمركم بتوحيد صفوفكم ونهاكم عن الفرقة والتنازع وأن ذلك يؤدي إلى إضعاف شأنكم واضمحلال أمركم، وذهاب ربحكم، فقال جل من قائل: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ

رِجْلُكُمْ¹﴾. فالوحدة والألفة هما أساس القوة والفرقة والتناحر هما أساس الضعف والوهن في كل أمةٍ من الأمم، ولذلك ترى الشعوب والجماعات المتألفة المتحابّة المتعاونة ظاهرةً على غيرها من الأمم ولو كانت قليلة العدد، بينما نجد أما كثيرة العدد واسعة الأرض ضعيفةً لتفرقتها، هينةً على سائر أهل الأرض لتمزقها وتشتتها، انظر إلى اليهود فإنهم لو جمعت أعدادهم في جميع أنحاء الأرض لما عادلوا ربع عدد العرب وحدهم فضلاً عن المسلمين جميعهم، وكيف أصبحوا ظاهرين معززين عند الدول العظمى حتى صارت كل أمةٍ تخشى من التظاهر بمخالفتهم، وتعمل كل جماعةٍ على السعي في تحصيل رضاهم، وما ذلك إلا لأنهم متعاونون فيما بينهم، متفقون على العمل فيما يقوى شأنهم، حتى حكموا العالم، وتغلغلوا في أجهزة الدول القوية وأصبحوا يتحكمون في مصائر الشعوب بفضل وحدتهم وتعاونهم، بينما أصبح العرب بل وكل المسلمين هزءةً بين أمم الأرض يستذلهم كل طامعٍ في خيرات بلادهم، وتتعاون كل الدول على نهب ثرواتهم بسبب ضعفهم الناتج عن تفرقهم وتشاجرهم، حتى صارت الأعداء تستعين ببعضهم لضرب البعض الآخر كما حدث في الحرب العراقية الإيرانية، والحرب اليمنية اليمنية، والحرب العراقية الخليجية، ولو كانوا متوحدين بين بعضهم البعض، متعاونين على ما يجلب لهم السعادة، متصافين على ما يحقق المصلحة المشتركة لما كانت حالهم اليوم على ما هي عليه، لو كانوا على نيات المسلمين الأوائل لكانوا في العالم ظاهرين، وبين شعوب الأرض محترمين، فلقد كان المسلمون في أوائل أمرهم بعددٍ جد قليل، وبعدةٍ لا تذكر بالنسبة لما تملكه الجماعات والدول الأخرى، ومع ذلك دوخوا أعظم دولتين في ذلك الوقت وهما دولتا الفرس والروم حتى دانت لهم البلاد وخضعت لهم العباد، ولكن لما دبّت العداوة بينهم وأصبح كل فريق منهم ليس له همٌّ إلا مصادرة الفريق الآخر وإبادته، ذهبت قوتهم وفشلت ريحهم، وأصبحوا نهبةً للظلمة منهم ربحاً من الزمن، ثم هانوا على الأمم فغزتهم في عقر ديارهم، واحتلت بلدانهم واستثمرت خيراتهم، وصيرتهم عبيداً يدورون في فلك مستعمرهم ليس لهم مع الأمم صوتٌ يُسمع، وليس لهم عند الدول احترامٌ ولا توقير.

فانبذوا يا إخوة الإيمان ما بيته الشيطان في قلوبكم من المودة والشحناء، وما ينفثه في صدوركم من البغي على بعضكم البعض، ولا تتبّعوا خطواته فيصدكم عن سبيل ربكم، ويمزق صفوفكم بأفكه، ويفرق وحدتكم بأوهام يصورها لكم فيغري بعضكم ببعض، ويؤلب بعضكم على بعض، فإن هذا قد يؤدي إلى فشلكم جميعاً وهلاككم جميعاً، فاستعينوا عليه باتباع دينكم والالتزام بشريعة ربكم، فإنها عصمة لكم من الضلال، وذخيرة لكم في الشدة، واستمعوا إلى قول ربكم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾¹. فلا تضيعوا هذه الأخوة، ولا تمزقوا وشائج القرى، وتعاونوا على البر والتقوى، وتوجهوا جميعاً للخير والإصلاح.

جمع الله سبحانه على الهدى صفوفنا، ووحد على مرضاته كلمتنا، وأعاننا جميعاً على إصلاح شئوننا، إنه سميع مجيب.
إن خير ما وعته قلوب المؤمنين، وعملت به زمر المتقين، كلام رب العالمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالَّتِينَ وَالزُّبُرُونَ﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ².
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله المبدئ المعيد، الولي الحميد، له الجبروت والعز الباذخ، والملكوت والسلطان الشامخ، المتفرد بالربوبية، والمتوحد بالصمدية، حامت حول حمى قدس العقول فرجعت منهزمة خاسرة، ورامت إدراك مقدس مجده الأفكار فأصبحت في تيه قدرته حائرة، يضاعف بمنه أعمال المحسنين، ويعفو بفضله عن المسيئين، ويقبل التوبة من المنيبين، فسبحانه من كريم عظمت منه المنّة، وسبحانه من بر شمل برحمته الإنس والجنة.
نحمده سبحانه حمداً ليس له حد ولا غاية، ولا يعلم له أمد ولا نهاية، ونسأله التوفيق لما يزلفنا عنده يوم القدوم عليه، ويبيض وجوهنا حين الوقوف بين يديه.

¹ سورة الحجرات: من الآية 10

² سورة التين

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ولد ولا صاحبة له، ولأنه كما ادعوه له، له العظمة والآلاء، وله العزة والكبرياء، وله أحسن الأسماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده ورسوله الذي اجتباؤه وفضلته، وبالخلق العظيم حلاه وكمله، وبالرحمة والملاينة رداه وسريله، وعلى من شرفهم بالنبوة والرسالة سؤده وفضلته، شهادة تكون لنا درعاً واقياً من الأهوال المهولة، وحصناً مانعاً في تلك الشدائد المعضلة. صلى الله عليه وآله الذين تبوءوا بعده تلك المنزلة، الأنوار المشرقة في ظلمات كل معضلة، والشموس المضيئة في غياهب كل مشكلة، الذين بفضلهم نطق الجماد والعجماء، وببركة وعظهم وإرشادهم تفتح الآذان الصمّاء.

عباد الله، جاهدوا في الله أنفسكم، وحاربوا من أجل الوصول إليه أهواءكم، وأنيروا بهدي كتابه عقولكم، ولا تتلهوا عن التوجه نحوه سبحانه بالزبرج الكذوب الغدار، والزخرف الحلوب الغرّار، فإن الحياة الدنيا لعبٌ والآخره هي دار القرار، واعلموا أن كل طمعٍ في غيره سبحانه ذلٌّ وهوان، وتعبٌ ونصبٌ وخذلان، وأن كل إحسانٍ لا يقابل بالإحسان فهو نقصٌ في الدين والإيمان، وكل عبادةٍ لا يخلص فيها لوجه الله فهي رياء، وكل صلاةٍ لا يحافظ على حدودها فهي هباء، وكل قولٍ في الدين لا يؤيده الحديث والقرآن فهو كذب وبهتان، وكل أدبٍ زاد على ما جاءت به السنة فهو كلفةٌ ومحنة، وكل محبةٍ في غير الله وصدّاقةٌ فسيظهر الله كذب صاحبها ونفاقه، وكل موعظةٍ لم تخرج إلا من اللسان فلن تتجاوز من سامعها إلا الآذان، وكل مجلسٍ خلا من التفاوض في العلوم والأذكار فهو ضائعٌ على جالسيه إلا أن يُختم بالاستغفار، فزيّنوا أنفسكم عباد الله بالطاعات، وجاهدوها للإقلاع عن الشهوات، وشوقوها بما أعده الله للطائعين من الخيرات، وقوموا بحقوق يومكم هذا فإنه سيد الأيام كما ورد في الحديث عنهم عليهم الصلاة والسلام، وإن فيه لساعةً لا يوافيها داعٌ بالإخلاص إلا مُتّع بالقبول، وأتحف بالمأمول، وقد اختلفت فيها الروايات فمنها ما جعلتها ساعة الزوال، ومنها ما حدّتها بوقت الغروب والانتقال، وقال بعض العلماء إن الله أخفى هذه الساعة في يوم الجمعة بأسره كما أخفى ليلة القدر في شهر رمضان حتى يملأ الناس كل أوقاته بالدعاء والابتهاال والطاعة والسؤال، فلا يفوتكم أن تمدوا في هذا اليوم العظيم أيديكم بالدعاء لرب العالمين أن يكشف عنكم كركم، وينفّس غمكم، ويجمع على الهدى صفوفكم، ويوحد كلمتكم، وينصركم على أنفسكم وأعدائكم، ويلم شملكم، ويصلح ذات بينكم، وزينوا هذا الدعاء والابتهاال بالإكثار من الصلاة على النبي والآل، ذوي الرفعة الكمال، فبالصلاة عليهم تنجح الآمال، فإنها في هذا اليوم أفضل الأعمال.

اللهم صلّ على من لولاه لما برأت الأفلاك، ولا خلقت إنساً ولا جنّاً ولا أملاك، فهو علة كل موجودٍ إلّاك، فلا فخر أعظم بعده ولا سؤدد، النبي العربي المؤيّد، والرسول المكي المسدّد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الفجر الصادق المستطير، والعالم العلوي الكبير، الذي أذلت لسلطانه كل ملك وأمير، وسخرت لهيبته المقادير، الميزان الرباني لمعرفة الناجي من العاطب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على درة الصفوة والرحمة، وقلادة المروّة والعصمة، ووديعة سيد الرسل في الأمة، ذات الأحزان المتفاكمة، والمصائب المتعاطمة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلّ على مهجة فؤاد سيد الوصيين، وقرة عين سيد المرسلين، وإمام المؤمنين من غير مَيّن، المبتلى بتشويه المنافقين، وجهل الشيعة الموالين، السبط الممتحن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على من جعلت من ذريته الأئمة النجباء، وخصصته بما ضمنت لمن زاره استجابة الدعاء، خامس أصحاب الكساء، المقتول ظلما ببوغاء كربلاء، كريم الحسين، وشريف الجدين، الإمام بالنص الذي قال عنه رسولك "حسين مني وأنا من حسين" 1.

اللهم صلّ على بدر سماء المتعبدين، وضياء محراب المتجهدين، ووالد الأئمة المعصومين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على باقر علوم الأوائل والأواخر، وناشر صحف المجد والمآثر، ومخرج كنوز المناقب والمفاخر، حتى أصبح وليس له في عصره من مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الشمس الطالعة في سماء العلوم والحقائق، والنور البارق في المغارب والمشارك، لسان الحق الناطق، وفجر الدين الصادق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بسحاب الخوف والتقية، والبدر المظلل بغيوم الهموم والبلية، حتى تفرقت شيعة أبيه إلى المذاهب الردية، حجة الله على كل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على النائبي عن الأهل والديار، بعيد الإقامة والمزار، المتعهد بالنجاة من النار لمن قصده من الزوار، العالم بأسرار القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضى.

اللهم صلّ على بحر الجود والساد، ومشعل الهداية والرشاد، وقامع أهل اللجاجة والعناد، ومنهل الخير لكل مطلب ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من سارت بمحامد فضله الركبان في الحضر والبوادي، وانتشرت أسفار نبهه في المحافل والنوادي، وتغنى بشرف محتده كل رائح وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

¹ بحار الأنوار - ج 43 - ص 271 - العلامة المجلسي

اللهم صلِّ على القمر المضيء، والكوكب الدرّي، والنور الإلهي في القلب البشري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري.

اللهم صلِّ على من بشرّ به كلّ النبياء، وانتظر طلعتة الشريفة كلّ الأوصياء والصلحاء، المعدود لإزالة الفساد والجور عن ظهر الغبراء، المؤيّد بأملاك السماء، حجة الرحمن على أهل هذا الزمان، شريك القرءان، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا وولينا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

متّع الله أبصارنا بالنظر إلى كريم غرته، ووفّقنا للتقرب إليه بنصرته، وجعلنا من المشمولين ببركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة حريّ جدير.

إن أشرف ما خُتم به الكلام في هذا المقام وفي كل مقام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 3 جمادى الأولى 1416 هـ المصادف 29 أيلول 1995م

(التحذير من الفرقة والمفرقين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يأخذ بأيدي المهتدين إلى مسالك رحمته، وينور قلوب الموقنين بأشعة معرفته، ويوفق الملتزمين بمناهج طاعته إلى بلوغ مجالس رضاه وكرامته وندب المؤمنين للاعتصام بكلمته، وأمرهم بالالتفاف حول رأيته، وألف بين قلوبهم بالتمسك بولايته، فقال سبحانه في بليغ ما أمر الرسول صلى الله عليه وآله أن يقرأه على أمته: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾¹.

نحمده سبحانه على نعمه الكبار، وكل نعمه كبار، ونشكره جلّ مجده على جوده المدرار، ونسأله النجاة من حبائل الكفار، ومكائد الفجار، ونلوذ بساحل عزته تعالى من تلاطم أمواج الأخطار، ونعوذ به مما تجري به الأقدار، من طوارق الليل والنهار، ونتوسل إليه بمحمد صلى الله عليه وآله بالأطهار، أن لا يجعلنا من أهل النار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، الذي لا تخفى عليه الأسرار، ولا يعزب عن علمه ما يجول في الضمائر والأفكار، المستغني عن الأعوان والأنصار، المترفع عن اتخاذ القرابة والأصهار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الداعي إلى التوحد والوئام، الناهي عن التفرق والخصام، المبعوث بشريعة الإسلام، لينشر بين الناس كلمة السلام، ويدعوهم إلى دار السلام، والتخلي بأخلاق الكرام، والتخلي عن أساليب اللئام.

ونصلي عليه وآله ذروة المجد والاحتشام، ومحطّ التعظيم والإكرام، الذين أخذ الله لهم على الأمة العهود العظام، وألزم بمولاتهم كل من دان بكلمة الإسلام، وجعلهم شهداء يوم القيام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى كما وصاكم في كتابه المجيد وفرقانه الحميد، حيث قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾².

فالتقوى هي الدرع الواقي من الضلال، والحصن المانع من الانزلاق في مهاوي الردى والضياع، وليست التقوى كلمةً تقال باللسان، أو مظهراً يتقمصه ويتصنعه الإنسان، ولكنها اعتقادٌ جازمٌ في جوانح المؤمن بثواب الله وعقابه ومراقبته، إنها الاعتقاد الذي يمنع اليد من أن تمتد قي وقتٍ يجب في شريعة الله عليها أن تقبض، أو تتقبض في حين أن فرضها أن تمتد، إنها الاعتقاد الذي يقيد اللسان عن القول الذي لا يرضي الله سبحانه من الهذر والفضول، من الغيبة والنميمة، من البيهتان

¹ سورة آل عمران: 103

² سورة آل عمران: 102

والكذب، من سباب المؤمن وإهانته، من التفرقة بين صفوف المؤمنين وإشعال نار العداوة بينهم، من بث الإشاعة الموغرة للصدور، يقول سبحانه وتعالى بعد هذه الآية مباشرة: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾¹، فالدعوة إلى وحدة المؤمنين وتراصمهم هي من التقوى التي أمر الله بها، والعمل على توغير صدور بعضهم ضد بعض، وإبعاد بعضهم عن بعض، مما يؤدي إلى التفرقة بينهم، وإضرار الفتن في جماعتهم هو عملٌ مناقضٌ للتقوى، بل هو عملٌ من ليس همه إلى إضعاف المؤمنين، وتوهين أهرمهم، وتفريق كلمتهم، ولذلك نهى الله سبحانه عن كل ما يؤدي إلى الفرقة والبغضاء، والتشاجر، فمنع من الغيبة والبهتان، والمشى بين الناس بالنميمة، ونهى عن السباب والتشاتم والقذف والتنازير بالأسماء والألقاب، لان كل هذه الأمور مما يسبب البغضاء، ويملاً القلوب حقداً وبغضا.

فاتقوا الله عباد الله ولا تسمحوا لأصحاب النفوس المريضة المملوءة بالجهل والتعصب أن تفسد عليكم أموركم، وتفرق صفوفكم بما تبثه من أسباب الخصام والتشاجر، وما تنفته من سموم التفرقة بين صفوفكم، فإنكم إن لم تقفوا صفاً واحداً ضد هؤلاء المغرضين الذين يغرون الجهلة بالعمل على تدمير مجتمعكم، لم يزلوا ينخرون بين صفوفكم حتى يحولكم شرانم ضعيفة هزيلة لا يعتني بها أحد، إنهم ينطلقون بهذه الطريقة لأنهم يعلمون أنه لا مكان لهم بينكم إذا كنتم متحابين متعاونين، متأخين متصافين، لذلك يسرون فيكم بسياسة فرق تسد، ألا ترونهم يعمدون إلا الشباب الصغار الذين لا تجربة لهم بعد بالحياة فينفثون في صدورهم البغضاء، ويملئون قلوبهم بالموجدة، ويمنعونهم أن يختلطوا بمن يستطيع أن يكشف زيفهم، ويفضح مقصدهم، ألا ترونهم يدرسون الصبية على المستهجن من القول، والمستقبح من الكلام، ثم يخفون رؤوسهم فلا تجد لهم أثراً، هؤلاء النفر ينبغي على الأمة أن تحاربهم وأن تفضح خططهم، اعرفوهم بخصلتين من خصال المنافقين، فهم يؤولون كل صيحة عليهم، ويفسرون كل كلمة فيهم، وهم من جهة ثانية يستحلون كل كذب، ويستبيحون كل غيبة، بل يستبيحون البهتان فلا يبالون باختلاق الأكاذيب، وبث الأوهام والبناء عليها في تشويه من لا يرضى بتقريبهم، أو إبعاد الشباب عن لا يساير أهواءهم.

فاعملوا وفقكم الله على لم شملكم وتوحيد كلمتكم وحرص صفوفكم، وتعاونوا على البر والتقوى فإنها وصية ريكم، ولا تطيعوا من أوضع خالكم يبغى لكم الغوائل، ويعمل لكم المكائد، يفرق بين عباد الله حسب هواه، فيدعي أن هذا على الهدى وذاك على الضلال حسب ما تقتضيه مصلحته، يقول سبحانه وتعالى في هذا الصدد: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾²، إلى أن يقول تعالى في هذا السياق: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِّخَيْرٍ مُّعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُلَّ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾³، فالقبول من المغتاب والنمائم والباهت خروج عن طاعة الله لأنه تعاون على الإثم والعدوان ومعصية الرسول الذي أمر المؤمنين بالتأخي والتأزر على كل خير.

¹ سورة آل عمران: من الآية 103

² سورة القلم: 7

³ سورة القلم: 10 - 11 - 12 - 13

أسأل الله سبحانه أن يجمع كلمتنا على رضاه وطاعته، ويوحد صفوفنا في ظل الالتزام بالعمل وفق شريعته، ويكفيننا شر الأعداء والحساد، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن خير ما تأمله ذووا الأبواب، واعتمده المؤمنون الأنجاب، كلام رب الأرباب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿القَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمَّهُ هَادِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي احتجب بشعاع نوره عن النواظر، وتفرّد بقدرته على إبداع الأشباه والنظائر، وتنزه عن المشابه والمناظر، ليس بذي كيفية فيحس بالأبصار، ولا بذي كم فيفترض في ذاته السطح والمقدار، ولا بذي أين فتحويه الظروف والأقطار، الذي أذعنت إمكاناته لإرادته، وشهدت أرضه وسماواته بحكمته، ودانت مخلوقاته بسطوته، ونطقت آياته بقدرته.

نحمده سبحانه على ترادف عطائه، وسوابغ نعمائه، ورواشح آلائه، حمداً يقينا ما أبرم من بلائه، وينقذنا من شرور أعدائه، ويسعدنا بالحشر في زمرة أوليائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي لا يؤخذه نومٌ ولا سِنَّة، ولا تُغلطه الألسنة، يهدي للطريقة المستحسنة، ويرفع إليه الأعمال الصالحة الحسنة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله ورسوله المؤيّد بالبراهين القاطعة، والحجج الساطعة، والأنوار اللامعة، بعثه والناس عاكفون على عبادة العزى ومناة، مريّقون في قيود الأماني والشهوات، شاربون للخمور والقهوات، مولعون بإثارة الحروب والعداوات، قد أناخ الشيطان بصياصبيهم، وأمسك إبليس اللعين بنواصيهم، فلم يزل صلى الله عليه وآله يوري لهم القبس الوهاج، ويقيم منهم الأود والاعوجاج، ويجنبهم الضلال واللجاج، حتى ظهر زيف الشرك وانمحق، وانقشعت غيوم الباطل وزهق، ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾².

¹ سورة القارعة

² سورة الإسراء: من الآية 81

اللهم صلِّ عليه وعلى آله الأوصياء الأئمة، البلد الأمين في كل شدةٍ مدلهمة، والحصن الحصين في كل كآداء ملمة، وسفائن النجاة في هذه الأمة، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

أيها الإخوان النائمون على سرر الأمان، الرافلون في ثياب الاطمئنان، التائهون في مهمه الآمال، الغافلون لما هم مقدمون عليه من الأهوال، التي تذوب منها الجبال، أوصيكم وأبدأ بنفسي المسارعة إلى معصية ذي الجلال، المولعة بارتكاب ما لا ينبغي لها من الفعال، أوصيكم بالمسارعة للاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من المواقف الشداد، فعليكم يا إخوتي بالمبادرة قبل حلول القارعة، وما أدراك ما القارعة، حشرجةً وأنين، وحسرةً وحنين، وما يعقب ذلك من ضيق القبر وضغطته، ووحشة اللحد وظلمته، ومحاسبة منكرٍ ونكير، وما في الحشر من المصاعب والأهوال، حيث الشمس تصلي، والأرض تغلي، والألسنة ملجمة، والناس بين مجرورٍ ومسحوب، وآخر على وجهه مكبوب، يستغيث من ثقل الذنوب، ويئنُّ تحت وطئة الحوب.

فبادروا يا إخوتي بالعمل على تخليص أنفسكم من هذه المصاعب، ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْوُقُوعِ فِي هَذِهِ الْمَعَاظِبِ، فأني لهذه الأنفس الهلعة، والقلوب الجزعة، التي تتألم بحر الشمس وبرد الصقيع في هذه الحياة، من الصبر على النيران، وارتداء ثياب القطران، التي أوقدها الله بغضبه، وفصلها لأهل مقتته، فالحذار الحذار من تزيين عدوكم المكار، وتلبيس إبليس الغدار، ولا تقولوا بأننا شيعةٌ لعلي الكرار - فما شيعة علي إلا الأكياس الأتقياء الذين شغلتهم أنفسهم عن النظر إلى عيوب غيرهم - وآله الأطهار فحاشى أن تمسنا النار، فما شيعتهم في الحقيقة إلا الأتقياء الأبرار، فعن أبي جعفر الباقر عليه صلوات الملك الغافر أنه قال: "والله ما شيعتنا إلا من اتقى الله"²، وصحيحٌ أن من تخرج روحه على الإيمان لا يُخَلَّدُ في النار، ولكن من الذي يضمن لك أن شجرة العقائد لا تذوي وتموت قبل خروج الروح من جسدها، وأنت لا تسقيها إلا الأجاج، ولا تعالج أرضها إلا بالعناد واللجاج، وتعرضها في كل يوم لنيران الخطايا والعيوب، مع أن يوماً من العذاب لشديد، فكيف بك إذا بقيت مقيداً قروناً طويلةً بالسلاسل المحمية والحديد، يقول إمامنا الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام إن من شيعتنا من لا تلحقه الشفاعة إلا بعد سبعين خريف من النار؛ والخريف كما ورد في الروايات سبعين سنةً من سني الآخرة³؛ ولقد قص عليكم القرآن أن يوم القيامة طوله خمسين ألف سنةٍ من سني هذه الدنيا⁴.

¹ سورة البقرة: 157

² وسائل الشيعة - ج 15 - ص 234 - الحر العاملي

³ "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عبداً مكث في النار سبعين خريفاً - والخريف سبعون سنةً - ثم إنه سأل الله عز وجل بحق محمد وأهل بيته إلا رحمتي، فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى عبيد فأخرجهم، قال: يا رب وكيف لي بالهبوط في النار؟ قال: إني قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً، قال: يا رب فما علمي بموضعه؟ قال: إنه في جب من سجين، قال: فهبط في النار وهو معقول على وجهه فأخرجه فقال عز وجل: يا عبيد كم لبثت تناشدني في النار؟ فقال: ما أحصي يا رب، فقال: أما وعزتي لولا ما سألتني به لأظلت هوانك في النار، ولكنه حتم على نفسي ألا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم" الخصال - ص 584 - الشيخ الصدوق

⁴ (تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) سورة المعارج: 4

فاعمل يا أخي لخلاص نفسك، ولا تستجب لتزيين عدوك، ولا تؤجل فعل الخير فما تدري متى تُدعى إلى الرحيل، وليس أمرك في البقاء والانتقال بيدك، فلا تسوّف توبتك، وتلافى ما فاتك من العبادات والأعمال الصالحة حال قدرتك، وأصلح من حالك ما دمت قادراً على مراجعة حساباتك، والوفاء لغريمك، وتعديل شئونك، واغتنم شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك، وقوتك قبل ضعفك.

جعلنا الله وإياكم من شيعة محمدٍ والمعصومين من أهل بيته، الصادقين في محبتهم، الملازمين لطاعتهم، وحشرنا جميعاً في زميرهم، وغفر لنا ما أسلفنا بشفاعتهم، إنه لطيفٌ خبير.
ألا إن من أهم ما يفك أغلال الحديد، ويُنجي من شرب الحميم والصديد، هو القيام بوظائف هذا اليوم السعيد، والعيد التليد، والتي من أعظمها ثواباً عند الملك العلام، هو إكثار الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الكرام.

اللهم صلّ على قطب سماء العالم، وأشرف بني آدم، الذي لولاه لما خلقت الأفلاك، ولا أسجدت لآدم الأملاك، صاحب الوقار والسكينة، المدفون بأرض المدينة، بيتمة عقد الرسل الكرام، وسيد الأنبياء العظام، ذي المجد والسؤدد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته المخصوص، المستغني بمناقبه عن النصوص، شهاب الله الثاقب، ونوره المشرق لكل طالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
اللهم صلّ على السيدة المعصومة عن الأذناس، والجليلة المطهرة من الأرجاس، الصديقة الكبرى، والدرة النورا أم الحسنين فاطمة الزهرا.

اللهم صلّ على السبط المؤتمن، والسيد الممتحن، الشارب بكأسات الغصص والمحن، والمتجرع لعقم الحقد والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على سبط الرسول، وثمره فؤادي الوصي والبتول، صاحب المصيبة الراتبه، وقتيل الدمعة الساكبة، والد الأئمة الميامين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على ساقى الشيعة من الزلال المعين، وممتعم بالبحور العين، المدافع عنهم يوم لا يجد الإنسان مفزعاً ولا معين، الإمام بالنص على رغم المعاندين، أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على ناموس العلم والحكمة، والمبرئ بهديه الأبرص والأكمه، البدر الزاهر في مدلهمات الفواقر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قيمّ الشريعة وهاديها، ونورها المشرق في أقطارها ونواديها، وسيدها في حضرها وبواديهها، لسان الحق الناطق، على رغم كل جاحدٍ ومناقق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من له المفزع يوم الفزع، وملجأ الخلق إذا اشتد الجزع، المجلي في حلبة المكارم، والمعمد في حلقة الأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على الإمام المفترض الطاعة، والشافع لمن أقر به وأطاعه، ومن حبه وزيارته أعظم تجارةٍ وأرباحٍ بضاعة، منقذ الشيعة من لظى، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.
اللهم صلِّ على الحرز المانع، والذخر النافع، والسيد الشافع، والفخر الرافع، سليل السادة الأجواد، ومن عليه المعوّل والاعتماد، في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على السديين الأكرمين، إمام الحرمين بغير مئین، الفرقدین المشعين، والعلمين الهاديين، الإمامين الأكرمين، علي بن محمد الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.
اللهم صلِّ على المنتظر لكشف كل ضرر، والقائم المؤمل لدفع كل حذر، المخدوم بالقضاء والقدر، والمؤيد من الله بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.
عجل الله أيام دولته الميمونة الآثار، المأمونة العثار، وجعلنا من الداخلين تحت حياطتها، المسعودين برؤيتها، إنه أكرم مسؤولٍ وأجود مأمول.

إن أشرف ما وعته القلوب والخواطر، ومُحييت به الذنوب والجرائر، كلام الله الرحيم الغافر.
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 10 جمادى الأولى 1416هـ المصادف 6 تشرين الأول 1995م

(أهمية العلم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان، ووهبه القلب واللسان، وعلمه القلم والبيان، فميّزه بذلك على سائر أنواع الحيوان، وبعث له الرسل بالشرائع والأديان، وحبّب له العلم والإيمان، وقبّح في نفسه الجهل والعصيان، وحذره من اتباع خطوات الشيطان، وإنكار الجميل والإحسان، فقال جل من قائل في محكم آيات القرآن: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾¹.

نحمده سبحانه حمداً ترجح به كفة الميزان، ويوصل إلى أرفع معارج الجنان، ونشكره تعالى شكراً يضاعف لنا عطاياه الحسان، وينقذنا من مصالحة النيران، ونعوذ به جل اسمه من مكائد أتباع الشيطان، ونلوذ بظله تقدّس مجده من نوائب الزمان، ومصائب الحداث، ونسأله وهو اللطيف أن يرحمنا يوم تُدرج في الأكفان، ويتفرّق عنا الأحبة والإخوان، إنه هو الغفور الرحمن. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المنان الحنان، شهادةً يطابق فيها اللفظ الوجدان، ويردها القلب واللسان، ويصدّقها العمل بالأركان، ونتحصّن بها من غوائل العدوان، ومن وسوسة الشيطان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خيرة الخيرة من بني الإنسان، وأقرب المقربين عند الملك الديان، عبده المخلص له في السر والإعلان، المجاهد في سبيله عبدة الأصنام والأوثان، ورسوله الذي ختم ببعثته الشرائع والأديان، وكشف بنور حكمته الغشاوة عن العميان، وأزال ببركة هديه ما ران من الجهل على القلوب والأذهان، وخلّد ذكره ما خلد الزمان.

صلى الله عليه وآله دعائم الإيمان، وأمناء الرحمن، وتراجمة القرآن، الذين أوجب الله ولايتهم على الإنس والجان، وجعل التمسك بهم عدلاً للفرقان، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدُهُ﴾².

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الجامحة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها وسيلة الفلاح، ومطية النجاح، وما حقيقتها إلا الإخلاص لله في العبودية، والاعتراف الحقيقي له بالربوبية والمولوية، فإن المتقي الحقيقي لا يتحرك حركةً ولا يتكلم كلمةً حتى يعلم أن الله سبحانه وتعالى فيها رضا، وأن لعباده فيها صلاح، فتراه متأديباً بأداب الله سبحانه، متقيداً بقيود شريعته، جاداً في طلب رضاه، مراقباً له، فلا تمتد يده حتى يعلم أنها لن تكفر نعمة الله في إقذارها على الفعل بالإتيان بالمعصية، ولا يتحرك لسانه إلا في قول خيرٍ ينتفع به أو ينتفع به غيره من عباد الله، ولا يمشي برجله إلا بعد أن يتأكد أن الهدف من سيره لا يتنافى وشريعة الله، وكلما ازداد يقين العبد في

¹ الرحمن: 60

² سورة الأنعام: من الآية 90

معرفة ربه واشتدت مراقبته له، كلما ازداد تقيداً بأوامره ونواهيه، وكلما قلت معرفته بالله سبحانه أو قل حبه له، هانت عليه معصيته، وسهلت عليه مخالفته، فانفلت من قيود العبودية له، وإن كان حياءً من المؤمنين لم يعلن حريته من تلك العبودية، ولم يصرح بعدم الاهتمام بالالتزام بقيود الشريعة، فلا تغرنك مظاهر خلق الله وتحكم على إنسانٍ بالتقوى وأنت لم تجربيه في مخالفته على هواه من أجل طاعة المولى جل ذكره.

فاتقوا الله عباد الله ولا تشغلوا أنفسكم بما يضركم عند بارئكم، وتوجهوا إلى ما يكسبكم المحمودة في حياتكم، والمغفرة بعد مآثمتكم، وهو العلم والعمل الصالح.

واعلموا أن أمر الدنيا والآخرة لا يستقيم إلا بالعلم، فالعلم هو القوة لمن أراد أن يكون قوياً محترماً في حياته، وهو الذخيرة لمن أحب أن يكون فاضلاً في آخرته، فإن الأمم والشعوب لا تكون قويةً محترمةً بين سكان الأرض إذا كانت جاهلة، بل تبقى نُهبَةً لكل نَهَّازٍ إن كانت لها ثروةٌ ابترت منها لأنها لا تحسن استعمالها، ولا تعرف كيف تصرفها، وإن كانت فقيرةً ديست أرضها بحجة مساعدتها وإعمارها، أنظروا إلى ما يعرف اليوم ببلدان العالم الثالث والتي تقع بلدان المسلمين ضمن دائرتها كيف تنهب ثرواتها وتستغل أموالها، لأنها ليست قادرةً على استخراج كنوزها إلا بمعونة غيرها، وليست قادرةً على تسويق بضاعتها في أسواقها، فالنفط مثلاً يُستخرج من بلاد المسلمين بخبراتٍ لا تملكها هذه البلدان، ويباع في أسواق المستخرج بما يشاء من الأثمان، ومع ذلك لا يرجع حاصل البيع إلى البلاد التي استخرج منها النفط بل يشتري به من بضائع المنتج والمسوق بأثمانٍ يفرضها هو أيضاً ونوعياتٍ يحددها كما يشاء، ويخزن ما تبقى من ثمن تلك الثروة النفطية في مصارفه يتحكم فيه كيف يشاء، يبني به قوته ومصانعه، ولا تستطيع البلاد التي يُعترف لها بملكية ذلك المال إسماءً من سحبه لو أرادت، وهل حصل ذلك إلا لعجز أصحاب الثروة من استغلالها مستقلين عن غيرهم بسبب جهلهم بصناعة ما يحتاجونه من الآلات التي تمكنهم من التنقيب عنه واستخراجه ومعالجته ثم تسويقه في بلادهم وتصدير الكمية الباقية بقدر ما يحتاجون هم إلى التصدير منه.

ولا يختلف شأن العلوم الدينية عن العلوم الدنيوية في هذا الشأن، فإنه ما لم يكن هناك من العلماء عددٌ يكفي للقيام بشئون البلد من الناحية الدينية، المخلصين لله سبحانه في نشر عقائدها، المتحمّلين للرسالة ودفع الشبهات والأهواء عن حظيرتها، انتشرت فيها الأوهام والخرافات، بل ربما انتشرت فيها الأفكار الإلحادية والبدع باسم الدين.

وأساس العلم كله، ما ارتبط منه بالدين وما ارتبط منه بالدنيا هو المقدمات الضرورية، من معرفة القراءة والكتابة، وإتقان اللغة والرياضيات، فإن هذه الأمور لا يستغني عنها دارس، وأنتم اليوم على أبواب عامٍ دراسيٍّ جديد فتوجهوا فيه إلى الدراسة بهمةٍ عالية، ورغبةٍ صادقة، وحثوا أبناءكم وإخوانكم على المواظبة على الدراسة، والاهتمام في التحصيل، كما أهيب بإخواني وآبائي ممن فاتهم قطار التعليم أن يعوّضوا ذلك بتعلم ما يتمكنون عليه في مراكز محو الأمية ولو لم يكن

من فائدة في ذلك إلا القدرة على تلاوة القرآن الكريم ومعرفة قراءة الرسائل العملية، وكتب الفقه والأدعية لكان في ذلك دافع حقيقي للالتحاق بها.

وفقنا الله وإياكم لكل خير، ودفع عنا وعنكم كل شر، وأعاننا على أنفسنا، وأصلح لنا أحوالنا، إنه سميع مجيب.

إن خير ما تُلِي على المنابر، ورُيِّنت به الطروس والدفاتر، كلام الله الملك الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم، وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دبر ما دبر بحكمة بالغة لا تدركها الفكر، ولا يصل إلى غورها حكيم وإن قلب النظر، علا سبحانه فقهر، وبطن فخبير، وقدر فغفر، لا تتمثله الأفهام ولا تتخيله الأفكار، ولا تدركه الأبصار، ولا يقاس بمقياس ولا يقدر بمقدار، ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين، وقوموا له خاضعين.

نحمده سبحانه حمداً كثيراً جميلاً، ونسبِّحه تعالى بكرةً وأصيلاً، ونشكره على نعمه الجليلة عشيةً ومقبلاً.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الشكور الغفور، العالم بما تُجئهُ الصدور، وما يُعمل خلف الجدران والستور، شهادةً تكون لنا عوناً إذا بُعث من في القبور، وحُصل ما في الصدور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الداعي إلى سبل الحق والرشاد، ورسوله الهادي بنور حكمته العباد، والمُسكِت بمنطقه ذوي اللجاج والعناد.

صلى الله عليه وآله أهل المكارم والأمجاد، صلاةً تغشاهم إلى يوم التتاد، وتكون لنا ذخراً يوم يقوم الناس لرب العباد.

عباد الله، اتقوا الله وراقبوه، واحذروا المكر وجانبوه، ولا تغرنكم هذه الدنيا بمفاتها، وتلهكم بزینتها، فتقعوا في حبالها، واعتبروا بمن تقدمكم من الأمم الماضية، والقرون الخالية، وتمعنوا بعقولٍ سليمةٍ فيما تشاهدون من أحوال أهل أزمانكم كيف شغلتهم الدنيا عن آخرتهم، وأنستهم ذكر

مآلهم، فأصبحوا ينطقون بكلمة الإيمان، ويتبعون خُطط الشيطان، لاهية قلوبهم بما شغفها من مُتَع الحياة، صائرةً أبصارهم عما ينتظرهم بعد الممات، سكارى منتشين بخمر الشهوات، فالحق عندهم ما وافق أهواءهم، والباطل عندهم ما ما خالف آراءهم، من صدقهم القول حاربه، ومن نهاهم عن المنكر أدوه.

أفلا يعتبرون بمن سبقهم ممن زين لهم الشيطان سوء عملهم فظلوا على ممارستهم مداومين، وعن التوبة منه رافضين، حتى قتلوا أولياء الله لأنهم لما يفعلون من الرافضين، ولأخلاقهم من القالين، واتبعوا كل شيطانٍ مريد، وكل جبارٍ عنيد، هل فازوا بشيءٍ مما يجمعون، أم هل وصلوا إلى ما يأملون، فاتقوا الله عباد الله وأقلعوا عن المعاصي والذنوب، وتوقفوا عن ارتكاب الخطايا قبل أن يلحقكم الحوب، وتبوا إلى بارئكم من كل ما خالفتموه فيه، واتبعتم رضا عدوه عليه، وتوسلوا إليه بسفن النجاة الذين من الله بهم عليكم، وجعلهم لكم ملاذاً وأماناً، وسلماً إلى رضاه وهم أهل بيت نبيكم الذين افترض عليكم مودتهم، وألزمكم بولايتهم، وأوجب عليكم الرجوع في أمور دينكم ودنياكم إليهم، فأظهرو شعائرهم، وقوموا بإعلان مودتهم، وهذه مناسبة وفاة الصديقة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بنت نبيكم التي قال عنها صلى الله عليه وآله: "فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أبغضها فقد أبغضني"¹ "ومن أحبها فقد أحبني"²؛ أمامكم فاتخذوها وسيلةً للتعامل من ذنوبكم، فأقيموا شعائرها، وأظهروا حزنكم عليها، فإنها صلوات الله وسلامه عليها "يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها"³، فلا تُقصرُوا في شأنها، ولا تتقاعسوا عن المشي في المواكب التي تكون باسمها، وأخلصوا لله في ذلك بجعل شعارات العزاء خالصةً لذكرها، مرددةً ندبها، ولا تشوبوا ذلك بشيءٍ من أغراضكم، حتى تستحقوا رضا ربكم، وشفاعة بنت نبيكم.

جعلنا الله وإياكم ممن تمسك بحبل ولايتهم، ولزم أذيان طاعتهم، وحُسب في الآخرة من جماعتهم، فإن ذلك هو الفوز الكبير.

ألا وإنكم في يومٍ شريفٍ لا تماثله الأيام، وعيدٍ جليلٍ حري بالتبجيل والإعظام، تغفر فيه السيئات، وتقال فيه العثرات، وتستجاب فيه الدعوات، وأن من أفضل أعماله كما ورد في الروايات عن الأئمة الهداة هو الإكثار من الصلوات والتحيات على محمد وآله السادات.

اللهم صلِّ على حاجب حضيرة الأنس السبحانية، ونائب حضرة القدس الإلهية، سيد الرسل بلا خلاف، المبعوث إلى كافة الأصناف، النبي الأمي، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

اللهم صلِّ بعده على عيبة علمه وأسراره، وكنز ذخائره وآثاره، المخصوص من الله بجزيل المواهب، فخر بني لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة الجليلة، والفاضلة النبيلة، ذات الأحزان الطويلة والهموم الثقيلة، والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ مستدرك الحاكم - ج 3 - ص 158؛ وفي مصادر أخرى: "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني أو آذاها فقد آذاني" بحار الأنوار - ج 43 - ص 76 - العلامة المجلسي؛ "إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها" بحار الأنوار - ج 21 - ص 279 - العلامة المجلسي
² "إنما فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أحبها فقد أحبني ومن سرها فقد سرنى" شرح الأخبار - ج 3 ص 30 - القاضي النعمان المغربي
³ بحار الأنوار - ج 43 - ص 21 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على السبطين الهاميين، والبطلين الضرغامين، قرتي عين الرسول، وثمرتي فؤاد المرتضى والبتول، السيدين السندين، والمظلومين المستشهدين، الإمامين المنصوصين أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على مصباح المتجهدين، وقمر ليل المتوسلين، وقرّة عيون العارفين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر بالعلوم والمآثر، والغيث الهامر بالمكارم والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على شارح الحقائق، وموضّح عويصات الدقائق بما لم يسبقه إليه سابق، الفجر الصادق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المستوي على عرش المفاخر والمكارم، المقدم على جميع الأكابر والأعظم، مفترض الطاعة على أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، المشفّع يوم الحشر والقضا، مؤسس قواعد الحكم والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ذي الجود والسداد، كعبة الوفاة لكل مقصد ومراد، ممدد قواعد الهداية والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من طار صيته في المحافل والنوادي، وتغنى بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل الحيدري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الليث الجري والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الدعوة النبوية، والطلعة الحيدرية، والزيتونة المباركة التي ليست بشرقية ولا غربية، باهر البرهان، وإمام الإنس والجان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى له الفرج، وسهل له المخرج، وأوسع له المنهج، ورتق به الفرج إنه على ما يشاء قدير.

إن أحسن ما اعتمده الأنام من الكلام، وأمتن ما جرت به الأقلام في كل مقام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 17 جمادى الأولى 1416هـ المصادف 13 تشرين الأول 1995م

(الفتنة في الدين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الجبروت والآلاء، والعزة والكبرياء، والمجد والبهاء، القادر على ما يشاء، المحيط بكل ما يجري في الأرض والسماء، الخبير بما في نفوس عباده من الضغينة والشحناء، وما تُكُنُّه أفئدتهم من المحبة والبغضاء، وما يخطر في أذهانهم من الأفكار والآراء، وما توسوس به الشياطين لأوليائها من ساقط الأهواء، لا تحجب رؤيته السواتر ولا الظلمات، ويمنعه الضجيج عن سماع الاستغاثة والدعاء.

نحمده سبحانه على متواتر المواهب والنعماء، ونشكره تعالى على مترادف المنّ والعطاء، ونعوذ به جلّ اسمه من ضغائن الأعداء، ونحتمي بجواره المنيع من كيد ذوي الشحناء، ونلوذ بعزته من سوء القضاء، ونستدفع بمعونته ما يلّم بنا من جهد البلاء، ونسأله العفو والرحمة يوم الجزاء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له واجب الوجود والبقاء، المتصف بأحسن النعوت وأجمل الأسماء، المستغني عن الآباء والأمهات والأبناء، المتفضل على العباد بسوابغ المنح والآلاء، المنان على المسيئين بالصفح والإعفاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم الرسل والأنبياء، الداعي إليه بالحكمة في السر والخفاء، الناشر لمبادئ التوحيد بين سكان السهلة والسماء، المنادي بين خلقه بشريعة المحبة والإخاء، الجامع لكلمة الملتزمين بالشريعة الغراء.

ونصلي عليه وآله المعصومين النجباء، الداعين لتوحيد الكلمة بين أتباع المحمدية البيضاء، المرغمين لمعاطس الملحددين ببيان البراهين النوراء، المتحملين في سبيل إحاطة الدين لكل نائبة كأداء، الصابرين على الأذى في جنب الله من الجهلة الحمقاء، صلاةً دائمة توازي ما أصابهم في سبيل ربهم من البلاء.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل بمراضيه، والالتزام بأحكامه وشرائعه، ومراقبته في كل حركة وسكون، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة من الوقوع في مهاوي مخالفة أوامره، وارتكاب مناهيه والاقتراب من حريم زواجره، فإن سبحانه قد أعذر إليكم بما أنزل عليكم من وحيه وكتبه، وما ألهمكم من الأدلة على معرفته، وما أراكم في أنفسكم وفي الآفاق من فائق قدرته وعظمته، فلم يبق لمعتذرٍ حجة على مخالفته. فلا يغرنكم عدوكم اللدود بتخيلاته ووسوسته، ولا يلهكم عن ربكم بما يظهره لكم من مفاتن هذه الدار وحليتها فتعبدونه وتصيروا إلى طاعته، فتغفلون عن مكره وحيلته، وتقعون في إغوائه وفتنته.

واعلموا عباد الله أن فتنة الناس عن دينهم أشد من قتلهم عند الله تعالى، فقد قال سبحانه في كتابه في الرد على المشركين عندما استنكروا - كما يدعون - القتال في الأشهر الحُرْم: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾¹، لأن القتل لا يسلب من الإنسان إلا الحياة الدنيوية، وهي حياةٌ محدودة، بل إن الإنسان يأتي إليها بغير إرادةٍ منه، ويخرج منها بدون اختيارٍ منه، إلا في حالةٍ غير طبيعية، بينما تؤدي الفتنة بالإنسان إلى الهلاك الأبدي في غالب الأحيان، فإن المفتون إذا استجاب لمقصد من يفتنه عن دينه استحق العذاب الأخروي والقليل منه لا يعادل بالحياة الدنيا بكل ما فيها من نعيمٍ أو شدة. لذلك تهدد سبحانه من يفتن المؤمنين عن دينهم بالعذاب الشديد ما لم يتوبوا، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ كَفَرُوا فَهُمْ أَعْدَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾²، والمقصود بالفتنة في القرآن الكريم في هذه الموارد بالذات هي إبعاد الناس عن طريق الحق والهدى، بأي وسيلةٍ كانت. وقد كان أهل الجاهلية من العرب يفتنون المؤمنين بالضرب والتعذيب، والإخافة والتهديد، وقد عرفت أخبار ما كان يصيب المؤمنين الأوائل من العذاب الشديد في مكة المكرمة مثل بلالٍ ومثل آل ياسر، وغيرهم ممن أصابهم الجهد والبلاء على أيدي المشركين، بل أن بعض أهل الجاهلية في بعض المواضع من بلاد العرب كانوا يحفرون للمؤمنين الأخاديد ويملئونها بالنار ويلقون كل من يرفض الرجوع عن الدين فيها، كما استعمل النصارى هذا الأسلوب البربري خاصةً في أسبانيا والبرتغال لحمل المسلمين بعد سقوط الأندلس على الدخول في المسيحية، حيث كانت محاكم التفتيش تعذب كل من يعثر عليه أنه يشهد بنبوة محمدٍ صلى الله عليه وآله، أو يثبت عليه أنه يصلي أو يصوم أو يقرأ القرآن. أما اليهود في تلك الأزمان فقد كانوا يفتنون الناس عن الدين بما يبثونه في أوساط المجتمع من الفساد الخلقي، فقد كانت تجارتهم قائمةً على صناعة الخمر وترويجها، وفتح المواخير وبيوت الدعارة أين ما كانوا، بل كانوا لا يتحاشون من تأييد المشركين وعباد الأصنام ضد الموحدين من سائر الأمم الأخرى، لإبعاد الناس عن الإيمان بنبوة السيد المسيح أولاً، ولمنع العرب من الدخول في الإسلام أخيراً. لكن أساليب الفتنة بعد تبدلت، وطرقها تغيرت بعد أن قويت شوكة المسلمين، وانتشرت كلمة الإسلام، وظهرت الأصوات المستنكرة لاستعمال العنف مع المخالفين في أوروبا وغيرها بلاد العالم، واتخذت الفتنة أشكال جديدة تكاد لا تحس وتلبست بأردية العلم والحرية. ففي بلاد المسلمين ومنذ أوائل الدولة الأموية أخذ أهل الكتاب - من اليهود والنصارى - الذين انتحلوا الإسلام كذباً وزوراً يبثون أقوالهم بين المسلمين على شكل رواياتٍ يروونها عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مجال تفسير القرآن والقصص والأحكام، وإيجاد الفلسفات الإلحادية والأحزاب المنبئية عليها كالمناوية والديصانية وأمثالهما وكلها تعتمد فلسفاتٍ إلحاديةٍ أو تشكيكية، وفي معظم الأحيان ترى السلطات الأموية والعباسية أن في ذلك لها فوائد سياسية فتسكت عنهم بل وتمنع من مقاومتهم بحجة حماية

¹ سورة البقرة: من الآية 217² البروج: 10

العلم والحرية، ولا تمد يدها إليهم بسوءٍ إلا في أوقاتٍ نادرةٍ عندما تخشى منهم على الحكم والسلطان.

أما في أيامنا هذه فقد كثرت بحمد الله طرق الإغواء عن الدين، والإبعاد عن صراط الله سبحانه، وتعددت وسائله، بل أصبح كثيرٌ ممن لا يشك في التزامهم بالشرعية يُستَخدمون من حيث لا يشعرون في تسويق بضاعة الفتنة بين المسلمين، فأساليب الأحزاب الشيوعية الماكرة والتي لا يلتفت إلى مقاصدها بل إلى وجودها أكثر الناس من تفريق المؤمنين، ودفع كل فريقٍ منهم للطعن والتشويه على الفريق الآخر، ومحاربتهم، والعمل على تعويد الناشئة على عدم احترام علمائهم، بل استغلالهم لهم على الوقيعة فيهم ومحاربة من يلتف بهم، مع تطعيم ذلك بمدح فريقٍ من العلماء، ريثما يمكن إسقاط الفريق الأول والتفرغ لهم مع دفع كثير منهم إلى ممارسة المهلكات للعقل والإرادة، كنشر استعمال الخمر والمخدرات واستغلال الجنس، كل هذه وسائل مآكرة في فتنة الناس عن الدين وإبعادهم عن الهدى، وأقل ما يوصلون إليه المسلم في المخالفة لأمر الله سبحانه أن يهونوا في نظره الكبائر كالغيبة والبهت لمن خالفه من المؤمنين أو الرضا بسمعها أمامه من غير نكير. فاليحذر الذين يقومون بفتنة الناس عن دينهم، وتعويدهم على الخروج عن أمر ربهم من عذابٍ أليمٍ يصيبهم في أخراهم، وليحذر المؤمنون من الملحدين المندسين بين صفوفهم الذين يألبون بعضهم ضد بعض، ويدفعونهم لمعصية الله فيهم من أساليب هؤلاء الماكرين، فإن الله ما ترك شيئاً مما يضر الناس وما ينفعهم إلا وقد بينه في كتابه، أو أنزله على نبيه فينبهه في سنته وأودعه عند خزنة علمه، فاتقوا الله عباد الله ولا ترضوا لأنفسكم أن تكونوا مفتونين في دينكم، مستغلين من قبل أعدائكم لإضعاف شأنكم، ومخالفة أمر ربكم، فليس لأحدٍ يوم القيامة حجةٌ على الله سبحانه بعد إنزال الكتب وبعث الرسل وتشريع الأحكام، ونصب الأوصياء الكرام، وبيان العلماء الأعلام.

وفقنا الله وإياكم للتمسك بحبله المتين، وهدانا جميعاً إلى انتهاج سبيل المؤمنين، ودفع عنا وعنكم كيد الفسقة والمارقين، بحق محمدٍ وآله الميامين.

إن خير ما تأمله عاقلٌ حكيم، كلام الله العلي العظيم، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلى لعباده المخلصين فأدرّكته بصائرهم بنور اليقين، وبرز لأوليائه المتقين فلم يغيب عن خواطرهم في أي حين، قربهم في مجالس أنسه فأصبحوا لبيوته من العمار، وأسبغ عليهم من حلل الكرامة والفخار ما طاب به النجار، وأفاض عليه من شئائيب وصاله ما أغناهم به عن الأغيار، تعالى سبحانه عن تشبيهات المشبهين فضلت في بيدااء معرفته أفكار الواصفين، وجل قدسه عن صفات المخلوقين فأنكرته قلوب القاصرين، وحارت فيه ألباب المشككين، خلق الخلق لمعرفته، وندبهم لطاعته، وزجرهم من السير في طريق معصيته، فهلك من هلك عن حجته، وحي من حي ببينته، ونجا من صلح بحسن إيمانه وخلوص نيته.

نحمده سبحانه على التوفيق للقيام بواجب توحيده، وما شرفنا به من الانتظام في سلك عبيده الراتعين في رياض حمده وتمجيده، حمداً وشكراً نستوجب بهما الفوز بجزيل مواهبه ومزيده، ونعوذ به من شر كل فاسقٍ وتهديده، ونستدع بقوته قصد كل متوعدٍ ووعيده، ونسأله أن يختم لنا بما يختم به للصاحلين من خيرة عبيده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له عظيم السلطان رفيع الشأن شامخ الأركان، الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، المستغني عن الجنود والأعوان، الشاهد لا بمماسة، والباطن لا باجتان، شهادة تشرق بها الأكوان إذا تغيرت الألوان، ويثقل بها الميزان إذا تلجلج اللسان، ووهى من الخوف الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيه ودليله، وحببيه وخليله، أشرف من اصطفاه في عالم الأزل، وأفضل من اجتباه من نبي أو مرسل، بعثه بالشریعة النوراء فصعد بما عليه أنزل، وأرسله بالحنيفية الغراء فبلغ رسالته وأكمل.

صلى الله عليه وعلى خلفائه الغرر، الذين بهم حفظ الدين الأنور، وبموالاتهم ينصلح أمر البشر، ويأمن الخائف يوم الفزع الأكبر، شفعاء يوم المحشر، وولاة الحوض والكوثر، صلاة تبلغ منهم الرضا وأكثر، وتبل أجدانهم بالندِّ والعنبر، وتقرشها بالمسك الأذفر.

أوصيكم أيها الإخوان الصالحون، المبادرون إلى رضا الله، المتسارعون إلى محال عبادته، لم تلهكم عن قصده أموال ولا أولاد، ولم يقعد بكم عن طلب رضاه تهديد العباد، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه واستشعار خوفه وسطوته، والحذر من مخالفته، وإغماض النظر عن زهرات دار الغرور، والفرار بالنفس من مراعاة نشأة الديجور، والعمل للمتعة الحقيقية في دار السرور وعالم النور، وحياة البهجة والحبور، ولا تسوّفوا في العمل فإن الآجال قصيرة المجال، والأثقال لا يعدها الحصر والمثال، والناقد بالعيوب بصير، والمحاسب بكل شيءٍ عليمٌ خبير، أعمالكم عنده موزونه، وأثمانها عنده مخزونه، وسوف يوفي كل واحد منكم حظه، ويستوفي فعله

ولفظه، فإن الله لا ينسى لعباده عملاً، ولا يتركهم سدى، فبادروا أيام الشباب قبل أوان الهرم، وأوقات الصحة قبل نزول الضعف والألم، وانتهزوا فرص الثواب قبل أن تغلق الأبواب، وتتقطع الأسباب، فإن الفرص تمر مر السحاب، وتضرعوا لديه بالبكاء بين يديه، واسئلوه الرحمة والصفح عما أسأتم إليه، ففي الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله الغرر: "كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث أعين: عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين باتت ساهرة في سبيل الله"¹.

وفقنا الله وإياكم للشرب من نهر التوفيق، والاحتساء من عذبه الرحيق، ونجانا وإياكم من أهوال الطريق وعذاب الحريق.

ألا وإن من أفضل الأعمال الماثورة في هذا اليوم زيادةً على غيره من سائر الأيام، وأكمل الأفعال المشهورة في هذا المقام الساطع الأعلام، الصلاة والسلام على شفعاء دار السلام وأبواب الملك العلام ومصدر القضاء والأحكام، محمد وآله النجباء الكرام.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مشيداً أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم الدين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، البعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقاتل القاسطين والمارقين والناكثين، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، المفضل عند النبي على جملة المنتسليين من لوي بن غالب، الإمام بالحق أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب.

اللهم صلّ على المدنفة العليّة، والسيدة الجليّة، ذات الأحران الطويلة في المدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سيد المسلمين، ووارث أمير المؤمنين، المكابد لعداوة أهل الحقد والإحن، سبط النبي المؤتمن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على أسير الكربات، ورهين المصيبات، الممنوع من شرب ماء الفرات، المجدل على الصعيد، والمقطوع منه الوريد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على النور المنبسط على العباد، مشيداً قواعد الهداية والرشاد، ومهدباً طرق الدراية والسداد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على كنز المفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على سابق كل سابق إلى كنوز المكارم والحقائق، البحر الرائق بجواهر الدقائق، والنور البارق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على من استعصى عدًّا ما عنده من المكارم على كل ناثِرٍ وناظم، حتى فاق على كافة الأعاضم، مفترض الطاعة على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفرٍ الكاظم.

اللهم صلِّ على من طبَّق بأنوار فضله الأرض والفضاء، وتلألاً سنا نوره في سماء المجد وأضاء، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا. اللهم صلِّ جواد الأجواد، وربان سفينة النجاة والرشاد، المقتول بغياً على أيدي ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفرٍ الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على ضياء النادي، وشفاء العليل الصادي، وذخر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمدٍ الهادي.

اللهم صلِّ على الكوكب الدرّي، والسيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمدٍ الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلِّ على بقية البقية، ومنفذ البشرية من المظالم الدوية، الآخذ بثار العترة النبوية، والناشر للسنن المحمدية، المحفوف بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

اللهم عَجِّلْ له الفرج، وسهِّلْ له المخرج، واكشف به اللجج، وأحي به ما اندرس من المنهج، ووقفنا لنصرته، وأهلنا لخدمته، واكشف عنا السوء ببركته، إنك على كل شيءٍ قدير، وبالإجابة حريٌّ جدير.

إن أبلغ ما خُتم به مقال، وأفضل ما نُظِّمَت على وفقه الفِعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 24 جمادى الأولى 1416هـ المصادف 20 تشرين الأول 1995م

(دعاة الفتنة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر النفوس على معرفته وتوحيده، وقاسر الألباب على الإذعان بوجوب وجوده، وآسر القلوب بمنه وعميم كرمه وجوده، وموفق الموقنين لشكره وتمجيده، وهادي المستبصرين لمسالك الشرع ونجوده، وفاتح أبواب العلم لطالب الحق ومريده، ومعين المؤمنين على الوفاء له بعهوده، ومنقذ المتورعين من اتباع الشيطان والسير تحت بنوده، ومنجي الصالحين من الكذب عليه والتكذيب بوعيده.

نحمده سبحانه على كرائم نعمه، ونشكره تعالى على هواطل كرمه، ونعوذ به جلّ قدسه من بوائق غضبه ونقمه، ونستعينه عز اسمه على غوائل المضغن وحُممه، ونلوذ بحماه تعالى جدّه مما ينفثه الباغي بعينه وفمه، ونسأله وهو الرحمن أن يعفو عنا يوم يؤخذ بناصية المجرم وقدمه. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا مرفد له ولا مشير، ترفع عن مجاورة الشركاء، وتقدس عن اتخاذ الأبناء، واتصف بأحسن النعوت والأسماء، ليس كمثل شيء وهو اللطيف الخبير.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، بعثه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرية سراجاً منيراً، داعياً بإذنه لمسالك الهداية، ومنقذاً لمن اتبع إرشاده من الغواية، ومطيباً بحكمته عيون البصائر من العماية.

فصلّ اللهم عليه كما بلغ رسالاتك، وأدى أماناتك، وجاهد الملحدين بذاتك وصفاتك، وعلى آله ولاة أمرك، وخلفائك في أرضك، وخزنة علمك، وحملة وحيك، وعلى من شايعهم بإيمانٍ وتابعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أوصيكم عباد الله ونفسي الآثمة الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والسعي لما يرضيه عنكم، من العمل بأوامره، والامتناع عن معاصيه، فإن غاية شرف الإنسان أن يكون عبداً خالصاً لله سبحانه وتعالى، وكلما تحرر من قيود هذه العبودية كلما استعبده الشيطان الرجيم، ودفعه لتحقيق أغراضه انتقاماً منه وامتهاناً له، فأنت في هذه الحياة لا تتمكن أن تكون حراً من كل شيء، بل إما أن ترضى بالعبودية للخالق جلّ اسمه فتتحرر من كل ما سواه، وإما أن ترفض هذه العبودية فتكون عبداً لكل ما سواه، تكون عبداً للشيطان فيدفعك للتعبد لشهواتك، يزين لك اتباع أهوائك وآرائك، حتى إذا قدر أن يسلبك الإيمان بوجود الصانع لتكون أضحوكة لا يتورع عن ذلك، فيصبح الإنسان مسخاً يستهزئ به الشياطين، يؤزونه، ويحسنون له كل قبيح وهو يظن أنه يحسن صنعاً فيما يفعل، ويصيب واقعاً فيما يقول. لأنه مسلوب العقل فلو قلت له إن سيارته وُجدت من دون

صانع لضحك عليك، ولو جئت تتحدث معه عن الله سبحانه لأنكر وجوده وقال: إن هذا الكون الرحب بكل ما فيه من المجرات والكواكب والشموس والأرضين قد وجد من غير مدبرٍ ومن غير حاجةٍ إلى مُوجد. وإذا عجز إبليس عن يوصل الإنسان إلى هذه الدرجة من السخافة اكتفى منه بعبادة الشهوات، وزين له اتباع الآراء والأهواء، وشبه له الباطل بصورة الحق، فأصبح داعيةً للضلال، وقائداً للإبعاد عن شرائع الله سبحانه، وربما كان لا يشعر من نفسه بذلك، لكن لما أطاع الشيطان واعتقد في نفسه أنه لا يحتاج إلى الرجوع للعلماء، ولا يحتاج لاتباع للفقهاء عبد نفسه من حيث يدري أو لا يدري، فأصبح يلقح حشواً من الكلام يقنع به نفسه ثم يبثه بين الناس متشدقاً به، فتراه تارةً يدعي أن له تقييد الأحكام وتخصيصها، وتارةً أن بيد كل إنسان أن ينقح موضوعاتها، يغري الجهلة بالالتفاف حوله ولو على حساب تركهم على ما يرتكبونه من المحرمات والموبقات، وما يهدمونه من حريم الدين، لأنه يخشى أن ينفروا منه لعلمه أن النصيحة ثقيلة على النفوس، والأمر بالحق غير مرغوبٍ عند من تربي على التحلل من قيود الشرع.

فاتقوا الله عباد الله ولا تصيخوا لكل ناطق، "من أصغى إلى ناطقٍ فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله عزَّ وجلَّ فقد عبده، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان"¹، وما انتشرت هذه المذاهب الباطلة والفرق الزائغة عن طريق الحق إلا بسبب اتباع الناطقين باسم الدين، وتصديق المتفقيهي غفلةً عن قصودهم، وجهلاً بحقيقة مسالكهم، وانخداعاً بتزيويقهم، وإن لكم لعبراً بما مر في تأريخ أئمتكم صلوات الله عليهم، وكيف جانبهم الناس وتركوهم لغيرهم، ولا تقل أن كل ذلك كان بفعل الحكام والسياسة وإن كان لذلك دخلٌ كبير، فإن أكثر التفريق بين الذين يدعون التشيع لأهل البيت عليهم السلام ليس بسبب تركهم للسير في ركاب الظلمة من بني أمية وبني العباس، وإنما للوقوف ضدهم، فالذين تركوا الباقر والصادق صلوات الله عليهما ليلتفوا حول الذين ادعوا الإمامة لزيدٍ وابنه يحيى لم يتركوهما بإغراء الحكام، وإنما تركوهما من أجل الخروج على الحكام، والذين مالوا عنهما مع أبناء حسن بن الحسن إنما مالوا عنهما بحجة أنهما تركا مقاومة الظلمة من الحكام، الدافع إذاً لهذا الانحراف إنما هو اتباع الهوى، وعدم التمييز بين المحق والمبطل بسبب الشبهة المستحكمة على القلب.

فاتقوا الله عباد الله ولا تتساقوا مع مزخرفات الكلم، ولا تتخذعوا بمعسول القول، فلا سعادة لكم في دنياكم وآخرتكم إلا بالالتزام بأحكام ربكم، والسير على هدي رسولكم وأئمتكم عليهم الصلاة والسلام، واتباع الفقهاء العدول فيما يتوصلون إليه من الأحكام والموضوعات التي يستنبطونها من الكتاب والسنة، ولا تسمح لأحدٍ أن يغرك في نفسك ويقنعك أن باستطاعتك معرفة مصالحك فضلاً عن مصلحة الأمة بأسرها، وأن بإمكانك تنقيح الموضوعات الشرعية المعقدة، ومعرفة مناطات الأحكام، فإنما يفعل ذلك حتى لا تحاسبه على ما يرتكب من مخالفات، وما يقع فيه من هفوات،

¹ الكافي - ج 6 - ص 434 - الشيخ الكليني

وليجعل لنفسه سبيلاً للتصل من كل محاسبة، فلا يغرنك عن نفسك وبيعدك عن ربك وأنت غافلٌ بسبب حسن نيتك وطيب طويتك.

وفقنا الله وإياكم للعمل بمرضيه، وجنبنا جميعاً الوقوع في شباك أعاديته، وجعلنا من عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه هو البر الرحيم.
إن أفضل ما تُلِي على الأعداء، كلام رب العباد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالَّذِينَ وَالزُّرِّيُونَ ﴿١٠﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿١١﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿١٢﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ
أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿١٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١٥﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿١٦﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿١٧﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله المتردي بعظمته من أن تتطرق إليه هواجس الفطن وثواقب الأنظار، المتعزز بعز كبريائه عن أن تحيط به دقائق الخواطر وثواقب الأفكار، المحتجب بشعاع نوره من أن تصل إليه لوامع البصائر ونوافذ الأبصار، ﴿لَا تُدْمِرُ كُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْمِرُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾². وكفى به لطيفاً خبيراً، ليس بذى كيفية فتحسه الحواس، ولا بذى أين فتحويه الأمكنة بالظرفية واللباس، ولا بذى تركب فيتوصل إلى ذاته بمقياس، سبحانه وتعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً. نحمده سبحانه على ما أفاض علينا من رواشح أطافه وهدايته، وأسبغ علينا من سوانح عنايته ورحمته، وثبت أقدامنا في ساعة العسرة على الالتزام بشريعته وطاعته، وأنجانا من الاغترار بشبهات الشيطان وحيلته، وكفانا شر كل باغٍ بدفاعه وحمايته، ومكنا من القيام بما ندبنا إليه من وظائف عبادته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً ترغم معاطس ذوي الطفر والإلحاد، وتنقض ما أبرمه ذوو الجحود والعناد، وتفضح شبههم المتكبة عن جادة الحق والسداد، وتمويهاتهم الخارجة عن منهج الصدق والرشاد، وتحجبنا من لظى جهنم يوم يقوم الناس لرب العباد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب، ورسوله المنتخب، أفضل من زكى نجاراً وانتسب، وأكمل من سما فخاراً في العجم والعرب، ابتعثه بالملة النوراء، والشريعة الغراء فيا

¹ سورة التين

² سورة الأنعام: 103

سعد من التزم بأحكامها وتأدب، وجعل دينه الحنيفية السهلة أوضح دينٍ ومذهب، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وليكون للعالمين نذيراً.

صلى الله عليه وآله الناهضين بأنقال تلك الشريعة المنورة، القائمين بأعباء تلك الملة المطهرة، الحافظين لها من تحريف الفسقة والفجرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. عباد الله، أوصي نفسي وإياكم بتقوى من لا تخفى عليه خافية، ولا يغادر قاصيةً ولا دانية، يعلم ما توسوس به الصدور، ويطلع على النيات المبيتة للورود والصدور، وأحذركم بادئاً بنفسي اللجوج من التيه في أودية الخناس، والوقع في شباك الحيرة والالتباس، فبتقواه سبحانه يُنال الخلاص يوم يؤخذ بالأقدام والنواص، ويرجى العفو والخلاص في يومٍ لا مفر منه ولا خلاص، وبطاعته تعالى والتزام أحكامه تُدرك السعادات الدنيوية والأخروية، ويتوصل إلى الخيرات الأبدية، والكرامات السرمدية، فوجهوا وجوهكم تلقاء مرضاته، واحرصوا على اكتساب طاعاته، وسارعوا إلى القيام بفروضه وقرباته، وإياكم والإصرار على الذنوب والآثام، والتمادي في المعاصي والإجرام، ومبارزة الملك العلام بالخطايا الجسام، فإن الذنوب إذا تفاقمت أفواجها وتلاطمت على القلوب أمواجها، اسودت صفحاتها، وأظلمت جاماتها، فانتكست بعد استقامتها، وأخذت الشقاوة بأزمته، ومنعتها من الالتفات إلى بارئها، والرجوع إلى ربها، حتى ربما يؤدي بها ذلك إلى اضطراب ما فيها من أصول الإيمان، والدخول في زمرة أهل الريب والخذلان، فبادروا رحمكم الله إلى الفرار من حبال الشيطان، وأقلعوا عن التمسك بهذا الهذيان، وأن أصبحتم بسبب ذلك غرباء في الأوطان، سخريةً لأبناء هذا الزمان، فإن الدين بدأ غريباً ولا بد أن يعود غريباً.

واعلموا أن من أهم ما يجلوا عمى القلوب، ويحت منه آثار المعاصي والذنوب، خاصةً في مثل هذا المقام الكريم، والعيد الحري بالتعظيم، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآله السادة الكرام. اللهم صلِّ على الشمس المضيئة في الصورة البشرية، والطلعة القمرية في الذات العنصرية، الفائز من قريك بقاب قوسين، والدائس بساط قدسك بالنعلين، رسولك المسدّد، ونبيك المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على البدر الطالع من دوحته العليّة، والنور البارق من دائرته العلوية، أخيه بالمواخاة في ظاهر الأنظار، ونفسه القدسية عند انكشاف تلك الأسرار، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلِّ على الدرة النقية، والجوهرة القدسية، والبضعة المحمدية ذات الأشجان المتفاقمة، والمصائب المتعاضمة، البتول العذراء فاطمة.

اللهم صلِّ على النور المتفرّع من مشكاتي النبوة والإمامة، فهو ميزان حقيقة العدالة والاستقامة، وإنسان عين الكمالات ابداءً واستدامة، ذي الفضائل والفواضل والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على من باع نفسه الزكية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته القدسية في جهاد عداتك، وعرض حرمه وأطفاله لسهام المنية ليفوزا بالسعادة عند لقاءك، مُعَفَّر الخدين ومقوِّطع الوتين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الوجيه، الشارب من فواجع المصائب بكأس جده وأبيه، قمر ليل المتجهدين، وشمس نهار المتعبدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين. اللهم صلّ على السيد المتوشّح برداء المفاخر، المستوى على عرش المكارم والمآثر، السحاب الهامر بنفائس الجواهر، والبحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غوّاص بحار الحقائق، وغرّاس حدائق الدقائق، ومُترع كؤوس المتعلمين بالرحيق الفائق، النور البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة المآثر والمكارم، وعنوان مجلة العواطف والمراحم، وبيت قصيد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم. اللهم صلّ على من انكشفت به غيوم التقيّة، واندفعت به عن شيعته البلية، وسارت بفضائله الركبان بين البرية، فانتشر سنا برهانه وأضأ، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ريان سفية السداد، وقائد كتائب الهداية والرشاد، وموضح مناهج الحق للعباد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على أذعن بفضل المواقف والمعادي، وانتشرت محامده في كل محفلٍ ونادي، وتغنّت بمكارمه الشعراء في كل مرتفعٍ ووادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مُفسّر الكتاب، ومزيل الشك والارتياب عن قلوب الشيعة الأنجاب، القمر المضي، والكوكب الدرّي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري. اللهم صلّ على الكنز المختوم إلى الأجل المحتوم، والحق المستور بسحائب الظلم والجور، حتى تعاضم في الدين الفتور، وانتشر في الأمة الفسق والفجور، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، ونشر على بساط الأرض منهجه، ووقفنا إلى استجلاء أشعة طلعه الشريفة، ومتعنا بالنظر إلى غرته المنيفة، إنه على ما يشاء قدير. إن أبلغ الكلام وأمتن النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 2 جمادى الثانية 1416هـ المصادف 27 تشرين الأول 1995م

(اتباع الهوى)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفاض على قلوبنا رشحات سبحات معرفته، وفتح أبصار بصائرنا بأنوار هدايته، وسقى أنفسنا من عين سلسبيل رحمته، فأحيا بذلك أكماتها بعد أن كانت ميتةً دارسة، وأشاد أعلامها بعد أن كانت طامسة، فأصبحت ربوعها بحدائق التوحيد مونقة، ودورها بشموس الإيمان مشرقة، وأعمالها بشريعة الإسلام منسقة، وأصبحت تتادي بحمد الملك الجبار، على ما أودع فيها من الأسرار، وما أبدعه فيها الآثار، منزّهةً له عن وصمة الإمكان، والتغير بمرور الدهور والأزمان.

نحمده سبحانه على سبوغ خيراته، ونشكره تعالى على تواتر هباته، ونعوذ به جلّ قدسه من دسائس الملحدين بذاته، الجاحدين لصفاته، المستهزئين بآياته، ونلوذ بحمي عزته من شر كل منساقٍ وراء شهواته، ومضغنٍ ينفث حقه في زفراته، ولا يرعوي عن جهالاته، ونسأله يوم البعث أن يشملنا برحماته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا شبيه له في صفاته ونعوته، ولا ندّ له في عزته وجبروته، جلّ حرم مجده أن تحيط به الأفكار، وترفع سموه أن يدركه بالأبصار، وعظم مقامه أن يصور بالأنظار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ظلله بالغمام، وفضله على جميع الرسل الكرام، وأرسله بدين الإسلام، نذيراً وهادياً للخاص والعام، وجعل شريعته للشرائع مسك الختام، وأيده بالبطل المقدم، الذي فداه بنفسه في كل مقام، وكافح عنه جميع الطغام، عليّ ابن عمه ومن هو بعده خير الأنام.

صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الأئمة الكرام، مصابيح الظلام، ومحل التبجيل والاحترام، خلفاء الملك العلام، وأمناء الله على الحلال والحرام، القائمين بحيطة الإسلام، والساهرين على حماية تلك المرباع والأعلام، صلاةً دائمة بدوام الليالي والأيام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل على مرضاته، والسير على صراط هدايته، والتدرب بثياب الورع عن محارمه، وتجنب مخالفته، والصبر عن معصيته، وعدم الانسياق مع أوهام الشيطان ووسوسته، والاعتزاز بتزويقاته وفتنته، وأحذركم بادئاً بنفسي التي بين جنبي فإنها أعز مخلوقٍ علي من الوقوع في شباك هذه الدنيا والصبوة لزهرتها، والتطلع لبهجتها، فإنكم لم تخلقوا للمقام فيها، واللبث بها، وإنما خلقتم لدارٍ غيرها، وابتليتم بالمرور على دربها، للترود لبقية طريق الرحلة، والتبصر فيما ستقدمون عليه، فلا تملؤوا أعينكم من محاسنها، فتصبوا قلوبكم

إلى وصالها، وتبتلي أنفسكم بالتعلق بها، وحاذروا أن تغريكم بما تتشاهدون من مجدها، وأبَّهة أهلها، فأنهم لو تأملتم حالهم يعيشون في همٍ دائم، ووصبٍ ملازم، لا يأمن منهم الأخ من أخيه، ولا يطمئن الإبن إلى أبيه، حسنت في أنظارهم كل قبيح، وقبحت في أنفسهم كل مليح.

عباد الله اتهموا أنفسكم على دينكم، فإن غلبة الهوى على النفس مهلكة مع دقة الأمر وصعوبة التمييز، فإن الهوى متى ما غلب على عقلٍ حجب عنه نور المعرفة، وسد عليه منافذ الحقيقة، فانقلبت لديه الأشياء عاليها سافلها، واشتبهت عليه مقادها بظهورها، فصوب الخطأ، ولام على فعل الصواب، فالعقل البشري من دون الرجوع إلى طاعة الباري جلَّ شأنه كساجٍ في المحيط الأعظم لا يرجى له النجاة، فمن اعتمد على عقله زين له الهوى اقتحام عقبات الردى، ورمته أمواج الشهوة على سواحل العمى، وهو يظن نفسه من الناجين، ويحسب سبيله سبيل الموقنين، خذوا لكم مثلاً مفهوماً لا يتوقف أحدٌ من القول بأنهما واضحين في العقل تمام الوضوح، معروفين كل المعرفة هما مفهومي العدل والظلم، فمن من بني البشر لا يحب العدل ويدعيه؟ ومن منهم لا يكره الظلم ويأبى نسبه إليه؟ فهل وجدتم أهل العقول اتفقوا على مصاديقهما وأجمعوا على التمييز بين أفرادهما؟ أم قامت بينهم الحروب وأتلفت النفوس بسبب اختلافهم فيما هو عدل وما هو ظلم؟ ألم تنقسم البشرية إلى معسكرين رئيسيين بسبب الاختلاف في الملكية الفردية؟ حيث ذهب فريقٌ إلى أنها تمثل حقيقة الظلم، وأنه لا بد من العمل على إزالتها، حتى يعم الخير وينتشر الأمن بين بني الإنسان، بينما يصر الفريق الآخر على حمايتها ويرى أنها من أعظم مصداقات العدل، ومن ذا الذي يحجر على الإنسان أن يتمتع بنتائج كده وتعبه؟ حتى غلا كل فريقٍ منهم فيما ذهب إليه فأين العقل البشري في التوصل إلى حقيقة الخطأ والصواب في هذه المسألة؟ أليس كثير من الناس يعتقد بأن حقيقة العدل هي المساواة بين الناس في كل شيء؟ مع أنه لو تأنى في تفكيره ورجع إلى ذات نفسه لوجد أن المساواة بينهم في جميع الأشياء تحقيقٌ لأبشع صور الظلم، بل هي الهلاك المبرم لبني البشر.

فاتقوا الله عباد الله ولا تغرنكم هذه الدنيا فتتبعوا الهوى، فإن اتباع الهوى مؤدٍ إلى منازل الردى، وتمسكوا بما أنزل الله على رسله، وما أوحاه لأبيائه، فإنه سبحانه أعلم بما يصلح خلقه، وأعرف بما يضرهم، وما شرع لكم هذه الأحكام إلا لدفع المفسد عنكم، وجلب المصالح لكم، وليس له سبحانه من حاجةٍ في ما أمركم بفعله، أو نهاكم عن القيام به، وابتعدوا عن مزالق الفتن فإن الفتنة إذا نزلت بقومٍ أعمت عن رؤية الحق أبصارهم، ومنعت من إدراك الحقيقة عقولهم، فتأهوا في أوديتها يخبطون في مهمه الشبهات، ويتمسكون بأوهى التعليقات، ويحتج الجاهل منهم بما يعلم أنه لا يصلح له الاحتجاج به، ولا ينفعه الاعتماد عليه للنجاة عند ربه، فاعملوا عباد الله على الخلاص من قيود الهوى وغلبة الشهوة، والجنوا إلى الله سبحانه بالتمسك بهدي كتابه، والاحتكام لشرعه لعلكم ترحمون.

أخذ الله بأيدينا إلى الهدى، وألهمنا العمل بالتقوى، وسلك بنا مسالك ذوي النهى، ووقفنا للتمسك بعروته الوثقى، إنه بنا رؤوفٌ رحيم.
إن خير ما ذُكر به الكرام، ووُعظ به الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ نُرْمِزَهُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ تَلَوْتُمُوهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ تَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يعفو عن المذنبين، ويتوب على العاصين، ويرفع درجات المنيبين، ويقبل عثرة التائبين، ويتقبل من المخلصين، ويزيد الشاكرين، ويضاعف للمحسنين، ويجزي الصابرين، خلق فأحسن، وصور فأتقن، وهذب فكمل، وعلم فبجل، أرسل النبيين هداةً لبريته، ودعاةً إلى مرضاته وطاعته، وإقامةً لحجته، ومهيبةً يوصل إلى لطفه ورحمته، وأنزل عليهم الكتاب نوراً يستضاء بهديه، وتبياناً لأمره ونهيه، وفرقانا فيما اختلف فيه من حكمه ووحيه، بعد أن كان الناس على الباطل مجمعين، وعن الحق معرضين، وفي أسمائه تعالى ملحدين، ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفُوا فِيهِ وَمَا اختلف فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختلفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِ اللَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾².

نحمده سبحانه على إتمام النعمة وإكمال الدين، ونشكره تعالى على أن جعلنا من المسلمين، ووقفنا لاتباع منهج الحق واليقين، ونعوذ به جل ذكره من عصبية الجاهلين، ونستكفيه عز اسمه حقد الحاسدين، ومكر المبغضين، ونسأله تعالى العافية في الدنيا والدين، فهو أرحم الراحمين، وإليه تنتهي آمال الراغبين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة والكبرياء، والجمال والبهاء، داحي الغبراء، ورافع السماء، ومنزل الكتب وباعث الأنبياء، الناهي عن اتباع الآراء والأهواء، الأمر

¹ سورة التكاثر

² سورة البقرة: 213

بالتزام الحق وإن أغضب الأمهات والآباء، ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي نبأه وأدم صلصالاً كالفخار، وأخذ له العهد على من سبقه من الأنبياء الأطهار، ورسوله الذي اصطفاه من بين ذوي الفخار، واختاره من أكرم أرومةٍ ونجار، فبعثه مبشراً بالجنة لمن لزم طريق الأخيار، ومنذراً من عذاب النار، ومحذراً من متابعة الأشرار.

ونصلي عليه وآله المرتدين لحلل الافتخار، والحاملين لواء الدعوة للواحد الجبار، الذين أفنوا في النصح لعباد الله الأعمار، وتحملوا في سبيل رضاه وطاعته الأخطار، واتهموا بتفريق الصف وشق الأمة من الفسقة الفجار، فتألب عليهم كل ماكر غدار، وتوحدت في عداوتهم صفوف الناصبة الأشرار، صلاةً طيبةً ناميةً دائمةً بدوام الليل والنهار، منجيةً من غضب الملك الجبار، سائرةً يوم القيامة من لهيب النار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الآئمة الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، ولزوم طاعته، والسير على منهاجه وشرعته، فإن التقوى باب حطة المؤمنين، فتمسكوا بعروتها الوثقى وكونوا بأذيالها من المعتصمين، وأحذركم ونفسي من الركون إلى زخارف دار الغرور، وتضييع الأعمار في بناء بلاد الديجور، وحب الشهرة فيها والظهور، فإن ذلك من أعظم الهلكات، وأخطر الموبقات، ما تشرب قلب امرءٍ به إلا وانصاع إلى العصبية، حتى بلغ ببعض من رغب في مجد الدنيا وعزتها أن أنكر النبوات، وحارب أوصيائهم من أجل الاستحواذ على تلك المقامات التي رتبهم فيها رب البريات، ولأجل التحذير من الوصول إلى هذا المآل قال إمامنا الصادق عليه صلاة الملك المتعال: ما أهلك الرجال إلا حب خفق النعال².

واعلموا عباد الله إن الله سبحانه وتعالى حثكم على أن تجمعوا على الخير كلمتكم، وتؤلفوا على هداه قلوبكم، وتوحدوا على طاعته صفوفكم، فقال جل اسمه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾³، وإنما جاء الإسلام بدين التوحيد لتوحيد الكلمة ونبذ الفرقة، والسير مع الجماعة، ونهاكم عن الإجماع على معصيته، والاتفاق على تعطيل أحكام شريعته، والتكؤ عن الدخول في زمرة، واتباع أنبيائه وبيئته، فقال فيما أنزل من محكم كلمته: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾⁴، فاستجيبوا لله في دعوته، ولبوا له كلمته، واعتبروا بقوم صالح وما حل بهم من البلاء حينما أجمعوا على معصيته، ورضوا بعقر الناقة وهي آيته التي جعلها لهم دليلاً على قدرته، فلا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتكونون من الراضين بمعصيته، المشاركون في الخروج عن جادته.

¹ لقمان: 15

² "انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكي" بحار الأنوار - ج 73 - ص 300 العلامة المجلسي، "إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون، فوالله ما خفقت النعال خلف الرجل إلا هلك وأهلك" الوسائل - ج 15 ص 350 - الحر العاملي وكذا في الكافي - ج 1 ص 297 - الشيخ الكليني

³ سورة المائدة: من الآية 2

⁴ سورة المائدة: من الآية 2

عباد الله، إنكم في يومٍ عظيم الشأن، رفيع المقام، تستجاب فيه الدعوات، وتلبى فيه الطلبات، وتضاعف فيه الحسنات، وتمحى ببركته السيئات، وترفع الدرجات، فاسألوا الله سبحانه أن يمنَّ عليكم بالخلاص مما أنتم فيه من حرجٍ وضيقٍ فإنه سبحانه منان على عباده لطيفٌ بالمؤمنين.

ألا وإن من أهم ما تستجاب به الدعوات، وتقرَّج به الكريات، إكثار الصلوات والتحيات، على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلِّ على أول المخلوقين، وآخر المرسلين المنبأ وآدم بين الماء والطين، الخاتم لسلسلة النبيين، شفيع المذنبين وحبیب رب العالمين، النبي العربي المسدّد، والرسول الهاشمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على الفاروق بين المبطلين والمحقين، الذي من أحبه كان من المؤمنين، ومن أبغضه فهو من المنافقين، نجي النبي ووزيره، وصفيه وظهيره، سيد أهل المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على النبعة القدسية، والبضعة المحمدية، الحوراء الإنسية، والراضية المرضية، الزكية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على النجم الأزهر، بل القمر الأنور، سبط سيد البشر، وابن حيدرة المطهر، الإمام بالنص أبي محمد المعروف في كتب الأنبياء بشبر.

اللهم صلِّ على فرع دوحة الرسول، وقمر دار فاطمة البتول، ومهجة الماجد البهلول، إمام السعداء، وسيد الشهداء، المقتول ظلماً وما بل الصدى، دامي الوريدين، ومفضوخ الجبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على قطب رحي الرشاد، والشفيع عندك يوم التتاد، الذي رفع قواعد الدين وشاد، قدوة العباد، وهادي العباد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على شارح علوم الجفر والجامعة، وفتح كنوزهما بقوته القدسية الجامعة، المطلع على علوم الأوائل والأواخر، ووارث الشرف كابراً عن كابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على قابوس الشريعة، وناموس الشيعة، غواص بحار الحقائق، ومرجع العرفاء في توضيح الدقائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على المبتلى بنوائب الحدثن، والصابر على مصائب الزمان، والكاظم على ما أصابه من الظلم والهوان، سلالة الأعاضم، وفخر بني هاشم، الإمام بالنص موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدّد الملة النبوية بعد اندراسها بالتقية، ومعيد المعاهد العلوية بعد اندثارها بالكلية، وممهد قواعد الشريعة المحمدية حتى عادت غضةً طرية، الراضي بالقدر والقضاء، والشفيع يوم القضاء، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على وارث الخلافة من الآباء والأجداد، وشارع مسالك الرشد والسداد، سيد الفضلاء الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وموئل الرائح والغادي، ذي المكارم المنتشرة في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على جامع العلوم الإلهية، المتكّم بالأخلاق النبوية، المتقلد بالخلافة العلوية، ذي الوجه الأنوري، والفكر العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على القائم بأعباء الخلافة الإلهية، المدّخر لإنقاذ البرية، وإحياء السنة المحمدية، ونشر العدل بين سكان الوطية، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، المؤيّد بالسيف والبرهان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم اكلاه بركنك الذي لا يُضام، واحرسه بعينك التي لا تنام، وانصره على كل من ناوه من اللئام، ومكّن له في أرضك حتى يعمها الأمن والسلام، وتفضل علينا ياربنا بالتوفيق لطاعته، والقيام بنصرته، والدخول تحت رايته فإنك حميدٌ مجيد.

أن أبلغ ما وشح به خطبته خطيب، وأحلى ما تذوقه أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والمتفضل الكريم.

الجمعة 9 جمادى الآخرة 1416هـ المصادف 3 تشرين الثاني 1995م

(حب الزعامة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بينتلي عباده الصالحين، ويمتحن أوليائه الموقنين، بما ينالهم من أذى الجاهلين، ويوجه إليهم من محاربة الظالمين، ليعلم هل يكونوا على ما ينالهم في سبيله من الصابرين، وفي خضم صروف محن الدهر من الثابتين، فيُظهر فضلهم في العالمين، وينشر ذكرهم في الآخرين، ويُقر أعينهم يوم الدين، ويعلي منازلهم في عليين.

نحمده سبحانه حمداً يواتر علينا سوابغ النعم، ويدفع عنا نوازل النقم، ونشكره تعالى على جوده الأعم، وفضله الأتم، ونستعينه جلّ جلاله على ليل الخطب إذا ادلهم، ونستكفيه تقدس مجده ما يسعى لفعله البغاة في العتم، ونسأله الإقالة من عثرة القدم، والتوفيق لما يبرئ الذم، والفوز بالتكريم يوم تنتشر الأمم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، يرفع درجات المخلصين، وينجي الصادقين، وينصر المظلومين، ويبير الظالمين، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾¹، وما يجري خلف الأبنية والستور، لا يعزب عن علمه سرّ مكنون، ولا يفوته أمرٌ في القلوب مكنون، وما أمره إذا أراد شيئاً إلا أن يقول له كن فيكون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وفضّله، وقربه إليه وبجله، واختاره لنفسه ولكافة البرية أرسله، بعثه صلى الله عليه وآله والناس بخمرة الجهل ثملين، وفي أودية الغرور تائهين، وعلى زينة الدنيا مقبلين، وفي ليل الكبرياء عمهين، فصدع بالندارة غير مبالٍ بأذى الجاهلين، حتى كذبوه بعد أن كان يدعى بينهم بالصادق الأمين، واضطهدوه وقد كان عندهم من المكرمين.

ونصلي عليه وآله الذين قاسوا في سبيل ربهم الأمرين، وتحملوا من أجل حياطة الشريعة أذى الأقربين، فضلاً عن الأبعدين، وصبروا على ما نالهم من المبغضين والحاسدين، صلاةً تستنفذ الأيام والسنين، وتنتشر فضلهم في الخافقين، وتجعلنا عندهم من المقربين.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي المفتونة بأهوائها، الراكضة وراء شهواتها، المتشبهة بما يضرها عند بارئها، بتقوى الله سبحانه ومراقبته، والعمل بسنن شريعته، والانصياع لطاعته، وأحذركم ونفسي قبلكم من إيمان معصيته، والتعرض لنقمته، والإصرار على مخالفته، فلا تقتنكم هذه الدنيا بأباطيلها، وتستهوكم بزینتها، وتغريكم بمحاسنها، فإنها عن قليل زائلة، وبعد حين آفة، فاحذروا أن تنتشع أنفسكم بحبها، فإن حبها رأس كل خطيئة، وأساس كل موبقة، وجاهدوا أنفسكم

مقتلعين منها جذور الغرور، فإن النفس إذا عشقت ذاتها، وأسلس لها قيادها، نسيت ربها، واتبعت عدوها، فزين لها شططها، وامتنطت مراكب الهوى، ملقيةً أرسانها على غواربها، فهي لا ترى في الوجود ما يستحق البقاء غيرها، فلن تغلغ بعد ذلك عن غيرها، ولن تتراجع عن غلوائها، فعندئذ تقدم على المحرمات غير هائبة، وتتقمم الصعاب غير مبالية، ولعل من أعظم أدواء هذه النفس حب الزعامة والسيطرة، فإنك تكاد لا تجد إنساناً إلا وهو لذلك راغب، وفي تحقيقه مجاهد، كلٌ بحسب حاله وقدرته، فتجد شخصاً يعلم من نفسه أنه لا يقدر على أكثر من أن يتزعم جماعةً في مأتمٍ أو منتدىٍ فتراه مجداً في الوصول إلى رئاسته، يبذل الغالي والنفيس من أجل ذلك، ولا يبالي بإثارة الفتن وتأليب من يستطيع أن يشملهم بمظلمته من منتسبي تلك المؤسسة ضد من يحتمل أنه قد ينافسه، وإيغار صدورهم ضده، وهو يبرر فعله بكل ما يقدر عليه تارةً لعدم كفاءة الإدارة الحالية، وأخرى بعدم اهتمامها بتطوير المؤسسة، وثالثةً بخيانتها، مستحلاً من أجل غرضه كل حرام. ولقد وصل هذا الداء ببعض الناس مبلغاً كبيراً، استحلوا بسببه قتل الأنبياء والأوصياء، وادعاء الربوبية مثل فرعون ونمرود، ومثل هامان، وقتلة الأنبياء من كبراء بني إسرائيل، ومثل النازين على الخلافة في أمة محمد صلى الله عليه وآله والطامعين فيها، الذين حاربوا أهل بيت نبيهم وطاردوهم في كل واد، وقتلوه في كل صقع وجدوا فيه، فكم من منقبةٍ لإمامٍ حقٍ أخفوها، وكم من فضيلةٍ له نسبوها لغيره، وكم من فريةٍ عليه نشروها وروجوها، إمعاناً في إبعاد النفوس عنه، وإيغار الصدور عليه، مستعينين عليهم بأوباش الناس الذين لا يعرفون أي طرفيهم أطول ولا يميزون بين الغث والسمين، ولقد ابتلي أئمتنا صلوات الله عليهم بعداوة كل طامعٍ في مقامٍ من مقامات الدنيا حتى الراغبين في الزعامة من أهل بيتهم، والمنتسبين بالتشيع إليهم، وما قضية زين العابدين عليه السلام مع زيد بن الحسن في قضية أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام عنا ببعيد، ولا قضية الباقر والصادق مع أبناء حسن بن الحسن ومع المنتسبين بالزيدية علينا بالأمر الخفي، ألم ينكروا إمامتهم ويشنعوا عليهم ويفتروا عليهم الأقاويل والأكاذيب؟ وحتى قال الصادق عليه الصلاة والسلام: ما أهلك الرجال إلا حب خفق النعال¹.

عباد الله، اتقوا على دينكم كل محبٍ لهذه الدنيا ليس له من همٍ إلا تزعم الرجال، وليس له من راحةٍ إلا أن يتزأس على الناس، من سبَّ بحمده مدحه وأطراه، ومن ابتعد عنه وخالفه ذمه وهجاه، بل حاربه وعاداه، فإن محب الزعامة والرئاسة لا يعترف بشيءٍ يستحق الحياة إلا ذاته، ولا يقدر أن يسمع بخير يُنسب إلى غيره، فهو ينفي عن غيره كل مكرمة، ويصغر لمخالفه كل جليلة، ومثل هذا الإنسان لا ينبغي للمؤمن أن يأمنه على مقاديره، أو يلجأ إليه في شؤون دنياه ودينه، فإنه لو عارضه في أمر الشهرة والظهور والزعامة والرئاسة نبيٌّ لحاربه، أو وصيٌّ لكذبه.

¹ "انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى" بحار الأنوار - ج3 - 73 - ص300 العلامة المجلسي، "إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يتزأسون، فوالله ما خفقت النعال خلف الرجل إلا هلك وأهلك" الوسائل - ج5 ص350 - الحر العاملي وكذا في الكافي - ج1 ص297 - الشيخ الكليني

فاتقوا الله عباد الله وحاربوا في أنفسكم هذه الخصلة الذميمة، والموبقة الخطيرة قبل أن تؤدي بكم إلى خسران أنفسكم ذاتها فتصبحوا على ما فرطتم نادمين، وعلى ما ارتكبتم متأسفين، تودون لو قُبلت منكم الأعذار، وتطلبون الرجعة إلى هذه الدار.

وقفنا الله وإياكم إلى الاستقامة والهدى، وأنقذنا وإياكم من اتباع الغي والردى، والسقوط في حبال الشيطان والهوى، وأنجانا جميعاً من مكر الحساد والعدى، فإنه قريبٌ يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ويكشف سوء عمن رجاه، وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم.

إن أبلغ ما ختم به خطاب، وأمتن ما اتعظ به ذووا الألباب، كلام الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اخترعنا بقوته الذاتية بعد العدم، وكرمنا على كثيرٍ ممن خلق من الأمم، وشرفنا باتباع أفضل نبي أرسل من بني آدم، ووقفنا لمشايعة أهل بيته الناسجين على منواله على الوجه الأتم، واللجوء إلى حمى ولايتهم كلما أغلس ليل الفتن وأظلم.

نحمده سبحانه على ما صبه علينا من شآبيب الجود والإحسان، ونشكره تعالى على ما حباننا به من جليل النعم وعميم الامتتان، ونتوسل إليه جل قدسه أن ينفذنا من مكر كل حاقِدِ جبان، وينجيننا من مكر أبناء الزمان، ونلوذ به من الوقوع في حبال الشيطان، والسلوك في الطرق المؤدية إلى النيران.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا معارض له في جبروته وكبريائه، ولا ندٌّ له في عظمته وعلوئه، ذلت له لسطوته الجبابرة، ودانت لخوفه الأكاسرة والأباطرة، وبيده أمر الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله الذي ألبسه الله حلة الارتضاء فصار أقرب المقربين، ورداه برداء الاصطفاء وآدم بين الماء والطين، وخاطبه بلولاك لما خلقت الأفلاك دون سائر المرسلين، عبده ورسوله، وحبيبه ودليله، أنزل عليه الذكر الحكيم، وخصه بالمثاني والقرآن الكريم، وخاطبه قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾².

¹ سورة العصر

² سورة القلم: 4

صلى الله عليه وعلى ابن عمه أمير المؤمنين، وأفضل الوصيين، القائم بعده بأمر الدنيا والدين، وعلى ذريتهما الميامين، وآلهما الأطيبين، وخلفائهما المعصومين، صلاةً تغدو وتروح على أرواحهم أجمعين إلى يوم الدين.

عباد الله، اتقوا الله وراقبوه، وبادروا إلى العمل الصالح واطلبوه، واحذروا من معصيته فلا تخالفوه، وتجنبوا بطشه فلا تماكروه، وابتعدوا عن حريم محظوراته ولا تقربوه، فإنه تعالى عالمٌ بكل ما تفعلون، مطلعٌ على ما تخفون أو تبدون، وما في الأفئدة والقلوب تسرون، لا يعجل عليكم بالعقوبة رحمةً بكم لعلكم لأنفسكم تراجعون، وعن غيكم ترجعون، وإلى طاعته تفيئون، وعن اتباع عدوه تقلعون، فسارعوا بالتوبة إليه، واستغفروه عما فرطتم في جنبه وارجعوا إليه، واعلم أنه لا مفر من الله إلا إليه، فإلى أين عن مملكته تذهبون؟ وأنى لكم من قبضته تفرون؟ خلقكم غنياً عن طاعتكم، آمناً من معصيتكم، وأسبغ عليكم نعمه الظاهرة والباطنة، وسخر لكم كثيراً مما خلق ما كنتم له بصانعين، وما أنتم عليه لولا إقداره بمسيطرين، فإذا بكم في نعمه تتمرغون، ولأوامره تعصون، ولفضله تجحدون، ولعدوه تتبعون، ولأحكامه تخالفون، ولأوليائه تزدرون، أفلا تخافون أن ينقم منكم على ما تعملون؟ فاتقوا الله عباد الله، وأقلعوا عما أنتم عليه، ولا تبرروا أخطاءكم فإنه سبحانه عليماً بذات صدوركم، خبيرٌ بما توسوس به نفوسكم، وإنما هذه التبريرات والتأويلات لإسكات بعضكم عن بعض، وهي من تسويلات الشيطان لكم، وضحكه على ذنوبكم، ألا وإن الدنيا قد أدبرت، والآخرة قد أقبلت، فحكموا ألبابكم، واستعملوا عقولكم، واختاروا ما ينفعكم، ودعوا ما يضركم، وإن حلي في أنفسكم، واعتبروا بأحوال أهل الدنيا وكيف أوصلهم عشقها إلى سوء المصير، أين من تتازعوا على التحكم في عباد الله؟ أين من تخاصموا على الاستحواذ على بلاد الله؟ أين من تقاتلوا من أجل الصعود على رقاب الناس، وقد أغراهم الخناس الوسواس؟ ألم يذهبوا جميعاً تاركين لما تعادوا فيه وتقاتلوا عليه، ليستوفوا في الآخرة جزاء ما ارتكبوا، ويعاقبوا على ما اقترفوا؟.

فسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم ورحمة، وانفضوا أيديكم من هذه الجيفة المنتنة، وتوبوا إلى بارئكم قبل أن يغلق من دونكم الباب، ويضرب بينكم وبين التوبة حجاب فتصبحوا على ما فعلتم من النادمين.

ألا وإنكم في يومٍ عظيم، وعيدٍ كريم، قد خص الله به أمة محمدٍ صلى الله عليه وآله من دون سائر الأمم، وشرفها به وكرّم، فقوموا له بحقه من التعظيم والتبجيل، وحافظوا على ما ندبكم إليه فيه الملك الجليل، من الاغتسال عن الذنوب والقاذورات، والسعي إلى مواضع الجمعات، والإكثار من الخيرات والمبرات، وتبادل صلة الأرحام والزيارات، والتوجه إلى الله بالدعوات التي لا ترفع ولا تسمع إلا مع الصلوات على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلّ على البدر الطالع من فلك الأماجد والأشرف، والبدر اللائح من دار عبد مناف، والنور الساطع في ظلمات الحيرة والاختلاف، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، ووصيه على ملته، وأمينه على شريعته، والد سبطيه وزوج ابنته، مفرّق الجيوش والكتائب، والصابر على جميع الفواجع والمصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرّة الفاخرة، والجوهرة النادرة، سيدة نساء الدنيا والآخرة، المعصومة الكبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجد والمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين الغربات، المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري عن كل وصمة ورين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الداخر للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غوّاص بحار الدلائل والحقائق، وكشاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدّد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المصنّت المنتضى، ومفصل الأحكام والقضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، والليث الجري، والعالم العبقرى، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصولات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضّح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، وفتح له وبه الرّيح، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام وأمتن النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 16 جمادى الثاني 1416هـ المصادف 10 تشرين الثاني 1995م

(حب الذات ونبذ الأحكام بحجة المصلحة العامة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، الموفق لفعل الحسنات، رافع الدرجات، مقيل العثرات، المجازي على السيئات، المطلع على النيات، الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماوات، ولا يُحتجب عنه بالستور والظلمات، ولا يُغალط بتتقيق الألفاظ والعبارات، ولا تشتبه عليه الأصوات، ولا تختلط لديه الدعوات، خلق الإنسان من سلاله من طين، وجعل له لساناً وشفقتين، فإذا هو خصيمٌ مبين، ومنّ عليه بالقلب والأذنين والعينين، ومكّنه من تمييز الصدق والمين، وهده إلى النجدين، وأرسل له الأنبياء والمرسلين، وابتلاه بالخير والشر فتنةً ليعلم هل يكون من الشاكرين الصابرين، أو يجنح إلى سبل العتاة اليائسين؟.

نحمده سبحانه على نعمه الجليلة العظيمة، ونشكره تعالى على أياديه الهنيئة العقيمة، ونلوذ بحمى قوته من بغي كل زمرةٍ لئيمة، ونعوذ بعزته من قصد كل ذي نفسٍ بحقدٍها سقيمة، قد خلعت حياءها وأصبحت بهيمة، ونستميحه العفو والمغفرة من كل كبوةٍ وخيمة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجبروت الذي لا يُجارى، والعزة التي لا تُبارى، والعظمة التي لا تُمارى، بمشيئته يجري القضاء، وبإرادته تتبدل الأشياء، يُعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، ونجيّه وخليله، وصفيّه ودليله، ختم بنبوته النبوة والرسالة، وأكمل ببعثته الهداية والدلالة، وأتم بتعليمه مكارم الأخلاق والنبالة، وعممه بتاج المجد والجلالة، وردّاه بمدارح الرفعة والإيالة.

ونصلي عليه وآله ذوي المكارم والتقوى، وأهل العلم والحجى، وأصحاب الفضل والنهى، الذين من تمسك بأذيالهم نجى، ومن سار على طريقهم نال ما ابتغى، ومن خالفهم هوى، صلاةٌ تُفقدنا من لظى، وتدخلنا جنة المأوى.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسى الأمارة قبلكم بتقوى الله سبحانه وتتبع مرضيه، وأحذركم ونفسى قبلكم من إيمان مخالفته والإصرار على معاصيه، فزمو بحبال التقوى قلوبكم عن الهوى، واعقلوا بقيود الورع أنفسكم عن مزلق الردى، واحترسوا أن يزور لكم الشيطان حقيقة الضلال بصورة الهدى، فكم قد أضل أقواماً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، يقول سبحانه وتعالى عن بعض من يُفسد في الأرض وهو يظن نفسه من المصلحين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ¹ ألا إنهم هم المُفسدون ولكن لا يشعرون¹، وكيف يشعرون بأن أفعالهم التي

يرتكبونها فساداً وقد انقلبت حقائق الأشياء في عقولهم، فأصبحوا ينظرون الحسن قبيحاً والقبيح حسناً، ويرون الحق باطلاً والباطل حقاً، كيف يشعرون بأن ما يأتونه باطلاً، وأن ما يفعلونه فساداً، وهم يعبدون أهواءهم، ويُقدِّسون آراءهم، ولا يرون في الوجود إلا أنفسهم، فهم يضعون مقاييسهم بأنفسهم، ويصنعون شريعتهم حسب أمزجتهم، ثم يحكمون على الأشياء والأحداث والأشخاص حسب ما يعود إلى مصالحهم، كيف يشعرون أنهم مفسدون وقد أقنعهم الشيطان بأن لهم أن يؤؤلوا أحكام الله جل شأنه حسب ما يحلو لهم، فإن شاءوا عمَّموا، وإن شاءوا قيَّدوا، وإن اقتضت أهوائهم أن يقيسوا في الدين قاسوا، أو يحكمون بما يستحسنون حكموا، فهم مقياس كل حق، ودليل كل حكم، ومن يكون هذا شأنه لا إشكال أنه يفسد في الأرض وهو يدعي الإصلاح، لأنه لا يشعر بكونه مفسداً.

عباد الله إن حب الذات أكثر مما ينبغي يدفع إلى الغرور، بل منه ينبعث كل شر، مع أنه في حقيقته إنما يدل على مرضٍ نفسيٍ خطير، هو الشعور بالضعفة والدونية المعبر عنه في السنة علماء النفس بعقدة الشعور بالنقص، فلو أنك تتبعت المغرورين بأنفسهم الذين لا يرون أحداً فوقهم على اختلاف درجاتهم في هذا الشعور، لوجدتهم جميعاً يشتركون في قاسمٍ واحد، هو أن كلاً منهم قد أصيب بالإحباط في الظهور بالمظهر المحترم بين الناس، ومن جراء الإخفاق في التكيف الاجتماعي مع ذويهم وجيرانهم وإن اختلفت أسباب ذلك، فرما كان الإحباط ناشئاً من التطاول إلى منصبٍ اجتماعيٍّ أو سياسيٍّ أو دينيٍّ لم يتمكن من الوصول إليه، وربما كان الإحباط بسبب فشلٍ في عملٍ من الأعمال كمشروعٍ تجاريٍّ أو خيريٍّ أو غير ذلك من الأسباب، فيندفع هذا المحبط لتغطية فشله والظهور أمام الناس بالصورة التي كان يرغب أن يكون عليها أمامهم حتى وإن كانت لا تناسبه، فالمهم في نظره أن يكون مرموقاً بين الناس، مشهوراً بالبطولة أو النبوغ أو القوة أو العظمة أو الجبروت، وفي التاريخ أمثلةٌ كثيرةٌ لهؤلاء الناس على مختلف مستوياتهم، على مختلف مستويات البشر من درجة فرعون وهامان إلى درجة الموسوس (دونكيشوت) الأسباني، بل كل الذين حرَّفوا الأديان وناقضوها والذين طغوا على عباد الله سبحانه حتى ادعوا الألوهية هم من هذا القبيل، مصابون كما يحلو للناس أن يسموهم بداء العظمة، والحقيقة أنه داء التظاهر بالعظمة، وليست حقيقته إلا الشعور بالنقص بالنسبة للناس جميعاً، أو بالنسبة لفئةٍ معينة.

فاتقوا الله عباد الله وراقبوا أنفسكم، ولا تتجبروا على عباد الله سبحانه، وتأولوا أحكامه وفق مشترياتكم، فتشترطوا على عباده ما لم يشترط في كتابه، أو على لسان نبيه صلى الله عليه وآله، ولم يقله أهل بيته، أو يفتي به الفقهاء العدول الملتزمون بنهجهم، السائرون على طريقهم، فإن الله سبحانه قد شرع الأحكام وفصلها لكم، وهو إنما شرعها لجلب المصالح لكم، ودفع المفساد عنكم، ليس له من حاجةٍ وراء ذلك، ولا منفعةٍ تعود عليه، فلا يغرنكم الشيطان بغروره فتدعوا لأنفسكم حق تعميم الأحكام أو تقييدها أو طرحها أو نبذها بحجة أنها تنافي المصلحة، فإن ذلك ليس لكم، وإن كان بعض الأحكام قد شرع من أجل بعض الموضوعات بالعنوان الأولي، وأن حكماً آخر يطرأ

عندما يتغير ذلك العنوان، يطلق عليه الفقهاء لفظ العنوان الثانوي، فإنه لم يُجْعَل لآحاد المكلفين ادعاء شرائط العنوانات الثانوية، وإنما ذلك للفقهاء الذين منَّ الله عليهم بملكة العلم الراسخة، ولو فتحنا لأنفسنا هذا الباب لزال الدين كله بفعل أصحاب الأغراض الدنيئة، ولادَّعى كل ظالمٍ وفاسقٍ أن المصلحة العامة اقتضت طرح الحكم الشرعي في هذا المورد أو ذلك، ولم يبق حكمٌ شرعيٌّ واحد.

فاتقوا الله عباد الله ولا تقولوا على الله ما لا تعلمون، فإن حبل الدنيا قصير، وعن قريبٍ تنتقلون عنها، وتتحولون منها إلى عالم الآخرة حيث الحساب الشديد. وفقنا الله وإياكم لتتبع مرضيه، وجنبنا وإياكم ما يغضبه، ونجانا معكم من شر كل ذي شر، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما نطق به خطيب، واعتمده كئيسٌ أريب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴾ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتقدِّس بوجوب وجوده، الظاهر في بدائع جوده، المتوحِّد بذاته، المتفرد بصفاته، الذي يُحق الحق بكلماته، ويمسح الباطل ويطوي صفحاته، ويفضح الكاذب بتناقض كلماته، وما يصر عليه من تتابع هفواته.

نحمده سبحانه والحمد من جلائل نعمائه، ونشكره تعالى والشكر من فواضل آلائه، حمداً وشكراً نستزيد بهما هوامر عطائه، ونستدفع بهما نوازل بلائه، ونُكتب بهما في جملة أوليائه، ونستجنُّ بهما من شرور أعدائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تقصم ظهور الملحدين، وتفصم عرى المعاندين، ونُكتب بها من الموحدِين، ونستظل بفيئها يوم الدين، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾².

¹ سورة القارعة

² الشعراء: 88 - 89

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أشرف من تُوجت به هام النبوة والرسالة، وأكرم من جُليت عليه أبار الفتوة والجلالة، وأجدر من قام على عرش الزعامة والإيالة، صلى الله عليه وعلى خليفته وابن عمه، كاشف كربيه ومُجلي همه، وعلى من انتمى إليهما من الأئمة، صلاةً نستدفع بها كل شديدةٍ مدلهمة.

أيها الإخوان الذين لم يُثنهم خوف الخلق من حضور الجمعات، ولم يقعد بهم طلب الدنيا عن القيام بفرائض الطاعات، ولم يتعللوا لترك الواجبات بالشبهات، أحسنوا اليقظات، وأنصتوا لسماع العظات، وأصغوا إليها بأخلص النيات، نياتٍ على العمل جازمة، وطوياتٍ لمواصلة الخير عازمة، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله الذي لا يغادر قاصية ولا دانية، ولا تخفى عليه خافية، يعلم ما توسوس به الشياطين في الصدور، ويطلع على ما يجري خلف الأبنية والستور، وما تُجئه القلوب في ورودٍ أو صدور، وأحذركم ونفسي أولاً من الوقوع في شباك الخناس، والسير في أودية الالتباس، فبتقوى الله سبحانه يحصل الخلاص في يومٍ يُؤخذ فيه بالأقدام والنواص، ويُرجى العفو من القصاص، في يومٍ لا مفر منه ولا مناص، وبتقوى الله سبحانه تُنال الفوائد الدنيوية والأخروية، وبها يُتوصل إلى النجاة من معاطب الفتن الدوية، وتُستدفع البلية، فاتقوا الله عباد الله في السر والعلن، ولا تغرنكم الدنيا بزخارفها، فمتاعها في انقضاء، وما لذتها إلا كما تشاهدون في حال الوسن، فلا يصرفنكم حبها عن اكتساب الباقيات، ولا تشغلوا في جمعها عن عمل الخيرات، ولا تُفنوا أعماركم في التهارش على مناصبها، ولا تُقَطِّعوا أرحامكم من أجل بلوغ أمجادها، فإنها لو كُشف لكم الغطاء عن حقيقتها برقُ خُلبٍ لا يستقيم على حال، ولا يُؤمن فيه عاقبة المأل، تدور بأهلها كما يدور الدولاب، فبينما تجد الإنسان فيها في قمة العز والكرامة، فإذا بها قد وضعت حتى يدوسه من كان يُقبل أقدامه، ويستهزئ به من كان يعتقد أنه كان مقتداه وإمامه، فكم رفعت أقواماً فأصبحوا بما وصلوا إليه جذلين، وعلى عباد الله متكبرين، ولفضل أهل الفضل منكبين، حتى ظنوا أن الميدان قد خلا لهم، والجو قد صفا من المنافسين لهم، فدار بهم دولابها، فإذا بهم نُكتةً يُتندر بهم، وهزأةً يُسخر منهم، فهل بعد هذا يثق عاقلٌ بها؟ وهل يأسف لبيبٌ على ما فاتته منها وهل يأس مفكرٌ على ماناله من بأسها؟ وهل يُكاثر بجموعها إلا كل جاهل؟ وهل يغتر بعزتها إلا كل أخرق غافل؟

عباد الله، ارجعوا إلى أحلامكم، واستعملوا ألبابكم، ولا تتشبثوا بما تصورونه بأوهامكم، تبذلون من أجل هذه الدنيا مُهجمكم، وتعصون في سبيلها ريككم، وتُحرفون من أجل الوصول إلى قمتها دينكم، وتُقَطِّعون بُغية النيل من جيفتها أرحامكم، ثم لا تدرون متى تغدر بكم، فتُشمت بكم عدوكم، وتُأمّر عليكم حسادكم، فهل أنتم إلى طريق الهدى صائرون، وإلى منهج الحق عائدون، قبل أن يفلت الزمام من أيديكم، وتُقام النوائح عليكم، فتطلبون الرجعة ولكن لا يُستجاب لكم.

هدانا الله وإياكم إلى الالتزام بحبله المتين، والتمسك بعروة اليقين، والتخلص من وسوسة الشياطين، وأنجانا وإياكم من الوقوع في مهاوي الردى، والتعلل بإملاء الهوى، إنه على كل شيءٍ قدير.

ألا وإنكم في يومٍ شأنه عند الله عظيم، ومقامه لديه كريم، يمن فيه بالعفو على التائبين، ويتكرم فيه بالإقالة للعائرين، ويصفح فيه عن النادمين، فاسألوه من النار فكاك رقابكم، ومن فتن الدنيا نجاتكم، وتقربوا إليه بمن جعلهم سبباً لهدايتكم، فإنهم سبل خلاصكم، وأكثروا فيه من الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلِّ على شمس عالم الرسالة والنبوة، وبدر فلك الزعامة والفتوة، الذي ألبسته خلعة لولاك لما خلقت الأفلاك من دون النبيين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، وختمت برسالته الحاجة إلى بعث النبيين، النبي الأمي المؤيد، والرسول العربي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على صهره وابن عمه، خازن سره وباب مدينة علمه، ذي المفاخر والمناقب، سيد بني لوي بن غالب، سيفك الضارب وقضائك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الدرة الفاتقة، والجوهرة الرائقة، السيدة النبيلة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على مجمع بحري الجود والمنن، والصادع بالحق في السر والعلن، والقائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على والد الأئمة الهداة، زعيم أرباب السعادات، الشارب بكاسات البليات، القاطن في زوايا المحن والمصائب، والنازل في منازل الكرب والنوائب، شريف الجدين، وكريم العنصرين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على ذي الثغفات، وسليل الأصفياء الهداة، سيد الساجدين، ونبراس المتعبدين، ومعتمد الموحدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على الغيث الهامر، والسحاب الماطر بالمكارم والمآثر، والبحر الزاخر بالشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على نور الأنوار، وقمر الأقمار، كشاف أستار الحقائق، وشارح حقائق الدقائق، النور البارق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على كنز المفاخر والمكارم، وسحاب المآثر والمراحم، وبيت قصيد الأكابر والأعاضم، الإمام بالنص أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على الولي المرتضى، وسيف الحق المنتضى، ومعتكف حرم التفويض والتوكل والرضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على شمس سماء الهداية والرشاد، وناشر علم الفضل والسداد، وقائد كتائب التعليم والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني علي بن محمد الجواد.

اللهم صلِّ على السديين السنديين، والكهفين المعتمدين، صاحبي الحرمين، المبرئين من كل شكٍ ورين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلِّ على صاحب الطلعة المصطفوية، والهيبة الحيدرية، حجة الله البالغة في البرية، الشجرة المباركة الزيتون التي ليست بشرقية ولا غربية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله فرجه، وسهّل مخرجه، ونشر على بساط الأرض منهجه، وجعلنا من شيعته وأتباعه، المنتظرين لخدمته واتّباعه، المتفانين في نصرته، المشمولين بدعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أولى ما تلاه التالون، وخير ما عمل به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿لِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 23 جمادى الثانية 1416هـ المصادف 17 تشرين الثاني 1995م

(حب الدنيا والرفعة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الظاهرة حجته، البالغة حكمته، التامة كلمته، القاهرة قدرته، النافذة مشيئته، الشديدة نعمته، المتعزز جبروته، المحيط ملكوته، الباهرة آياته، الظاهرة صفاته، أنزل الكتب وبعث المرسلين، وجعلهم للخلق منذرين، وللق داعمين، وعليه مرشدين، وعنه مدافعين، وللبرية منقذين، ولزيف المدلسين كاشفين، لم يمنعهم من تبليغ الرسالة تشويه المعاندين، ولم يوقفهم عن النذارة طيش الجاهلين، ولم يقعد بهم عن إظهار أحكامه تهديد الفاسقين، حتى أسفر صبح الحق لذي عينين، وانتشرت شمس الهداية في الخافقين.

نحمده سبحانه على ما عرّفنا به من الحق اليقين، وبينه لنا من معالم الدين، ونشكره تعالى على توفيقنا للتمسك بالثقلين، والعمل بالعلم الإلهي لا بأوهام الموسوسين، والالتزام بالنص القرآني لا بآراء الجاهلين، والسير على المنهج الرباني لا على ظنون المتخرّصين، ونلوذ به جلّ اسمه من مكائد المعاندين، ونعوذ به تقدر مجده من ضغائن الحاقدين، ونسأله السلامة من الحشر مع المكذبين، الذين جعلوا القرآن عزيزين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهو الثقة في المأمول والمحذور، وعليه المعول في الورد والصدور، وهو المستعان على بوائق الأزمان والدهور، وإليه ترجع كما بدأت الأمور، وهو القادر على دفع كل كاذب مغرور. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي كشف بنور هدايته سُجف الضلالة، وأنار ببرهانه عالم الحقيقة بعد ما وقب غاسق الجهالة، ونظّم بأحكام شريعته طرائق التعاون والعدالة.

صلى الله عليه وآله العلماء العاملين، والحكماء الصادقين، المؤيدين بالنص المبين، والمقرّبين من رب العالمين، الملتزمين بنهج المرسلين، المؤتمنين على الدنيا والدين، صلاةً تبيض وجوهنا يوم الدين، وتعلي منازلنا في عليين، مع الأنبياء والشهداء والصدّيقين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في كل كبيرة وصغيرة، وجليلة وحقيرة، فإن المتقين غداً هم الفائزون، الذين يرثون الفردوس وفيه ينعمون، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمارة من السير على طريق الشقاء، واستحسان دار الفناء، فإن حبها رأس كل خطيئه، وأساس كل هلكة، ما أحب العلوّ والرفعة فيها أحدٌ إلا كان من الهالكين، وما رغب في مجدها ومناصبها شخصٌ إلا أصبح من المبعدين من رب العالمين، لا يبالي بحلاله ولا حرامه، ولا يهتم بما سيلاقيه يوم حشره وقيامه، فإن حب العلوّ والرفعة في الدنيا، وحب المجد والشهرة، وحب خفق النعال،

والتفاف الرجال، يعمي عين الإنسان عن رؤية الحق حيث يتعارض ومحبوبه، ويدفعه إلى ارتكاب المخالفات الشرعية، فينمحي من قلبه خوف الله وخشيته شيئاً فشيئاً، وكلما عارض مصلحته حكم من أحكام الله طرحه وتعدّاه بحجة تعارضه مع المصلحة العامة، يقصد بذلك مصلحته ومصلحة جماعته، حتى يتحلل من القيود الشرعية، ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْأُخْرَىٰ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹. فغير المتقي لله سبحانه إنما يترك العمل بأحكامه حياً في الدنيا وبهجتها، وللتزعم والتأمر فيها، وقد يتعلل في الوصول إلى مبتغاه بالعمل على مناصرة المظلومين، والدفاع عن الدين، وهو لا يريد إلا التزعم والترأس، فلو عارض الحق طريقه لذلك لحاربه ووقف في وجهه، انظروا إلى الزيدية الذين كذبوا أئمة الحق عليهم السلام إنما كانوا يتعللون بالخروج على الظالمين، والدفاع عن المظلومين، لكنهم في النهاية يخدمون الظالمين، ويحاربون الأئمة المعصومين، حتى أنهم سجنوا الإمام الصادق عليه السلام وكادوا يقتلونه لأنه لم يؤيد حركتهم كما يزعمون، وانظروا إلى بني العباس فقد كانت دعوتهم تقوم على حرب الأمويين، وأخذ الثأر للعلويين، وحتى أن شعار دولة أحمد السفاح وهو أول خلفائهم كان (يا لثارات الحسين)، ولكن أين انتهى بهم الأمر، هل سلموه لأئمة الهدى عليهم السلام، أم عداو عليهم يقتلونهم، ويتتبعون من يشايعهم تحت كل حجرٍ ومدر، ويبنون عليهم في الاسطوانات، ويدفنونهم أحياء، وينكلون بالرجل لمجرد أن يكون اسمه علياً أو حسناً أو حسيناً، وحتى قال الشاعر منهم:

يا ليت ظلم بني مروان دام لنا
وليت عدل بني العباس في النار

فمحب الدنيا وطالبها لا يتوقف عن استخدام أي وسيلةٍ توصله إلى غرضه، ولا يمتنع عن الولوج في أي مدخلٍ يحتمل أن يحقق هدفه، فتراه ينادي باسم الدين وهو يخالف أحكامه، وتراه يبنز غيره بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكنه غير مستعدٍ أن يأمر أتباعه بفعل معروفٍ أو ينهاهم عن ارتكاب منكر، إما لأن ذلك يحقق له جزءاً من غرضه، أو حتى لا يتفرق عنه مريدوه، لن ترى طالب الدنيا ينهى مرديه وأتباعه عن شتم أحد، أو الاعتداء على مؤمنٍ يختلف وإياه في رأيٍ أو مسلك، وسيعلل ذلك لنفسه ومرديه بأن الحكم الشرعي في هذا المورد مرتفعٌ أو ساقطٌ لأنه يتنافى والمصلحة، لن تجد طالب الدنيا يأمر بتقوى الله والخوف منه وتجنب محارمه، لن تجد طالب الدنيا يحض أتباعه على صلاة الليل مثلاً، أو الإتيان بالنافلة، أو يخوفهم من عذاب الله، أو يرغّبهم في حجٍّ أو عمرةٍ أو غير ذلك من العبادات، لن تجد طالب الدنيا يتكلم على شربة الخمر، أو مرتكبي الزنا، أو يأمر الناشئة بالابتعاد عنهم وعدم مخالطتهم، خوفاً عليهم من التأثير بسلوكهم، لن تجد طالب الدنيا يحارب الملحدين المرتدين، ويحذر المسلمين من دسائسهم، ويأمر أتباعه بحريهم ومناذتهم. طالب الدنيا لا يهمله شيءٌ من ذلك، لأنه ليس من همه أن يكون الناس ملتزمين أو غير ملتزمين، ليس همه أن يكونوا طائعين لربهم أو عاصين، قد

ينادي بالدين ضد من يناوؤه لكنه ليس من برنامجه أن يتقيد به، بل مناداته بالدين كمناذاة معاوية بنار عثمان، مجرد شعارٍ يرفعه ضد خصومه، مناداة طالب الدنيا بحقوق المستضعفين مجرد شعارٍ يرفعه حتى يكون المتوهمون أنصاراً له على ما يريد، إن من يدافع عن المستضعفين حقيقةً لا يرضى باسضعاف من خالفه من المؤمنين، انظروا إلى علي أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام كيف يتساوى عنده نصيره وعدوه فضلاً عن خالفه، انظروا إلى علي عليه السلام كيف لم يتكلم بكلمة واحدة ضد من رفض بيعته مثل عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص وغيرهما، ولذلك قال إمامنا زين العابدين عليه السلام في حديث طويل ما معناه: "إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وأطال صلاته فلا تقولوا نعم الرجل فربما حسن الرجل سمته وأطال صلاته ولو وقع في يده درهم من حرام لأكله، ولكن جربوه في المال فإذا رأيتموه قد عفاً عن المال فلا تقولوا نعم الرجل فربما حسن الرجل سمته وأطال صلاته وزهد في المال ولو وجد أمةً سوداء لوقع عليها فجربوه في النساء، فإذا رأيتموه قد عفاً عن النساء فلا تقولوا نعم الرجل فربما حسن الرجل سمته وأطال صلاته وزهد في المال وعفاً عن النساء وهو يطلب الزعامة فجربوه في الزعامة فإذا رأيتموه قد عفاً عنها فقولوا نعم الرجل"¹.

فمقياس التقوى هي الالتزام بأحكام الله وشريعته في ذات نفسه ومن يطيع أمره قبل أن يطلب ذلك من غيره، حقيقة التقوى أن يمتلئ القلب بخشية الله سبحانه لأن ذلك دليل معرفته به فلا يخشى الله إلا العلماء به سبحانه.

جعلنا الله وإياكم من المتقين المتقيدين، وأنجانا معكم من حبائل الماكرين، ودفع عنا وعنكم جور الظالمين، ووقفنا جميعاً للتمسك بحبله المتين، والالتزام بشرعه المبين، والسير على نهج الصادقين.

إن أفضل ما تلاه خطيب، وتمسك به كاملٌ أريب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَأَعِصِرْ عَنَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الْإِسْكَانَ لِنَفِي خُسْرٍ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصَوْا بِالصَّبْرِ².
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

¹ بحار الأنوار - ج 71 - ص 184 - العلامة المجلسي
² سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ليس لأوليته ابتداء، ولا لسرمديته انتهاء، لا تدرکه الأبصار، ولا تتمثله الأفكار، ولا يقاس بمعيار، يكوّر النهار على الليل ويكوّر الليل على النهار، نطقت بتوحيده الشفاه، وخرّت لعظمته الجباه، لا تخفى عليه خافية، ولا تعزب عن علمه قاصية ولا دانية.

نحمده سبحانه على عميم منّه وإنعامه، ونشكره تعالى على وافر عطائه وإكرامه، ونعوذ به من شر المضغن ونصال سهامه، ونلوذ به من حبائل المتربص وفضول كلامه، ونستعينه على دفع غائلة العدو وإفشال مرامه، ونسأله التوفيق للسير على نهج كتابه والتزامه، والعمل بشريعته وأحكامه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في وجوب وجوده، ولا مثيل له في كرمه وجوده، قسر الأذهان على معرفته وتوحيده، وقهر الألباب على تقديسه وتمجيده. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الدال عليه في الليل الأليل، والماسك من أسبابه بحبل الشرف الأطول، والثابت القدم على زحاليها في الزمن الأول، فنّد بواضح حجته ما نمق الشيطان، وأنار ببارق معجزاته طرائق البرهان، وصبر في ذات الله على ما ناله من نوب الزمان.

صلى الله عليه وآله الأطياب، سيما ابن عمه داخي الباب، الذي أجمعت على محاربتة كافة الأحزاب، وتألّبت على التشويه عليه جميع الكلاب، صلاة دائمة مستمرة إلى يوم الحساب. أوصيكم عباد الله ونفسي الآثمة قبلكم بالندرع بدروع التقوى، فإنها لنجاتكم السبب الأقوى، فاستشعروا شعار الخوف والخشية، واحتموا من الذنوب فليس الدواء كالحمية، وقفوا على ساق العبودية لذي العزة والجلال، وأكثروا من التضرع والابتهال، وتقربوا بصالح الأعمال للقوي القهار، وجاهدوا في فك رقابكم من النار، ونجاة أنفسكم من تلك القيود والآصار، واستعدوا للقاءه مادام بيدكم الاختيار، قبل أن تنفذ منكم الأعمار، وتخلوا منكم الديار.

عباد الله، إن الجنة بابها مفتوح لطالبيها، ووسائلها مبذولة لراغبيها، وسبلها معبدة لسالكيها، فلا تقعد بكم هذه الدنيا عن السعي إليها، أقيموا ما أوجبه عليكم خالقكم من فرائض الصلاة، وإيتاء الأخماس والزكوات، وبادروا إلى ما ينزل عليكم البركات، ويدفع عنكم البليات، فاسعوا إلى مواضع الجمعات، فإنها أسواق الخيرات، ومحال سماع النصائح والعظات، وأكثروا من الصلوات والتبريكات على أفضل البريات، محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على البشير النذير، والبدر المنير، علة الوجود لكل موجود، والشاهد على الأمم في اليوم المشهود، درة تاج النبوة والرسالة، ويدر فلك الفتوة والإيالة، النبي العربي المسدّد، والرسول الأمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على صهره وابن عمه، الشارب من كأس فهمه وعلمه، شاهده على ما أعطيته من الوحي والرسالة، والماحي بسيفه وعلمه الغواية والضلالة، سهمك الصائب، وسيفك الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة النبي الأطهر، وحليلة الفاروق الأكبر، المشفّعة عند ربها في المحشر، والمنقذة لشيعتها من سقر، ذات الكبد الحرّى، والمقلة العبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلّ على نتيجتي مقدمتي النبوة والإمامة، وقمري عالم الفضل والكرامة، المنخسف سناهما بحيلولة البلايا الأموية، والمحتجب ضياؤهما بمصائب تلك الزمرة الغوية، سيدي شباب أهل الجنة، وإمامي الإنس والجنة، السيدين السعديين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب دائرة الموحّدين، وقرّة عين العارفين، ومصباح ليل المتهجّدين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين. اللهم صلّ على بدر سماء المفاخر، وقرّة عين المكارم والمآثر، وبحر العلم الزاخر، الحجة على الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر. اللهم صلّ على منبع أنهار المعرفة والكمال، وقائد ذوي المجد والجلال، ومن للارتشاف من نمير إفاضاته تشد الفضلاء الرحال، الذي طبّق فضله المغارب والمشارق، واستنارت بسنا هديه جميع الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السر المكتوم، والكنز المختوم، المقتول بالسموم على يد الظالم الغشوم، المترّع على عرش المفاخر والمكارم، والمتردّي بخلعة المآثر والمراحم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدّد الملة المحمدية، ومنورّ الشريعة المصطفوية، وممهّد القواعد العلوية، سيف الله المنتضى، والشفيع يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع فيوض الإفادة والرشاد، ومُجري أنهار الهدية والسداد، وقامع شياطين البغي والفساد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على خليفة العلام، وبدر سماء الأعلام، الليث الهمام، السائرة فضائله في كل نادي، والمنتشرة فواضله في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي. اللهم صلّ على العالم الرياني، مبيّن أسرار الزبور والمثاني، ومن ليس له في فضله مداني، ولا في شرفه ومحتده ثاني، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على موضح الحجة، والمنقذ من فتن هذه اللجة، والقائد إلى أوضح المحجة،
النور الذي لا يخبو، والصارم الذي لا ينبو، شريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان، الإمام
بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وأوضح به المنهج، وأنقذنا به من الشدة والرهج، وجعلنا من الثابتين
على القول بإمامته، المنتظرين لأوبته، الملتزمين بطاعته، إنه سميع مجيب.

إن أشرف ما جرى به قلم الأديب، واقتدى بهديه المنصف اللبيب، كلام الله الحبيب
الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 1 رجب 1416 المصادف 24 تشرين الثاني 1995

(فضل رجب وأعماله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنفرد بعزته وكبريائه، المتمجد بجمال بهائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، الذي احتجب بسرادق مجده عن مطامح البصائر وملاحظة الأفكار، وبعد بعلوه عن هواجس الظنون ونوافذ الأبصار، وتنزه قدسه عن تصويرات الجهلة وتشبيهات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فلهم الويل مما يصفون، وسبحانه وتعالى عما يدعون.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا إلى مرضاته، ويوصلنا إلى جناته، ونشكره تعالى شكراً يرفدنا بالمزيد من منحه وهباته، وينجيننا من نقمته وسطواته، ونستعينه عزاً اسمه على كبح جماح العدو وفضح إشاعاته، ونلوذ بحمي قدرته من كل باغٍ مستهترٍ بنزواته، ونستهديه للقيام بما فرض من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لاتباع حججه وبيناته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندُّ له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعى إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة.

ونصلي عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبيل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمته، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، صلاةً دائمةً زكية، طيبةً ناميةً ذكية. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجامعة الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والكف عن مخالفته ومعصيته، والعمل على التقرب منه بالإخلاص في عبادته، فإنه سبحانه يعلم ما يخطر في الأوهام والظنون، ويطلع على ما في ضمائركم تبييتون، لا يُستتر عنه برتاج، ولا يُورى منه ليلٌ داج، ولا تركنوا إلى لذات دار الأشرار، وجنة الفسقة والكفار، فإنها لذة وهميةٌ فانية، ولا تصبوا إلى زهراتها وبهجتها، فتشغلكم عن العمل للحياة الحقيقية السامية، وما فيها من اللذات الدائمة الباقية، والكرامات الخالدة الراقية، واحذروا أن تصيدكم في شباكها، وتغريكم بوصالها، وتُزيّن لكم عقم صابها، فإنكم لو نظرتم بعين البصيرة، وتأمّلتُم بعقولٍ خبيرة، لوجدتم أن نعيمها لو قيس بما أعد الله سبحانه للمتقين في دار كرامته، ومأوى أحبته، لوجدتموه سراياً في جنب الماء الزلال، وعلقماً بالنسبة للعسل، فإن أقل ما يعطي الله سبحانه من الملك في الجنة للمؤمن أعظم من الدنيا عشر مرات.

وهذا شهر الله الأصعب رجب المفضل، أو المبجل عند الله تعالى قد أقبل عليكم، وهو من أعظم مواسم عبادة الله وطاعته، وأسمى أوقات التقرب إليه تعالى بالقيام بمندوباته وسنته، قد جعله الله سبحانه حلبةً يتسابق فيها الراغبون في جائزته، وباباً يتزاحم عنده الوافدون إلى مجالس كرامته، فاستبقوا فيه الخيرات، وتسابقوا في الوصول إلى قصور الجنات، واشربوا من رائق تلك الجامات، فإنها في الحقيقة مفاتيح السعادات، فعن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام: "أن نوحاً عليه الصلاة والسلام ركب السفينة في أول يومٍ من شهر رجب فأمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم، وقال: من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة"¹، ويستحب صوم رجب كله، حتى ورد في الحديث أن من صام رجب ثلاثين يوماً عُفِرَ له ما مضى من ذنوبه²، ويتأكد الاستحباب في صيام اليوم الأول منه، ويوم النصف منه أيضاً، وصوم يوم المبعث وهو اليوم السابع والعشرين منه، وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: "بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله لثلاث ليالٍ بقين من رجب وصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاماً"³.

ويستحب في رجب زيارة البيت الحرام، بل إن العمرة في رجب أفضل من العمرة في شهر رمضان وغيره من الشهور، فقد روى الكليني رحمه الله عن معاوية ابن عمارٍ في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "المعتمر يعتمر في أي شهر السنة شاء، وأفضل العمرة عمرة رجب"⁴. وعن أبي جعفرٍ عليهما السلام في حديثٍ قال: "وأفضل العمرة عمرة رجب"⁵. وروى الصدوق عطر الله مرقده في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام: "أنه سئل أي العمرة أفضل عمرة في رجب أو عمرة في شهر رمضان فقال لا بل عمرة في رجب أفضل"⁶، وقد وردت روايات كثيرة باستحباب زيارة الحسين صلوات الله عليه في رجب خاصةً في اليوم الأول منه وفي نصفه. وفي رجب مناسباتٌ كثيرةٌ لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام ينبغي للمؤمنين إحيائها بما يتلاءم وجلالة قدرهم وعظمة شأنهم، فإن إحياءها إحياءٌ لأمرهم، الذي ورد به الأمر عنهم صلوات الله عليهم في قولهم: "رحم الله من أحيا أمرنا"⁷، وإبرازٌ لحبهم ومولاتهم التي أوجبها الله سبحانه بنص كتابه لهم، وجعلها أجراً لرسالة جدهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، فإنه لا طريقة في أزماننا هذه لتأدية هذا الحق لهم، والإعلان عن مولاتهم ومودتهم إلا إبراز إعلاء شأنهم بإقامة الأفراح لمناسبات مولدهم، وإقامة التعازي في حالة وفياتهم، وينبغي تنزيه هذه المناسبات عن كل ما لا يليق بشأنهم وخاصةً ما يتعلق بأمور الدنيا من الكلام والأفعال حتى تكون خالصةً في التقرب إلى الله تعالى بمدحهم ورتائهم.

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 2 - ص 91 - الشيخ الصدوق
² ... من صام من رجب ثلاثين يوماً نادى منادٍ من السماء: أما ما مضى فقد عُفِرَ لك فاستأنف العمل فيما بقى، هذا لمن صام رجب كله.. وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 7 - ص 354 - الحر العاملي
³ ثواب الأعمال - 58 - الشيخ الصدوق
⁴ الكافي - ج 4 - ص 536 - الشيخ الكليني
⁵ تهذيب الأحكام - ج 5 - ص 433 - الشيخ الطوسي
⁶ من لا يحضره الفقيه - ج 2 - ص 454 - الشيخ الصدوق
⁷ بحار الأنوار - ج 2 - ص 151 - العلامة المجلسي

جعلنا الله وإياكم ممن تمسك بحبلهم، واتبع سنتهم، وسار على مسلكهم، وحشرنا جميعاً في زمرتهم، ورزقنا شفاعتهم وأدخلنا الجنة معهم، إنه بالمؤمنين لطيّفٌ رحيم.
إن خير ما خُتم به الكلام، واقتدى بهديه الأنام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا شبيه له ولا نظير، ولا معين له ولا وزير، المستغني بإحاطة علمه عن المشير، تفرّد بالمجد والغنى، وقهر عباده بالحاجة والفناء، خلق الإنسان من نطفةٍ تُمنى، وركزه في ساحة الجهد والعناء، وحذره من اتباع الشهوات والمُنَى، والتطلع إلى مقامات الرفعة في دار الفناء، والوقوع في مهاوي الردى، والاعتزاز بتلبيس الضلالة ثياب الهدى، وندبه للتشوّف إلى المقام الأسنى، والسعي إلى دائرة القرب والرضا، والتنافس في نيل رفيع المنازل في جنة المأوى.
نحمده سبحانه على ما أسبغ من النعم وأضفى، ونشكره جلّ شأنه على ما دفع من النقم وأطفأ، ونعوذ به جلّ إسمه من الوقوع في شباك الفتن، والتردي في مطبات المحن، ونستعيذه من مكائد ذوي الحقد والإحن، وما يحدث من نكبات الزمن، ونسأله الإخلاص له بالعبادة في السر والعلن.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أوجد وأفنى، وأمات وأحيا، وأفقر وأغنى، وأضحك وأبكى، وأوسع وأكدى، وأقل وأنمى، وأذل وأعلى، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾².
ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي ختم به الرسل العظام، ورسوله الذي سوّده على أنبيائه الكرام، وحبيبه الذي ظلله بالغمام، بعثه إلى الخاص والعام، وأحيا به ما اندرس من دين الإسلام، وبيّن به من حقيقة التوحيد ما انبهم على عقول الأنام.
ونصلي عليه وآله بدور التمام، ذوي التكريم والإعظام، خلفاء الملك العلام، وأبواب دار السلام، وشموس الحق في غياهب الظلام، صلاةً تدوم بدوام الليالي والأيام، وتستنفذ جميع الدهور والأعوام.

¹ سورة الإخلاص
² سورة الأنبياء: 23

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية العاتية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والإقلاع عن معصيته، وملازمة طاعته، وأحذركم ونفسي من الاطمئنان لنعيم هذه الدار، التي تعلمون أن أمرها إلى الزوال والبوار، المنغصة لذاتها بضروب الآلام والأكدار، فكم غرت قروناً قبلكم بمزخرفاتها الباطلة، وأعارت أقواماً سبقوكم من تلك المنمقات العاجلة، فاطمأنوا لأقوالها، وناموا على سرر آمالها، وأنسوا بوصالها، وشربوا بكؤوس زلالها، ونسوا ما ذكروا به لنشوتهم بلمى رضاها. رمتهم بعد السرور بالمصائب، وأسلمتهم إلى الفجائع والنوائب، فاسترجعت منهم ما وهبت، وعزتهم مما ألبست، فأين الملوك العاتية، والجبابير العاصية، الذين شيّدوا الحصون والديار، وجمعوا الأموال والعساكر؟ أين من هزم الأقران، وطغى على بني الإنسان؟ اصطلمتهم المنية وقرعتهم الحوادث الدوية. فما أغنت عنهم أموالهم، ولا دفعت عنهم أعوانهم، دارت عليهم دوائر الحمام، وسقوا بكاسات الموت الزؤام، وأصبحوا بعد العز والأبهة في السجون، مصرعين بأسياف المنون، وأعفى البلاء من الدنيا آثارهم، وخلدت على ممر الدهور أخبارهم، فالفرار الفرار من مكر هذه الدار، والبدار البدار إلى دار القرار، مصاحبة الأخيار، فبادروا إلى التوبة قبل فوات وقتها، ولا تسوّفوها بالأمل فتصبحوا وقد حجبتم عنها، فما أمر الإقامة في الدنيا متروكاً لاختياركم، ولا حال الانتقال إلى الأخرى مرهونٌ باشتهاكم.

وقفنا الله وإياكم لعمل الصالحات الباقيات، وجنبنا وإياكم من ارتكاب الموبقات، والوقوع في الهلكات، إنه سميعٌ مجيب.

ألا وإن من أعظم ما يمحو السيئات، ويكفر عن الخطيئات، ويضاعف الحسنات، هو القيام بوظائف هذا اليوم السعيد، والعيد التليد، ومن أعظمها ثواباً عند الملك العلام، هو إكثار الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلِّ على قطب سماء العالم، وأشرف بني آدم، الذي لولاه لما خلقت الأفلاك، ولا أسجدت لآدم الأملاك، صاحب الوقار والسكينة، المدفون بأرض المدينة، بيتمة عقد الرسل الكرام، وسيد الأنبياء العظام، ذي المجد والسؤدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على صهره وخليفته، ووصيه في أمته، قاضي دينه ومنجز عدته، شهاب الله الثاقب، ونوره المشرق لكل طالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة المعصومة عن الأدناس، والجليلة المطهّرة من الأرجاس، الصديقة الكبرى، والدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على السبط المؤمن، والسيد الممتحن، الشارب بكأسات الغصص والمحن، والمتجرع لعلقم الحقد والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على سبط الرسول، وقرّة عين البتول، وثمرّة فؤاد الأسد الصوّول، صاحب المصيبة الراتبة، وقتيل الدمعة الساكبة، والد الأئمة المهديين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على ساقى الشيعة من الزلال المعين، وممتعمم بالخور العين، المدافع عنهم يوم لا يجد الإنسان مفزعاً ولا معين، الإمام بالنص على رغم المعاندين، أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على ناموس العلم والحكمة، والمبرئ بهديه الأبرص والأكمه، البدر الزاهر في مدلهمات الفواقر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قيمّ الشريعة وهاديتها، ونورها المشرق في أقطارها ونواديها، وسيدها في حضرها وبواديتها، لسان الحق الناطق على رغم كل جاحدٍ ومنافق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من له المفزع يوم الفزع، وملجأ الخلق إذا اشتد الجزع، المجلي في حلبة المكارم، والمعمد في حلقة الأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الإمام المفترض الطاعة، والشافع لمن أقر به وأطاعه، ومن حبه وزيارته أعظم تجارةٍ وأربح بضاعة، منفذ الشيعة من لظى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الحرز المانع، والذخر النافع، والسيد الشافع، والفخر الرافع، سليل السادة الأجواد، ومن عليه المعوّل والاعتماد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السنيين الأكرمين، إمامي الحرمين بغير مين، الفرقدين المشعين، والعلمين الهاديين، الإمامين الأكرمين، علي بن محمد الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المنتظر لكشف كل ضرر، والقائم المؤمل لدفع كل حذر، المخدوم بالقضاء والقدر، والمؤيد من الله بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.

عجل الله له أيام دولته الميمونة الآثار، المأمونة العثار، وجعلنا من الداخلين تحت حياطتها، المسعودين برويتها، إنه أكرم مسؤولٍ وأجود مأمول.

إن أشرف ما وعته القلوب والخواطر، ومُحيت به الذنوب والجرائر، كلام الله الرحيم الغافر. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ كريم.

الجمعة 8 رجب 1416 هـ المصادف 1 كانون الاول 1995م

(المصلحة هي الالتزام بالحكم الشرعي)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الموفق للهداية والرشاد، الناهي عن الغواية والإفساد، المبير لذوي الضلالة والعدا، الذي أنزل الكتاب نوراً وهدى للموقنين، الذين يخشون ربهم بالغيب وبأمره يعملون، وعن قوله لا يعدلون، ومن رحمته لا يقنطون، وجعله فتنةً للذين في قلوبهم مرضٌ فهم عن زواجه يصدون، ولمتشابهه يأولون، وعلى ربهم يفترون، فلهم الويل مما يصفون، يوم على ربهم يقدمون، واما عملوا في دنياهم يسألون.

نحمده سبحانه على ديم نعيم أمطرها، وناشئة رحمة نشرها، وبنابيع كرامة فجرها، ونشكره تعالى على جنة عافية ألبسها، وغوامر كريات كشفها، وأعين أحداث طمسها، ونصال بغية فلها، ورماح عداوة كسرهما، وجحافل حقد فرقها، وسهام ضغن أطاشها، ونسأله وهو الكريم أن يغدق على قلوبنا من هدايته ما يطهرها، ويعتق نفوسنا مما يكبلها، وينقذنا من جهنم وزبائنها.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو المن العظيم، والإحسان العميم، الذي لا يضيع عنده أجر المحسنين، ولا يفلت من عقابه من كان من الظالمين، ولا يخفى عليه القصد وإن كان في الفؤاد دفين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله إلى الخلق أجمعين، بعثه والناس على الجهل مجمعين، وبالحمية لضلال متعصبين، وعن دعوة الحق معرضين، فصدع بالندارة معرضاً عن الجاهلين، وبلغ الرسالة غير عابئ بإرجاف المعاندين، حتى ظهر أمر الله وهم كارهون، وانتشر حكم الله وهم راغمون.

صلى الله عليه وعلى وصيه الذي تألبت عليه أحزاب النفاق، وتجحفت لحره كتائب الشقاق، وعلى ذريتهما المعصومين، وخلفائهما الهادين المهديين، الذين جاهدوا في نشر أحكامه وسنته، وصبروا على ما نالهم في سبيل إرشاد أمته، صلاةً دائمةً تحشرنا في زمرة، وتجمعنا تحت رايته، وتجعلنا ممن ينعم بشفاعته.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الأبيقة من مولاها، المطيعة لعدوها وهواها قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والعمل بطاعته، وأحذركم بادئاً بنفسي قبلكم من مخالفة الجبار ومعصيته، وغضبه ونقمته، وانظروا لأنفسكم فإنه لا سعادة لكم إلا بالعمل بشريعته، والالتزام بأحكامه، والسير على ما سنه من نهج لعباده، ولا تفتروا على الله ما لا تعلمون، فتضاهون الذين ظلموا بما وضعوا لأنفسهم من الأنظمة والقوانين يدعون أنها أنفع لهم، وأحفظ لمصالحهم، فإن الله سبحانه ما كان يعيب على عملٍ عند قومٍ ويرضى به لآخرين، وما كان يعاقب على فعلٍ في أمةٍ ويثيب عليه في أمةٍ أخرى، بل هو العدل الذي لا يجور، ولا قرابة بينه وبين أحدٍ من خلقه.

عباد الله، اعلّموا أن الله سبحانه ما أنزل الكتب وشرع الأحكام وبعث الأنبياء والرسل عبثاً ولعباً، فلو كان البشر يتمكنون من معرفة ما ينفعهم وما يضرهم وما يحقق لهم المصالح وما يدفع عنهم المفسد بعقولهم لكان بعث الأنبياء وإنزال الكتب عبثاً منه تعالى عن ذلك علواً كبيراً، فإن هذه العملية أي عملية بعث الرسل والأنبياء جرّت على الناس بسبب تعنتهم قتلاً كثيراً وعداوتٍ مستمرة، فلو كانت غير ضرورية لهم وكانوا يتمكنون من الوصول إلى الأحكام التي تحفظ عليهم المصلحة وتدفع عنهم المفسدة بعقولهم لكان تركها هو الحكمة، ولكنه سبحانه وهو العليم بخلقه يعرف أنه لم يهبهم من القدرات ما يؤهلهم لذلك إلا بمعونة إرشادٍ منه إلى قواعد استتباطٍ معينة، وكشفٍ عن الحقائق التي ما جعل الله لهم في الوصول إليها من سبيل، فأرسل رسلاً تترى، رسولاً بعد رسول، ونبياً بعد نبي، وأنزل معهم من الكتاب ما يبين به حقائق الدين والتشريع لكيلا تكون لأحدٍ من خلقه حجة عليه بعد الرسل.

والله سبحانه إنما أنزل الدين وهو الإسلام مع الإنسان من أول يومٍ نزل فيه على هذه الأرض لينظم حياته على وفقه، وكلما تطورت مدارك هذا الإنسان، واتسعت معرفته بالكون والحياة كلما زادت حاجته إلى التشريع الإلهي لتحقيق المصالح الواقعية، لأن الإنسان كما هو مزوّد بقدراتٍ عقلية، وملكاتٍ نفسيةٍ ملكوتية، كذلك له قوىٌ بهيمية، وخصائص حيوانية، فالفكر يختلط عنده بالوهم، والظن يشتهه لديه العلم، فالرأي مثلاً قد يكون رأياً علمياً صرفاً، وقد يكون هوىً نفسياً لا يمت إلى الواقع بصلة، ولكن أنى للإنسان أن يميز بين الرأي العلمي الصرف والهوى خاصةً في ما يفترض فيه تحقيق المصلحة ودفع المفسدة، ألا ترى إلى الذين ينادون بفصل الدين عن الحياة الاجتماعية أو السياسية كيف يختلفون فيما هو الأصلح للبشرية؟ فكل من اعتنق فكرةً دعى إليها واعتقد أنه بدون السير على هداها ستبقى البشرية رازحةً تحت العذاب، فهذا يدعوا للرأسمالية، وذلك ينادي بالاشتراكية، وثالثٌ يدعوا البشرية إلى الشيوعية، مع اختلاف مذاهب كل فريق، وعدم اتفاقهم في معنى ما يدعون إليه، وتفرقهم فيه إلى مذاهب شتى، وما ذلك إلا لأن كل جهةٍ منهم قد أدركت بعض الحق وعميت عن أكثره، ولكنها غلت في نفسها فادعت أن من سواها من المبطلين، واختلطت عنده تلك النتف من الحق الذي توصلت إلى معرفته بالأهواء والشبهات والعصبية والنزعات البشرية الأخرى حتى اضمحلت تلك النتف من الحق وذابت في بحر الضلال. الشريعة إذاً أنزلها الله سبحانه ليأطر الإنسان بها حياته، ويجعلها -أي حياته- متوافقةً مع الشريعة التي أنزلها الله، لا أن يخضع الشريعة لما يراه مصلحة له، فيأخذ الحكم الشرعي ما دام يعتقد أنه يحقق له المصلحة، ويطرحه وينبذه إذا اعتقد أنه يتنافى وما يراه مصلحة، فإن الحكم الشرعي إنما شرع لجلب المصلحة ودفع المفسدة، فكيف يتنافى والمصلحة، فالذي رأيت يا أخي مصلحةً وهي تتنافى والحكم الشرعي ليست في حقيقتها مصلحة، وإنما رغبتك وهواك صورتها لك مصلحة، فالمصلحة لك أيها المؤمن هو العمل بشريعة الله سبحانه، والسير على منهج رسله وأوليائه، والرجوع إلى العلماء العدول الذين جاهدوا رغباتهم وأهوائهم، ولم تُعشِ أبصارهم مباحج هذه الدنيا، ولم يسعوا

للشهرة والرفعة والزعامة في الأرض، وأخذ الأحكام منهم مباشرةً أو عن طريق كتبهم ورسائلهم، وعندئذٍ تتال السعادة، وتتعم بالراحة في الدنيا والآخرة، يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾¹، نعم لو أن الناس آمنوا واتقوا، اتقوا ربهم فيما أمرهم فلم يعصوه، فيما نهاهم عنه لم يخالفوه، لو أنهم أحلوا حلاله وحرّموا حرامه، لو أنهم على الأقل كفّوا عن كبائر الإثم، وترفّعوا عما يدعوا إليه الهوى لفتحت عليهم أبواب البركات من السماء والأرض ولكنهم أعرضوا عن ربهم، وعصوا رسله، وخالفوا أحكامه، واتبعوا رغباتهم وأهوائهم، كفوا عن استعمال عقولهم فهم بها لا يفكرون، وصموا عن سماع الناصحين آذانهم فهم بها لا يسمعون، وأغمضوا عن النظر إلى دلائل الصدق أعينهم فهم بها لا يبصرون، فأصبحوا كالأنعام بل هم أشر من الأنعام، إنهم صمّ وبكّم وعمي لا يفقهون، فحق أن يبئليهم الله سبحانه بكل فادحة عويصة، وينزع عنهم البركات، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾².

وقفنا الله وإياكم لاتباع الهدى، والتمسك بالعروة الوثقى، ونجانا معكم من كبوات الهوى، وصرعات الردى، وجمعنا وإياكم في جنة المأوى عند سدرة المنتهى، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن خير ما تمسك به المؤمنون، وعمل بهديه المتقون كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾³
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المحمود لذاته، المنعوت لكريم صفاته، الذي كبس الأرض على الماء، وخلق من الدخان أفلاك السماء، وهو القادر على ما يشاء، تفرّد بالعزة والجبروت، وله الملك والملكوت، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، فسبحانه لا إله إلا هو الحميد المجيد.

¹ سورة الأعراف: 96

² سورة النحل: من الآية 33

³ سورة العصر

نحمده سبحانه على كل نعمة أولاهها، وآلاء أسداها، وبلية قد كفاها، وبهجة قد أراها، وأردية عافية قد كساها، ونشكره تعالى على التوفيق للإيمان بوحديته، والاعتراف بربوبيته، والالتزام بمبدأ طاعته، والتمسك بحبل من أوجب اتباعه وطاعته، ونسأله أن يسبل ثوب الستر على ما صدر منا من مخالفته، وأن يقلل عثراتنا بسبب الابتعاد عن جادته، ونعوذ به من شر كل فاسق يأبى الانتباه من غفوته، ونلوذ به من قصد كل حاقٍ يحسب أن الفوز في كبوته، ونلتمس التوفيق للقيام بفرائض عبادته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في إيجاد بريته، ولا ند له في قدرته، ومثل له في عظمته وعزته، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المقرب من حضرته، المخصوص بكرامته، المختار بمعرفته، المبلغ لرسالته، الذي أرسله بالهدى ودين الحق إتماماً لنعمته، وبعثه بين يدي الساعة إسباغاً لرحمته، وإنقاذاً لبريته، وإكمالاً لحجته.

صلى الله عليه وعلى الأطائب من آله وذريته، الذين ورثوا علمه وخلافته، وقاموا بنشر دينه وشريعته، والتزموا الدعوة لمنهجه وطريقته، وصبروا على ما نالهم من كلب الدهر وقسوته، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

أيها الإخوان المؤمنون الذين نظروا بعين هداية الله سبحانه، فلم تنفذ من آذانهم ترهات الجاهلين، ولم يقعد بهم عما أمر الله سبحانه أوهام الموسوسين، ولم ترهبهم في القيام بفرائض الله تهديدات الحاقدين، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل بمراضيه، ومراقبته وخشيته بتجنب معاصيه، فالتقوى أس كل سعادة، وسبب كل كرامة، فلا فوز عند الله إلا لمن اتقاه وخشيه، وعمل بطاعته راجياً ما عنده، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾²، والتقوى في حقيقتها ليست إلا خشية الله سبحانه والخوف من عذابه ونقمته وغضبه، لأن ذلك يكشف عن حب العبد لله، إذ لا يطلب أحد القرب من أحد ولا يخاف البعد منه إلا إذا كان محباً له، فمن تشرب حب الله سبحانه في نفسه وملاً قلبه حاذر أن يغضب عليه ويبعده عنه، فتري الناس في درجات الحب متفاوتة، فمن ملاً حب شيء نفسه تراه لا يصبر على فراقه، ولا يرضى بالابتعاد عنه، ولذلك يسعى في تحقيق كل ما يعتقد أنه يرضيه عنه ويقربه من رضاه، فمحب الله سبحانه على قدر محبته لله تعالى تراه يندفع إلى طاعته، ويبتعد عن معصيته، خوفاً من طرده من مجلس أحبابه، وشفقةً من أن ينظر إليه بالتقصير في خدمته، فالتفاوت في التكريم والقرب عند الله سبحانه إنما هو بهذه الخشية الدافعة على الطاعة، والممانعة من المعصية، فاتقوا الله عباد الله تكونوا عند الله

¹ سورة البقرة: 157

² سورة الحجرات: من الآية 13

من المكرمين، وأطيعوه تصبحوا لديه من المقربين، واجتهدوا أن لا يراكم الله سبحانه في موقف تخلون منه أن يراكم عليه، كفوا عما حرم أيديكم، وغضوا عما لا يجوز لكم أعينكم، وصموا عما حرم عليكم آذانكم، وطهروا عما لم يبحه لكم بطونكم وفروجكم، وأسألوه تعالى أن يعفو عنكم فيما غلبتكم عليه أنفسكم، أو زينته لكم عدوكم، تجدوه غفاراً رحيماً، وحليماً عن العصاة رحيماً.

ألا وإنكم في يوم شأنه عند الله عظيم، وعيدٍ عليه كريم، يجيب فيه الدعوة، ويصفح فيه عن العثرة والكبوه، فقوموا له فيه بما فرض عليكم من شرائف عبادته، وتوجهوا إليه فيه بإحياء سنته، وجددوا فيه التوبة والندم على ما بدر منكم من مخالفته ومعصيته، وتوجهوا إليه فيه بالتوسل بالصلاة على حبيبه محمدٍ وذريته.

اللهم صلِّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مشيداً أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم الدين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقائل الناكثين والقاسطين والمارقين، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، المفضل عند النبي على جملة المنتسليين من لوي بن غالب، الإمام بالحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على المدنفة العليّة، والسيدة الجليلة، ذات الأحزان الطويلة، في المدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على سيد المسلمين، ووارث عليٍّ أمير المؤمنين، المكابد لعداوة أهل الحقد والإحن، سبط النبي المؤتمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على أسير الكربات، ورهين المصيبات، الممنوع من شرب ماء الفرات، المجدل على الصعيد، والمقطوع منه اليدين والوريد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلِّ على النور المنبسط على العباد، مشيداً قواعد الهداية والرشاد، ومهدباً طرق الدراية والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على كنز المفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على سابق كل سابقٍ إلى كنوز المكارم والحقائق، والبحر الرائق بجواهر الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على من استعصى عدو ما عنده من الكارم على كل ناثرٍ وناظم، مفترض الطاعة على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على من طبَّق بأنوار فضله الأرض والفضا، وتلألأ سنى نوره في سماء المجد وأضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن الرضا.

اللهم صلّ على جواد الأجواد، وريان سفينة النجاة والرشاد، المقتول بغياً على أيدي ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء العليل الصادي، وذخر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، والسيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على بقية البقية، ومنقذ البشرية من المظالم الدوية، الآخذ بثار العترة النبوية، والناشر للسنن المحمدية، المحفوف بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

اللهم عجلّ له الفرج، وسهّل له المخرج، واكشف به اللجج، وأحي به ما اندرس من المنهج، ووقفنا لنصرته، وأهلنا لخدمته، واكشف عنا سوء ببركته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما خُتم به مقال، وأفضل ما نُظِّمَت على وفقه الفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 15 رجب 1416هـ المصادف 8 كانون الأول 1995م

(حب الدنيا)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فتح على قذارة دار الغرور بصائر أوليائه، وصرف عن التطلع لبهجتها قلوب أحبائه، فزهدوا في وصالها شوقاً إلى لقائه، وصبروا على شدائدها رضاً بقضائه، وعملوا على التخلص من وثاقها تزلفاً لإرضائه، وابتعاداً عن مشاكلة أعدائه، ورنّت أبصارهم لما أعد للمخلصين من هني عطائه، وطارت قلوبهم شوقاً للاجتماع به في مجالس أودائه.

نحمده سبحانه وهو المستحق لكل المدائح والمحامد، ونشكره تعالى على متجدد النعم والعوائد، ونستعينه جلّ اسمه على نكبات الدهر والشدائد، ونستجئ به من سهام المخاطر والمكائد، ونلوذ بحمايته من ملاحقة كل مترصدٍ وحاقد، ونعوذ به من بغي كل متكبرٍ وحاسد، ونسأله التوفيق لأنجح المقاصد، والفوز في الجنان بالقصور والولائد.

ونشهد ألا اله إلا الله وحده لا شريك له، تفرّد بالوحدانية، وتمجّد بالصمدانية، تنزه عن مجاورة الشركاء، واستغنى عن الأعوان والوزراء، وجلّ عن ملامسة النساء، وترفع عن اتخاذ الأبناء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي قرّبه وأدناه، واختاره واجتباها، وكرّمه وأعطاه، وبعثه بين يدي رحمته رسولاً داعياً إليه، ودليلاً هادياً عليه، فبلغ صلى الله عليه وآله رسالات ربه غير مبالٍ بتكذيب الجاهلين، ولا مكترثٍ بتشويعات المجلبين، حتى انتشر فلق الدين، وخفتت شقاشق المبطلين.

صلى الله عليه وآله الذين التزموا بطريقته، وذادوا عن شريعته، ونصحوا لأمتهم، ولم يثنهم عن القيام ببيان أحكام الله عناد الحاقدين، ولم تثبّط همهم عن الدعوة إلى الله إجلاب الجاهلين. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والتزام أحكامه وشريعته والتمسك بحبل ولايته، والعمل بطاعته، وأحذركم ونفسي قبلكم من الإصرار على مخالفته، والمداومة على معصيته، والانصياع لوسوسة الشيطان، فقد علمتم عداوته، وقصّ عليكم بارتككم جلّ ذكره أخبار إخراجة لأبويكم من جنة الخلد بحيلته، فلا يغرنكم هذا الحاقد عليكم بتزيينه لكم قبيح الأعمال والأطوال، وتحسينه في أعينكم سيئ الأفعال، فإنه عظيم الاحتيال، لا يقوى الإنسان على مكافحته إلا بمراقبة الله سبحانه في كل صغيرة وكبيرة، وجليلةٍ وحقيرة، وكف النفس عن الهوى، ومنعها من اتباع الشهوات، والتطلع للرغبات، وما أهلك من كان قبلكم إلا حب الدنيا وبهجتها، والتشوف إلى مجدها ورفعته، حتى خرجوا عن ذلك بسبب ذلك من ولاية الرحمن، وتمسكوا بحبل الشيطان، فقتلوا الأنبياء والأوصياء، وعذبوا الأولياء والصلحاء، رغبةً منهم في البروز في هذه الدنيا، وعشاقاً للتسلق على رقاب العباد، والتحكم في مصائر البلاد، فزوا أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم عن مناصبهم التي نصبهم الله فيها، وأبعدوهم عن مراتبهم التي جعلهم الله فيها، وشوهوا عليهم

بالإشاعات الباطلة، ونسبوا إليهم الأقوال العاطلة، وحاولوا أن يطفؤوا أنوارهم بترهاتهم، ويخمدوا نور حقهم بتزويراتهم، فقالوا عن أمير المؤمنين عليه صلوات رب العالمين: أنه قتل خيار المسلمين، وخاض في دماء المؤمنين، يعنون أنه قتل المارقين والقاسطين والناكثين، وقالوا عن ابنه الحسن عليه السلام: أنه أذل المؤمنين وسلم الأمر للفاسقين، وقالوا عن الحسين عليه السلام: أنه خرج على سلطان المسلمين، يعنون بذلك يزيد بن معاوية أمير الفاسقين المارقين، وقالوا عن صاحب هذا اليوم، جعفر بن محمد صلوات الله عليه: أنه يهادن الظلمة، ولا يعمل من أجل مصلحة الأمة، بل قارنوه بمن لا يصلح أن يكون له في العلم طالباً من الطلاب، أو تلميذاً من التلاميذ، ورفعوا عليه من لا علم له بالسنة والكتاب، لا لشيء جناه، ولا لحدث ارتكبه، إلا انه أبي أن يسير حسب أهوائهم، أو يعترف بزعامتهم، أو ينضم إلى جماعتهم.

عباد الله، راقبوا ريكم وراقبوه، وحاسبوا أنفسكم وفكروا في مآلكم، فما هذه الدنيا بدار مقر لكم، واعلموا علم اليقين أن أحداً منكم لن يحصل إلا ما قدره الله له من رزقٍ أو جاهٍ أو رفعة، وأن مزيد جده وجهده لن يغير ما قدر الله له، فإن الأرزاق والحظوظ في هذه الدنيا مقدره، فلا تعصي الله سبحانه من أجل شيء فيها، نعم من سعى لنيل مطلبٍ من مطالبها من غير طريقه المحلل فناله حسب عليه من رزقه المقدر له، وعوقب عليه، ولو أنه صبر نفسه على طاعة الله سبحانه لحصل له ما قدر له، وكان ذلك له حلالاً لا يؤاخذ عليه، فإن القسم في هذه الدنيا مقدره من عند الله سبحانه كلها للابتلاء والامتحان. يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه وعظيم خطابه: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿٢﴾﴾¹، فجعل التوسعة والإقذار كلاهما من باب الابتلاء والامتحان، وإذا كان أمر الدنيا مكفولاً مقدرًا لا ينقصه قلة الرخص له، ولا يزيده شدة الحرص عليه، فلماذا يعصي الإنسان ربه من أجله، ويبيع من أجله دينه وضميره، ويتهاون في ما ليس بمضمونٍ له، ويترك الجد فيما تكون الزيادة فيه متوقفةً على كثرة العمل له.

جعلنا الله وإياكم من المهتدين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ووفقنا معكم للعمل بمرضية والسعي لطاعته والابتعاد عن معصيته، وأنقذنا جميعاً من الشيطان ووسوسته، وجمعنا في مستقر رحمته، وألبسنا عافيته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ كلامٍ وأتمّ نظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾²

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، بديع السماوات والأرضين، رافع درجات العاملين، ومضاعف الخيرات للمحسنين، ومجزل العطاء للموقنين، مالك يوم الدين، وهو بالمرصاد للظالمين، ولا يشتبه عليه المصلح بمن كان من المفسدين، ولا يخفى عليه القصد وإن كان في الفؤاد دفين، نزل الكتاب بالحق وبعث المرسلين، وأقام الحجة على الخلق بالبرهان المبين.

نحمده سبحانه على أن جعلنا من المؤمنين، وإياه نعبد وإياه نستعين، ونشكره تعالى على ما منَّ به علينا معرفة الدين، ووقفنا له من اتباع رسوله الأمين، وموالاة سيد الوصيين، فنعمته جل شأنه في رد غائلة الباغين، وكسر جماح الحاقدين، ونعوذ به وهو المعاذ من شر ما توسوس به لأوليائها الشياطين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو الملك والملكوت، والعظمة والجبروت، له أشرف الأسماء وأكرم النعوت، فهو الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، ونجيه ودليله، وصفيه وخليله، جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين، وأدى ما تحمله لعباده وأرشد الجاهلين، وبلغ رسالاته وأنذر الموقنين.

صلى الله عليه وآله الكرام، الأئمة العظام، حفظة الإسلام، وخلفاء ذي الجلال والإكرام، وشفعاء الأنام في يوم القيام.

عباد الله، اعلّموا أن الله سبحانه ما خلق الدنيا إلا اختباراً للخلق وامتحاناً، ليظهر كل إنسان على حقيقته، ويكون شاهداً على نفسه، وحتى يظهر فضل العاملين بشرعته، والملتزمين بنهجه وطريقته، فلا يقول قائلٌ غداً لم كرمت فلاناً وأهنتني، ونعمت زيداً وعذبتني، وإلا فإنه سبحانه وتعالى عالمٌ بما يؤول إليه مصير الخلق، مطلعٌ على ما سيكون من حال العباد، ولقد احتضرهم في عالمٍ قبل هذا العالم، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾¹، فهو سبحانه عالمٌ بما يؤول إليه مآل كل فردٍ منهم، وما سيحدثه في حياته، لكنه تقدست أسماؤه أبت حكمته ولطفه ورحمته إلا الامتتان على العبد بإعطائه الفرصة بعد الفرصة، فجعل هذه الحياة قنطرةً يجتازها الإنسان، ومزرعةً ومتجرّاً ليتزود منها لآخرته، فلا ينبغي لمن آمن بفنائها، وتيقن عدم استمرارها، أن يحرص على بنائها، ويصرف أموره على تعميورها، ويغفل بسبب ذلك عن العمل على بناء محل إقامته الدائم، بل يسعى في خرابه وإزالته، ويشعله ناراً تقضي عليه فيه، فانتبه أيها الغافل وخذ حذرك، ولا

تُذهِب أوقاتك تفكر كيف تستعلي على الناس، وكيف تتغلب على زيد، أم كيف تستغفل عمرا، واعلم أن كل ما تقول من لفظ، وما تقوم به من حركة، وما تفكر فيه من قصد، مرصودٌ عليك، ومسجلٌ في صحيفتك، وستجده مكتوباً غداً بخط أناملِك، وستكون جوارحك شهوداً عليك، فرحم الله إمرءً ذكَّر فتذكر، وبُصِرَ فتبصر، فنهى نفسه عن الهوى، وعمل للسكنى في جنة المأوى.

ألا وإنكم في يومٍ شأنه عظيم، وموسمٌ على الله كريم، وهو حريٌّ بالتبجيل والتكريم، والإقبال فيه على الله الكريم، والتزلف إليه بالقرابات، وعمل الخيرات التي من أفضلها وأنفعها وأجلها الإكثار من الصلوات على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلِّ على الرسول المختار، المتحلي بأردية المجد والفخار، المكرَّم بالعروج إلى الله العلي القهار، المنصور على كل طاغٍ ختار، بتأييد الملك الجبار، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على آية نبوته، وقيم شريعته، وشاهده على رسالته، الذي أمرته بنصبه خليفةً في أمته، الضياء الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة الجليلة، والمطهّرة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على النجمين الفرقدین، سيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الكاملين المعصومين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الشهيد أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على مصباح المتجهدين، وقمر ليل المتعبدين، ومنهاج المسترشدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين سيد الساجدين.

اللهم صلِّ على كنز الشرف والمفاخر، وسيد الأعاضم والأكابر، ذي الصيت الطائر في البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على الوميض البارق في ديجور الجهل الغاسق، والعالم بالحقائق، والكاشف عن الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على النور المحتجب بسحاب المظالم، والعالم المبتلى بعبادة كل باغٍ وظالم، زينة الأكابر والأعاضم، وصاحب الفضائل والمراحم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على من شعث نور كماله وأضأ، حتى عم الأرض والفضأ، الراضي بكل ما جرى به قلم القضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضأ، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على مطلع شمس الهداية والرشاد، ومنبع نهري الجود والساد، ومبطل دعاوى ذوي الزور والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السّيدين السريين، والعالميين العبقريين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدّخر لإزالة البلية، والمؤمل لإحياء القضية، ونشر السنة النبوية، ورفع الظلم عن كل البرية، صاحب الهيبة المحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، وحنة الرحمن، على الإنس والجان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، وكشف به الرّج، وأظهر به ما خفي من المنهج، ونجانا من هذه الفتن ببركته، وأزال عنا هذه المحن بدعوته، وأدخلنا في حياطته، إنه سميعٌ مجيب. إن أفضل ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون،

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الجمعة 6 شعبان 1416هـ المصادف 29 كانون الأول 1995م

(معنى التقوى - وجوب الصد عن أعداء الله واتباع أوليائه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أسبغ علينا أعظم أطافه وجوده، فمن علينا بالإيمان بوجوب وجوده، ووفقنا للوفاء بأخطر عقوده، وعلما كيفية تسبيحه وتمجيده، وفارق بيننا وبين من أصر على إلحاده ووجوده، فسبحانه خلق الخلق بقدرته، وبرأهم بإرادته، وصورهم بمشيئته، وصنفهم أجناساً وأنواعاً بحكمته، وفطرهم على معرفته، وألزمهم بحجته، وبعث لهم الرسل دعاءً لطاعته، وهداةً إلى أبواب رحمته، ونذراً من عذابه ونقمته، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾¹.

نحمده سبحانه حمد متمرغ في بحبوة كرمه ومنته، ونشكره تعالى شكر مستزيد من أطافه ونعمته، ونسأله التوفيق للتمسك بعروته، والالتزام بنهجه وشريعته، والصبر على الاستمرار في طاعته، والابتعاد عن مواضع معصيته، ونستعينه على كآب الدهر وقسوته، ونستجئ به من سهام كل فاسقٍ وغائلته، ونستدفع به صولة كل معاندٍ وحملته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ما أبدع من بريته، ولا راد له فيما قضى بمشيئته، ولا مقاوم له في جبروته وعزته، ولا ند له في جلاله وعظمته، ولا ضدَّ له في قهره وقدرته، ولا معقَّب له في قضائه وحكومته، ولا دافع له في بطشه ونقمته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من حباه بكرامته، وأفضل من اصطفاه لنبوته، وأكمل من اجتباة لرسالته، بعثه والناس في ديجور الجهل يعمهون، وبينيران الفتن يصتلون، ويزناد العصبية يقدحون، ومن آسن مصب الأهواء يكرعون، وعن قول الزور لا يتورعون، وعن فعل المنكر لا يتخرجون، ففلق صلى الله عليه وآله غسق الجاهلية بشموس رسالته، وأزاح عن العقول ترهات الأوهام بأنوار هدايته، وهدى إلى الطيب من القول بحسن حكمته.

صلى الله عليه وآله الميامين، أسس الدين، وعمد اليقين، وحفظة الشريعة من انتحال المبطلين، وتأويل المغرضين، وعبث الجاهلين، صلاةً تؤمن روعتنا يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه وطلب الزلفى لديه، والعمل على ما يقربكم إليه، وأحذركم ونفسي التي بين جنبي وهي أحب الخلق إلي من المداومة على مخالفته، والإصرار على معصيته، فإن ذلك مؤدٍ لا محالة إلى الوقوع تحت طائلة غضبته، والتعرض لنقمته، ولقد أوصاكم سبحانه في كتابه بتقواه وخشيته، فقال جلَّ من قائل: ﴿يُنزَلُ

الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذر أو أنه لا إله إلا أنا فاتقون¹، فجعل سبحانه وتعالى الإنذار بالتقوى هي المهمة الثانية للذين أنزل عليهم الروح؛ أي النبوة والرسالة، بعد أن جعل النذارة بالتوحيد هي المهمة الأولى لكل نبوة ورسالة، وقال عز اسمه: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۗ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾². فالتقوى هي القاعدة التي تُبنى عليها الجوانب العملية من الاعتراف له سبحانه وتعالى بالربوبية، فمن اعترف بربوبية الله كما ينبغي، فلا إشكال أنه يخشى غضبه ويطلب رضاه، وهذا هو معنى التقوى. فحقيقة التقوى هي الخشية من الله، من عذابه ومؤاخذاته، من مقتته ومن غضبه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾³، فالتقوى هي العماد الذي يقوم عليه الدين، ومن خلا قلبه من خوف الله لم يخش عذابه، ولم يخف مؤاخذته، فتهون عليه المعصية، وتسهل عنده الخطيئة، فلا يزال أمره في تباعدٍ عما يرضي ربه، واقترابٍ إلى ما يسخطه عليه، حتى يمقته ويطرده من رحمته.

عباد الله اتقوا الله في أنفسكم وقولوا قولاً سديداً، ولا تغرنكم هذه الدنيا بمفاتها، وتستحوذ عليكم ببريق زبرجها، ولا يغرنكم عدوكم بأوهامه فتستجيبون لوسوسته، وتتساهلون في معاصي الله، تحرفون كلماته عن مقاصدها، وتأولون آياته عن حقيقة معانيها من أجل متاعٍ رخيصٍ أنتم عنه منتقلون، ودونه مختطفون، وعليه محاسبون.

انظروا إلى أنفسكم، ها أنتم حاربتهم أوليائكم، وقربتم أعداءكم، بل أصبحتم إلباً على أخوانكم، وردءاً لأعداء دينكم، تلقون إليهم بالمودة وقد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أعظم، ها أنتم فرقتم ذات بينكم، ومزقتم صفوفكم، وأذهبتم ربحكم، وأضعفتم قوتكم، وطلبتم النصر والعون ممن لا يسره إلا فشلكم، ولا يفرحه إلا اضمحلالكم، فمتى من هذه السكرة تفيقون، وإلى رشدكم تعودون، وإلى ألبابكم ترجعون، وفي أنفسكم تتأملون، ولمستقبلكم تنظرون. هداانا الله وإياكم إلى سبل الفلاح، وأخذ بأيدينا وأيديكم إلى الفوز والنجاح، وجمعنا معكم على الهداية والصلاح، ووقفنا جميعاً إلى الالتزام بالعروة الوثقى، والتردي بمدارح التقوى، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريٌّ جدير إن أبلغ ما ختم به خطيب، واقتدى بهديه الأديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁴.
وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم، والمنان الكريم.

1 سورة النحل: 2

2 سورة المؤمنون: 51، 52

3 الزمر: 16

4 سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المفيض للكلمات، المنان بالخيرات، الداعي لاكتساب الحسنات، الناهي عن فعل السيئات، دافع البليات، ورافع الدرجات، وقابل التوبات، ومقيل العثرات، الذي بفضلته تتم الصالحات، وبطاعته تنتزل البركات، وبغفوه يتوسل إلى الجنات.

أحمده سبحانه على ما أولى من النعم، وأشكره تعالى على ما أسدى من الكرم، وألجأ إليه في الخطب إذا ادلهم، وأستدفعه جلّ ذكره جوالب النقم، وأسأله الصبح يوم تُجمع الرمم وتُبعث الأمم.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، واجب وجوده وبقائه، عظيم منته وعطاؤه، تفرد بالملك والملكوت، وتوحد بالعزة والجبروت، وقهر عباده بالموت وهو حي لا يموت.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اجتباه، وقربه إليه وأدناه، ولهداية الخلق اصطفاه، فبعثه بين يدي رحمة رسولاً داعياً إليه، وجعله في عباده دليلاً هادياً إليه، فبلغ رسالته، وأدى أمانته، فصلّ اللهم عليه وعلى من ارتضيت من ذريته، واجتبيت من عترته، خلفاؤه الذين انتمنتهم على دينك، واستودعتهم شرعك، خزنة علمك، وحملة كتابك، صلاةً تضاعف لنا بها الأعمال، وتحقق لنا بها الآمال، إنك حميدٌ مجيد.

أيها الإخوان الذين جعلوا رضى الله مقصدهم، وعقدوا على طاعته نياتهم، فسعوا إلى أوطان تعبده راغبين في ثوابه، خائفين من الوقوع تحت طائلة عذابه، لم يمنعهم عن القيام بفروض الجمعات إرجاف المرجفين، ولم يقعد بهم عن أداء ما أوجبه الله تهديد الجاهلين، ولم يثنهم عن السعي إلى اكتساب الخيرات تشكيك الموسوسين، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والحذر من مخالفته، والعمل برضاه والمداومة على طاعته، وتجنب سخطه ومعصيته، فاغسلوا قلوبكم بماء الورع، وألبسوها مدارع الخوف والفرع، وطهروها بالأخلاق الفاضلة من دنس الشهوات، وسدوا فراغات الشياطين فيها بأحسن الملكات، واشغلوها بالذكر عن التفرغ للجهالات، وعليكم بالإكثار من عمل الخيرات، واكتساب الحسنات، والمتاجرة بالطاعات، كالصوم والصلوات، والأدعية والمناجاة، والمعروف والصدقات، سيما في هذا الشهر العظيم، شهر شعبان الذي خص الله به رسوله صلى الله عليه وآله، فصار يدأب له في صيامه وقيامه، وحتى قال صلى الله عليه وآله فيه كما في الخبر المعتبر عن جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه: "شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله، فمن صام يوماً من شهري كنت شفيعه يوم القيامة، ومن صام يومين من شهري غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن صام ثلاثة أيام من شهري قيل له استأنف العمل..."¹، إلى آخر الحديث على ما رواه الصدوق عن أبيه رحمهم الله، وليلة النصف من

¹ فضائل الأشهر الثلاثة - ص 44 - الشيخ الصدوق

شعبان هي من أفضل ليالي السنة، فيها يعتق الله الرقاب من النار، ويغفر الذنوب، وأفضل أعمالها أن يُصلى فيها صلاة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهي الليلة التي ولد فيها المهدي من آل محمد صلى الله عليه وعلى آباءه، فلا ينبغي أن تفوت المؤمن من دون عمل يتقرب به إلى الله تعالى فيها، ولا أقل أن يستغفر الله لنفسه ولأبويه وللمؤمنين بقدر ما يستطيع ذلك.

جعلنا الله وإياكم من الراغبين في ثوابه، الخائفين من عقابه، وحشرنا جميعاً مع أوليائه وأحبابه في زمرة سيد رسله ونوابه، إنه بعباده لطيفٌ رحيم، ألا وإنكم في يومٍ هو من أشرف الأيام، وموسمٍ حريٍّ بالتكريم والإعظام، وقد ورد عن الأئمة الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، إن من أفضل ما يقرب فيه إلى رب الأنام، هو الإكثار من الصلوات والسلام على محمد نبي الإسلام وآله البدر التمام.

اللهم صلِّ على الشفيح النذير، والبدر المنير، ذي المقام الخطير، والقلب الكبير، الخاتم لما سبق، والفتاح لما استقبل، صاحب السكينة، والمدفون بأرض المدينة، النبي العربي المؤيد، والرسول المكي المجدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ بعده على شاهد نبوته، وشريكه في دعوته، قاضي دينه ومنجز عِدَّتِهِ، ووصيه على أمته، وأمينه على شريعته، الشهاب الثاقب، ذي المعاجز والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الحوراء الأنسية، والمعصومة المرضية، والبضعة المحمدية، سيدة نساء العالمين، أم الأئمة المعصومين، فاطمة بنت سيد المرسلين.

اللهم صلِّ على ريحانة المصطفى، وثمره فؤاد البتول الزهراء، وقرّة عين المرتضى، السبط الممتحن بالنوائب والمحن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على قتيل الطغاة، وصريع العبرات، الصابر على جليل النكبات، والمتحمل لأعظم المصيبات، الممنوع من ماء الفرات، محزوز اليدين، ومقطوع الوريدين، الإمام بالنص أبي عبدالله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على سيد الساجدين، وزهرة رياض العارفين، وبدر سماء المتهجّدين، وسراج محاريب المتعبدين، والد الأئمة المهديين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على صاحب الكرامات والمفاخر، وحامل أعلام المجد والمآثر، المنوه بفضلته في أندية العلم والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على النور البارق في المغارب والمشارق، كشّاف أستار الحقائق، ومصدر شروح الدقائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على المتعمم بتاج الفضائل والمكارم، بيت قصيد الأعظم، الصابر على ما ناله من المظالم، والحجة من الله على كل جاهلٍ وعالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الولي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضا، والمبين لطرائق الحكم والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على ريان سفينة الهداية والرشاد، وحامل راية الفضل والسداد، وقامع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على سيد الحضرة والبوادي، وموئل كل رائح وغادي، المشتهر فضله في كل محفل ونادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على مفسر الآيات، وحلال العويصات، المتحلي بأردية الفضائل والكمالات، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.
 اللهم صلّ على المدخر لكشف البلية عن الأمة الإسلامية، ونشر العدالة الإلهية على كل البرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الرحمن على كافة الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.
 عَجَلَّ اللهُ تَعَالَى فَرْجَهُ، وَسَهَّلْ مَخْرَجَهُ، وَنَشْرَ عَلِيٍّ وَسَيِّعِ الْأَرْضَ مِنْهُجَهُ، وَجَعَلْنَا مِنَ الثَّابِتِينَ عَلِيَّ إِمَامَتَهُ، الْمُؤَهَّلِينَ لِنَصْرَتِهِ، الْمُشْمُولِينَ بِبِرْكَةِ دَعْوَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.
 إِنْ خَيْرٌ مَا وُعِظَ بِهِ الْكِرَامُ، وَأَفْضَلُ مَا تَأْمَلُهُ الْأَنَامُ، كَلَامَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 20 شعبان 1416هـ المصادف 12 كانون الثاني 1996م

(مولد الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أبلج صحائف الحقيقة بشموس لطفه وكرامته، وفضح غطش الباطل بأنوار وحيه ومعجزته، وأنبث حدائق الإيمان بأمطار بيّناته وهداياته، ونصب أعلام التوفيق بتفصيل أحكامه وشريعته، وقطع ذرائع الشيطان بهدايته إلى الطيب من القول ودعوته.

أحمده سبحانه على كريم نعمة وعظيم عنايته، وأشكره تعالى مجده على عميم جوده وقديم منته، وأستعينه جلت قدرته على كلب الدهر ونبوته، وأستجيره عزّ جاره من بغي كل جائر وصولته، وأستهديه وهو الهادي لكل ما يوصل إلى ساحة بره وكرامته، وأستعيذ به وهو المعاذ من نفث إبليس ووسوسته، وأتوب إليه وهو التواب من كل ما سوّلت لي النفس فيه ارتكاب مخالفته، وأسأله الستر في الدنيا ويوم يقوم الناس لمحاسبته.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلّق الخلق بقدرته، وبرأهم بإرادته، وصوّرهم كيف شاء ببديع صنعته، وبعث لهم الرسل إقامة لحجته، وشرع لهم الدين بلطفه ورحمته، ونصب لهم الأئمة الهادين إتماماً لنعمته، وحفظاً من امتداد أيدي المنتحلين لتحريف شريعته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أقرب المقربين إليه من بريته، وأفضل أصفياه وأحبته، وخاتم المتوجين بعمائم نبوته، المبعوث بالحق رسولاً بين يدي رحمته، الفاضح لادعاءات الشيطان والمطفئ لنائرتيه، الشارح لحقائق الإيمان والناشر لألويته، المتحمل أذى الجهلة والكفار في سبيل تبليغ رسالة ربه ودعوته.

وأصلي عليه وعلى آله المنصوبين قادةً لأمتيه، المتحملين لأعباء القيام بمهام خلافته، السائرين في بيان أحكام الله على طريقته، المستودعين أسرار علمه وشرعته، صلاة تُتقذ من ضغطة اللحد ووحشته، وتُنجي من أهوال يوم البعث وشدته.

عباد الله، أوصيكم بادئاً قبلكم بنفسي المولعة باتباع هواها، ومخالفة أوامر سيدها ومولاها، بتقوى الله سبحانه وخشيته، والمداومة على التقرب إليه وعبادته، والاستئناس بسنة أوليائه وأحبته، والسعي لما يجعلكم من أهل جبرته وكرامته، وأحذركم ونفسي قبلكم من التقريط في طاعته، والإصرار على معصيته، ولا تغتروا بما تشاهدون على أهل هذه الدنيا من مظاهر العز والرفعة، فما هي إلا دار الامتحان والبلاء، فمن فاز في اختبارها فيا سعد منزلته، ومن أخفق سعيه فيها فيا ويل له من شقوته.

عباد الله لقد مرت بكم في أسبوعكم المنصرم ليلة عظيمة فيها تُقدر الحظوظ والأرزاق، ومناسبة سعيدة من مناسبات أهل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام، وهي ليلة النصف من شعبان،

التي ولد فيها إمام الزمان وخليفة الرحمن، الإمام الذي ابتلي شيعته بغيبته، وطول أمد انتظاره، والترقب لطلوعه، حيث تقسوا القلوب، وتتغير النفوس، وتتبدل الأذهان، حيث يبدو فيها كل فرد على حقيقته، وتعلم دخائله، في هذه الغيبة كما وردت الروايات عن آباءه وأجداده عليهم الصلاة والسلام يكثر المنادون بإسمه، المنتحلون لولائه، وهم في حقيقتهم كاذبون، وهو صلوات الله عليه وعلى آباءه بريء منهم جميعاً، بل في السنة الأحاديث لا يكاد يصفو منهم إلا مثل همل النعم¹، وكلما اقترب خروجه كلما شاع اسمه على الألسنة وادعيت محبته وولائه لا عن صدق وإخلاص، أو معرفة وعلم، بل ليستأكلوا باسمه، ويتزعموا بانتحال الدعوة إليه، فتجد هذا يدعي النيابة والسفارة له، مألواً الروايات المنهية للسفارة عنه، والمحددة لعلامات عودتها، خابطاً في أحكام الله كما يشتهي، طاعنا في فقهاء أهل البيت مفتاتاً عليهم كل قبيح، مستحلاً للكذب على الله سبحانه، وما غرضه من كل ذلك إلا الزعامة والتأمر على خلق الله. وتجد آخر يرفع شعار التمهيد لخروج الإمام عليه الصلاة والسلام، والعمل على الدعوة للاستعداد لنصرته، محارباً كل من لم ينضم إلى فئته، مفرقاً بين صفوف القائلين بإمامة الإمام نفسه، متبعاً لأهوائه فكل من لم يتبع مقالته، أو يخضع لزعامته فهو خارج عن نطاق الملة، عدو للأمة، فتراه نابذاً لمنهج أهل البيت عليهم الصلاة والسلام في التعايش في دار الهدنة، وزمن البلية، بل قد يصل الأمر به إلى التهاون في أمر الدماء والأموال والأعراض، ولو فتشت عن مقصده فلن تجد إلا حب السيطرة والرئاسة، وحب خفق النعال خلفه. هذه الغيبة هي زمن الاختبار لمدعي التشيع للإمام عجل الله تعالى فرجه وجعل أرواحنا فداه، هل يسير فيها الإنسان بهدي الأئمة الكرام فينجح في اختباره ويحشر شهيداً وإن مات على فراشه، أم تراه يزيغ عن المنهج الموضوع من قبلهم فيسقط في الإمتحان.

منهج الإمام صلوات الله عليه ومنهج آباءه الذي وضعوه لشيعتهم في زمن الغيبة هو التمسك بالأحكام المودعة في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وروايات الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، يستخرجها فقهاؤهم وهم الكافلون لأيتامهم بما علمهم الله سبحانه، لا دخل في ذلك لهوى متبع، ولا لرأي مبتدع، وعلى من لم يكن فقيهاً من دعي التشيع هو الرجوع إلى أخيه الأكبر - أي الفقيه - الذي كَفَلَهُ إياه أبوه، لا أن يعمل برأيه، ويسير حسب مُشْتَهَاهُ ويقدر الأمور بمقاييسه، لا فرق في ذلك بين العبادة وبين المعاملة، حتى فيما يقع من حوادث، وما تتقلب من أحوال عليه الرجوع إلى فقهاء أهل البيت عليهم السلام يقول إمام العصر صلوات الله عليه وعلى آباءه الكرام في التوقيع الصادر عنه: "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله"².

فانظر رحمك الله إلى العنوان المُرْجِع إليه في كلامه، (رواية حديثنا)؛ لم يقل الفقهاء أو العلماء، وإنما علق ذلك على وصف معين هي كون المرجع راوٍ لحديثهم، إذا ليس كل عالم أو

¹ في حديث الحوض: "... فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم" صحيح البخاري - ص 1168 - دار إحياء التراث العربي - بيروت 2001م وكذا في لسان العرب - مجلد 15 ص 135 - مادة همل

² ميزان الحكمة - ج 1 - 543 - محمد الريشهري - عن كتاب الاحتجاج

فقيه يصح الرجوع إليه في الوقائع الحادثة حتى لو كان عاملاً بالقياس أو الرأي أو الاستحسان، وإنما بوصفه راوٍ لحديثهم، حتى يكون الحكم الذي يستنبطه أو الموقف الذي يُعينه نابعا من معينهم، منسوباً إليهم، فلا يغرِّك إذا من يقول لك إنك أصبحت بوعيك وعلمك قادراً على تقدير الموقف، قادراً على استنباط حكمك بنفسك، إنما يريد بهذا الكلام أن يقضي بك أغراضه، ويصل على كتفيك لأهدافه، ثم لا يهمه ما يصيبك في دنياك، ولا يهمه ما ستلاقي في آخرتك ومثواك، أخي المؤمن خذها نصيحة من أخ لك ناصح لك، مشفق عليك، لا يريد منك جزاءً ولا شكوراً، إذا أردت أن تتجح في اختبار دار الهدنة وامتحان زمن البلية، وتفوز برضا ربك ونبيك وإمام عصرك صلوات الله وسلامه عليه فلا تتحرك حركة ولا تتطرق بكلمة ما لم تكن قد اتبعت في ذلك فقيهاً من فقهاء أهل البيت عليهم السلام المعروفين بعلمهم وحياطتهم وانقطاعهم إلى روايات الأئمة المصومين صلوات الله عليهم أجمعين فإن هذا هو المنهج الموضوع للشريعة من قبل صاحب الأمر متعنا الله بالنظر إلى غرته.

جمعنا الله وإياكم على هدايته، ووفقنا معكم للالتزام بشريعته، ووجد صفوفنا تحت راية وليه وخليفته، وكفانا جميعاً شر العدو وغائلته إنه سميع مجيب.

إن خير ما يختم به الخطاب، وأبلغ ما تأمله ذوا الألباب كلام الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله استتماماً لنعمته، ورجاءاً لمثوبته، وفراراً من عقوبته، ولوذاً بعزته، واستجارةً بعظمته، وطلباً لنصرته، وتزلفاً لحضرته، جلَّ حريم مجده عن ملاحظة الأنظار، وترفع جبروت قدسه أن تصل إليه الأفكار، يدبر الملك بحكمته، ويجري القضاء وفق مشيئته، ولا يمكن الفرار من حكومته.

نحمده سبحانه على ما ألهمنا من معرفته وتوحيده، وفطر عليه قلوبنا من إدراك وجوب وجوده، ونشكره تعالى على ما أتحننا به من هني عطائه ومزيده، ووفقنا إليه من القيام بواجب حمده وتمجيده، حمداً وشكراً يُسبغان علينا ثياب كرمه وجوده، ويدفعان عنا المخوف من عذابه ووعيده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الملك والملكوت، ولا ندَّ له في العز والجبروت، يدفع عن المؤمنين، ويبير الظالمين، ويؤيد المخلصين، ويفضح زيفَ المضللين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله ورسوله الذي أنزل عليه القرآن، وبعثه لكافة الإنس والجان، وختم دينه الشرائع والأديان، وعزز ببعثته أهل الإيمان، وأذل بسيف معجزه دعاة الفسوق والعصيان.

صلى الله عليه وآله مراكز العلوم الربانية، وموضحي المقاصد القرآنية، وناهجي المناهج الإلهية، ومشيدي المرصد السبحانية، وشارحي حقائق الحكمة الرحمانية، الأئمة الأخيار، والهداة الأبرار، صلاةً تدوم بدوام الليل والنهار، وتُنقذ من معاناة لهيب النار.

أوصيكم يا إخوة الإيمان ونفسي قبلكم بالتدثر بجلابيب الخوف والتقوى، والتمسك بأهداب العروة الوثقى، واستشعار عظمة خالقكم في السر والنجوى، فإنه سبحانه مطلع على ما توسوس به الصدور، ولا توارى عنه ظلمة ولا ستور، فوجهوا هِمَمَكُم للفوز بما أعده للمطيعين في دار كرامته من العطايا الفاخرة، والدرجات الرفيعة الباهرة، وغُضُّوا أبصاركم عن التطلع إلى زهرات هذه الدار التي لو تأملتم فيها حق التأمل لوجدتموها مجموعة من الأقدار، مغلفةً بأغلفة الأكدار، محفوفةً بأهوال الأخطار، ألا ترونها ضروباً من المصائب متفاقمة، وأصنافاً من النوائب متلاطمة، فما بالكم على حطامها تتهاشون، وعلى فتاتها تتزاحمون، ومن آسن مائها لا ترتوون، وبتقلبها بأهلها لا تعتبرون، ألسنم تشاهدون بأَم أعينكم وتحسون بكل جوارحكم ما يحصل لكم فيها من الشقاء والعناء من غير طائل تحظون به، إلا بعداً عن ربكم، وتقصيراً في حق مستقبلكم الذي أنتم إليه لا محالة صائرون، وفيه خالدون.

عباد الله اتقوا الله سبحانه في حق أنفسكم، وراقبوه في حركاتكم وسكناتكم، ولا تغتروا بسراب الآمال، تتلهون بها عن الحقائق التي لا يمكنكم أن تجحدوها، فلو أُلقيت إليكم في هذه الدار مقاليد الأمور، ومُكنتم من السيطرة على جميع أنحاء المعمور، ما كان ذلك ينفعم وأنتم عنه لا شك راحلون، وله مفارقون، وعنه مسئولون، وإلى غيره منتقلون، فتداركوا أمركم، وكفوا عن غيكم، ولا تتحملوا أوزاراً فوق أوزاركم.

جعلنا الله وإياكم ممن أدركته العناية الربانية، وشملته التوفيقات السبحانية، وغمرته الألفاظ الرحمانية، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

ألا وإن أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال وأكمل الأفعال لبلوغ الآمال، لا سيمًا في هذا اليوم الحري بالتعظيم والإجلال هو الصلاة على علم الكمال، فبالصلاة عليه وعلى الآل تقبل الأعمال، وتمحى السيئات الثقال.

اللهم صلِّ على أول المخلوقين، وآخر المرسلين، المنبأ وآدم بين الماء والطين، الخاتم لسلسلة النبيين، شفيع المذنبين، وحبیب رب العالمين، النبي العربي المسدد، والرسول الهاشمي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الفاروق بين المبطلين والمحقين، الذي من أحبه كان من المؤمنين، ومن أبغضه فهو من المنافقين، نجّي النبي ووزيره، وصفيه وظهيره، سيد أهل المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على النبعة القدسية، والبضعة المحمدية، والحوراء الإنسية، والراضية المرضية، الزكية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النجم الأزهر بل القمر الأنور، سبط سيد البشر، وابن حيدرة المُطهر، الإمام بالنص أبي محمد المعروف في كتب الأنبياء بشير.

اللهم صلّ على فرع دوحة الرسول، وقمر دار فاطمة البتول، ومُهجة الماجد البهلول، إمام السعداء، وسيد الشهداء، المقتول ظلماً وما بل الصدى، دامي الوريدين، ومفضوخ الجبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحى الرشاد، والشفيع عندك يوم التتاد الذي رفع قواعد الدين وشاد، قدوة العباد، وهادي العباد الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على شارح علوم الجفر والجامعة، وفتاح كنوزهما بقوته القدسية الجامعة، المطلع على علوم الأوائل والأواخر، ووارث الشرف كابرا عن كابر الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، وناموس الشيعة، غواص بحار الحقائق، ومرجع العرفاء في توضيح الدقائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المبتلي بنوائب الحدثان، والصابر على مصائب الزمان، والكاظم لما أصابه من الظلم والهوان، سلالة الأعاضم، وفخر بني هاشم، الإمام بالنص موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدد الملة النبوية بعد اندراسها بالتقية، ومعيد المعاهد العلوية بعد اندثارها بالكلية، م مهد قواعد الشريعة المحمدية حتى عادت غضةً طرية، الراضي بالقدر والقضا والشفيع يوم القضا الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على وارث الخلافة عن الآباء والأجداد، وشارع مسالك الرشد والسداد، سيد الفضلاء الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وموئل الرائح والغادي، ذي المكارم المنتشرة في كل وادي الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على جامع العلوم الإلهية، المتكمل بالأخلاق النبوية، المنتقل بالخلافة العلوية، ذي الوجه الأنوري، والفكر العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على القائم بأعباء الخلافة الإلهية، المدّخر لإنقاذ البرية، وإحياء السنة المحمدية، ونشر العدل بين سكان الوطية، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، والمؤيد بالسيف والبرهان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم اكأه بركنك الذي لا يضام، واحرسه بعينك التي لا تنام، وانصره على كل من ناوه من اللئام، ومكّن له في أرضك حتى يعمها الأمن والسلام، وتفضل علينا ياربنا بالتوفيق لطاعته، والقيام بنصرته، والدخول تحت رايته فإنك حميد مجيد.

إن أبلغ ما وشح به خطبته خطيب، وأحلى ما تذوقه أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ وَإِيتَاءَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والمتفضل الكريم.

الجمعة 27 شعبان 1416 المصادف 19 كانون الثاني 1996م

(تحريف المفاهيم وتصغير الذنوب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خضع كل شيء لعزته، وذل كل متعطرس لعظمته، وبخع كل جبار لقوته، فلا يخرج مخلوق عن شمول قدرته، ولا يفر عاصٍ من مملكته، يدبر الأمر بحكمته، فلا يحصل حادث إلا بمشيئته، ولا يجري في ملكه شيء إلا بإرادته، فسبحانه ما أرفع شأنه، وما أعز سلطانه، وما أبين برهانه.

نحمده على قديم منة وعظيم إنعامه، ونشكره على سابغ عطائه وعميم إكرامه، ونلوذ بحماه من شر المترص ونصول سهامه، ونستعينه على دفع غائلة المضغن وإفثال مُرامه، ونعوذ به من شر العدو وفضول كلامه، ونسأله التوفيق للسير على نهج رسله والتزامه، والعمل بشرائعه وأحكامه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في وجوب وجوده، ولا مثيل له في كرمه وجوده، قسر الأذهان على معرفته وتوحيده، وقهر الأبواب على تقديسه وتمجيده، وتحبب للخلق ببره ومزيده.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الممدوح في كتاب الله بالخلق العظيم، والصابر في ذات الله على الخطب الجسيم، معلم الأميين الكتاب والحكمة، والكاشف بأنوار هدايته سُجف الجهالة المدلهمة، المنير بشموس إرشاداته غياهب الجهالة والظلمة.

ونصلي عليه وآله الأئمة الميامين، الدعاة إلى خير الدارين، القائمين بأمر الله على هداية الثقلين، المقرونين بالقرآن في حديث الثقلين، صلاة معطرة بالفل والياسمين، زكية نامية إلى يوم الدين.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها عماد الدين، بل محكُ الصدق واليقين، لمن ادعى أنه مؤمن برب العالمين، ومصدق بنبوة سيد المرسلين، فلن يقبل الله إلا من المتقين، الذين بحب الله امتلأت قلوبهم، وإلى وعده اطمأنت نفوسهم، ومن خشيته ارتجفت أوصالهم، فهم عما لا يعنيههم مبتعدون، وفي عيوبهم ناظرون، ومن ذنوبهم وجلون، وعلى ما يقربهم إلى الله مقبلون، ومن خوف ملاقاته وجلون أولئك ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾¹.

وأحذركم ونفسي قبلكم من مغبة مخالفته، ومن جوالب بطشه ونقمته، وما أعده من العذاب الأليم لمن أصر على عناده ومعصيته، ونسي ما ذُكر به مصراً على اتباع هواه وشهوته، فإنه سبحانه لن يُخادع عن جنته، وهو تعالى مجده عالم بما توسوس به النفوس ولا يعزب عن علمه ما تضره القلوب.

¹ سورة يونس: من الآية 62

فاتقوا الله عباد الله حق تقاته كما أمركم في كتابه، وقوموا بفروض طاعته، وجانبوا معصيته، وأنبيوا إليه جلَّ اسمه مخلصين له في النيات، متقربين إليه بالطاعات، مُكثرين من الحسنات، مبتعدين عن الخطايا والسيئات، قبل أن يحلَّ بكم غضبه، ويشملكم مقتته، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

ألا وإن من أعظم الحُوب عند الله سبحانه هو ابتعاد الإنسان عن نهاه، واتباعه لهواه، والتساهل في أحكامه بتصغير المحرمات، وتحريف العقائد والمفهومات، والإصرار على العصبية، وترجيح المصالح الدنيوية، على الخيرات الأخروية، فإن أهل الجاهلية إنما كذبوا رسل الله سبحانه بسبب هذه الأمراض الدوية، والفتن الوبية، كانوا يطرحون من أحكام الله ما خالف آراءهم، أو ناقض مصالحهم، بل ولا يتورعون من القيام بأعمال الكفرة وتقريبهم إذا كان ذلك يدرُّ عليهم معيشتهم، فلم يزلوا على تلك الحال حتى اضمحلت من بينهم أحكام الشريعة، وانتقضت من نفوسهم الحنيفية، فعلقوا الأصنام على الكعبة الشريفة، بل سجدوا لها وعبدها، وتمسحوا بها وعظموها، وإلا فهم كما يدعون على دين إبراهيم الخليل، ومنهج إسماعيل الذبيح، ولذلك لم يبطلوا الحج، بل حافظوا عليه ورعوه، لأنهم يربح تجارتهم، ويرغد عيشهم، فهم في الحقيقة إنما يعبدون مصالحهم الدنيوية، فهم يحرمون ما يشاؤون، ويحلون ما يهونون، فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما لا تهوى أنفسهم كذبوه وقد كان عندهم الصادق الأمين، وحاربه بعد أن كان يعيش بينهم في حرز أمين، لا لشيء إلا أنه دعاهم للإلتزام بشريعة الله التي ضيعوها، وتطبيق أحكامه التي نبذوها، والرجوع إلى عقيدة التوحيد التي فارقوها، وكان هذا مما ينافي مصالحهم الدنيوية، وهي في نظرهم أهم من درجات الحياة الأخروية.

عباد الله لقد أصبحنا نحن المسلمين اليوم في جميع أقطارنا وبلداننا تضاهي أقوالنا أقوال أهل الجاهلية، وتشابه أفعالنا أفعالهم، لا فرق بين الحكام في هذا الشأن والمحكومين، في عدم الإعتناء بأحكام الله تعالى، فلم يبق من الإسلام بيننا إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وأصبحت الشريعة بيننا معطلة أحكامها، مطموسة معالمها، بل تجد كثيرا من المسلمين يدعون للأخذ بالقوانين الوضعية، ويشجعون العمل بالشرائع الغربية، يحلون من دين الله ما لا يتعارض ومصالحهم، أو يوافق أهواءهم، ويعطلون بل يطرحون من أحكام الشرع ما خالف توجهاتهم، أو ناقض مشتهياتهم، فأصبح المعروف بيننا منكرا، والداعي إليه محاربا، والعامل به مضطهدا، وأصبح المنكر معروفا، يقاطع من نبذه، ويشتم من طالب بتركه، وأصبح الصادق على الله مكذبا، والكاذب عليه مصدقا، يهان العالم ويحتقر، ويتبع الجاهل ويوقر، فماذا تنتظرون بعد هذا الذي وصلنا إليه من الإبتعاد عن الله سبحانه، إلا أن تحل بنا نقمته، ويذيقنا بعض بأسه، ولو باختلاف الكلمة، وتسليط بعضنا على بعض ونزع الرحمة من القلوب، والبركة من الأرزاق، فاتقوا الله عباد الله وارجعوا إليه لعلمكم تحذرون.

جمعنا الله وإياكم على هدايته، ووقفنا لملازمة طاعته، وتجنب معصيته، وكفانا شرور أنفسنا، وشرور أعدائنا، ونجانا من عذابه ونقمته، والحسرة يوم لقائه والندامة يوم محاسبته، إنه بالمؤمنين لطيف رحيم.

إن خير ما تلي على الأعداء، وأفضل ما اتعظ به العباد، كلام من هو للباغين بالمرصاد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿القَارِعَةُ ﴿۱﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۲﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۳﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿۴﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿۵﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿۶﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿۷﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿۸﴾ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿۹﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ﴿۱۰﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مفيض الخيرات، منزل البركات، الداعي لفعل القربات، الناهي عن ارتكاب الموبقات، مضاعف الحسنات ورافع الدرجات، المتفضل على عباده بإنزال الرسالات، المتكرم عليهم بتفصيل شرائع العبادات، ليفوزوا لديه بأسنى الهبات، ويتميزوا عن البهائم والعجماوات. نحمده سبحانه على أن من علينا بمحمد صلى الله عليه وآله الكرام، وجعلنا من أمة الإسلام، ونشكره تعالى على ما فصله لنا من الشرائع والأحكام، فأغنانا بذلك عن اقتباس مناهج اللثام، أو اتباع الآراء والأوهام، ونعوذ به جل مجده من إichاءات الشيطان ووسوسته، ومن كيد أوليائه وشيعته، ونسأله التوفيق للإلتزام بنهجه وشرعته، والإنصياح لحكمه وطاعته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، اعترافاً بألوهيته وربوبيته، ودخولاً في حصنه وجنته، وفراراً من معاقبته ومؤاخذته، وانضماماً لحزبه وجماعته، وحرماً لأعدائه وكفرته، وطلباً لعفوه ورحمته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيين، وسيد المرسلين، ورافع رايات الحق بين العالمين، وهادي المضلين، وشفيع المذنبين، ونشهد أنه أدى ما حمله إلى العباد، ودعا إلى الله مُسمِعاً كل من ألقى السمع وأجاب، وأنه بشر بما هو حق من الثواب وأندر بما هو صدق من العقاب.

فصل اللهم عليه وعلى آله البررة الأطياب، الأئمة الأنجاب، الذين ائتمنهم بإذنك على علم الكتاب، وأخذ لهم البيعة على الرقاب، وجعلهم ولايتهم فرضاً على كل من حضر وغاب، صلاة زكية دائمة إلى يوم الحساب.

أيها الاخوة المؤمنون، الذين أكرمهم الله سبحانه بطاعته، ووفقهم للمواظبة على الحضور في مجالس عبادته، لم يثتم عن ذلك طلب المال، ولم يقعد بهم عن المسارعة لأداء الفرائض تهديد الجهال، أو صيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها خير الزاد، لمن أراد القرب من رب العباد، فتجملوا بثيابها، واصبروا في هذه الدنيا وإن نبحتكم كلابها، فشتان بين من يريد ما وعد الله به عباده المتقين يوم الصدور، وبين من يكون همه مصروفاً إلى علو الدرجات في دار الغرور، فالدنيا والآخرة ضرتان لا يكاد يتمكن من الجمع بينهما إلا النادر من الرجال، فلا تتبعوا أخراكم بدنياكم، فإنها بالإضافة إلى تنغيص لذاتها بالمصائب والبلبات، وشوب رحيقها بالنكد والنكبات، قليلٌ دوامها، محدودةٌ أيامها، ثم ينتقل عنها الإنسان، أو تتقلب عليه فتذيقه بعد العزة ذلاً لا يقدر عليه، وتلبسه هواناً لا يغبط عليه، مع ما يعقب ذلك من الحساب على ما عمل فيها، والعتاب على ما فرط معها، فدعوها لعشاقها فقد بلوتم مر ثمرها، وتذوقتم حرارة نصالها، وعرفتكم قيمة وصالها، وتوجهوا بهمكم إلى العمل على الترقى في درجات الآخرة، حيث اللذة الباقية التي لا تزول، والكرامة الدائمة التي لا تحول، حيث الأمن الذي لا يعقبه خوف، حيث القرب من الله سبحانه ورضاه، والنظر إلى بهجة كرامته، وهذا شهر رمضان المكرم، وهو موسم من مواسم طاعة الله سبحانه، وسوق من أسواق المتاجرة معه، قد أقبل عليكم، وهذه ركابه توشك أن تحط بواديكم، فاستقبلوه بما هو أهله، من الترحيب والتكريم، وعاملوه كما يستحقه من التبجيل والتعظيم، بقلوب قد عمرها الإيمان بما وعد الله به العاملين لوجهه، المنقطعين في طاعته، الأسفين على ما فرطوا في حق أنفسهم من التشاغل عن عبادته، أطعموا فيه الطعام، وتصدقوا فيه على الفقراء والأيتام، واقضوا أيامه بالإستغفار والصيام، وأحيوا لياليه بالدعاء والمناجاة والتلاوة والقيام، حتى تفوزوا عند رب الأنام، وتحلوا في جواره مع الأنبياء والأوصياء الكرام.

ألا وإنكم في آخر جمعة من شعبان، وهو يوم عند الله عظيم، وموسم حقيق بالتبجيل والتكريم، وأن من أفضل ما يرجح الميزان، ويحط الذنوب عن الإنسان، هو إكثار الصلاة والسلام على سادات الزمان، ودعائم الإيمان محمد وآله أصفياء الرحمن.

اللهم صلّ على نور حديقة اليقين، ونور حدقة النبيين، المتردي بخلعة لولاك¹ لما خلقت الإفلاك من بين المرسلين، اللابس قميص كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين، الرسول المكي المؤيد والنبي العربي المسدد أبي القاسم المصطفى محمد.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على باب مدينة أسراره وعلمه، وكاشف الكرب عن وجهه ومجلي همه، وزوج ابنته وابن عمه، سيف الله الضارب وحجته على الحاضر والغائب الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، ومؤنسة البطل الصوّول، الزهراء البتول، أم الأئمة النجباء، وخامسة أصحاب العبا، الجلييلة النوراء أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على بدري الإمامة، ومصباحي الشهامة، وشمسي الكرامة، القائم بالفرائض، والسنن والمجاهد في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه أسير الكربة وقتيل الغربة، دامي الجبين، ومقطوع الوتين الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الدر الثمين، ثمال اليتامى والمساكين، شمس سماء العارفين، وقمر ليل المتجهدين، وقائد فرق المتسكين الإمام بالنص أبي محمد علي ابن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على بدر سماء المفاخر، بل درة تاج المآثر، كنز علوم الأوائل والأواخر، ومن ليس له في وقته مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على معلم الخلائق، ومصباح الحقائق، وكشاف أستار الدقائق، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة المكارم، وعنوان صحيفة الأعاظم، المضطهد على يد شر ظالم، مفترض الطاعة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مشيد معالم المدارس المحمدية، ومظهر حقائق العلوم العلوية، ناشر ألوية الشريعة الإسلامية، فيصل الحكم والقضاء، وشفيح يوم الفصل والقضا الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مقيم معارج السداد، وموضح مناهج الحق والرشاد، ومعبد طرق الهداية والإرشاد، ومقصد المتعلمين والوفاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومغيث المنادي، وصاحب الأيادي، والفضائل المنتشرة في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ وارث علوم المطهرين الأطياب، ومبين ما انبهم من مقاصد الكتاب، ومفند حجة كل مفتر كذاب، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الولاية الحيدرية، وناشر الراية المحمدية، ورافع الفساد والظلم عن سكان الوطية، خليفة الرحمن، وشريك القرآن، والحجة على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، وبسط على وسيع الأرض أشعة نوره، وأسعدنا جميعا بالدخول تحت حياطة دعوته، ووقفنا وإياكم لنصرته وخدمته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما ختمت به الخطب على المنابر، كلام الله القوي القادر أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الجمعة 05 رمضان 1416هـ المصادف 26 كانون الثاني 1996م

(وجوب الجمعة وترك التفرق وإحياء شهر رمضان)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، معتمد المؤمنين، مجيب دعوة المضطرين، نصير المتوكلين، داحض حجة المبطلين، الذي جعل الحياة ابتلاءً وامتحاناً، وبعث الرسل لطفاً وامتناناً، وأنزل الكتاب هداية وبياناً، وشرع الأحكام رحمة وأماناً، ووعد على الطاعة مغفرة ورضواناً، وأثاب على الإحسان قصوراً وجناناً، وهوراً وولداناً، وتوعد العصاة والطاغين عذاباً وهواناً، وذلةً ونيراناً، لابئين فيه أحقاباً وأزماناً.

نحمده سبحانه على كرائم نعمه وكل نعمه كريمة، ونشكره تعالى على عطاياه الهيئة العميمة، وجوائزهِ الرائعة المستديمة، ونستدفعه جلَّ شأنه كل فادحة عظيمة، ونلجأ إلى جواره المنيع من كل طارقة أليمة، ونسأله الستر على كل خلة ذميمة، والتجاوز عن كل خلة مسقطه سقيمة، ونلتمس منه التوفيق للسير على مناهجه القويمة، والأمن يوم الفرعة من كل مرعبة نتائجها وخيمة. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نرغم بها معاطس الملحدِين، ونشدُّ بإشهارها أزر الموحدين، ونلتزم بمؤدَّأها وإن حوربنا من المضللين، ونستظل بفيئها يوم الدين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خاتم النبيين، وسيد المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، بعثه والناس يومئذ عن الحق مبتعدون، وللشبهوات عابدون، وللأهواء متبعون، وفي الفتن خائضون، وعلى الدنيا مقبلون، وعن الآخرة معرضون، فجاهد في سبيل ربه غير عابئ بما يناله من أذى المبطلين، ولا هيَّابٍ من تهديد المعاندين.

ونصلي عليه وآله المعصومين الأطائب، أهل الشرف والمناقب، والدرجات العالية والمراتب، المحارِبين من الحساد على ما أعطاهم الله من المناصب، المفترى عليهم من كل متبع للضلال كاذب، الدائبين في إرشاد الخلق على رَغَم المصاعب، حتى تجرعوا في سبيل حفظ دين الله المعاطب، صلاة توصلنا إلى تحقيق المقاصد والمطالب، وترفع أقدارنا بين المحب والمُنَاصب. إعلموا عباد الله، إن الله سبحانه قد أوجب عليكم من الصلوات في كل أسبوع خمسة وثلاثين فريضة، جعل منها فريضة واحدة واجبة في جماعة، هي صلاة الجمعة، التي أنزل في الحثِّ على حضورها سورة كاملة في كتابه المجيد، ووصف من تركها مع اجتماع شرائطها في حقه من دون عذر كمن حُمِّلَ التوراة ثم لم يحملها، وإنما أوجب إقامتها وألزم بحضورها حتى يتسنَّى للناس أن يعرفوا ما يحتاجون إليه من أمور دينهم ودنياهم، ويسمعوا المواعظ والإرشادات التي تذكرهم بربهم، وترغِّبهم فيما يعود عليهم بالخير في أخراهم، فواظبوا رحمكم الله على حضور الجمعات، ولا يصدتكم عنها من اتبع هواه، وأوَّلَ الأحكام حسب مشتهاه، وإذا حضرتم فأحسنوا الإنصات، وتفكروا فيما يُلقى عليكم من العظات، وما يتلى عليكم من الآيات، فإن خير القلوب أوعاها.

أوصيكم عباد الله ونفسي قبلكم بما وصاكم الله به في كتابه، أن اتقوا ربكم حق ثقافته، وبادروا إلى طلب مغفرته ومرضاته، وأكثرُوا من المداومة على عبادته ومناجاته، وابتعدوا عما يغضبه، ويجلب سَخَطه ونقمة، فإنه سبحانه وتعالى ذو البطش الشديد، الذي لا تقوم له السماوات والأرض، فكيف بهذه الأجسام النحيفة، والأنفس الضعيفة، أن تصبر على عذاب الحريق، حيث الذلُّ والهوان، والندامة والخسران، والتقلُّل بين طبقات النيران، عباد الله جاهدوا أنفسكم فيما أمركم الله به وما نهاكم عنه، ولا تتبعوا خطوات الشيطان الذي لا يَكُنُّ لكم إلا العداوة والبغضاء، فهو دائم التفكير فيما يضركم، دائم العمل على إيقاع الخسارة بكم، وربما وسوس لكم بما يضركم في دنياكم ويخسرركم في أخراكم، فلا أنتم في هذه الحياة استرحتم، ولا في الآخرة ربِّ حتم، ويصبح الإنسان حينئذ نادماً على ما فرط في حق نفسه، يصرُّ بأسنانه أسفاً على ما ضيع من وقت فيما لا يعنيه، وتحمل نصبا فيما لا يغنيه، حيث لا يفيد الندم، ولا يدفع الأسف عنه ما وقع فيه.

عباد الله، تفكروا فيما وصلتكم إليه من سوء الحال، وما سببته لكم نياتكم السيئة مع ربكم من الوبال، كيف تمزقتم شر مُمزق، وأصبح الأخ منكم يعادي أخاه، والإبن يلعن أباه، وأصبح الجار لا يحب أن يرى وجه جاره، أبهذا أمركم نبيكم صلى الله عليه وآله، أم بهذا وصتكم أنتمكم عليهم السلام، ألم يحذركم الرسول صلى الله عليه وآله بقوله: "لا أراكم بعدي تعودون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"¹؛ فما بالكم خالفتكم وصيته، وضيعتم سنته، وليت هذا الذي حل بكم من سوء بسبب المطالبة بإحياء دين الله والسعي في تطبيق أحكامه، وانتهاج شريعته، لكنتم ربما تعذرون عند ربكم، مع أنه سبحانه لا يرضى لعباده أن يتباغضوا ويتحاقدوا بسبب الاجتهاد في شريعته، وإن كان جارياً على النهج المرضي عنده، فكيف يرضى بالتباغض والتحاقد والتفرق والتمزق بين المؤمنين بسبب لا يعود إليه سبحانه، ولا يتصل بوحيه وأمره.

عباد الله، إنكم في شهر رمضان، شهر الرحمة والمغفرة، شهر اللطف والكرامة، شهر يتقبل الله فيه التوبة من العباد، شهر يقبل الله فيه العثرات، ويتجاوز فيه عن السيئات، شهر يضاعف فيه الأجر للعاملين، ويعفو فيه عن المسيئين، شهر يستجيب فيه للداعين، فاستغلوا هذا الشهر الكريم وتوبوا إلى بارئكم، واسألوه أن يرحمكم، ويرفع عنكم ما أنتم فيه من البلاء، طهروا في هذا الشهر قلوبكم من حبِّ الدنيا وزخارفها، ونزهوا فيه نفوسكم من الحقد على إخوانكم، نزهوا فيه ألسنتكم عن الغيبة والبهتان والنميمة، والسعي بين الناس بالفساد والإفساد، كسروا في أذهانكم أصنام الأهواء، إهرقوا في أفئدتكم بيوت الشيطان، إقلعوا من نفوسكم كل ميل لغير الله سبحانه، عادوا من كفر بالله وجده، وأحبوا من آمن بالله ورضي بشرعه، فلعلَّ الله سبحانه يستجيب لكم في هذا الشهر الكريم، فيرفع عنكم ما سببتموه من العذاب لأنفسكم، وما جلبتموه من البلاء بأيديكم، فإنه سبحانه بعباده كريم لطيف.

¹ الأماي - ص363 - الشيخ الطوسي وكذا في مستدرک الوسائل - ج18 ص206 - الميرزا النوري

جعلنا الله وإياكم ممن بُصِّرَ فتبصر، وذكّر فتذكّر، ودُعي إلى الخير فأجاب، ووُعظ بآيات الله فاستجاب، وندم على ما فرط منه وتاب، إنه هو الغفور التواب.

إن أبلغ الكلام، وأتم النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالنَّحْقِ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي تحيّرت دون إدراك عظمة جلاله العقول والبصائر، ودهشت في مبادئ إشراق جماله القلوب والخواطر، وتاهت في بيضاء حقيقة ذاته ألباب الأوائل والأواخر، المطلع على ما تكنه الصدور والضمائر، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾².

نحمده سبحانه على سوانح رواشح فضله الغامر، ونشكره تعالى على عوارف نوارف جوده الهامر، ونستزيده من غوالي لئالي منهُ الوافر، ونعوذ به من كل شيطان ماكر، وعدو خاتر، ونستعينه على كل ناصبٍ بالشر مجاهر، ونسأله أن يجمعنا مع أوليائه في دار الثواب، وأن يرخي بيننا وبين دار العذاب حجاب، ويفصل بيننا وبين أعدائه بسور له باب، باطنه من قبله الرحمة، وظاهره من قبله العذاب ﴿يَتَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَكَيْفَ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُكُمْ وَأَمُرُّبْتُكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾³.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ربّ السماء وما أظلت، والأرض ما أقلت، المدبر لما يحدث في الليل والنهار، والقاهر فوق عباده بما يُجرّيه من الأقضية والإقدار، شهادة نستدفع بها النوائب والأخطار، ونلتزمها وإن رغمت أنوف المشركين والكفار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب من دوحة المجد والفخار، ورسوله المؤيد بالمعجزة والسيف البتار، المتحمّل في سبيل إنقاذ البشرية كل الأهلويل والأخطار، الدائب على رغم المهوشين بالهداية والإنذار، حتى أصبح الحق كالشمس في رابعة النهار، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمُ الْإِسْلَامَ وَنَرَضْنَاهُمْ﴾⁴.

¹ سورة العصر
² سورة الأنعام: 3
³ سورة الحديد: 14
⁴ سورة التوبة: من الآية 48

صلى الله عليه وآله الميامين الأطهار، الذين تحملوا في سبيل نشر كلمة الله أذى الأشرار، وصبروا على ما أصابهم من الجهلة الأغرار، وبينوا ما استُحفظوه من الكتب والآثار، ودعوا إلى سبيل الله آناء الليل وأطراف النهار، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها خير ما تدخرون ليوم وفودكم على بارئكم، وأفضل زادٍ تحملونه في سفركم، فهي الوسيلة لفاكك رقابكم من سلاسل الجحيم، والمطية التي تُقلكم إلى دار النعيم، فلا تشغلوا أنفسكم في عمارة هذه الدار، التي تعلمون أنكم عنها راحلون، ولا تتهاونوا من العمل على إعداد البيت الذي تتيقنون أنكم إليه منتقلون، ولا تجزعوا على ما يفوتكم من لذات هذه الدنيا الفانية، أفلا يزهدهم فيها ما تشاهدون ما يصيب أهلها من الكوارث والمحن، وما يكابدونه بسببها من المصائب والفتن، فهل تسمعون في الأخبار أو تشاهدون فيما يبث من الأنبياء غير النكبات والمصائب التي تجري على بني الإنسان فوق هذه الأرض، فكم من صريع بيد أخيه، وكم من مطرود من بيته بفعل ولده وزوجته، حتى كأن الناس لم يخلقوا إلا للتهاوش والتهاوش، والعداء والبغضاء بينهم على حطامٍ هم مفارقوه، ومنصبٍ هم مخترعوه، وما أصدق قول الشاعر فيهم:

أعجب ما في بني التراب صراعهم فوقه عليه
قد صيروا الأرض كالكتاب وانحشروا بين دفتيه

ألا يزهدهم في هذه الدنيا تناقض أهلها مع أنفسهم، وتنفيذ أفعالهم لأقوالهم، فهل ترى من يدعو إلى حرية الرأي إلا وهو يجهد نفسه في منع المخالف له من إبداء رأيه، بل يرتكب في ذلك كل قبيحٍ ويراه حسناً، وهل ترى فيمن ينادي بحق الضعفاء إلا وهو أول المعتدين عليهم، ألا يزهدهم فيها أن كل حقائقها أوهام، وكل براهين أهلها مغالطات، يتعللون ما لا يمكن، ويكذبون بما هو واقع، ويصدقون الزور من القول، ويفنون الصدق الصراح، فدعوا يا عباد الله هذه المنتنة لأهلها، ولا تجزعوا على ما يحل بكم من مصائبها، ولا تطمحوا بأعينكم إلى ارتشاف جاماتها، ولا تنتظروا منها غير أن ترميكم بسهام نوائبها، فليربأ عاقلٌ بنفسه عن التهاوش على حطامها، وتضييع الوقت في العمل على وصالها، وليشغل نفسه بالترين لضرتها، وتحصيل الراحة يوم يرف إليها.

ألا وإن من أعظم أسباب الأمن في هذه الدار من الأخطار، والنجاة في الآخرة من عذاب النار، والفوز بالقرب من الملك الجبار، سيما في هذا الشهر الكريم، واليوم المبجل العظيم، هو الإكثار من الصلاة والتسليم، على محمد وآله أولياء الملك المنان الرحيم.

اللهم صلّ على من مكنته من اختراق الحجب حتى أشرقت عليه الأنوار اللاهوتية، وشرّف نعاله بساط الربوبية، ووليته على ما حوته الأقطار الملكوتية، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على حلال عويصات المشاكل، ومبيّن غوامض الدلائل، ومفرّع عميقات المسائل، الذي ليس له بعد النبي مماثلٌ ولا مشاكل، الشهاب الثاقب، وسيف الله الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على النبعة النبوية، والبضعة الأحمدية، أم الذرية المحمدية، سيدة نساء البرية، البتول العذراء، بل الدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على مالكي الحرمين، وسيدي المشعرين، وبدري الخافقين، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الشهيد السعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على منهاج الصالحين، ودليل السالكين، ومصباح المتهجدين، ومقدام العارفين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المقامات النبوية، ورافع الراية الحيدرية، وناشر المعارف المصطفوية، ذي الشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كتاب الحق الناطق، النور البارق في المغارب والمشارق، والفجر الصادق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصائم القائم، صاحب المآثر والمكارم، ومشيدّ المعاهد والمعالم، عنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، والشفيع إلى الله يوم الفصل والقضاء، ممهد قواعد الأحكام والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على شمس فلك السداد، وبدر سماء الحق والرشاد، معبّد مسالك المعرفة والإرشاد، والمعتمد في مقام الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على صاحب المنن والأيادي، والفضائل المنتشرة في كل محفلٍ ونادي، الذي تغنى بمكارمه كل شاعرٍ وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي في الجسم العنصري، والنور المشع في الجسد البشري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلِّ على المدخر لكشف الرزية، وإزالة العناء عن سكان الوطية، ونشر العدل على كل البرية، خاتم الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد بالنصر المؤزر، حجة الله على كافة الجن والبشر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته وعدله، ونشر على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، المكرمين في دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير. إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الجمعة 12 رمضان 1416هـ المصادف 2 شباط 1996م
(الدعوة إلى ترك المعاصي واستقبال شهر رمضان بالتوبة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مفيض الوجود على بدائعه امتنانا، ورافع درجات المطيعين تكريماً وإحسانا، ومقيل عثرات النادمين عفواً وغفرانا، وسائر عيوب المستقلين رحمةً وحنانا، ومسدد خطى المخلصين تبصرةً وإيمانا، ومكافيء العاملين قصوراً وجنانا، وهوراً وولدانا، ومخزي الكافرين طرداً وهوانا، ومجازي المعاندين عذاباً ونيرانا، الذي أنزل الكتاب هدياً وبيانا، وبعث الرسل دعايةً وإعلاناً، وجعل الدين منهجاً وميزاناً، وشرع الأحكام لطفاً وأماناً.

نحمده سبحانه وهو مستحق الحمد لذاته وإفاضاته، ونشكره تعالى على ديم نعمه وعظيم هباته، ونستزيده من عوارف منته وسوابغ رحماته، ونستعينه على كلب الدهر وويلاته، ونستدفعه شر كل باغ لا يخشى يوم وفاته، ونلجأ إليه من تربص المضغن ووثباته، ونسأله التوفيق لعبادته ومناجاته، والعصمة من كبائر معاصيه ومخالفاته، والعمق والرحمة يوم نُحشر لملاقاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مبتدع الصنائع، وصانع البدائع، وراحم عبدة كل ضارع، ومنزل المنافع، وهو للمتكبرين واضع، وللمتذللين رافع، وللدعوات سامع، وللبلديات دافع، وعن المؤمنين مدافع.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي انتجبه وأرسله، وصفاه من كل دنسٍ وكمله، وبما امتحنه من البلاء على كل الرسل والأنبياء سوّده وفضله، شهادة تبلغنا في رضا ربنا أعلى منزلة، وتكون لنواقص أعمالنا متممةً ومكملة.

وئصلي عليه وعلى الميامين المعصومين من الذرية العلوية الفاطمية، ما دارت الأفلاك والمجرات السماوية، وسبحت الملائكة في العوالم العلوية، صلاة تدفع عنا كل بلية، وتتقدنا من مكر أشرار البرية، وتصد عنا عين كل رزية، وتنجينا من العذاب في النشأة الآخروية.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم بالتدثر بملاحف التقوى، فإنها الجنة الواقية من سقطات الردى، والمحجة الواضحة لمن سلك دروب الهدى، والدلالة اللائحة لمن خشي الضياع في تيه الهوى، فراقبوا ربكم سبحانه في ليلكم ونهاركم، في حركاتكم وسكناتكم، في سرركم وعلائيتكم، فإنه يعلم سرركم ونجواكم، بقدر علمه بما تظهرون وتفتشون، لا يخفى عليه شيء من أحوالكم، اعملوا على طاعته، واسلكوا مسالك مرضاته، وابتعدوا عن مواضع لعناته، ومحال مؤاخذاته، تفوزوا غداً بجواره، وتنتعموا بكريم جوائزه، وتجتمعوا مع أوليائه في مجالس كرامته، وتتجوا من الاقتران بأعدائه في درا مَقْتَه وكراهته.

واعلموا عباد الله أن أضر شيء بالإنسان أن يتبع هواه، فإن اتباع الهوى يحجب العقل عن الرؤية، ويكف القلب عن الرؤية، فيغدوا المرء أضعف إدراكاً من الطفل الصغير، تختلط عليه الأمور، ولا يتميز عنده الضار من النافع، لا يتبين له طريق النجاة من مسلك الهلكة، فتراه يوقع نفسه فيما لا يعود عليه إلا بالضرر، ويورد مهجته مورد الهلاك، فإذا نصحت له اتخذك عدواً، ومقتك وحاربك، لأنه يرى نفسه أعرف من كل أحد، وأبصر من كل من خلق الله بالأمور، فهو دائماً معتمد على ما يسميه فكراً وما هو إلا جريزة، متكئ على ما يطلق عليه عقلاً وليس هو إلا رغبةً كامنة، واغترار بالنفس ورفع لها فوق ما يجب، فهو عدوٌ لنفسه في صورة صديق، ومبغضٌ في هيئة محب، ولو أن هذا الإنسان طامناً من غروره، وعرف قدر نفسه، والتزم بأحكام دينه، وألقى السلم إلى الله سبحانه معتقداً حكمته، وأنه لن يشرع له من الدين إلا ما يحقق له الخير، ولن يضع له من الحكم إلا ما يجلب له المصلحة، أو يدفع عنه المفسدة، لعاش مطمئناً رغيدياً، ومات آمناً سعيداً.

عباد الله انقوا ريكم حق تقاته، وتزودوا ليوم ملاقاته، فإنكم قد أسرفتم على أنفسكم، وتساهلتم في طاعة ريكم، وخلعتم العذار في معصيته، أطلقتم ألسنتكم عليه، وحرقتكم كلمه، وبدلتكم أحكامه، واستبحتم حريمه، بتأويلات أنتم اخترعتموها، وتشبيهات إن أخفيتم على الناس بها ما في نفوسكم فإنكم لستم عن ريكم بساتريها، فإلى متى ستظلون في هذا الغي سادرين، وفي طريق المعاصي سائرين.

عباد الله كفوا عن الكذب والغيبة والنميمة والبهتان ألسنتكم، وعن التعرض لأموال الناس أيديكم، وعن الحرام والشبهة بطونكم، ولا تأتوا الفاحشة من بين أيديكم وأرجلكم، فلعل الله سبحانه يرحمكم، ويزيل ما أصابكم مما كسبته أيديكم، وجلبته عليه أفعالكم.

عباد الله اغسلوا عن الحقد والحسد أنفسكم، أنقوا من قاذورات الشهوات والرغبات قلوبكم، أخلصوا لله سبحانه نياتكم، اشكروا الله سبحانه وتعالى باستعمال ما من به عليكم من العقول بدلاً من كفر نعمته باتباع الأهواء، فكروا في ما يرضيه، وما يسخطه، راجعوا أحلامكم لتعرفوا الصادق على الله من الكاذب عليه حتى تتبعوا من بلغ عن ريكم، وترفضوا الانصياع مع من بغاكم لندياه معبراً يمتطي ظهوركم، اعرضوا على موازين أحكام الله مواقفكم ومواقف الرجال جميعاً حتى يتبين الناصح لكم ممن لا يهमे ما ستقدمون عليه عند ريكم.

عباد الله هذا شهر رمضان المبارك، شهر الرحمة والمغفرة، شهر التوبة والاستقالة، شهر تُغلق فيه أبواب النيران، وتفتح فيه أبواب الجنان، ويعم من الله الكرامة والرضوان، فالتجئوا فيه إلى الله جلّ شأنه وتوبوا إليه، واسألوه من فضله، أن يسبغ عليكم رحمته، ويشملكم بلطفه، ويزيل ما بكم من ضر، ويرفع عنكم ما جلبتموه على أنفسكم من وبال، فلعل الله سبحانه أن يرأف بكم، فيوجد صفوفكم المنفرقة، ويجمع كلمتكم المتمزقة، ويعيد عليكم ما فقدتموه من رغيدي عيش، وحياة طمأنينة وسلام.

وفقنا الله وإياكم لمرضاته، والقيام بشرائف عباداته، ونجاناً جميعاً من الشيطان ووسوساته، وما يبثه بين المؤمنين من عداواته، وجمعنا وإياكم على الهدى، وجنبنا مسالك الردى، واتباع دين الهوى إنه بالمؤمنين لطيف رحيم.

إن خير ما اتعظ به الأنام، وسار على هديه الكرام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ نُرْمِزَهُ الْمُقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ تَلَوْتُمُوهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله واجب الوجود، الغني بلا حدود، الذي ليس له وقت معدود، ولا أجل محدود، أبداع فائق، وصور فأحسن، وامتتت فتفنن، ودان ولم يدن، لا تستنفذه المسائل، ولا ينقصه نائل، ولا تعييه الوسائل، عظيم عرشه، شديد بطشه، صادق وعده، أكيد عهده.

أحمده سبحانه على فضله المدرار، ونعمه الكبار، وآلائه الغزار، وأستهديه لسلوك طريق الأخيار، وملازمة منهج الأطهار، فإنه الرحيم الغفار، وأستكفيه شر ما تجري به الأقدار، من طوارق الليل والنهار، وأعوذُ به من مكر الفسقة والفجار، وما يحدث بتحريك الفلك الدوار.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القهار، العزيز الجبار، الذي أحاط الأرض بالبحار، وشق فيها الأنهار، وفجر منها العيون والآبار، وغرسها بالأشجار، وجعلها فتنة للكفار، ومسجداً للأخيار.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره من أطيب الأعراق، وأرسله لإتمام مكارم الأخلاق، والندارة من شر يوم التلاق، يوم تزيغ الأحداق، ويلتف الساق بالساق، وتُغَل الأرجل إلى الأعناق، ويتبرأ فيه الرفاق من الرفاق.

فصل اللهم عليه كما بلغ رسالتك، وأدى إلينا ما حملته من أمانتك، ودعا إلى سبيلك، وقام بالنصيحة إلى عبيدك، وجاهد في نشر دعوتك، وإنقاذ بريتك، وآله سفن النجاة من بحار الفتن، وملاذ المؤمن إذا اشتدت المحن، الذين استودعتهم من علمك الدقائق، وفرضت طاعتهم على الخلائق، فالمتقدم عليهم مارق، والمتخلف عنهم غارق، واللازم لهم لاحق، والمنحاز برأي دونهم

زاهق، والداعي إلى غيرهم ناعق، صلاة تبلغ من عرشك السرادق، وتستتر عيوبنا يوم تتكشف الحقائق، على رؤوس الخلائق، ويتبين فيه المخلص لك من المنافق.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بما وصى الله سبحانه وتعالى به جميع عباده في كتابه فقال جلّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ نَزْلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٠﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿١٠١﴾¹، فلا تغرّنكم الدنيا بمفاتيحها، ويلهمكم الأمل عن الاستعداد لذلك اليوم الذي تعلمون أنه لا مفر منه، ولا مناص من الوقوع فيه.

عباد الله إن طاعة الله سبحانه والعمل بأحكامه، والالتزام بشرائعه، هو الطريق إلى تجنب غضبه، والفوز برضاه، فلا يغرّنكم تزيين الشيطان لكم ما لا ينفعكم من الأفعال أو الأقوال، فإن هذه الدنيا عمرها قصير، وغنيها إن لم يقدم من مزرعتها لآخرته فقير، فلا تشغلنكم عن ربكم، ولا يجرفنكم تيار عشاقها عن منهج بارئكم، فتصبحوا على ما فرطتم نادمين.

عباد الله هبكم في هذه الدنيا حققتم رغباتكم، وأترفتم في حياتكم، أفتظنون أنكم فيها تخلدون؟ وعنّها لا تتقلون؟ أفلا بغيركم تعتبرون؟ وبما يصيب المتصارعين عليها من البلاء تتعظون؟ ولما يجري بين أهلها على حطامها من التهاوش والتهاوتر تتأملون؟ فهم على ما لا يقدرون على حفظه من حطامها يتصارعون، وعن ما ينبغي عليهم فعله لاهون، قلوبهم بالغل على من يخافون مشاركته لهم فيها فائرة، وأفئدتهم بالأحقاد على من يخشونه على ما في أيديهم منها خاترة، ونفوسهم عمن ينصحهم بترك الغلواء في حبها نافرة، بل هي لشدة غيظها نائرة.

عباد الله هذا شهر الله المبارك، الميمونة أيامه ولياليه، الخيرة ساعته وآناته، قد جعله الله سبحانه كرامة لأمة محمد صلى الله عليه وآله، فيه يُضاعف أعمالهم، ويغفر لمسيئهم، ويتجاوز عن مذنبهم، يؤوي إليه من آب منهم، فاستغلوا مقامه بين أظهركم، ولا تُفوتوا عليكم فرصة الرجوع لربكم، طهروا فيه من الأحقاد قلوبكم، ونزهوا فيه عن ما يغضب الله عليكم ألسنتكم، ودعوا فيه ما يُسخط عليكم بارئكم، واجهدوا فيه جوارحكم ما يقربكم إلى ربكم، مع إخلاص نياتكم، واعلموا أن أفضل أعمال الإنسان في هذا الشهر بعد الصيام، هو إفشاء السلام وإطعام الطعام، والتصدق على الفقراء والأيتام، والقيام بالصلاة والمناجاة للملك الجبار والناس نيام.

ألا وإنكم في يوم هو عند الله عظيم، وشأنه لديه كريم، فهو حريّ بالتبجيل والتعظيم، وإن من أفضل مندوباته، ومسنوناته، هو الإكثار من الصلاة والتسليم على محمد وآله أصفياء الله البر الرحيم.

اللهم صلّ على أول المخلوقين، وآخر المرسلين، المنبأ وآدم بين الماء والطين، الخاتم لسلسلة النبيين، شفيع المذنبين، وحبیب رب العالمین، النبی العربي المسدد، والرسول الهاشمي المؤید، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الفاروق بين المبطلين والمحقين، الذي من أحبه كان من المؤمنين، ومن أبغضه فهو من المنافقين، نجي النبي ووزيره، وصفيه وظهيره، سيد أهل المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على النبعة القدسية، والبضعة المحمدية، الحوراء الإنسية، والراضية الرضية، الزكية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النجم الأزهر، بل القمر الأنور، سبط سيد البشر، وابن حيدرة المطهر، الإمام بالنص أبي محمد الحسن المشتهر بشبر.

اللهم صلّ على فرع دوحة الرسول، وقمر دار فاطمة البتول، ومُهجة الماجد البهلول، إمام السعداء، وسيد الشهداء، المقتول ظلماً وما بل الصدى، دامي الوريدين، ومفضوخ الجبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحى الرشاد، والشفيع عندك يوم التتاد، الذي رفع قواعد الدين وشاد، قدوة العباد، وهادي العباد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على شارح علوم الجفر والجامعة، وفتاح كنوزهما بقوته القدسية الجامعة، المطلع على علوم الأوائل والأواخر، ووارث الشرف كابراً عن كابر الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، وناموس الشيعة، غواص بحار الحقائق، ومرجع العرفاء في توضيح الدقائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المبتلى بنوائب الحدّثان، والصابر على مصائب الزمان، والكاظم على ما أصابه من الظلم والهوان، سلالة الأعظم، وفخر بني هاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدد الملة النبوية بعد اندراسها بالتقية، ومعيد المعاهد العلوية بعد اندثارها بالكلية، وممهد قواعد الشريعة المحمدية، حتى عادت غضة طرية، الراضي بالقدر والقضاء، والشفيع يوم القضاء، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على وارث الخلافة من الآباء والأجداد، وشارع مسالك الرشد والسداد، سيد الفضلاء الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وموئل الرائح والغادي، ذي المكارم المنتشرة في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على جامع العلوم الإلهية، المتكامل بالأخلاق النبوية، المتقلد بالخلافة العلوية،
 ذي الوجه الأنوري، والفكر العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.
 اللهم صلّ على القائم بأعباء الخلافة الإلهية، المدخر لإنقاذ البرية، وإحياء السنة المحمدية،
 ونشر العدل بين سكان الوطية، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، المؤيد بالسيف والبرهان، مولانا
 المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم اكلاه بركتك الذي لا يُضام، واحرسه بعينك التي لا تنام، وانصره على كل من ناواه
 من اللئام، ومكن له في أرضك حتى يعمها الأمن والسلام، وتفضل علينا يا ربنا بالتوفيق لطاعته،
 والقيام بنصرته، والدخول تحت رايته، فإنك حميد مجيد.

إن أبلغ ما وشح به خطبته خطيب، وأحلى ما تذوقه أديب كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ
 بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والمتفضل الكريم.

خطبة الجمعة 19 رمضان 1416هـ المصادف 9 شباط 1996م

(وفاة أمير المؤمنين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العظمة واللاهوت، والعزة والجبروت، والملك والملكوت، المتوحد بوجوب وجود ذاته، المتفرد بكمال نعوته وصفاته، المستغني عن الدلالة عليه بشيء من مصنوعاته، المتفضل بالإحسان لكافة مخلوقاته، البينة حجته بوضوح آياته، الظاهرة حكمته في اتساق تشريعاته.

نحمده سبحانه بكل ثناء يليق بعز جلاله، ونثني عليه بكل مدح يناسب علو كماله، ونشكره تعالى على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً لزيادة منّه وإفضاله، وفراراً من أليم أخذه ونكاله، ونعوذ به من وسوسات الشيطان وأعماله، ونلوذ به من شر كل باغٍ قد نسي يوم مآله، ولم يراقب ربه في شيء من أفعاله وأقواله، ونستعين به جلّ اسمه على نوائب الدهر وأهواله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بلّغناه من وصاياه وأقواله، والنجاة يوم العرض من نسيانه وإهماله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو النعم التي جلّ عن الإحصاء عددها، والمنن التي عزّ على التحديد أمدها، والحجج التي انبهر بصدقها جاحدها، العالم بالخفيات فلا يخفى عليه معتمدها، المطلع على النيات فلا يشتبه عليه غافلها وعامدها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مقدم كتائب النبوة وقائدها، وخاتم صحيفة الرسالة ورائدتها، وموضح طرق الهداية ومعبدتها، ومفرق زمر الغواية ومبددها، ونشهد أن ابن عمه علياً هو ولي الأمة من بعده وسيدها، وهو المؤتمن على أسرار الرسالة وشاهدها، وأنه مثله في ما عدى النبوة من المناصب وإن استهول ذلك جاحدها.

فصل اللهم عليهما وآلهما صلاةً ترفع بها لهم المناصب، وتغيظ بها كل معادٍ لهم مناصب، وحاقدٍ عليهم وناكب، وتجزل لنا بها المواهب، وترفع بها لنا المراتب، وتدفع بها عنا شرّ كل مغتسقٍ بحقده مراقب.

اعلموا عباد الله إنكم في يوم هو عند الله عظيم وفضله عميم، فليلته التي مرت هي إحدى ليالي القدر التي أكرم بها الله سبحانه وتعالى أمة محمدٍ صلى الله عليه وآله، فهي من أفضل ليالي هذا الشهر الكريم، ويومها من أشرف أيامه، فكان ينبغي أن تتخذ موسماً للأفراح، وموعداً للمسرة والانسراح، وإظهار الأُنس بما منّ الله به على هذه الأمة من التكريم لها، ولكنها شيبت بحادث وقع على الإسلام عظيم، ومصيبةٍ رزوها على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته جسيم، ففي سحرها تمكن الأندال من تنفيذ مؤامرتهم باغتيال سيد الموحدين، وإمام المسلمين، فاغتالوا بذلك المسرة في قلوب المؤمنين، بل أطاحوا بعماد الدين، وهدموا بقتله حصنه الحصين، فحققوا بذلك حلم المنافقين، الذين لم يدخلوا الإسلام إلا مستسلمين، ومن سيفه خائفين، ولذلك نابذوه العداوة وقد

كانوا بوجوب حبه وموالاته من العالمين، فزوهه عن مقامه الخليق به، وقدموا عليه غيره ممن يعلمون أنه لا يدانيه تضحياً ولا جهاداً، ولا قرابةً ولا علماً، مثيرين عليه البغضاء في قلوب الناس، متعاونين في تشويه صورته مع الفسقة الأرجاس، حتى أنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لم يبق معه من الأمة إلا أفراد لا يمكن أن يستقيم بهم أمر، ولا يصح أن يجازف بهم في دفع مكروه ألم، فتواثبوا عليه من كل جانب، وأظهروا له ما كان في الصدور من الحقد الدفين، المتولد من قتل الآباء والأعمام والأخوال بسبب حربهم لسيد المرسلين، وما أصاب من دمائهم في بدرٍ وأحدٍ وحنين، وتكسيره لما يعبدون من الأصنام من فوق البيت الحرام. نعم، تواثبوا عليه من كل جانب، ناسين أو متناسين جهاد والده أبي طالب في سبيل الدفاع عن هذا الدين، وتحمله عبء حماية الرسول الكريم، ومن آمن معه في وقت الشدة والضيق. نسوا ما قدمه من الضحايا من أهل بيته في سبيل الدفاع عن حوزة الإسلام، ومن قُتل له من الإخوة والأعمام، نسوا خوضه لتلك الغمرات الجسام، التي ارتجفت من هولها قلوبهم، وزاغت من خوفها أبصارهم، وارتعشت لما دعوا لها لمصالاتها أبدانهم، نسوا كل فضائل علي وسوابقه، وصموا آذانهم عن كل ما قاله رسولهم في حقه، فزوهه عن مقام الخلافة والقيادة، حسداً من عند أنفسهم، وإحنا تفيض به قلوبهم. فبقي صلوات الله وسلامه عليه خمسة وعشرين سنة قابعا في بيته، لا يشارك في أمر الأمة بشيء إلا إذا أعيته المذاهب فلجوا إليه يلتمسون منه العون؛ فيسعفهم بما يُحل لهم المشكلة. ولما اعصوبت بهم الأمور بعد أن تقاذفتهم الأهواء، وجريت في حكمهم الآراء، وتنتقل الأمر بهم من بيتٍ من بيوت قريش إلى بيت آخر، وآل بهم الأمر إلى قتل خليفتهم الذي ولّوه، بعد أن رأوه يميل إلى غيرهم، ويقدم عليهم سواهم فقاموا بالتأليب عليه وجاهروه العداوة، وأثاروا عليه البلدان حتى تمكنوا من قتله، ووجدوا الناس تندفع إلى عليّ اندفاع الهيم العطاش إلى وريدها، ولم يكونوا آنذاك قادرين على إبراز أنفسهم، جاؤوه مبايعين بقلوب تضمير الخيانة، ونفوس يملأها النفاق فما أشبه بيعتهم هذه ببيعة إسلامهم لابن عمه صلى الله عليه وآله يوم اضطروا للشهادة أمامه الله بالوحدانية وله بالرسالة، فكما عاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يتحينون فيه الفرص، ويتربصون به الدوائر، كذلك عاملوا به علياً أيام خلافته، فجعلوا أيامه حروباً وفتناً، وإثارة وتأليباً، حتى تمكنوا من القضاء عليه بأبي ونفسي وهو في صلته منقطع لربه. وليتهم اكتفوا بما نالوا منه في حياته، بل جعلوا عداوته ديناً يتقربون به، وأخذوا يشيعون سبه وشتمه، ويحاربونه في معاداة كل من كان معه أو في جماعته، بل يستحلون قتل كل من لم يرض بفعلهم فيه حتى شبت على ذلك نفوس الأطفال، وهرمت عليه عقول الرجال، وبنيت على عدم الاعتراف بحقه الأجيال.

عباد الله، هذا هو حال طالبي الدنيا وعشاقها، هذا دينهم في جميع الأزمنة والآتات، لا فرق في ذلك بين بني إسرائيل حيث يقتلون من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يفعلوا شيئاً، وبين بني يعرب أو بني إسماعيل، فمن حليت الدنيا في عينيه، وأنسته ذكر ربه، نبذ التقوى من نفسه، وصار دينه هواه، ونيله المجد في

هذه الحياة مولاة، فلا يبالي بما يرتكبه من الآثام، ولا يهتم في سبيل الوصول إلى مبتغاه وإن فنيته الأثام، وهلك الأثام.

فانقوا الله عباد الله ولا تتبّعوا خطوات من جانب شريعة الله، ولم يتقيد بأحكامه، فإن عمر الدنيا قصير، ومتاعها في جنب ما وعد الله الصابرين حقير، والأمر غدا جدٌ خطير، فبادروا فيما بقي من أيام أعماركم إلى عمل الخيرات، وأكثرُوا من فعل الحسنات، وابتعدوا ما استطعتم عن الهفوات، وتجنبوا ما تقدرون على تجنبه من الشبهات، فلعلَّ الله سبحانه يطف بأحوالكم، ويتجاوز عن سيئاتكم خاصة في مثل هذا الشهر الذي جعله شهر الرحمة والغفران، وارفعوا أيديكم بالدعاء فإنه هو السميع المجيب.

اللهم ما عرفتنا من الحق فحمّلناه، وما قصرنا عنه فبلغناه، اللهم اللم به شعّتنا، واشعب به صدعنا، وارثق به فتقنا، ووحدّ به كلمتنا، واعزز به ذلتنا، وكثّر به قلتنا، وآتنا به من الدنيا والآخرة آمالنا فإنك خير المسئولين وأوسع المعطين.

إن خير ما تلاه خطيب، واتعظ به نابه أذيب كلام الله الرقيب الحسيب. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَانًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو غفورٌ رحيم وتواب حليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الدنيا سجنًا لأوليائه، وجنة ونعيمًا لأعدائه، ألبس فيها أحبابه سراويل الأحزان، وردّاهم فيها بدثار النكبات والأشجان، وأذاقهم فواجع الدهور والأزمان، وزوى أبصارهم عن التطلع إلى رونقها الفتنان، ومحا من قلوبهم حب الرفعة فيها على بني الإنسان، وشغل أفئدتهم بحبه فما ترى أحدا منهم إلا وهو في عشقه له ولهان، رانية أبصارهم للاجتماع به في مجالس الأانس والرضوان، والسكنى بجواره في ما أعد للأحبة من قصور وجنان.

فله الحمد حمداً كثيراً على أن جعلنا من شيعة أوليائه، المتمسكين بعروة مودة رُسله وأصفيائه، وله الشكر على أن كره لنا سلوك طرائق أعدائه، وفارق بيننا وبين أهل جفائه، ونعوذ به

من زلق الفكر وغلوائه، وضلال العقل في ببداء أهوائه، وما يزيئه الشيطان في وسوسته وإملائه، ونلوذ به من شر كل باغ يثيره ألم الحقد بأدوائه، ونسأله الرحمة يوم نبعث للقائه، ونوقف أمام كرسي قضاؤه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في عزه وكبريائه، ولا ند له في مجده وآلائه، ولا مثل له في نعوته وأسمائه، ولا ضد له في أرضه وسمائه، ولا مثل له في تفضله وعطائه. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خاتم رسله وأنبيائه، وأقرب المقربين له من أحبته وأودائه، وأمكن المشفعين لديه من خاصته وأوليائه، وأفضل من خصهم بمزية اختياره واصطفائه، كرمه بتاج قاب قوسين ورداه بردائه.

صلى الله عليه وعلى آله الميامين وخلفائه، الذين درجوا على نهجه ودافعوا عن حياض مائه، وتحملوا في سبيل حفظ دينه أذية أعدائه، وناضلوا في رفع منار هديه ونشر لوائه، صلاة تجعلنا من الأمنين يوم يُفزع الناس دوي نداءه.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه الذي لا بد لكم من لقائه، ولا مفر لكم من الوقوف أمام قضاؤه، فتدثروا بلباس الخوف منه، والخشية من مؤاخذته، فإن الإيمان بالله سبحانه بدون تقواه ومراقبته كالشجرة المهملّة التي لا تعطي من الثمار إلا ما يحفظ الرمق الجائع المُجدّ، بل إن مجانبة التقوى وعدم القيام بفروض الطاعة للمولى، إذا انضم إليه ما يوقعه عدم الخشية من المؤاخذة الذي هو النتيجة الطبيعية لمن تعرى من لباس التقوى ما يوقعه عدم الخشية في المعاصي والموبقات كالسُموم والأمراض لتلك الشجرة، فلا تزال بسبب الجفاف لقلة الطاعات والعبادات وما يصب عليها من سيول المعاصي من الأملاح القاتلة تذوي شيئاً فشيئاً حتى تموت في قلب الإنسان، فيصبح الإيمان حينئذٍ لقلقةً باللسان، لا اعتقاداً في الجنان، يصبح الإيمان جثة محنطة مكفنة في قلب الإنسان، فلا يكون حاجزاً له عن النار، ولا مانعاً من غضب الملك الجبار.

فاتقوا الله عباد الله واغسلوا قلوبكم من أدران المعاصي بالحسنات، فإن الحسنات يذهبن السيئات، ولا تتساهلوا في أمر مصيركم، وما إليه عاقبة أمركم، تسوّفون التوبة، وترجئون الرجوع والأوبة، كأنكم قد عرفتم أيّان عن هذه الدار ترحلون، ومتى منها تنقلون، حتى يقول القائل منكم غداً أتوب، أو بعد غدٍ أرجع وأؤوب، هذا شهر الله الذي جعله سبحانه متجراً للتعامل معكم، ووسيلةً لإنزال البركة عليكم، ولطفاً منه إليكم، قد تصرّمت أكثر أيامه، وعن قريب سوف يقوِّض من ربوعكم أطناب خيامه، فيا ويل من خرج عنه هذا الشهر ولم تُغفر له فيه ذنوبه، ولم يكفر عنه حُوبه، بادروا رحمكم الله فيما تبقى من أيامه ولياليه، فتاجروا فيها مع الغني الذي يعطي على العمل اليسير أجراً كبيراً، تعاملوا فيه مع الكريم الوهاب الذي يقنع منكم بالقليل من العمل، ويهب لكم الكثير من الأجر مضاعفاً، أخلصوا لله فيه النيات، وتبضعوا فيه من الطاعات، وتاجروا في أسواقه بالقربات، تفوزوا غداً بأسنى الجوائز والهبات، وتحضّوا بالنعيم في الجنات، حيث الأمن والأمان، حيث الكرامة والرضوان، حيث الحور والولدان.

ألا وإنكم في يوم من أفضل أيام السنة قدرا، وأرفعها في الملاء الأعلى ذكرا، وإن من أفضل وسائل الوصول إلى تلكم الرغبات، وتحقيق هاتيكم الطلبات، ومحو الذنوب والسيئات، ومضاعفة الثواب والحسنات، والتقرب من مبدع البريات، هو الإكثار من الصلوات والتحيات، على محمد وآله السادات.

اللهم صلّ على من بعثته للموحدين نعمة وبشرى، ونقمة على من عبد يعوق ويغوث ونسرا، وأنزلت عليه القرآن هداية وذكرى، وجعلت مودة ذوي قرابته لرسالته أجرا، الحصن الإلهي المشيّد، والرسول العربي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب مدينة علمه، والشارب من منبع علمه وحلمه، عيبة العلوم الربانية، وكنز المعارف السبحانية، ووسيلة العوارف الرحمانية، المولود دون الناس في البيت الحرام، والمقتول حال سجوده للملك العلام، الشهاب الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة النادرة، والجوهرة الفاخرة، والمعصومة الطاهرة، البتول الغراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبط الممتحن، الصابر على عظام المحن، من ذوي الحقد والإحن، المرتهن بحوادث الزمن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على مجلي حلبة السعادة بما ناله من عظيم الشهادة، ومحلي جيد السيادة بما رفع من أعلام الدين وأشاده، مقطوع الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من أحيا رسوم العبادة، وأقام دارسها وشاده، خير من أنارت به أندية الصلوات، وأفضل من زهرت به حنادس الخلوات، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين ذي الثغفات.

اللهم صلّ على مصباح العلم الزاهر، وبحر الحلم الزاخر، ذي الصيت الطائر، بين كل بادٍ وحاضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مجدد أركان الشريعة، وباني حوزتها المنيعة، ذي الدرجة الرفيعة، أفضل صادع بالحق وناطق، وأكمل بارع في نشر الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ناظم قلائد العوارف والمراحم، ومؤسس مدارس الفضيلة والمكارم، الصابر على كل خطب متعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على طوّد العلوم والمعالي، وكنز المفاخر المشحون بغوالي اللئالي، ومن ليس له مفاخرٌ مدى الأيام والليالي، ذي الفضل الذي أشرق في سماء المجد وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ربيع البلاد، ومنبع الفضل والسداد، المتكرم بالطّارف والتلاد، سيد الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على إمامي الأبرار، وخصمي الفجار، وطيبني النّجار، ومن بهما تحط الأوزار، والعريين من وصمة الشك والرّين، الإمامين المنصوصين أبي الحسن علي الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على الطلعة المجلّلة بالهبة والظفر، والدولة المخدومة بالقضاء والقدرة، والغرة المشرقة بالنور الأزهر، شريك القرآن، وباهر البرهان، والحجة على كافة الإنس والجان، الإمام بالنص أبي القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من المشمولين بدعوته، الآمنين أيام دولته إنه على ما يشاء قدير.

إن أبلغ ما وَعظ به الواعظون، واتعظ به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنّه غفور رحيم وتواب كريم.

الجمعة 26 رمضان 1416هـ المصادف 16 شباط 1996م

(أعمال عيد الفطر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تزلفا لحضرتة، وطلبا لرحمته، واستتماما لنعمته، واستدفاعا لنقمتة، والتماسا لعفوه ومغفرتة، وفرارا من سخطه وغضبتة، الذي خلق الخلق بكلمته، وبرأهم بإرادته، وجعلهم أنواعا وأصنافا لإظهار قدرته، وفاضل بينهم وفق حكمته، وخص الإنسان بالتفضيل والتكريم، فجعله في أحسن تقويم، وميزه على كثير ممن خلق بالعقل القويم، والفكر المستقيم، فأمره ونهاه، وحمله الأمانة دون سواه، وأمره باتباع عقله ونهاه، وحذره من الإصغاء لهواه.

نحمده جل ذكره على جليل ما أنعم، ونشكره سبحانه على ما أعطى وتكرم، ونعوذ به مما يوصل إلى العذاب في جهنم، ونسأله العفو عن كبائر الإثم واللمم، ونلوذ بجنابه من شر كل من بضغنه اضطرر، ونلتمسه النجاة في الآخرة من كل ما يوجب الندم، والفوز بالجواز حين تزل من الفاسق القدم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا راداً لمشيئته، ولا معقب لحكمه، ذل كل جبار لقدرته، وخضع كل كبير لعظمته، ولا يمكن الفرار من حكومته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، ونجيّه ودليله، وحبيبه وخليله، بعثه بالرسالة هادياً، وإلى صراطه داعياً، بشيراً برحمته، ونذيراً من معاقبته، ومقيماً لحجته، ومنقذاً لبريته، فبلغ صلى الله عليه وآله ما أمر بتبليغه لأمتة، ونصح لمن استجاب لدعوته، وأنذر من استكبر على ربه لشقوته.

صلى الله عليه وآله الذين سلكوا على طريقته، واقتدوا بهدي سنته، وجاهدوا في نشر دعوته، وتحملوا أعباء خلافته.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجامعة في هواها، العاصية لمولاها، بتقوى الله سبحانه الذي منّ عليكم بالوجود من العدم، وكرمكم بما أسبغ عليكم بما لا تتمكنون من إحصائه من النعم، فراقبوه في جميع حركاتكم وسكناتكم، وأقوالكم وأفعالكم، مؤدين له شكر أياديه عندكم، وأتئى لكم والقدرة على شكر نفس من أنفاسكم، التي بها تستقيم حياتكم، فضلا عن سائر ما تتمتعون به من النعم الجلييلة، والمنن العظيمة، ولكن بقدر المستطاع من مقابلة الإحسان بالإحسان، على أنه سبحانه غني عن طاعة من أطاعه، غير متضرر بمعصية من عصاه، ولكنه جل ذكره تعهد بالزيادة للساكرين، وبالعذاب للكافرين، الذين أصروا على محاربتة، وموالاته عدوه، فلا تعرضوا أنفسكم لغضبه، فإن عذابه شديد، ﴿نَامِرًا وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾¹.

¹ سورة التحريم: من الآية 6

عباد الله، إنكم في آخر جمعة من شهر رمضان، شهر الله الذي خصه بالرحمة والرضوان، وحفّه بالبركة، يضاعف فيه الأجر للطائعين، ويقبل فيه التوبة من المنيبين، ويقبل فيه العثرة من النادمين، ويعفو فيه عن المستغفرين، فلا تضيّعوا ما تبقى من أيامه ولياليه فيما لا يعود عليكم بالمنافع الأخروية، أو لا يدرك عليكم الأرباح الحقيقية، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أن من خرج عنه شهر رمضان ولم تغفر ذنوبه، لم يغفر له إلا في السنة القادمة؛ إلا أن يحج¹؛ فلا تضيعوا هذه الفرصة التي وفرها لكم بارتكم بكرمه بالتشاغل بأمر الدنيا، فإنها زائلة كما تعلمون، وأنتم عنها راحلون، ولما تجمعونه فيها مفارقون، مع إن رزقكم مضمون، وليس بقوة أحد منكم أن يزيد فيما قدر له من النصيب من متاعها، وليس باستطاعة أحد منكم أن يحجب عن غيره ما هو مكتوب له من رزقها، وإنما تبتلون بعضهم ببعض، حتى يعلم المطيع ممن عصى، ويعرف المؤمن من الفاسق الذي غوى، فلا تشغلوا أنفسكم بما هو مقدر لكم، عما ترك لجددكم وكدحكم.

نقوا أنفسكم من حبائل الشيطان ووسوسته، وأخلصوا لله نياتكم يقربكم من حضرته، ويسبغ عليكم شأبيب رحمته، ويؤيدكم بنصره، ويفكّ عنكم الأغلال التي جعلتموها في أعناقكم، ويدفع عنكم الأخطار التي أوقعت فيها أنفسكم.

عباد الله، توبوا إلى الله توبةً نصوحاً في هذا الشهر الفضيل، وجاهدوا في فكاك رقابكم من النار، ابتعدوا عن كبائر الإثم التي أصبحتم بارتكابها مولعين، ولها مستصغرين، وعليها مداومين، ابتعدوا عن الغيبة والبهتان، نقوا قلوبكم من العداوة لذوي الإيمان، طهروا أنفسكم من الأحقاد والأضغان، وحدوا صفوفكم على هدي القرآن، ارحموا الضعفاء والفقراء، أعينوا الأيتام والمساكين، فإن الله سبحانه يقول في كتابه: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿فَكُّ مَرْقَبَةٍ﴾ ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبَةٍ﴾ ﴿تَبِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ﴿أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَسْرَبَةٍ﴾ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالْبَصْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾².

وقفنا الله وإياكم للعمل بمرضيه، وجنبنا معكم ارتكاب معاصيه، وجعلنا جميعاً ممن يكون مستقبله خيراً من ماضيه، وجمع بيننا وبين أوليائه وأحبته، وفرق بيننا وبين أهل عداوته ومعصيته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما خُتم به الخطاب، وأبلغ ما وعاه أولوا الألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالْبَصْرِ﴾³.
وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم، وتواب كريم.

¹ "من لم يغفر له في شهر رمضان لم يغفر له إلى قابل إلا أن يشهد عرفة" الوسائل - ج 10 ص 305 - الحر العاملي وكذا في الكافي - ج 4 ص 66 -

الشيخ الكليني

² سورة البلد 11-17

³ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المحمود لذاته، المنعوت لكريم صفاته، الذي كبس الأرض على الماء، وخلق من الدخان أفلاك السماء، وهو القادر على ما يشاء، تقرد بالعزة والجبروت، وله المُلْك والملكوت، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، فسبحانه لا إله إلا هو الحميد المجيد.

نحمده سبحانه على نعم أولاهـا، وآلاء أسداهـا، وبهجة قد أراها، ووليّة قد كفاها، ونشكره تعالى على التوفيق للإيمان بوحديته، والاعتراف بربوبيته، والإلتزام بمبدأ طاعته، والتمسك بحبل من أوجب اتباعه وطاعته، ونسأله أن يسبل ثوب الستر على ما صدر منا من مخالفته، وأن يقبل عثرتنا بسبب الإبتعاد عن جادّته، ونعوذ به من شر كل فاسق يأبى الإلتباه من غفوته، ونلوذ به من قصد كل حاقد يحسب أن الفوز في كبوته، ونلتمسسه التوفيق للقيام بفروض عبادته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في إيجاد بريّته، ولا ند له في قدرته، ولا مثل له في عظّمته وعزّته، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده المقرب من حضرته، المخصوص بكرامته، المُختار بمعرفته، المبلّغ لرسالته، الذي أرسله بالهدى ودين الحق إتماماً لنعمته، وبعثه بين يدي الساعة بشيراً لرحمته، وإنقاذاً لبريته، وإكمالاً لحجته.

صلى الله عليه وعلى الأطائب من آله وذريته، الذين ورثوا علمه وخلافته، وقاموا بنشر دينه وشريعته، والتزموا الدعوة لمنهجه وطريقته، وصبروا على ما نالهم من كلب الدهر وقسوته، وأولئك عليه صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

أيها الإخوان المهتدون، الذين لم تقعد بهم الأعمال عن القيام بالواجبات، ولم تشغلهم الدنيا عن حضور الجمعات، ولم يتبعوا الهوى ويعطلوا سلوكهم بالثرهات، اعلموا أنه بعد أيام قليلة يُطل عليكم يوم الجائزة، وما أدراكم ما يوم الجائزة، يومٌ عند الله عظيم، يوم التشريف والتكريم، يوم تبيض فيه وجوه الصائمين، يوم تفرح فيه قلوب المخبّتين، فاستعدوا له حق الاستعداد، واجهدوا أن تكونوا ممن يضاعف لهم فيه الأجر والثواب، ويفوزوا برضا الكريم الوهاب.

هذا اليوم أيها الإخوة فيه واجبات، وفيه مندوبات، وينبغي للمؤمن المخلص في إيمانه أن لا يترك فعل تلك الواجبات، ولا يتهاون في أن يأتي بما يتمكن عليه من المسنونات، فيجب في ذلك اليوم حضور الصلاة مع توفر شرائط الجمعة، فلا يُعذر الإنسان بترك حضور الصلاة بالأعذار الواهية، أما ثاني الواجبات إخراج زكاة الفطرة عن نفسه وعمّن يعوله سواء كان واجب النفقة عليه، أو لم يكن واجب النفقة عليه، فالعبرة بعيولته له، حتى الأجير ولا فرق في ذلك أن يكون المُعال مسلماً أو غير مسلم، وقدّر الفطرة صاع من الطعام الغالب على قوت البلد، إن لم يُرد العمل بالجنس المستحب لقطره، ويجوز إخراجها قيمةً فيقدر قيمة الصاع ويدفعه إلى المستحق، ووقتها

من حين ثبوت هلال شوال إلى زوال الشمس من يوم العيد، ولا يجوز تأخيرها عن ذلك الوقت مع وجود المستحق، إلا إذا كان له ذو رحم غائب ينتظر وصوله أو لُقياها. ولو كان عزلها عن ماله وأخرها عن الوقت تعمدًا صح إخراجها وأثم بالتأخير. وأما إذا لم يعزلها عن ماله حتى زالت الشمس من يوم العيد فقد فاتت عليه تلك الفريضة، ولا بأس بإخراج قدرها صدقة ولكنها لا تكون فطرة.

ومستحق الفطرة هو مستحق الزكاة، فتحرم على من انتسب إلى علي وفاطمة عليهم السلام كما تحرم عليهم سائر أنواع الصدقة الواجبة، لكن لو كان الخمس لا يجزيهم فلا مانع لهم من أخذ الفطرة ممن هو مثلهم في النسب.

وأما مندوبات هذا اليوم الذي جعله الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ذخرا وشرفا وكرامة وجعله لأمتة عيدا فكثيرة، ومن أهمها زيارة الأقارب والأرحام، وإطعام الطعام، والتصدق على الفقراء والأيتام، وتهنئة المؤمنين بعضهم بعضا بذلك اليوم.

ألا وإنكم في يوم هو من أجل الأيام، وموسم من أعظم مواسم الإسلام، وإن من أعظم أعماله المكفورة للآثام، والمثبته غداً للأقدام هو الصلاة والسلام، على المظلل بالغمام، محمد وآله بدور التمام.

اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفيّ المعبود، النبي العربي المؤيد والرسول الهاشمي المسدد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن علمه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصوِّلات العظام، والضربات بالحسام، مجمع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والذرة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا، والمغصوبة جهرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتني الرسول وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه أسير الكريات، ورهين الغربات المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري عن كل وصمة ورين، الإمام بالنص أبي عبدالله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وثمان اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الداخر للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحار الدلائل والحقائق، وكشّاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدّد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المنتضى، ومفصل الأحكام والقضاء، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أيديه سكان الحضرة والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهر والمشتري، الإمام بالنص أبي محمّد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصولات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وفتح له وبه الرتج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنّه غفور رحيم، وتواب حلیم.

الجمعة 04 شوال 1416هـ المصادف 23 شباط 1996م

(حقيقة التقوى)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان، ومنَّ عليه بالنطق الفصيح والبيان، وشرفه بما علمه من بديع الحكمة وساطع البرهان، وأكرمه بالفطرة على حقيقة الإيمان، وعرفه طرائق الاستدلال وإقامة الميزان، وذلَّ له الشياطين والجان، وأخدمه الملائكة المقربين مع ما لهم عنده من عظيم الشأن، وأقدره على التصرف بسائر ما خلق من أصناف الخلق على ظهر الوطية أو في قعور البحار والأنهار والغدران، ومكَّنه من زراعة البساتين والحدائق وإقامة القصور ليتذكر ما أعدَّ له من النعيم في دار الجنان.

نحمده سبحانه حمد متمرغٍ في بحبوحة نعمته، وسابحٍ في أنهار منته، ونشكره تعالى على سبوغ دروع عافيته، وهاطل أمطار كرامته، ونضرع إليه في استمرار رواشح عطيته، ونعوذ به من شر إبليس ووسوسته، ومن زلل العقل وسقطته، ونلوذ به من كل شارٍ بغضبتة، ومسعورٍ بموجدته، ونسأله التوفيق للقيام بفروض طاعته، والفوز في الأخرى بسكنى جنته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مترع حياض الإحسان للعاملين، ومونق رياض الجزاء للمحسنين، ورافع درجات مقام الصابرين، ومضاعف ثواب الأعمال للمتقين، وخافض مقامات المعاندين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الداعي إليه في الليل الأليل، والثابت القدم على زحاليقها في الزمن الأول، أرسله والناس بخمر الجهالة ثملون، وفي أودية الضلالة تائهون، ولجميع المحرمات والآثام مرتكبون، وعن طريق الحق ناكبون، فصدع صلى الله عليه وآله بالحنيفية البيضاء، والديانة الغراء، لم يوقفه عن نشرها والدعوة إليها خذلان خاذل، ولم يثبط همته عن الدفاع عنها شقاق مشاقق، ولم تأخذه في الله لومة لائم ولا عدل عادل.

صلى الله عليه وآله الصادعين بأوامر تلك الشريعة المطهرة، والقائمين بأعباء هاتيك الملة المنورة، صلاةً تغشاهم بكرةً وعشية، وتبل ثراهم بصيب سحاب الرحمة المرضية، وتجمعنا معهم في الحضيرة القدسية.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتمسك بأهداب التقوى، فإنها لنجاة العباد من تلك المصاعب والمشاق السبب الأقوى، بل هي الزاد والعماد ليوم المعاد، والجنة الواقية من مؤاخذة رب العباد، والتقوى هي الوسيلة إلى الله سبحانه، فكل الأعمال مهما كانت لا تقبل لديه إلا بها، يقول سبحانه في كتابه المجيد: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾¹، والتقوى هي روح كل طاعة، وحقيقة كل عبادة،

¹ سورة المائدة: من الآية 27

فالصلاة وهي عمود الدين، والمائز بين المسلمين والكافرين، لا أثر لها ولا قيمة لفعالها ما لم تكن ناتجة عن التقوى، لأنها بدون مراقبة الله سبحانه لا تعدو أن تكون حركات وسكنات جسدية مادية خالية من الروح الإيمانية، ولا يمتنع على المنافق والمرائي بله الكافر أن يقوم بها، وإنما تكون عبادة حقيقية، وفرداً من أفراد مظاهر طاعة الله إذا عملت بقصد القرية إلى الله سبحانه، امتثالاً لأمره وخوفاً من مؤاخذته، ورجاءً لقربه ومثوبته، عندئذ تكون الصلاة ناهيةً عن الفحشاء والمنكر، لأنها حينئذ تكون نوراً إيمانياً في القلب، يجلوا ظلمته، ويظهر صفحته، فيكون القلب بيتاً من بيوت الله سبحانه، التي يذكر فيها اسمه فتعمره الملائكة، وتهرب منه الشياطين، والقلب هو سيد الأعضاء لا تتحرك إلا بأمره، ولا تتوجه إلا بإرشاده، فتكف اليد أن تنبسط إلى ما حرم الله من السرقة والخيانة والغصب والظلم، وتكف العين عن التطلع إلى ما حرم الله سبحانه وتعالى عليها، وكذلك اللسان وسائر الجوارح، لأن سيدها وحاكمها وهو القلب، يمنعها من القيام بمعصية الله سبحانه ما دام ذكره يتردد أصدائه فيه. المعصية لا تصدر إلا من الغافل عن الله سبحانه وتعالى أما الذاكر لله تعالى الخائف من معاقبته، الراجي لمثوبته، الراغب في قربه؛ فإنه لا يعصي الله ما دام هو على تلك الحال، فلك أن تقيس ذكر أي إنسان لربه أو نسيانه له، أو غفلته عنه بمقدار ما يتورع عن محارم الله سبحانه، وما يرتكب من مخالفاته. لا تغتر بتحسين أي إنسان لسمته، لتتميق منطقته، لإطالة صلاته، لكثرة صومه، وسائر ما يأتيه من الخيرات، حتى تنظر مدى تورعه عن ما حرم الله عليه، فكثير من الناس يتظاهر بالأعمال الصالحة، من أجل غايات دنيوية خالصة، لا علاقة لها بالله من قريب أو بعيد، ولأمر ما قال الشاعر في الأيام الخالية:

صلى المصلي لأمر كان يطلبه لما انقضى الأمر لا صلى ولا صاماً

إذا أردت أن تعرف مدى تقوى الإنسان لربه، مدى صدق تدينه، أنظر إلى مواقفه إلى أفعاله هل يراقب الله سبحانه فيها، هل يتحرج عن الإضرار بخلق الله، هل يكف عن إفساد ممتلكاتهم، هل يعف عن الواقعة في أعراضهم، هل يأبى اغتيالهم وبعثهم، أم أنه لا يبالي بشيء من ذلك؟ أم أنه لا يتخذ الدين إلا إذا كان يدر عليه المصلحة، لا يعبأ بالإيمان إلا إذا كان لا ينقض أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها فهو كالذين يصفهم الحسين عليه الصلاة والسلام بقوله: "الناس عبيد هذه الدنيا والدين لعق على أسنتهم، يحوطونه ما درت معاشهم به، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون"¹. فهو يعمل بالأحكام الشرعية ما دامت تدر عليه المصلحة الدنيوية، مادام العمل بالحكم الشرعي يحقق له الهدف الذي يريده في هذه الحياة، أما إذا كان الالتزام بالحكم الشرعي يمنع من تحقيق مصلحته الدنيوية العاجلة فلا كان الحكم الشرعي ولا يكون؛ بل يجب طرحه وإسقاطه. مثل هذا الموقف من الالتزام بالحكم الشرعي يكشف لك عن مدى صدق هذا المدعي في الإخلاص بالعبودية لله سبحانه، وعن مدى خشيته منه.

¹ بحار الأنوار - ج44 - ص383 - العلامة المجلسي

عباد الله أوصيكم وأوصي نفسي قبلكم بتقوى الله لأن تقوى الله سبحانه وتعالى أس كل سعادة، ورأس كل مصلحة سواء كانت هذه الغاية دنيوية أو أخروية. يقول سبحانه وتعالى عن الناس وأن ما هم فيه من الشقاء راجع إلى عدم إيمانهم وعدم التزامهم بالتقوى في سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾¹؛ فجعل سبب الحياة الكريمة الهنيئة للناس هي الإيمان والتقوى؛ لأن الإيمان بدون تقوى الله مجرد دعوى لا برهان عليها، كما جعل الشقاء نتيجة لما يكسب الناس بأفعالهم المخالفة لمقتضى الإيمان والتقوى، وهذا قانون كوني عام يكشف عنه القرآن الكريم، قانون كوني غير مادي؛ فلا يتمكن البشر بعلمهم الخاصة أن يتوصلوا إليه. علاقة الإيمان بالحياة الهنيئة على هذه الأرض، علاقة التقوى بالحياة بالطمأنينة والسلام في هذه الدنيا، هذا القانون لا يتوصل إليه البشر بعلمهم الخاصة، ولكن القرآن يكشفه للناس، ولذلك يكرر القرآن الكريم هذا المبدأ في مواضع متعددة يقول سبحانه وتعالى وهو يتحدث عن أهل الكتاب: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمُ الْجَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾² ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾³، فجعل سبحانه الإيمان والتقوى السبب الحقيقي للمغفرة والثواب الأخروي، كما جعل الالتزام بالحكم الشرعي القائم في حقهم السبب الحقيقي للتوصل إلى خيرات هذه الدنيا. فالتقوى إذاً هي رأس كل خير كما أن المعصية هي أساس كل شر في هذه الحياة الدنيا كما أنها هي سبب الهلاك في الأخرى.

جعلنا الله وإياكم من المتقين الملتزمين، والمؤمنين الصادقين الموقنين بوعد الله، والصابرين على طاعته، وجنبنا وإياكم معصيته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما ختمت به الخطب على المنابر، كلام الملك الغافر، أعوذ بالله السميع العليم

من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ أَلْفَاةً﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا لِّيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

¹ سورة الأعراف: 96

² سورة المائدة: 65 - 66

³ سورة الزلزلة

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله الذي علا فقهر، وبطن فخبز، وقدر فغفر، واطلع فستر، خلق ما خلق ودبر ما دبر بحكمة بالغية لا تدركها الفكر، ولا يسبر غورها النظر، تفرد بالقدم والدوام، وتقدس بصفات الجلال والإعظام، وتنزه عن مشابهة المواد والأعراض والأجسام، واتخاذ الصحابة والوزراء والأقوام، ﴿وَمَا أَمْرُو إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾¹، لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون، تاهت عقول الواصفين في ببداء معرفته، وضلت أفكار المتفكرين في عميق قدرته، وعجز حتى أولياؤه الخالص عن الإطلاع على كنه عظمته، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾².

نحمده سبحانه حمد غريق في تيار بحار آلائه الفاخرة، ونشكره تعالى شكر مستزيد من لطائف نعمائه الباطنة والظاهرة، وثلتمس منه الإفاضة من فيوض فواضله الهامرة، ونتبتل إليه في إسدال ذيول عنايته الشاملة الغامرة، ونستكفيه شر كل زمرة قد أنساها الشيطان ذكر الآخرة، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾³.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تقرنا إلى دار عفوهِ ورضوانهِ، وتوجب لنا الفوز بجميل تكمه وامتنانه، وتدفع عنا شر عذابه ونيرانه، وتوصلنا إلى الرفيع من قصور جنانه، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾⁴.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المفيض على قوابل العقول نفحات الدراية ورشحات الهداية، الناسخ بشموس رسالته ليالي الظلم والغواية، البالغ في تنظيم شئون المعاش والمعاد نهاية النهاية في تحقيق الغاية، المؤيد من الله بأتم عناية، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾⁵.

صلى الله عليه وعلى خلفائه الحجج الساطعة في ظلمات الغياهب، الطاهرين المعصومين من الشوائب والمعائب، سيما سيدهم ووالدهم علي بن أبي طالب، صلاةً تتجح لنا المطالب، وتحقق لنا الرغائب.

اعلموا عباد الله أن الدنيا دار المحن والنوائب، وبيت الفجائع والمصائب، فكم من عظيم قد سددت نحوه صليبات السهام، ورفيع قد أوقعت على الهام، ونكسته على الرغام، وكم من كريم قد أنكنته بضروب الآلام، وسقته من كؤوس الانتقام، حتى أوردته موارد الحمام، فلا تسمع في ربوعها

¹ سورة البينة: من الآية 5² سورة الأنعام: 3³ سورة النمل: 73⁴ سورة النمل: 89⁵ سورة الأنعام: من الآية 124

إلا الغارات، ولا تشهد في جموعها إلا التفرق والشتات، ولا تجد بين أبنائها إلا المنازعات والأحقاد والعداوات، فهل يأسف على الدنيا لبيب، أم هل يسر بلذتها أريب، وما عسى أن ينال طالب الدنيا من لذاتها، أو يتمتع به من بهجتها، مع ما يقاسي من فنون مصائبها، وأصناف عجائبها، وكثرة تبعه في طلبها، وما يكابده من أسقامها وأوصابها، وما يتجرعه من علقم صابها، فاتقوا الله عبادا الله وكونوا فيها من الزاهدين، واعملوا فيها رحمكم الله ووفقكم عمل المفارقين، فما هي إلا أيامٌ قلائل، أو فيءٌ زائلٌ ثم تتقلون منها إلى دار القرار، فاجتهدوا أن تكونوا هناك مع الأبرار، وتجاوزوا الصلحاء الأخيار.

ألا وإن هذا اليوم من أفضل الأيام، كما ورد عن السادة الكرام، وأمناء الملك العلام، فيه تضاعف الحسنات، وتمحى السيئات، وتحط الخطيئات، وتكشف فيه الكريات، وتستجاب فيه الدعوات، وتقضى فيه الحاجات، ألا وإن من أعماله المأثورة وسننه المذكورة الصلاة والسلام على قادة الإسلام وسادة الأنام محمد وآله الكرام.

اللهم صلِّ على شمس عالم الرسالة والنبوة، وبدر فلك الزعامة والفتوة، الذي أدنيتك منك كقاب قوسين، وسودته على جميع الأنبياء والمرسلين، ونبئته وآدم بين الماء والطين، النبي الأمي المؤيد، والرسول العربي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على تاليه في الفضل بين الأنام، الأسد الضرغام، أخيه بالمؤاخاة وابن عمه، وكاشف كربه ومجلي غمه، وباب مدينة حكمه وعلمه، صاحب المفاخر والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الدرة الفاتقة، والجوهرة الرائقة، المغصوبة جهرا، أم الحسين فاطمة الزهراء. اللهم صلِّ على مجمع نهر الجود والمنن، السبط الممتحن، المتجرع لكأسات الأحقاد والإحزن، الصادع بالحق في السر والعلن، والقائم بالفرائض والسنن الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على حدقة عين الكرامات، وصدر جريد أرباب السعادات، قاطن زوايا المحن والمصائب، ونازل منازل البلايا والنوائب، المنزه عن كل شكٍ ورين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على الجوهرة الفائق والموميض البارق، والد الأئمة الهداة، وقائد أرباب الكمالات، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على الغيث الهامر، والسحاب الماطر بنفائس الجواهر، والبحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على نور الأنوار، وقمر الأقمار، قناص شوارد الدقائق، والفائق في العلوم اللدنية على كل فائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على عنوان صحيفة الأكارم، بل مجمع بحري المآثر والمكارم، حجة الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على معتكف حرم التفويض والتوكل والرضى، وممهد قواعد الأحكام والقضاء، والشفيح عندك يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، ناهج مناهج الهداية والسداد، وفاضح مغالطات أهل الجهل والعناد، جواد الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على مصباح العلم والحكمة، والمبريء بنور هدايته الأبرص والأكمه، غياث المستصرخ المنادي، وشفاء العليل الصادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدرّي، الطالع شرفاً وعلواً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة المصطفوية، والهيبة الحيدرية، والحجة الإلهية في الأقاليم الأرضية، باهر البرهان، وشريك القرآن، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من أتباعه وشيعته، المشمولين ببركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أبلغ ما تلاه خطيب، واتعظ به كيسٌ لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ كريمٌ.

الجمعة 11 شوال 1416هـ المصادف 1 آذار 1996م

(الصبر على الطاعة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يبلغ حمده الشاكرون، ولا يحصي نعمه العادون، ولا يدرك كنهه الواصفون، ولا يسير غور حكمته المفكرون، تفرد بوجوب وجود ذاته، فوجود كل ما سواه من فيض رشحاته، وتقدس بتوحد ذاته وصفاته، فجلّ عن مشابهة مخلوقاته، خسأت أوهام المتخيلين عن إدراك حقيقة صفته، فنعتته بما هو بريء منه من أوصاف صنعته، وتاهت أفكار الحكماء في بيداء معرفته، فاستدلت عليه بما هو محتاج إليه في تحقق كينونيته، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمُ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُدًى مَّشْرُكُونَ﴾¹.

نحمده سبحانه كما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله، ونشكره تعالى على عميم كرمه، وعظيم منّه ونواله، ونستكفيه جلّ شأنه شر كل من سفّه نفسه فأصبح لا يبالي بقبيح أفعاله وأقواله، ونعوذ به وهو المعاذ من كَلَبِ الدهر وأهواله، ونستدفعه نفثات كل حاسد قد أحقده خفوق آماله، وأنساه ضيغته أن يعمل ليوم مآله، ونستجديه العفو يوم يُلزم كل إنسان بأعماله. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، القوي القاهر، المطلع على السرائر، العالم بما يجول في الخواطر، الذي لا تحجبه السواتر، ولا يخفى عليه ما تجنّه الضمائر، وهو للمظلومين ناصر، في هذه الدنيا ويوم يقوم الناس من المقابر.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ظلّه بالغمام، وعمّمه بتاج المهابة والإعظام، وألبسه قميص الإجلال والإكرام، وختم به الرسل الكرام، بعثه رسولا بدين الإسلام، إلى كافة الجن والأنام، داعياً إلى دار السلام، وناهياً عن عبادة الأصنام، ومحذراً من ارتكاب الآثام، ومخالفة الملك العلام، فأدى صلى الله عليه وآله ما حمّله لخلق الله بالكمال والتمام.

صلى الله عليه وآله الخلفاء العظام، والأئمة الكرام، الذين كابدوا ما كابدوا من جور اللئام، وتحملوا ما تحملوا من تكذيب الجهلة الطغام، حتى شتموا بين الخاص والعام، وشنّع عليهم في جميع وسائل الإعلام، ولعنوا على منابر الإسلام، صلاة تزيل عنا ليلة دفننا الوحشة والظلام، وتدفع عنا أهوال يوم القيام.

أوصيكم عباد الله بادئاً قبلكم بنفسي التي بين جنبي، والتي هي أعز الخلق علي، بتقوى الله سبحانه والإلتزام بأوامره، والكف عن مناهيه وزواجره، والابتعاد عن مواطن سخطه ونقمته، والمبادرة إلى الحضور في أماكن عبادته، والصبر على ما يصيبكم في سبيل طاعته، فإنه سبحانه قد جرت حكمته على امتحان عبادته، وإظهار مدى توطين نفوسهم على مقتضيات الطاعة والإنابة، حتى

يُعرف المحب له حقيقةً من المدعي لحبه، فيرفع أقدار الصابرين على الجزعين الذين تراهم يعملون بالشرعية في أوقات السعة، وينبذونها في أيام الشدة، يتقبلون أوامر الله ما دامت الدنيا مقبلة، والمعيشة بها دارّة، والأغراض باسمها مقضية، فإذا اعصوب بهم الأمر، أو عرضت عليهم المصلحة الدنيوية تركوا ما أوجبه الله عليهم، وعللوا أفعالهم بما يتقنون هم أنفسهم أنه لا يغنيهم غدا عند بارئهم، وحتى وصل الأمر بجماعة أن تركوا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وهو يخطب يوم الجمعة على المنبر من أجل تجارة يرجو كلُّ منهم أن يشتريها، وتركوه في يومي أحد وحنين، يقاسي ألم أسلحة المشركين. نعم جرت حكمة الله سبحانه أن يبتيلى عباده بالسعة حيناً، وبالشدة حيناً آخر، يبتيلىهم بالخوف مرة، وبالأمّن مرة أخرى، يبتيلىهم بالجوع أنا وبالغنى أنا آخر، حتى يُعرف من تغييره الشدة والضيق، ومن تُبطره القوة والغنى، من يبقى ملتزماً بأحكام الله سبحانه، مطيعاً له في كل الأحوال، ومن هو حوّل قلب، تفسده الشدة والضيق فيتهم ربه، أو تبطره النعمة فيطغى على بني جنسه. انظروا إلى إبراهيم خليل الرحمن، هل تظنون أن الله سبحانه اصطفاه خليلاً، وآتاه سؤله إذ جعل في ذريته النبوة والحكم، لو لم يكن مخلصاً لله في حبه، صادقاً في طاعته، ولقد أظهر الله فضله وفضل ولده إسماعيل عليهما السلام بما ابتلاهما به من البلاء العظيم، حيث أمره الله سبحانه بذبح ولده الأكبر قرباناً له، فاستجاب الأب لأمره، وسلّم الابن لربه، هل تظنون أن إبراهيم عليه السلام ما كان لينفذ أمر الله سبحانه لولا نزول جبرئيل عليه السلام بنسخ الحكم ورفع عن كاهله، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى في إظهار فضل إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾¹، ويقول سبحانه مبيناً للمسلمين والمؤمنين أنه لا بد لهم من الابتلاء والامتحان؛ يقول في المحكم من كتابه: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُشْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾²، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين³، ويقول جلّ من قائل: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُشْرَكُوا وَلَمْ يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَكَم يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا مَرْسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَكِبْرَةَ اللَّهِ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾³، فالفتنة؛ أي الامتحان والابتلاء أمر لا بد منه وإلا تساوى يوم القيامة الصادق والكاذب، فينبغي للمؤمن أن يصبر على قضاء الله سبحانه وقدره، لا يُجزعه الضيق في هذه الحياة، ولا تبطره النعمة وتطغيه، عليه أن يلتزم بأحكام الله سبحانه، وإن كان الالتزام بها يسبب له الحرج والمضايقة، عليه أن يؤدي الحكم الشرعي وإن كان ذلك يجعله محلّ المقاطعة والمناذة، انظروا إلى رسل الله وأوليائه كيف صبروا على ما أودوا به، كيف رضوا بمقاطعة الأقربين، وانفضاض الأصحاب والمقربين، ولكن لم يتنازلوا عن طاعة الله والالتزام بشرعه، انظروا إلى أئمتكم المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم، كيف أودوا وهوربوا وشوّه عليهم وافترى عليهم، وما أنتم ترون أن أثر ذلك التشويه، أثر ذلك الافتراء والاتهامات الباطلة لا تزال تبعد عنهم غالبية

¹ سورة الصافات: 106

² سورة العنكبوت: 2-3

³ سورة التوبة: 16

المسلمين في هذه الأيام فكيف بها في أيامهم، ومع ذلك لم تقوى تلك الحملات الشعواء على أن تجعلهم يحدون عن الحكم الشرعي مقدار شعره واحدة، من كان منهم واجبه الكلام تكلم وتحمل نتيجة كلامه، ومن كان منهم فرضه الشرعي أن يصمت صمت، ولم تقوى جميع وسائل الضغط والتشويه أن تجعله يخالف ما يقتضيه الحكم الشرعي لحظة عين واحدة، واجب المؤمنين أن يصبروا على طاعة الله، وأن يلتزموا بحكم الله الواجب عليه في كل ظرف من الظروف لعلّه يجتاز ذلك الابتلاء والامتحان بنجاح، وليثق كل مؤمن أنّ ما من حالة تظل ثابتة لا تتغير، فالضيق تعقبه السعة، والعسر يأتي بعده اليسر.

جعلنا الله وإياكم من الراضين بقدره، المسلمّين لقضائه، الملتزمين بطاعته، المواظبين على عبادته، إنه سميع مجيب. إن أبلغ ما وعظ به الأنام، واتعظ به ذووا الأفهام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المفيض على عباده شأبيب الجود والإمتنان، المتقرب لخلقه بتواتر العطايا والإحسان، الرافع درجات أوليائه في أعلى قصور الجنان، الذي ابتداء خلقنا بقوته الأزلية، واخترنا بقدرته الذاتية، وفضلنا على كثير ممن خلق من الأمم، وكرمنا بما خصنا به من أعظم النعم، حيث هدانا للدين الأقوم، واتباع سيد الأنبياء وأفضل من ركب منهم ومن مشى على القدم، وآله الملتزمين بمنهاجه على الوجه الأتم.

نحمده سبحانه على ما وفقنا إليه من التمسك بحبل ولائهم في عالم الأزل، وهدانا إليه من السير على منوالهم لا كمن حاد عنهم وزلّ، ونسأله الثبات على ذلك حتى نُنقل من هذه الدار ونُحول، ونعوذ به من كل مستغن عنهم برأيه القلب الحوّل.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في عزته وجبروته، ولا معارض له في ملكه وملكوته، ولا شبيه له في صفاته ونعوته، الذي نلت لعظمته الجبارة، وخضعت لقدرته الأباطرة والأكاسرة، وانتظمت بمشيئته أمور الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، ونجيه وخليله، ألبسه خلعة الإرتضاء وأدم بين الماء والطين، وقمصه بقميص الإصطفاء فصار أقرب المقربين، وخاطبه بلولاه لما خلقت الأفلاك من بين الأنبياء والمرسلين، وخصه بأفضل الوصيين، وأشرف الخلق بعده أجمعين، علي سيد الموحدين، والقائم بشئون الدنيا والدين.

صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الأطيبين، وآلهما الأنجبين، صلاةً عابقة بالفأل والياسمين، تغدوا وتروح على أرواحهم أجمعين، وترفع مقاماتنا في عليين.

عباد الله الذين لم تقعد بهم عن القيام بفرائض الله تثبيطات المعوقين، ولم تمنعهم عن المبادرة إلى محالّ عبادة الله ترويعات الجاهلين، اتقوا الله وراقبوه، وبادروا إلى فعل الخير واطلبوه، ودعوا الباطل وجانبوه، ولا يقعد بكم عن طاعة ربكم الكسل، ولا يغرنكم عن ذلك طول الأمل، واتخذوا دنياكم هذه طريقاً مسلوكة، لا بيتاً مملوكاً، فما هي في حقيقتها إلا (دكان) حانوت لا يطرق إلا للتجارة، ومسكن أعطي للإنسان على نحو الإعارة، وعن قريب منه ينتقل، وإلى بيت الإقامة الدائم يرتحل، فالعجب ممن تيقن من هجوم هادم اللذات، ومفرق الجماعات، كيف لا يخاف البيات، والعجب ممن آمن بوجود النار وما فيها من العقارب والحيات، كيف (يقدم) يرتكب السيئات، ويصر عليها في جملة الأوقات، والغريب ممن يعلم أن بطن الثرى معدّ لمضجعه ومنامه، كيف لا يبادر لفرشه بالصالحات قبل تصرم أيامه، وفي الخبر عن زين العابدين عليه السلام أنه "جاءه رجل وقال له: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية فعظني بموعظة فقال عليه السلام: افعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت، فأول ذلك: لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت، والثاني: أخرج من ولاية الله وأذنب ما شئت والثالث: أطلب موضعاً لا يراك الله وأذنب ما شئت، والرابع: إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت، والخامس: إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل في النار وأذنب ما شئت"¹.

جعلنا الله وإياكم ممن يتذكر فتنفعه الذكرى، وجعل الآخرة خيراً لنا ولكم من الأولى، إنه على كل شيء قدير.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي الجلال، سيماً في هذا المقام الشريف والعيد المنيف الصلاة والسلام على من بالصلاة عليهم تمحى الخطايا والآثام، ويتجاوز عن الذنوب والإجرام، محمد وآله السادة الكرام.

اللهم صلّ على النور الساطع في ظلمات الحيرة والاختلاف، المبعوث بدين العدالة والإنصاف، والعامل على محو البغي والاعتساف، المرسل لكافة الخلائق والأصناف، ذي العلى والسؤدد، النبي الأمي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على النور المنبثق من دائرته الجليلة، بل نفسه القدسية في الطلعة البدرية، مفرّق الجيوش والكتائب، البدر الطالع من بيت أبي طالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة الفاخرة، والجوهرة النادرة سيدة النساء في الدنيا والآخرة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قُرطِي عرش النبوة والإمامة، وشنفي صدر الفتوة والشهامة، سيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، المظلومين المضطهدين، والمقتولين المستشهدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مصباح العبّاد، ومقدّم الزهاد، ومدوّن الأوراد، والحجة على كافة العباد الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على ذي الصيت الطائر في البوادي والحواضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، كنز العلوم والمفاخر، ومن ليس له في أيامه مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحار الجفر والجامعة، وقناص شوارد الحكمة بفطنته القدسية الجامعة، النور الثاقب في المغارب والمشارق، حجة الله على جميع الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجمّع أنهار المعارف والمكارم، ومطلع شمس العوارف والمراحم، النور المستور بغيوم المظالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم اللهم صلّ على محيي قواعد الدين بالحجج البالغة والبراهين، وموهن كيد المضلين، بالمعجز القاطعة للشك باليقين، من طبّق شعاع فضله أرجاء الأرض والفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مشرق شمس الهداية والرشاد، وبدر أفق الفضل والسداد، وقامع أهل الغواية والعناد، كعبة الوفاة لكل مطلب ومُراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على صاحب المكارم والأبيادي، وناشر العلوم في كل محفل ونادي، وصاحب الفضل على كل حاضر وبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي. اللهم صلّ على علم التقى، ومصباح الهدى، ومفتاح الرجا، والحجة على الأولياء والعدي، السيد السري، والليث الجري، أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة النورية في الصورة العنصرية، والزيتونة المباركة التي ليست بشرقية ولا غربية، النعمة الإلهية على من تمرد وكفر، والرحمة الربانية لمن آمن وأقر، الإمام بالنص أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله لنا ظهوره، وأطلع في سماء البيان نورَه، وجعلنا من الداخلين في حيزِ حياتته، المشمولين ببركة دعوته، المعدودين لنصرته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما ختمت به الخطب على المنابر، واقتدى بهديه الأكابر والأصاغر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات، إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الجمعة 18 شوال 1416هـ المصادف 8 آذار 1996م

(ترك المعاصي واتباع العلماء والتنبه إلى كيد الأعداء)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ابتداءً خلق الكائنات تفضلاً وإحساناً، وأسبغ ثياب الوجود على الممكنات تكراً وامتناناً، وأفاض على القابلات قدرات الصعود في معارج الرقي رحمةً وحناناً، ودبر أمر الملك بالحكمة البالغة قانوناً وميزاناً، وأنزل الكتاب على عبده معجزةً وبرهاناً، وجعله للخير أذاناً وإعلاناً، وللدلالة على نهج السعادة إرشاداً وبياناً.

نحمده سبحانه على ما وهبنا وحبانا، وعلى ما عرفنا به من الحق وإليه هداً، ونشكره سبحانه على جليل ما أنعم به وأعطانا، وأكرمنا به وأعلاناً، ونسأله وهو الجواد أن لا يؤاخذنا بذنوبنا وخطايانا، ونلجأ إليه من مكر أعدائه وأعدانا، ونستجن بحمايته من كل من يساهم بغيه رماناً، ونلتمس منه يوم النفخة أن يستر عرانا.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، القوي القهار، الذي يقدر الليل والنهار، وبمشيئته تجري الأقضية والأقدار، وبتقديره يسير الفلك الدوار، ويعلمه يحصل ما يحدث في الأدوار والأكوار، فهو سبحانه وتعالى النافع الضار، ﴿وَكَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ¹﴾.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الداعي إلى سبل الخير والرشاد، الهادي بنور إفادته العباد، الماحي بحسام صبره عبث أهل اللجاجة والعناد، المشيد بأساليب حكمته جسور المحبة والوداد، المقيم بمعجز قرآنه الدليل على يوم البعث والمعاد.

صلى الله عليه وآله الأئمة الأمجاد، والنبلاء الأجواد، خيرة الله من العباد الذين عليهم الاعتماد في الإصدار والإيراد، ولهم الشفاعة في الخلق يوم التناد، صلاةً دائمةً تغشاهم إلى يوم المعاد.

عباد الله أوصيكم ونفسي الآئمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والالتزام بعروة طاعته، والتمسك بحبل ولايته، وأحذركم بادئاً بنفسي قبلكم من الإصرار على معصيته، والاقتراب من مواطن غضبه ونقمة، فإنه سبحانه قد أقام عليكم حجته، وأنزل لكم محجته، ولم يبق لأحد منكم عذر يحتج به غداً فيقول لو أرسلت لنا رسولاً فنتبعه، أو أنزلت لنا كتاباً فنعمل به، أو أقمنا لنا مرشداً فنستنصحه، فإنه سبحانه وتعالى ما ترك شيئاً مما يقتضيه لطفه بالخلق إلا وقد فعله، فلا تكونوا كالأمم التي سبقتكم جاءتهم رسلهم بالهدى والبيانات، فطال عليهم الأمد حتى قست قلوبهم، وتبدلت

¹ سورة الزمر: 38

أحوالهم، فبدلوا نعمة الله كفراً، وغيروا كلمه وحرّفوا قوله، وصدوا عن هدايته، وحرّابوا أوليائه، واتبعوا أهواءهم، ونبذوا أحلامهم، وكذبوا رسلهم وعلماءهم، فتركهم الله وشأنهم في الغواية يعمهون، وفي أودية الضلالة يسيرون، وبوساوس إبليس يعملون، فمنهم من أنزل عليهم العذاب فأبادهم، وقد قص عليكم في القرآن أخبارهم، ومنهم من لا تزالون تشاهدون إلى اليوم أحوالهم، وتسمعون في كل مسية أنباءهم، فاحذروا أن يغروكم عن دينكم، ويسلبوا منكم نعمة الإيمان بشريعتكم، فتصبحون مثلهم، لا همّ لكم إلا التصارع على هذه الدنيا الفانية، والتهارش على جيفتها، فيترككم وشأنكم، ويبدلكم بعد التوفيق خذلانا، وبعد التقريب طرداً وإبعاداً، ويستبدل لدينه قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم، فإنه سبحانه وتعالى غني عن طاعة من أطاعه، لا تضره معصيتكم، بل بيده الأمر فإن شاء أمهلكم، وإن شاء اضطرركم للعذاب إما بأيدي بعضكم بعضاً أو ينزل عليكم من السماء رجزاً ثم لا تنتصرون.

عباد الله فكروا في أحوالكم ولا تكونوا كالسائمة لا تدري ماذا يراد بها، أو كالسمكة لا تعرف قيمة الماء حتى تخرج منه، انظروا لمستقبلكم وماذا أنتم عليه غداً مقبلون، فإن الله سبحانه وتعالى يعلم دخائل أنفسكم، ويعرف ما يضمه كل فردٍ منكم، فلا تتبعوا غير سبيل الله الذي أوضحه لكم بآيات قرآنه، وبينه لكم رسول الله صلى الله عليه وآله ببليغ بيانه، ارجعوا إلى أقوال المعصومين من أهل بيته فاتخذوها منهجاً عليها تسيرون، ونبراساً بها تهتدون، ولقد قيض الله لكم العلماء والفقهاء فشرحوها لكم في رسائلهم، وكتبهم وبينوا لكم فيها ما أحل الله لكم، وما حرم عليكم، فأغناكم الله بهم عن اتباع المدعين، والركض خلف المنتحلين، فإنكم إن سرتهم على هدى ربكم، وإرشاد نبيكم، وسيرة أئمتكم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد أخذتم برشدكم، ووقفتم لخيركم، وأصبحتم من أنصار الله فحق عليه أن يفي بوعده فينصركم، لأنه سبحانه وتعالى يقول:

﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ نَصْرَكُكُمْ وَيُنَاصِرْكُمْ اللَّهُ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾¹، فنصره سبحانه لمن نصره، لمن سار على هديه، لمن التزم بشرعه، وإن بقيتم تميلون مرةً ذات اليمين وأخرى ذات الشمال، تصيخون لكل منشد، وتصفقون لكل شادٍ، وتستمعون لكل داعٍ، فإنه سبحانه قد يغضب عليكم فيدعكم لأنفسكم، وينزع بركته منكم، ويرفع حمايته عنكم، لأنكم تكونون قد اخترتم لأنفسكم غير ما اختار لكم فأصبحتم مثل من تنتقدون فعله وتعيبون عمله، فلا فرق بينكم حينئذ وبينه، وليس بين الله سبحانه وتعالى وبين أحدٍ من خلقه قرابة حتى يقف إلى جانبكم ضد من تعادون، وأنتم مثله عاصون.

عباد الله إن التقوى هي الجنة الواقية من الردى فأسبغوا عليكم من دروعها، وهي الوسيلة لنيل كل أملٍ في الدنيا والآخرة فتمسكوا بعروتها.

جعلنا الله وإياكم ممن يوفق للخيرات، ويسعى للفوز بالسعادات، ويعمل لدخول الجنات إنه

سميعٌ مجيب.

إن خير ما ختم به خطيب، وتأمله كيسٌ أريب، كلام الله الملك الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿الْقَارِعَةُ ﴿۱﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۲﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۳﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿۴﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿۵﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿۶﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿۷﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿۸﴾ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿۹﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ﴿۱۰﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿۱۱﴾¹

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الخلق وقاسم المعاش، وباسط الرزق وملبس الرياش، مكور النهار على الليل ومكور الليل على النهار، رب الفلك الدوار والشموس والأقمار، الذي جعل الأرض جبالاً وسهولاً وجعل منها البراري والفقار، وحفها بمحيطات البحار، وأنزل عليها من المعصرات الأمطار، وفجر فيها العيون والأنهار، وكل شيءٍ عنده بمقدار.

أحمده على نعمه الكبار وكل نعمه كبار، وأشكره تعالى على غدران كرمه الغزار، وجوده المردار، وأستكفيه شر نزول الأقدار، وطوارق الأكدار، وأستجن به من كيد الفسقة والفجار، وجور المردة والأشرار، وأستعصمه من موبقات الأوزار، ومثقلات الآصار، ومتابعة أفكار الكفار.

وأشهد ألا إله إلا هو الملك الغفار، العزيز الجبار، العالم بما تجنه الصدور في الإيراد والإصدار، المطلع على ما يجول في الخواطر والأفكار، وما يجري خلف الأبنية والأستار.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المختار، وسيد رسله الأطهار، اللابس خلعة الفخار وأدم صلصالاً كالفخار، عزيز الجار، وحامي الدمار، ومأحي الدمار، ومبيري الكفرة والأشرار، وأشهد أن الخليفة من بعده عليّ الليث الكرار، والهزير المغوار، الذي فداه بنفسه يوم الغار، حتى باهى الله به الملائكة الأبرار، ودافع عنه يوم أحدٍ الأشرار، حتى وهب له ذا الفقار.

صلى الله عليهما وعلى من يؤول إليهما من خزنة الأسرار، وحملة الآثار، أولئك هم أئمة الإسلام، وأمناء الملك العلام على كل حلال وحرام، وشفعاء يوم القيام، ومفاتيح دار السلام.

أيها الإخوان المؤمنون، والأخلاء الموقنون، الذين هم على طاعة ربهم مقبلون، وعن الجهالات معرضون، ولمواطن التجارات الإلهية مسارعون، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والتورع عن محارمه، فإن العبادة التي لا يرافقها التورع عن ما حرم الله سبحانه ونهى عنه

كالجسد من غير روح، فإن حقيقة التقوى هي خوف مؤاخذة الله سبحانه، ومن لا يبالي بالإقدام على المعصية إنما يكشف عن عدم خشيته من عقابه ونكاله، فلا أثر للعبادة على النفس إلا إذا كانت صادرة بنية خالصة، وعزيمة من الخشية منبعثة، ورغبة في القرب منه ملحة، فتجنبوا خطوات الشيطان، فإنه لا يزال ناصباً لكم فإخاه، ممداً لكم حباله، عارضاً عليكم بضائعه، من تزيين الشهوات، وتحسين الضلالات، وبث الأحقاد والخصومات، ونشر الفرقة والعداوات، فأعرضوا عن التعامل معه في أسواق الجهالات، وأقبلوا على ما فتحه لكم بارتكم من أفضل التجارات، والتعامل بالحسنات والقربات، وهذه أيام الحج قد اقتربت منكم فبادروا إلى السعي فيها إلى تلکم المشاهد النيرات، والمواقف الشريقات، وتبضعوا فيها من الخيرات، واشتروا من أسواقها قصور الجنات، ففي الخبر عن الإمام الباقر عليه أفضل الصلوات: "إن الحاج إذا أخذ في جهازه، لم يخط خطوة في شيء من جهازه إلا كتب الله عز وجل له عشر حسنات، ومح عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، حتى يفرغ من جهازه متى ما فرغ، فإذا استقبلت به راحلته، لم تضع خفاً ولم تُرفع، إلا كتب الله عز وجل له مثل ذلك، حتى يقضي نُسكه، فإذا قضى نُسكه، غفر الله له ذنوبه، وكان ذا الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول أربعة أشهر تكتب له الحسنات ولا تكتب عليه السيئات إلا أن يأتي بموجبة (أي كبيرة تدخله النار)، فإذا مضت الأربعة الأشهر خُلط بالناس"¹، فأی تجارة أربح من هذه التجارة، وأي معاملة أفضل من هذه المعاملة، فبادروا رحمكم الله إلى اكتساب الخيرات، وتحصيل الحسنات وجددوا التوبات قبل يوم الحسرات.

ألا وإن من أفضل المبرات، وأربح المعاملات، هي الإكثار من الصلوات والتحيات على محمد وآله الهداة، سيما في هذا اليوم السعيد، والعيد التليد.

اللهم صلّ على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، هادي المضلين وشفيع المذنبين، اللابس خلة الرسالة في عالم الأرواح، والمكلل بتاج النبوة في ملكوت الأشباح، الطالع فخراً على السهى والفرقد، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على كاشف كربه ومجلي همه، وقاضي دينه وخازن علمه، وخليفته في قومه وابن عمه، ليث الله الغالب، وسيفه الضارب، وسهمه الصائب، النور المنبثق من دوحة لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدارجة في أحضان أقدس الأقداس، المعصومة من الأدناس، والمطهرة من الأرجاس، العقيلة الحوراء، والبتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد الممتحن، والسبط المرتهن، المتجرع من كؤوس المصاعب والمحن، والشارب من جامات الأحقاد والإحن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على حليف الهموم والغموم والبلاء، ورهين المصائب والمحن والابتلاء، المقتول ظلماً بأرض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الجدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

¹ الكافي-ج4 ص254/255-الشيخ الكليني.

اللهم صلِّ على القائم بوظائف العبادات، والناشر لشرائف العادات، منجز العادات، وكريم الصفات، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين المعروف بذي الثنقات.
اللهم صلِّ على أكرم حافظٍ للدين وناصر، وأكمل باسطٍ للعلم وناشر، البحر الزاخر بالمكارم والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.
اللهم صلِّ على أفضل من جليت عليه أبنكار الحقائق، وزفت إليه عرائس الدقائق، حلال عويصات المسائل بفكره الثاقب الفائق، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على الصابر على البلايا والمظالم، والمهتضم من كل جائرٍ وظالم، المتوج بتاج المفاخر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
اللهم صلِّ على النور الساطع، والضياء اللامع، الذي طبق شعاع فضله الأرض والفضاء، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
اللهم صلِّ على زاد المعاد، وذخيرة العباد في يوم التتاد، ومن عليه المعول في الإصدار والإيراد، ملجأ الشيعة الأجواد، وفاضح شبهات ذوي اللجاج والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على العلمين العلامين، الصوامين القوامين، النورين الظاهرين، والكوكبين الدريين، سيدي المشعرين، ووارثي الحرمين، الإمامين بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي وابنه أبي المهدي الحسن العسكريين.
اللهم صلِّ على حجة الله في أرضه، ومحبي سنته وفرضه، وناشر أحكام الدين، وقامع المعتدين، ومرغم آناف المعاندين، باهر البرهان وشريك القرآن، وإمام الإنس والجان، مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.
عجل الله تعالى أوان نشر تلك الأعلام، وكرمنا ببلوغ المرام في تلك الأيام، وبسط منهجه على الخاص والعام إنه سميعٌ مجيب.

إن أفضل ما دعا إلى العمل به خطيب في الإسلام، وأولى ما اتبعه الأنام كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الجمعة 25 شوال 1416هـ المصادف 15 آذار 1996م

(وفاة الإمام الصادق عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزه أوليائه من التشوف إلى مقامات دار الغرور، وصرف قلوبهم من التطلع إلى التمتع بملذات ديار الديجور، وصبرهم على تحمل أذية أرباب الفسق والفجور، ووجه أنظار بصائرهم لما أعده للصابرين من البهجة والحبور، والقرب من المولى الغفور، في عالم الرحمة والنور، ومحل الفرحة والسرور، فلم يتأثروا بما وقع عليهم من الظلم والجور.

نحمده سبحانه على ما تفضل به علينا من النعم العظيمة العميمة، ونشكره تعالى على ما تكرم به من المنح المتواترة الكريمة، والمواهب الشريفة المستديمة، ونستكفيه شر كل بائقة وخيمة، ونستدفعه وقع كل طارقة أليمة، ونحتمي به من كل نفس فاسقة أثيمة، ومهجة حاقدة لئيمة، ونسأله التوفيق للقيام بكل صالحة كريمة، والعفو يوم الحشر عن أفعالنا السقيمة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نتمسك بها ما أحيانا، وندخرها ليوم لقانا، ونستعين بها على جور من عادانا، فإنها عزيمة الإيمان، والحجة لنا على أولياء الشيطان، والدرع الواقي عن الخلود في النيران.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي بعثه بدين الإسلام، هدايةً للأنام، وبياناً لمعالم الحلال والحرام، فأنقذ به البرية من عبادة الأوثان والأصنام، وأنار بشريعته ما اعتور الناس من الضلال والظلام، فقام صلى الله عليه وآله بما أرسل به خير قيام، فدعا إلى دار السلام، وعبادة الملك العلام، حتى وافاه الحمام.

صلى الله عليه وآله البررة الكرام، والأئمة العظام، أهل التبجيل والإكرام، الذين استتمنوا على شرائع الإسلام، ونصبوا قادة للأنام، واستحفظوا على أسرار رب الأنام، صلاةً دائمةً إلى يوم القيام.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على ما يقربكم إليه، ويحببكم لديه، وأحذركم بآءاءاً بنفسي قبلكم من سلوك مسالك أعدائه، والدخول في زمرة أهل مقتته وجفائه، والسير على دروب من سبقكم من الأمم الماضية، والقرون الخالية، الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وأحلوا قومهم دار البوار، فلا تغرنكم هذه الدنيا بزينتها، وتسلب حجاجكم بفتنتها، وتوقعكم في حبها، ولا يأخذ بأبصاركم ما تشاهدون على أبنائها من الأبهة والعظمة، وما يحظون به من الإجلال والكرامة، فتتجاوزون إلى مناهجهم، وتتبنون أفكارهم وعقائدهم، فما هي إلا أيام قلائل عن كل ما هم فيه يرحلون، بل ينزعون منه ويرحلون، وإلى الذلة والصغار يصيرون، ولا يزهديكم في الآخرة ونعيمها، وما أعده الله سبحانه للمتقين فيها من العزة الحقيقية الدائمة، والحياة الهنية

المقيمة، والعيشة الراضية الكريمة، ما تشاهدون فيه المؤمنين من حياة الذلة والصغار، والضعف والاحتقار، فإن ذلك بلاءٌ ومكروهٌ قليل مكثه، قصيرٌ مدته، حتى لا يبقى على الله حجةً لمحتج، ولا قولةً لقائل.

ألا تعتبرون بحال إمامكم جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه وعلى آبائه، الإمام الذي إليه تنتسبون، وباسمه تعرفون، وباتباعه تفاعرون، كيف اصطلمته البلية من كل جانب، ورمته الدنيا بمختلف أنواع المصائب، فقد حاربه الخلفاء والحكام، وعاداه الأخوال والأعمام، وانقلب عليه الطلاب والأصحاب، فبني أعمامه يحسدونه على ما فضله الله به عليهم من العلم والعصمة والإمامة، فيشوهون عليه تارةً بأنه يحسدهم ويقف حائلاً دون دعوتهم، ومانعاً لهم من الوصول إلى مأربهم، وأخرى بأنه هادن الظلمة وسكت عن الجائرين، وأرخی ستره وأغلق بابه، يثيرون عليه ضعاف العقول ومن لا فهم له بحقائق الدين، وحتى أنهم لم يتورعوا عن حبسه في سجونهم عندما سيطروا على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، بل كادوا أن يقتلونه، لولا أن تداركه الله سبحانه بسقوط حكمهم، والحكام والخلفاء يتهمونه بأنه يسعى لإفساد الأمور عليهم، بل يعتقدون فيه أنه يعد العدة لينقض عليهم، ويأخذ الحكم من أيديهم، ولكم قاسى صلوات الله وسلامه عليه من بني مروان أيام خلافتهم من الدسائس والمكائد، حتى إذا أذهب الله شأفتهم، وأسكت داعيتهم، فما هو إلا أن ابتلي ببني العباس، وقيام واعيتهم، فناصره العدا، وتريصوا للفتك به كل سبيل، مع علمهم أنه عليه الصلاة والسلام أبعد الناس عن الطمع فيما في أيديهم، فكم أرسلوا له من يفتله على فراشه، ويغتاله في وسط بيته، وكم سمعوا فيه قول كل واشٍ، وسعاية كل معادٍ، فلما لم يتمكنوا أن يثبتوا عليه شيئاً من ذلك دسوا إليه السم فقصوا به عليه، فمضى بنفسه وأبي طاهر الطوية، مخلص النية، صابراً على ما أصابه، كافاً عن ظلمه، ولقد بكى على ما نزل بأولئك الذين أهانوه وسجنوه، وتأسف لما أصاب من شوها عليه وحاربه.

فيا عباد الله الذين آمنوا به وصدقوا بوعدده، اتقوه حق تقاته، والتزموا منهج أوليائه، واسلكوا مسالك أودائه، ووطنوا أنفسكم في هذه الدنيا على تحمل المصائب، ومقاساة المحن والمتاعب، فلو كان لهذه الدنيا عند بارتكم قدراً لما زووا عنها أحبائه وأهل طاعته، على أنه سبحانه وتعالى قد بشر المؤمنين بالنصر في هذه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، ولكن النصر في هذه الدنيا لن يكون لهم حتى يمتحنوا وحتى يمحسوا فلا يبقى من في نفسه مقدار ذرةٍ من حب الشهوات إلا ظهرت، ولا مقدار جناح بعوضةٍ من الرغبة في العلو في الأرض إلا وبدت، وحتى يعود الماسك على دينه كالقابض على الجمر، وحتى يصبح الرجل يخاف من زوجته ومن أولاده أن يعلموا بحقيقة عقيدته، عندئذ يأتي نصر الله للمؤمنين، عندئذ يفرج الله عن الصابرين، عندئذ تغفر عند الناس ذنوب الملتزمين بشرع الله وأحكامه فلا يعيرون، ولا بالألقاب ينبزون، ولا يقاطعون، فاتقوا الله عباد الله واصبروا على ابتلائه وامتحانه، وما تقاسونه من إخوانكم وأبنائكم، وأهل ملتكم وشركائكم في عقيدتكم حتى تقوزا عند الله بأجر الصابرين.

عباد الله كونوا غرباء في بيوتكم، غرباء في أوطانكم، غرباء بين أهلكم وجيرانكم فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "طوبى للغرباء"¹.

جعلني الله وإياكم من المؤمنين بوعده، المنتظرين لفرجه، الصابرين على قضائه، الراجين لعفوه إنه سميعٌ مجيبٌ.

إن خير ما وعظ به خطيب، واتعظ به عاقلٌ لبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾²
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الباطن بذاته، الظاهر بصفاته، الذي يحق الحق بكلماته، ويمحق الباطل ويمحو صفحاته، ويزيل آثاره ويجلوا ظلماته، القدير على ما يشاء، وبمشيئته تتصرف الأشياء، وبارادته يتصرف في الخلق بالإعادة والإنشاء، واستوى في علمه الإسرار والإفشاء.

نحمده سبحانه على ما فتح لنا من طرق المعرفة والدراية، ونستهديه للخير فبيده الرشاد والهداية، ونسترشده لكل ما يسعدنا في النهاية، ونستعينه على النجاة من مكائد ذوي الضلالة والغواية، ونسأله الحشر في زمرة أهل المحبة والولاية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، محيطٌ علمه بما تحت الأرض وما فوق السماء، فلا يغيب عنه شيءٌ من الأشياء، ولا تخفى عليه خافيةٌ في قعور البحار أو على أمواج الهواء، يدبر الأمر كما يشاء، فلا يصير إلا ما يشاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي وضع الأغلال، وفتح الأقفال، ومد الظلال، وحارب الظلال، وحقق الآمال، ودعا إلى صالح الأعمال، وأرشد الجهال، وصبر على ما أصابه ذؤبان الرجال.

صلى الله عليه وعلى آله الحاملين لأعباء تلك الأثقال، المضحين في سبيل ربهم بالنفس والولد والمال، المستخلفين على الأمة من ذي العزة والجلال، صلاةً دائمةً بدوام الغدو والآصال.

أيها الإخوان المدلجون على مطايا الآمال، المتهاكون على حب الولد والمال، انتبهوا من سبات الغفلة والإهمال، والنفتوا إلى ما يراد بكم في المال، وشدوا الرحال قبل الترحال، وهينوا

¹ بحار الأنوار - ج 25 - ص 136 - العلامة المجلسي
² سورة العصر

الأسباب قبل ضيق المجال، فداعي الموت لا يرتجى منه إمهال، ولا يعفي من رحلته الصغار ولا الأطفال، فنتبعوا رحمكم الله ما فيه رضا الله سبحانه وثوابه، وانتهزوا فرصة العمر قبل أن تنقطع أسبابه، وبادروا للعمل الصالح قبل أن تغلق أبوابه، فلازموا الطاعات في الغدو والإبكار، واجعلوها لكم عادةً بالإعادة والتكرار، وحافظوا على ما تبقى من هذه الأعمار، واصرفوها فيما يوجب لكم الفوز في دار القرار، ألا ترون كيف تتصرم السنين والأدهار، فبينما أنتم في الليل إذ جاء النهار، فما بالكم تتصرم منكم الأعمار، ويتعاوركم كثر الليل والنهار، ولا تدبر ولا اعتبار، أما لو حل بأحدكم الحِمَامُ المكتوب، وعاین سكرات الموت المرجفة للقلوب، لأصبح يعض يديه ندماً على ما فرط في تلك الأيام، بل لأخذ يبكي أسفاً على ما جناه على نفسه من تلك الآصار والآثام، ولتفجع وهو يتذكر تلك الساعات الضائعة بلا طاعة، وكيف واجهه الرحيل مع قلة البضاعة، وهل يجدي حينئذ الندم إذا زلت القدم، وجرى بما جناه على نفسه القلم، ألا يزهد المرء في هذه الدنيا والحياة فيها ما يشاهد ما جره تصارع أهلها، وتهاوش كلابها على الأرض وسكانها من الدمار والفساد، وما وقع فيه الناس من الأمراض والزلازل، وكيف انتهكت الحرمات، وديست الكرامات، وضيعت العبادات، فاصرفوا رحمكم الله هذه الأعمار الغالية في الطاعات، واملأوا هذه الأوقات العزيزة من القربات، تكون لكم ذخراً بعد الممات، بل نفعاً عاجلاً في هذه الحياة، فإن المواظبة على الطاعات تدفع المصائب والنكبات، وبالملازمة للقربات يرجى السلامة من الهلكات والنقمت، فعن سيد البشر والشفيع يوم المحشر صلى الله عليه وآله الغرر أنه قال: "إذا ظهرت في أمتي عشر خصال عاقبهم الله بعشر خصال إذا قللوا الدعاء نزل البلاء، وإذا تركوا الصدقات، كثرت الأمراض، وإذا منعوا الزكاة هلكت المواشي، وإذا جار السلطان منع القطر من السماء، وإذا كثر فيهم الزنا كثر فيهم موت الفجأة، وإذا كثر الربا كثرت الزلازل، وإذا حكموا بخلاف ما أنزل الله تعالى سلط عليهم عدوهم، وإذا نقضوا العهد ابتلاهم الله بالقتل، وإذا طففوا الكيل أخذهم الله بالسنين؛" ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾²¹.

جعلنا الله وإياكم ممن ذُكِّر فتذكر، ويُصَّر فتبصر، وشاهد ما يجري في الناس فاعتبر، وحشرنا وإياكم في زمرة سيد البشر، وسقانا جميعاً من حوض الكوثر. ألا وإن من أجزل الأعمال عند ذي الجلال، وأعظم الأفعال المؤدية إلى بلوغ الآمال، سيما في هذا اليوم العظيم والموسم الكريم، هو الصلاة على أنوار الوجود، وأقمار السعود، وأمناء الملك المعبود، محمد وأهل بيته أهل الكرم والجد.

¹ سورة الروم: 41

² جامع الأخبار - الفصل 141 - رقم الحديث 31 - التسلسل 1420 - الشيخ محمد بن محمد السيزواري - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - الطبعة 1 - لبنان 1993م

اللهم صلّ على نور حديقة المرسلين، ونور حدقة الحق واليقين، خاتم النبيين وشفيع المذنبين، الرسول الأمي المؤيد، والحصن الإلهي المشيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على مفتاح غوامض الكنوز المحمدية، وباب مدينة العلوم النبوية، الذي استوتقت عرى الإسلام بعلمه، وانجلت غياهب الإبهام بفهمه، حبل الله المتين، وحثته في العالمين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على البضعة المحمدية، والنبعة النبوية، والوديعة الأحمدية، البتول العذراء، والعقيلة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نجمي النبوة والإمامة، وميزاني العدل والاستقامة، سيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سراج الظلمة، ووالد الأئمة، وعالي الهمة، سيد الساجدين، وزين العابدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمفاخر، والنور المنبثق من مشكاة الشرف الفاخر، عنوان صحيفة الأعظم والأكابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قاموس اللطائف والحقائق، وقابوس الغوامض والدقائق، ذي الصيت الطائر في المغرب والمشرق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، المترعب على عرش المفاخر والمكارم، صاحب الأيادي والمآثر والمراحم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدد المعالم النبوية بعد الإندراس، ومحبي الشريعة المحمدية بعد الانطماس، الرضي المرتضى، والحجة على من تأخر ومضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مبيّن طرائق الحق والرشاد، وموضح أساليب الهداية والسداد، جواد الأجواد، والمرجى للشفاعة يوم يقوم الأشهاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على زينة المحافل والنوادي، وسيد أهل الحضرة والبوادي، وصاحب المكارم المنتشرة في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي في الجسم العنصري، والنور الإلهي في الهيكل البشري، والقائم رغم الصعاب بأسرار العلم الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المدخر لإزالة البلية عن الشيعة العلوية، ونشر العدالة الإلهية بين سكان الوطية، سلالة الأطهار، وحجة الملك الجبار، المنهي عن ذكر اسمه في صريح الأخبار، المؤيد بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى له الفرج، وسهل له المخرج، وكشف به الرتج، وأوسع به المنهج، وجعلنا من المنتظرين لدولته، المصدقين بدعوته، إنه سميع مجيب.
 إن خير ما تلاه التالون، واهتدى بضوءه السارون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 2 ذي القعدة 1416هـ المصادف 22 آذار 1996م

(ترك دعوات الملحدين ومناهج الكفار والالتزام بالشرعية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يرفع عملَ الصالحين، ويضاعف الثواب للمحسنين، ويتقبل من المتقين، ويقبل عثرة النادمين، ويعفو عن المستغفرين، ويقبل التوبة من المستقلين، ويُجيب دعوة الداعين، ويكشف البلاء عن المتوكلين، ويؤمن روعة الخائفين، ويؤيد حجة المخلصين، ويعزّي زيف المنتحلين، ويمحق قول المبطلين، ويُحبط عمل المفسدين.

نحمده سبحانه على ما حبانا به من عميم نعمته، ونشكره تعالى على وافر إحسانه وقديم منته، ونستزيده وهو الجواد من هنيّ موائده، وخلق كرامته، ونستعيذ برحمته من شديد عقابه وأليم نقمته، ونلوذ به من شر قضائه وشرار بريّته، ونحتمي بظله من تربص كل عدو ومراقبته، ونستكنّ بدروع كفايته من كيد الحاقد وسهام كنانته، ونسأله أن يفتح لنا أبواب الجنة غداً برحمته.

ونشهد ألا إله إلا هو فاطر النفوس على معرفته، ومُلهم العقول وجوب الإقرار بمولويته ولزوم طاعته، وباعث الرسل إتماماً لحجته، ولطفاً بعباده أن يضلوا عن هدايته، ومنزل الكتاب إرشاداً لنهجه وبياناً لشرعته، ومرجعاً للناس عند الاختلاف على محجته، وشاهداً لمن اتبع هداه وآمن بدعوته.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي اختاره بعلمه لرسالته، واجتباها لخلّته، واصطفاه لنبوّته، فبعثه صلى الله عليه وآله رسولاً بين يدي رحمته، وشرّفه بالعروج إلى مقام كرامته، ورفع في مجلس العزة مقاماً يغبطه عليه سائر أهل ولايته، وعممه بتاج الولاية على جميع أصناف مملكته، ونشر عليه راية القيادة فلا معدّل عن كلمته، ونصب له منبر الوسيلة فلا نجاة إلا بشفاعته.

صلى الله عليه وعلى المقربين إليه من عترته، والمستخلفين من قبّله من قرابته وذريته، القائمين من بعده بخلافته، المجاهدين في الدعوة إلى ملته، المتحمّلين أعباء القيام بحفظ دينه وشريعته، صلاةً تؤهّلنا للحشر في زمرة، والفوز بصحبته.

أيها الإخوان الذين آمنوا بالله، واتبعوا رسله، وصدقوا وعده، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على تتبع مرضاته، والمداومة على طاعته، وأحدركم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم من معصية ربكم ومخالفته، والاستماع لنا عن الشيطان والركون إلى دعوته، وتصديق إيهاماته والاهتمام بوسوسته، فإنكم تعلمون أنه كان لكم عدواً حاقداً لا يُرجى له البرء من داء موجدته، وأنه سبب لكم النزوح عن الوطن الغالي إلى دار الشقاء الذي لا زلتكم تكدحون في تعديله وعمارته، وتلهون به عن تذكر ما أخرجتم منه من الجنان بسبب طاعته، وتصديق مشورته، وما

زِينَهُ لأبويكم بحيلته وفتنته، وهاهو إلى اليوم جادٌ في الحيلولة بينكم وبين الأوبة إلى دار الكرامة بما بيثه في أوساطكم من زِينَتِهِ وحليته، وتحسينه لكم الدخول في حزبه وجماعته مع ما يكلفكم ذلك من المصاعب، وما يصبّه عليكم من المصائب، انظروا إلى حال البشرية وما تقاسيه من الآلام الجسام، وما تعيشه من الحروب والتشاجر والخصام، وكيف تنقلب الحقائق عندها إلى أضدادها، فالالتزام بأحكام الله سبحانه أصبح في نظر الناس جموداً وعبودية، والوقوع في أسر الشيطان يسمى عندهم تحرراً وتقدمية، ومع دعوتهم ومطالبتهم كما يدعون بالحرية الفكرية تجددهم يحاربون بعضهم بعضاً بسبب الاختلاف في المسالك الاجتماعية والمذهبية، والمهمّ عندهم هو نجاح الخطط الشيطانية، فنيران الحروب بينهم مضطربة، وأوار حزازات الأحقاد في قلوبهم قائمة، يناقض كل فرد منهم نفسه فيما يدعو إليه، فكأنّ الحرية عنده أن يفعل ما يحلو له من دون أن يكون عليه رقيباً، وأن لا يكون في ذلك لغيره نصيباً، يدعي أحدهم الإيمان بالله واليوم الآخر ولكنه يسلك سلوك الملحدين، ويدعو إلى غير شريعة رب العالمين، ويرى أن من وافقه على ما يذهب إليه من الرأي أخاه وإن كان بالله وملائكته وكتبه ورسله من الكافرين، ويحارب من يعترف بمشاركته له في العقيدة، لأنه يقول له اتق الله فإنك من الميتين، بل يرى أن أمره بتقوى الله حرباً له، لأن ذلك يعني أن يفيد سلوكه بشريعة الله، وهذا في نظره تضيق عليه، فهو يريد أن يكون حرّاً من جميع القيود، ولا يلتفت هذا المسكين إلى أن التحرر من قيد العبودية لله سبحانه هو في الحقيقة وضع الأغلال الكثيرة في عنقه ورجليه وساعديه، فيكون عبداً للشهوات والنزوات على اختلافها، وعبداً للهوى والنظريات الشيطانية رغم تباينها، فيكون بذلك قد رضي أن يكون عبداً للشيطان وهو يظن أنه يتحرر حتى من طاعة الرحمن.

عباد الله، ارجعوا إلى طاعة الرحمن، والتزموا بأحكام القرآن، وادعوا إلى منهج الرشاد والإحسان، ولا تتبعوا خطوات الشيطان، ودعوا عنكم هذه الآراء الكاسدة، والنظريات الفاسدة، التي تُنتجها الأفكار المتغذية بلبان الإلحاد، وابتعدوا عن كل رأي يخالف السداد، وبيّان منهج الرشاد، فإنكم لو تحقق لكم ما تصبون إليه لما أدى بكم إلا إلى زيادة الفساد والدمار، وخراب الديار، وضياح الأعمار، فما أنتم تشاهدون الأمم التي اتبعت هذه المبادئ الشيطانية، ورضيت بالمذاهب الماديّة، كيف تعيش قلقاً خائفة، لا يأمن المرء فيها على نفسه أو عرضه، ولا يجد من يرحمه أو يعينه، مع ما ينتشر في صفوف أبنائها من التحلل الخلقي، وما يشيع بين صفوفها من الأمراض العقلية والنفسية بل والجسدية التي أخذت تتسلل إلى ربوعكم، وتنتشر في مجتمعاتكم من جراء الاختلاط بالمصابين بها، فهل ترضون أن تسيروا مسارها وتحيون حياتها؟.

عباد الله، ارجعوا إلى ربكم، ارجعوا إلى منهج دينكم، اجعلوا دعوتكم دعوة القرآن، اجعلوا هدفكم تحقيق رضا الرحمن، حاربوا في أنفسكم وسوسة الشيطان، تحضون في هذه الحياة بالرفاهية والأمن والأمان، وفي الآخرة بالقصور والجنان، والحدود والولدان، وأكبر من ذلك بالقرب من الملك الديان.

وفقنا الله وإياكم لطاعته، وجعلنا جميعاً ممن يلتزم بشريعته، ولا يركن لغير دعوته، وجمعنا معكم في دار كرامته، ومقر رحمته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ كلامٍ وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَّلَتْ الْأَرْضُ نَزْلًا لَهَا ﴿۱﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿۲﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿۳﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿۴﴾ بَأَنَّ مَرْبِكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿۵﴾ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿۶﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿۷﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿۸﴾﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فالق الإصباح، مصرّف الرياح، مُنشئ الصور وخالق الأرواح، الذي بعد عن مرام العقول والأفكار، وتنزه عن إحساس الحواس وإبصار الأبصار، احتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الحُدق، واستغنى بقدرته في إيجاد ما أوجد وخلق، كيف الكيف، وأين الأين، وكون الأكوان، فلا كيف، ولا كم، ولا مكان ولا زمان، خلق الخلق على غير مثال من سواه، وأنشأ الإنسان في أحسن تقويم فعذله وسواه، وآتاه رشده وهُداه، أحمده سبحانه على جوده المردار، وأشكره تعالى على نعمه الغزار، وأستكفيه شرّ طوارق الليل والنهار، وأعوذ به من كيد الفجرة والأشرار، وأستعصمه من مويقات الأوزار، وأستقبله من الذنوب والآصار.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، القوي القهار، الرحيم الغفار، الذي لا تخفى عليه الأسرار، ولا يعزب عن علمه ما يُعمل وراء الأستار، سواءً منكم من أسر القول ومن جهر به، ومن هو مستخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي صدع بالرسالة، وبالغ في الهداية والدلالة، لم يُثته عن ذلك مشاققة مشاقق، ولا خُدلان خاذل، ولا نفاق منافق، حتى ظهر دينُ الله وهم كارهون.

صلى الله عليه وعلى آله ذوي الفضل والتبجيل، وخزنة الوحي والتنزيل، ومن كان ينزل في أبياتهم جبرئيل، صلاةً دائمةً بدوام الصباح والأصيل.

أيها الإخوان النائمون على فرش الاطمئنان، الملتحفون بأردية الأمان، التائهون في صحارى الآمال، الراتعون في مراتع الإهمال، الناسون لما هم مُقدِّمون عليه من الأهوال، التي تذوب منها صمُّ الجبال، أوصيكم وأبدأ أولاً بنفسى التي هي أول تائقٍ إلى تلك الخلال، وسابقٍ إلى مخالفة ذي الجلال، بالاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من الشدائد الشداد، فالمسارعة المسارعة، قبل حلول الواقعة، وما أدراك ما الواقعة، سَوْقٌ وفراق، وحسرةٌ وسيِّاق، ونزعٌ وأنين، وبكاءٌ وحنين، ثم القبر وظلمته، واللحد وضغطته، وهول المُطَّلَع، وضيق المضجع، وسؤال منكرٍ ونكير، ثم القيام إلى المحشر، وما أدراك ما المحشر، لسانٌ مُلجَم، وعرقٌ مفعم، وأرضٌ تغلي، وشمسٌ تصلي، والناس بين مجرورٍ ومسحوب، وآخر على وجهه مكبوب، يستغيث من ثقل الذنوب، وما جناه على نفسه من الحُوب، ونازٌ شديدٌ لهبها، عالٍ لجبها، شرابها صديد، أصفادها حديد، وإذا قيل لها هل امتلئتي تقول هل من مزيد، فأنى لهذه النفوس الجزعة، والقلوب الهلعة، بالصبر على هذه الأهوال، وتحمل ذلك الداء العضال، وكيف لهذا الجسم النحيف الذي تؤذيه الشمس بحرّها، وتؤلمه البرودة بقَرّها، وهما أيسر برودةٍ وأهون حرارة، كيف به إذا صال ناراً وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد، لا يرأفون بمن ألقى فيها من العباد، أعاذنا الله وإياكم من النار، وحشرنا معكم في زمرة الأبرار، إنه هو الكريم الغفار، ألا وإنكم في يومٍ شرفٍ قدره، وأنار بدره، لله فيه طلقاء وعتقاء من النار، ممن قام بواجب حقه العلي المنار، ألا وإن من جملة أعماله المأثورة، وأشرف أفعاله المبرورة، الصلاة والسلام على أرباب الكرم والجود، ومن هم العلة لكل موجود، محمد وآله أمناء الملك المعبود.

اللهم صلِّ على من بعثته للموحدين نعمة وبشرى، ونقمة على من عبد يعوق ويعوث ونسرى، وأنزلت عليه القرآن هدايةً وذكرى، وجعلت مودة ذوي قرابته لرسالته أجراً، النبي الأميِّ المسدد، والرسول العربي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على أمينٍ وحيه وحكمه، وخازن سره وعلمه، ومفرِّج همه وغمه، كنز المعارف السبحانية، ووسيلة العوارف الرحمانية، الشهاب الثاقب، وسيف الله الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الدرة النادرة، والجوهرة الفاخرة، والمعصومة الطاهرة، البتول الغراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على السبط الممتحن، الصابر على عظام المحن، من ذوي الحقد والإحن، المرتهن بحوادث الزمن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على مجلِّي حلبة السعادة، بما نال من عظيم الشهادة، ومحلِّي جيد السيادة، بما رفع من أعلام الدين وشاده، مقطوع الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من أحيا رسوم العبادة، وأقام دارسها وشأده، خير من أنارت به أنديّة الصلوات، وأفضل من زهرت به حنادس الخلوات، قمر ليل المتجهدين، وولي رب العالمين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مصباح العلم الزاهر، وبحر الحلم الزاخر، ذي الصيت الطائر بين كل باد وحاضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مجدد أركان الشريعة، وحامي حوزتها المنيعة، ذي الدرجة الرفيعة، أفضل صادع بالحق وناطق، وأكمل بارع في نشر الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ناظم قلائد العوارف والمراحم، ومؤسس مدارس الفضيلة والمكارم، الصابر على كل خطب متعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على طود العلوم والمعالي، وكنز المفاخر المشحون بغوالي اللآلي، ومن ليس له مفاخر مدى الأيام والليالي، ذي الفضل الذي أشرق في سماء المجد وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ربيع البلاد، ومنبع الفضل والسداد، وناشر الهدى والرشاد، المتكرم بالطارف والتلاد، مفترض الطاعة على كل حاضر وباد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على إمامي الأبرار، وخصمي الفجار، وطبيي النجار، ومن بهما تحط الأوزار، سيدي المشعرين، العريين من وصمة الشك والرین، الإمامين المنصوصين أبي الحسن علي بن محمد الهادي وابنه أبي المهدي الحسن بن علي العسكريين.

اللهم صلّ على الطلعة المجللة بالهبة والظفر، والدولة المخدومة بالقضاء والقدر، والغرة المشرقة بالنور الأزهر، شريك القرآن، وباهر البرهان، والحجة على كافة الإنس والجان، الإمام بالنص أبي القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ويسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من المشمولين بدعوتيه، الآمنين أيام دولته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أبلغ ما وعظ به الواعظون، واتعظ به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 9 ذي القعدة 1416هـ المصادف 29 آذار 1996م

(خداع النفس)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلى لخلقه بعجائب مصنوعاته، وظهر لعباده بغرائب مبتكراته، فهو الظاهر للعقول بدون رؤية ولا إبصار، والباطن للمتقدّس عن أن تتأله الفطن والأفكار، المنتزه بجبروته عن أن تتطرق لذاته نوافذ الأفهام والأوهام والأنظار، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، صغرت أرقام الحساب عن حصر عشر معشار نعمه ونواله، وكلت ألسن الأعلام عن نظم شوارد آياته وأفضاله، وقصرت ثواقب الأفهام عن إدراك حقيقة أوصاف كماله، وخسنت العقول عن الوصول إلى كنه جماله، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾¹.

نحمده سبحانه حمداً يليق بمقام عظمته وألوهيته، ونشكره تعالى على ما ألهمنا من الإقرار بفضلِهِ وربوبيته، ونعتمد في دفع غوائل الأعداء على حمايته ورعايته، ونلجأ إذا اعصوب بنا الأمر إلى عظيم قدرته وكفايته، ونطمع يوم حشرنا إليه في عفوهِ وعنايته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنتزه بوجوب وجوده عن وصمة النقص والإمكان، والمتقدّس بكبريائه عن لوازم الجوهرية والعرضية والحلول في المكان والزمان، المستغني بغناه المطلق عن اتخاذ صاحبة الولد والأعوان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المبعوث بالأنوار الساطعة، المؤيد بالحجج والبراهين القاطعة، الصادع بالشرعية الحقّة والقوانين النافعة، الداعي إلى دار السلام، والدخول في الحصون الواقية الدافعة.

صلى الله عليه وآله سفن النجاة السائرة في اللجج الغامرة، والنجوم الهادية في الصحارى المقفرة، والأقمار الساطعة بل الأفلاك الزاهرة، أقطاب الدين في الدنيا وملوك الجنان في الآخرة. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الجامحة عن طاعة ربها قبلكم بتقوى الله سبحانه، والالتزام بأحكامه والعمل بأمره، وتجنب معصيته، والحذر من مغبة مخالفته، فإنه لا راحة في الدنيا ولا سعادة في الآخرة إلا بتقوى الله جلّ جلاله، ولا نصّب في هذه الحياة ولا شقاء بعد الممات إلا بالابتعاد عن طاعة الله سبحانه، وارتكاب معصيته، وليس أضرّ على الإنسان من تصديق داعي الهوى، فإن داعي الهوى لينفذ في مسارب النفس أشد من نفاذ الدم في شريان العروق، لا يكاد يحسّ بدبيبه إلا النابه من الناس، فاحترسوا رحمكم الله منه احتراسكم على أعزّ ما تملكون من أن تتأله أيدي السراق، فليس أعزّ على الإنسان في هذه الحياة شيء من نفسه، وراقبوا أنفسكم أشدّ

مما تراقبون طفلاً تخشون عليه الوقوع في البئر أو في التَّنُّور، فإن سقوط الطفل في أحد هذين المكانين قد لا يفقده الحياة، وأما سقوط النفس فلا يرجى منه نجاة، واعلموا أن نفس ابن آدم لا تشيخ ولا تهرم، بل هي شابة أبداً، بل هي طفلة أبداً وإن شاخ جسمه، ووهن عظمه، ففي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله: "نفس ابن آدم شابة، ولو التقت ترقوتاه من الكبر، إلا من امتحن الله قلبه للتعوى، وقليل ما هم"¹. وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: "يهرم المرء ويشبُّ منه اثنتان: الحرص على المال - وفي رواية على الدنيا - والحرص على العمر"². وإذا كانت النفس طفلاً أبداً مهما كبر عُمر الإنسان، ومهما عظمت منزلته، فينبغي أن تُراقب دائماً كما يراقب الطفل، ولا يسمح لها بالتصرف فيما ترغب وتشتهي، فإن تزكها من دون مراقبة بل من دون تقييد يوردها المخاطر، فكما لا يتفكر الطفل في عواقب ما هو مقدمٌ عليه مادامت رغبته متجهة إلى تحقيقه فكذلك النفس إذا أسلس صاحبها لها القيادة انفلتت زمامها من يده، واقتادها الهوى إلى حيث الهلكة، ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى النفس في مورد من كتبه فسامها أمارة، ولفظ الأمارة كما تعني المسؤلة التي تغريك بارتكاب المعصية فإنها أيضاً تعني الحاكمة التي بسبب انفلات زمامها أصبحت متحكمة في صاحبها ملزمة له بالقيام بما ترغب فيه من الأفعال والمقاصد، وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "النفس الأمارة المسؤلة تتملق تملق المنافق، وتتصنع بشيمة الصديق الموافق، حتى إذا خدعت وتمكنت تسلطت تسلط العدو، وتحكمت تحكم العثو، فأوردت موارد السوء"³. فانظروا إلى هذه المقولة، تصفحوا كتب السير والتواريخ لكبار العصاة والمجرمين، هل تجدونهم وصلوا إلى ما وصلوا إليه من السقوط في الهوة السحيقة إلا بمتابعة هوى النفس وإسلاس القيادة لها، وتعويدها على تحقيق رغباتها، وتصديقها في تبريراتها، وانبأها تزيينات الشيطان، الذي يصور لها الحق باطلاً والباطل حقاً، حتى قد يقنعها أنها تتصر الله عندما تُحارب أوليائه، وأن قصدها ليس إلا خير الناس في هذه الدنيا والتقرب إلى الله سبحانه، انظروا إلى الخوارج كيف حاربوا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، بتزيين من أنفسهم أنهم إنما يريدون تحقيق رضى الله، ونفع المسلمين، وإزالة الاستبداد عنهم، وإرجاع الأمر للأمة تتصرف فيه كيف تشاء، حتى أنهم رفعوا شعار لا حكم إلا لله في وجه علي عليه السلام، وكأنهم أعلم بحكم الله منه، وأحرص على تنفيذ الله منه، ولقد مرَّ بقتلاهم يوم النهروان، فقال عليه الصلاة والسلام: "بؤساً لكم، لقد ضرَّكم من غرَّكم، فقليل له: ومن غرَّهم يا أمير المؤمنين؟"، فقال عليه السلام: الشيطان المضلُّ والأنفس الأمارة بالسوء غرَّتهم بالأمانى، وفسحت لهم في المعاصي، ووعدتهم الإظهار، فاقتحمت بهم النار"⁴.

¹ ميزان الحكمة-ج4-ص3324-محمدي الريشهري

² الخصال-ص73-الشيخ الصدوق

³ ميزان الحكمة-ج4-ص3325-محمدي الريشهري

⁴ بحار الأنوار-ج33-ص356-العلامة المجلسي

والخلاصة أن الشيطان مع كل سعيه وجهده لا يتمكن من ابن آدم حتى يستميل نفسه بالرغبات، ويستجلبها بالشهوات، ويولعها باتباع الهوى، فعندئذ تسلس قيادها له، فيوردها مورد الهلاك.

فحاسبوا عباد الله أنفسكم وراقبوها، وشددوا عليها النكير، ولا تؤلّوها الثقة، فإنها خيانة غدارة، من وثق بها أردته، ومن تركها صرعته، فعن علي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "كن أوثق ما تكونُ بنفسك، أخطر ما تكونُ من خداعها"¹. وعنه صلوات الله وسلامه عليه: "إن نفسك لخدوع، إن تثق بها يقتدك الشيطان إلى ارتكاب المحارم"². وليس أضبط للنفس من تقييدها بقيود الشريعة، ولا أعودَ عليها بالنفع من التزامها بمناهج التقوى، فانظروا عباد الله لأنفسكم، فإنكم غير مُعتَبين غداً على ما فرطتم، ولا معذورين فيما ارتكبتم، ولن يُقبل من أحدكم أن يحتجّ غداً بأني ظننت أن فيما أتيتُه صلاحاً لي وللمؤمنين، أو أنني ما علمت بأن هذا الأمر مخالف لشريعة سيد المرسلين، فإن الله سبحانه قد أتى كل نفس هداها، وعرفها نجدى الخير والشر، وميّز لها الصدق من الكذب، وأقام الحجة بما بعث من الرسل، وما أنزل من الكتب، فمن رجح رأياً على ما أوحى الله لأبيائه، أو ارتأى بأن ما توصل إليه بعقله أصدق مما أنزل الله في كتبه، فإنما كذّبه نفسه، وغره هواه، وأقحمه طمعه فاستزله الشيطان فألفاه مجيباً، ودعاه فوجده مسارعاً، فأبى عذر له غداً عند ربه.

جعلنا الله وإياكم ممّن اتبع الهدى، وخشي الملك الأعلى، وتدرع بلباس التقوى، وجمعنا معكم مع الرسل والأنبياء، عند سِدرة المنتهى، إنه سميع مجيب، إن خير ما صنع به خطيب، ووعظ به عاقل لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿١﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٤﴾ تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴿٥﴾ ثُمَّ تَلَوْتُمُوهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٦﴾ ثُمَّ تَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٧﴾³

وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلى لعباده في مشارق البهجة والجمال، واحتجب عنهم بسرادات العزة والجلال، لا تُتال ذاته بغوص الفطن والأذهان، ولا تُبلغ صفته وإن أرخي العنان في البيان، نفذت دون ديمومته سلسلة الزمان، وقعدت عن وصف قيموميته شقشقة اللسان، وشمل سلطانه جميع

¹ ميزان الحكمة - ج 4 - ص 3325 - محمدي الريشهري

² ميزان الحكمة - ج 4 - ص 3325 - محمدي الريشهري

³ سورة التكاثر

عوالم الإمكان، مضت حسب إرادته الأشياء، وتصرف فيما دونه بالإعادة والإنشاء، واستأثر في غيبه بمزايا السمات والأسماء، واستوى في علمه الإخفاء والإفشاء، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

نحمده سبحانه على ما أقامه لنا من صحيح البرهان، وهدانا إليه من حقائق الإيمان، ونشكره تعالى على ما أنقذنا منه من حبائل الشيطان، وما دفعه عنا من مصائب الدهر الخوان، ونحتمي بقدرته من نفثات صدور ذوي الحقد والأضغان، ومكائد المتربصين لنا بالظلم والعدوان، ونسأله التوفيق للقيام بما يُثقل الميزان ويوصل إلى الجنان، إنه هو الكريم المنان.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له، ولا صاحبة ولا ولد له، ولا ضد ولا كفاء له، الذي أضحت في شعاب عليائه الأفكار متغلغلة، فما وصله واصل منها ولا حصله.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبدُه الذي اصطفاه وأرسله، وهذبه بقويم الأخلاق وكمّله، ابتعته والناس عن مذاهب الحق مائلة، وفي مهاوي الضلالة متسافلة، عاكفون على عبادة الأصنام، مستتكفون عن السجود للملك العلام، في بحار الفتن خائضون، وعن دعوة الحق معرضون، وعلى أهله معترضون، وإشعال نيران الحروب مسارعون، وعلى بثّ الأحقاد والخصومات متضامنون، فلم يزل صلى الله عليه وآله يرفع أعلام الهداية، ويؤرّ مصابيح الدراية، حتى انقشعت غياهب الضلالة، وانسلخت عن عيون الخلق ظلمة التلبيس والتمويه، وانزاحت عن العقول شبّهات الجهل والتشبيه، وظهر أمر الله وهم كارهون.

صلى الله عليه وآله المقربين لديه، المعزّوين إليه، الداعين بدعوته، والقائمين ببيان فروض دينه وسُنّته، والمستخلفين من الله لقيادة أمّته، وهداية شيعته، صلاة دائماً تحشرنا تحت رايته، وتدخلنا الجنة بشفاعته.

أوصيكم عباد الله، ونفسي قبلكم بالندرج بمدارع التقوى، فإنها لنجاتكم من بحار الفتن المتلاطمة السبب الأَقوى، وأحذركم بادئاً بنفسي الأَمارة بالسوء على التزام حبل التورع عن المحارم، والابتعاد عن الطرق المؤدية إلى الوقوع في المآثم، فلا يفتننكم الشيطان عن هدي ريكم، بما يبثه في نفوس أوليائه من التأويلات الفاسدة، والأفكار الكاسدة، والتبريرات والأعذار الواهية، التي يعلم كل منكم أنها غداً لا تنجيه من المؤاخذه، ولا تُنقذه من المحاسبة، فإن الله سبحانه قد أعذر لكم وأنذر، وبين لكم ما يُصلح شأنكم وما يضرّكم، ولم يترككم سُدّاً تتسكعون على أبواب المتخرصين، وتستجدون ما به تنظمون حياتكم، وعليه تقيمون أسس مجتمعاتكم، فهاهو القرآن بين أيديكم، وهاهي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله أمام أعينكم، ما فرّط ريكم في كتابه شيئاً حتى تستوردون أنظمة الطاغوت لتحكّمها بينكم، وما قصر نبيكم صلى الله عليه وآله في بيان ما أرسل به حتى تلتجئون إلى أولياء الشيطان تدعون بدعوتهم وتتادون بمقولتهم.

عباد الله، إن السعادة كل السعادة في طاعة الله سبحانه، والعمل بشرائعه، واتباع أوليائه ورسله، والاحتكام إليه فيما فيه تختلفون، والرجوع إليه فيما له تحتاجون، عباد الله إن أشقى

الأشقياء من حرف مؤمناً عن مناهج الإيمان بدعوة ضالة، مُستغلاً ضَعفه وجهله، مُثيراً شهوته، مُشبهاً عليه في شيء من دينه، لا والله لا يقبل الله منه صِرفاً ولا عدلاً حتى يُعيدَ ذلك المؤمن الذي كسره إلى ما كان عليه من حقيقة الإيمان، ويُرجعه إلى حضيرة الرحمن، فكفوا عباد الله عمّا لا تعلمون صحّته من الدعوات ألسنتكم، واقبضوا عمّا لا تعرفون حكمه أيديكم، عباد الله، إن ورائكم يوماً عبوساً قمطيرياً، فاستعدّوا لاستقباله بالورع عن محارم الله، والإقبال على طاعته، فإنكم لا تعلمون ما ستواجهون هناك، ولو كُشف لكم الغطاء لما استساغ أحدٌ منكم شيئاً من ملذّات هذه الدنيا خوف ما ينتظره، فاتقوا الله عبادَ الله، وسارعوا للتوبة قبل أن يُغلق دونكم بابها، ويوصل عليكم حجابها، فيندم نادمكم ولات حين مناص.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، وجعلنا ممن إذا ذكر انتفع بالذكرى، وجمعنا معكم تحت راية المصطفى، إنه بنا رؤوف رحيم، ألا وإنكم في يومٍ هو أسعد الأيام، وعيد مخوف بالتعظيم والإكرام، وإن من أنفع الأعمال فيه للأنام، عند الملك العلام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمد وآله بدور التمام.

اللهم صلّ على شمس سماء النبوة والرسالة، وبدر فلك الهداية والدلالة، وهادم حصون الكفر والضلالة، علة الوجود لكل موجود، وسرّ الملك المعبود، النبي المؤيد، والرسول المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على صاحب الصولات العظام، والضربات الجسام، الذي بسيفه استقام أمر الإسلام، وبحمّلاته تفرقت جحافل اللئام، والد الأئمة الكرام، ليث الله الغالب، وسهمه الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة الفاخرة، والجوهرة النادرة، والمعصومة الطاهرة، سيدة نساء الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا، والمغصوبة جهرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على تفاحتِي الرسول، وثمرتِي فؤادِي الوصي والبتول، ومن الكُلّ عن القول بإمامتها مسئول، الكهفَيْن الحصينين، والهمامَيْن الضرغامين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الزاهد العابد، والراکع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، والحجة على كل معترفٍ وجاحد، الجواهر الثمين، كفيل الأرامل والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والنقي الطاهر، ذي المكارم والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كشاف عويصات المسائل والدقائق، وغوّاص بحار الدلائل والدقائق، نور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدّد المعاهد النبوية والمعالم، وباني حصون المفاخر والمكارم، عنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المصلت المنتضى، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الهادي إلى مسالك الرشاد، والقائد إلى سواحل الحكمة والسداد، والقامع لشقشقة ذوي اللجاجة والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، سيدي الحرمين، ومالكي المشعرين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكريين.

اللهم صلّ على المنتظر لإظهار أمرك، المدخر لتطبيق حكمك، المبشر به لتطهير أرضك، ذي الطلعة القمرية البهية، والدولة المهيبة النبوية، والصولة المخيفة الحديدية، شريك القرآن، والحجة على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجلّ اللهم له الفرج، وسهّل له المخرج، واكشف به عنا الشبهة والزنج، وأوسع به لنا المنهج، واجعلنا من الثابتين على القول بإمامته، المنتظرين لطلعته، الداخلين في دعوته، إنك حميد مجيد. إن خير ما خُتم به كلام، واتعظ به الأنام، كلام الله الملك العلام، أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة الجمعة 16 ذو القعدة 1416هـ الموافق 5 نيسان 1996م

(الفتنة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بديع الأرضين والسموات، رفيع الدرجات، مفيض الخيرات، مضاعف الحسنات، مقيل العثرات، ماحي السيئات، المتجاوز عن الخطيئات، العالم بما مضى وما هو آت، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ¹.

أحمده سبحانه على سابغ نعمه، وهو اطل جوده ومنته، وأستزيده تعالى من وافر بره وهني هبته، وأستعيز به جلّ قدسه من شديد عذابه ونقمته، وأستكنّ بدروع حمايته من شرّ كل رابٍ من كنانة موجدته، وأستدفع شر كل شاهرٍ لسيف بغضه بالدخول تحت عنايته، وأستهديه لسلوك جواد طاعته، والسير على صراط عبادته، وأسأله التوفيق لما يزلف إلى حضرته، والفوز في الجنة بجيرته.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، اعترافاً بألوهيته، وإقراراً بربوبيته، وإذعاناً بمولويته، وتزلفاً لحضرته، وشكراً لنعمته، وطلباً لنصرته، ودخولاً في حصون حياطته، وانحياشاً لجماعته. وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المعظم المبجل، ونبيه المكرم المفضل، سوّده على كافة المرسلين، وشرفه على الخلق أجمعين، وبعثه رحمةً للعالمين، وهادياً للمضلين، ومرشداً للمستهدين، ونذيراً للمكذابين، وحجةً على المعاندين، فصدع صلى الله عليه وآله بالندارة غير عابئٍ بجلبة الجاهلين، وأدى الرسالة غير مكترثٍ بتكذيب المشركين، حتى خفنت شقشقة الشياطين، ووهى عمود المبطلين، وارتفعت رايات الدين، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمُ انبِيَاءَ مِنْ أَنْفُسِنَا فَخَلَوْا بِاللَّذِينَ هُمْ كَارِهُونَ﴾².

صلى الله عليه وعلى آله الميامين، الخلفاء المهديين، والأئمة المعصومين، الذين التزموا طريقته، ونشروا سيرته وسنته، وحفظوا ما استودعهم من أسرار شريعته، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْدَمُ﴾³.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والمبادرة إلى الإقلاع عن معصيته، والمصارعة إلى العمل الموصل إلى رضاه ورحمته، والالتزام بأوامره وشرعته، وأحذركم بادئاً بنفسي قبلكم بالحدز من السقوط في مهاوي غضبه، وارتكاب معصيته، والتعرض لعذابه ونقمته، والتساهل في شئون الدين، فإنكم لا تعلمون متى عن الدنيا تنقلون، وإلى الآخرة ترتحلون، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁴.

¹ سورة الملك: 1- 2

² سورة التوبة: من الآية 48

³ سورة الأنعام: من الآية 90

⁴ سورة آل عمران: 102

عباد الله لقد أقبلت الفتن كأنها الليل المظلم كما حذرکم رسولکم صلى الله عليه وآله، واصطلمتمکم ببلانها، وألبستمک جلابيها، وصيرتمک طعمةً لسيوفها، وغرضاً لسهامها، وشبّهت عليكم الحق بالباطل، والصواب بالخطأ، كما قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: "إن الفتنة إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت نبهت"¹، فأصبح كل فردٍ منكم لا يرى صواباً غير ما يذهب إليه، ولا حقاً غير ما هو عليه، وأصبح الرجل منكم يحقد على أخيه، ويتودّد لعدوه ويحابيه، ويرى أن ما يقوم به من بهت أخيه ومقاطعته، وشتمه ومنازحته، عملاً عند الله مقبولاً، وفعلاً عند العقل محموداً، وحتى بلغ بكم الحال أن يهدّد الرجل منكم أخاه وابن عمه لأنه يصادق زيداً أو يحضر جماعة عمر، كأنه لم يسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَبُوءُوا لَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾²، والمقصود هنا بالفتنة هو تعذيبهم وإخافتهم وتهديدهم.

عباد الله إن حقيقة الفتنة هي اتباع الأهواء، والعمل بالآراء، والموالاة والمعاداة على ذلك، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له: "أيها الناس، إنما بدء وقوع الفتن أهواءً تتبّع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجالٌ رجالات، ألا وإن الحق لو خلس لم يكن اختلاف، ولو أن الباطل خلس لم يخف على ذي حجي، لكنه يؤخذ من هذا ضغثٌ ومن هذا ضغثٌ فيمزجان، فيجلان معاً، فهناك يستولي الشيطان على أوليائه، ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى"³. وإذا كان الأمر كما وصف أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، فينبغي للمؤمن أن يأخذ الحائطة لنفسه، فلا يقبل قولاً غير معروفٍ من عند أهل البيت عليهم السلام، مشهوراً بين علمائهم وفقهائهم، واعلموا أنه لا مخرج من الفتن إلا بالتقوى، والرجوع إلى حكم الله، والسير على سنن أوليائه، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "واعلموا أنه من يتقى الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم"⁴.

عباد الله إن من نتائج الفتن كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "سيأتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذل وهو يقدر على العز، آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي"⁵، وعنه صلى الله عليه وآله في حديثٍ له يصف فيه آخر الزمان أنه قال: "سيأتي زمانٌ على الناس يفرون من العلماء، كما يفر الغنم من الذئب، فإذا كان كذلك ابتلاههم الله بثلاثة أشياء، الأول يرفع البركة من أموالهم، الثاني سلط الله عليهم سلطاناً جائراً، الثالث يخرجون من الدنيا بلا إيمان"⁶.

¹ نهج البلاغة - ج 1 - ص 183 - خطب الإمام علي عليه السلام

² سورة البروج: 10

³ الكافي - ج 8 - ص 59/58 - الشيخ الكليني

⁴ نهج البلاغة - ج 2 - ص 112 - خطب الإمام علي عليه السلام

⁵ الكافي - ج 2 - ص 91 - الشيخ الكليني

⁶ بحار الأنوار - ج 22 - ص 454 - العلامة المجلسي

أعاذنا الله وإياكم من مضلات الفتن، وكفانا فواجع الزمن، وأنجانا من المصائب والمحن، ووقفنا معكم إلى طاعته، واكتساب ما يوصل إلى جنته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما تلي على المنابر، واتعظ به الأكابر والأصاغر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ ﴿٦٦﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٦٧﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٦٨﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ
 مَرَدَّدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٧٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٧١﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ ﴿٧٢﴾
 أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٧٣﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحاط علمه بالكائنات، وشملت قدرته جميع الموجودات، العالم بما يجري في الظنون من خطرات، المطلع على ما يحصل في الأذهان من لمحات، الخبير بما يحدث للأفئدة من خلجات، المحيط بما يعتور الأنفس من تقلبات، الذي وسع كرسيه الأرض والسموات، واستوى عنده النهار والعمات، لا تحجب عنه الظلمات، ولا تواري منه الحجرات، تنزه عن الآباء والأمهات، واستغنى عن اتخاذ الأبناء والبنات.

أحمده سبحانه حمداً يؤهل لتسليم أعلى الدرجات، وأشكره تعالى شكراً يقتضي المزيد من الخيرات، ويدفع الشديد من البليات، ويضاعف الحسنات، ويعفى به عن السيئات، وتفرج به الكربات، وأسأله التوفيق لشرائف الطاعات، وأستعينه على أهل البغي والعداوات، وألتمس منه النجاة غداً من الهلكات، والحشر في زمرة أصحاب السعادات.

وأشهد ألا إله إلا وحده لا شريك له في الأرض ولا في السموات، الذي جلّ عن الحلول في الأجسام والأبدان، وتقدس بعظمته عن الحاجة إلى الأمكنة والأزمان، واستغنى بقدرته عن الشركاء والأجناد والأعوان.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المعصوم من الهفوات، المتحلي بأكمل الملكات، ورسوله الخاتم للرسالات، الفاتح لسبل الخيرات، الهادي لأقوم الديانات، الداعي لمسالك الفوز والنجاة، الناهي عن ارتكاب المعاصي والموبقات.

¹ سورة التين:

صلى الله عليه وآله القادة الهداة، مصابيح الظلمات، الداعين إلى ملازمة الطاعات، والحاضين على التخلق بالكمالات، المنقذين من اهتدى بهم من الضلالات، المنزهين عن الأدناس والدناءات، الذين أذهب الله الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية العاتية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والإقلاع عن معصيته، وملازمة طاعته، وأحذركم ونفسي من الاطمئنان لنعيم هذه الدار، التي تعلمون أن أمرها إلى الزوال والبوار، المنغصة لذاتها بضروب الآلام والأكدار، فكم غرت قروناً قبلكم بمزخرفاتها الباطلة، وأعارت أقواماً سبقوكم من تلك المنمقات العاجلة، فاطمأنوا لأقوالها، وافترشوا وعودها، وناموا على سرر آمالها، وأنسوا بوصالها، وشربوا كؤوس زلالها، ونسوا ما ذكروا به لنشوتهم بلُمي رضابها، رمتهم بعد السرور بالمصائب، وأسلمتهم إلى الفجائع والنوائب، فاسترجعت منهم ما وهبت، وعزّتهم مما ألبست، فأين الملوك العاتية، والجبابر العاصية، الذين شيّدوا الحصون والديساكر، وجمعوا الأموال والعساكر، أين من هزم الأقران، أين من طغى على بني الإنسان، اسلّمتهم المنية وقرعتهم الحوادث الدوية، فما أغنت عنهم أموالهم، ولا دفعت عنهم أعوانهم، دارت عليهم دوائر الحمام، وسقوا بكاسات الموت الزؤام، وأصبحوا بعد العز والأبهة في السجون، مصرعين بأسياف المنون، وأعفا البلاء من الدنيا آثارهم، وخلّدت على ممر الدهور أخبارهم، فالفرار الفرار من مكر هذه الدار، والبدار البدار إلى دار القرار، ومصاحبة الأخيار، بادروا إلى التوبة قبل فوات وقتها، ولا تسوفوها بالأمل فتصبحون وقد حجبتم عنها، ولا تستصغروا الذنوب فإن استصغار الذنوب في حد ذاته كبيرة، ولا تصروا على الخطأ فإن الإصرار على الخطيئة من المهلكات، وإياكم والحسد والبغي، فما أخرج الشيطان من الجنة إلا الحسد والبغي، فإنه حسد آدم على ما أعطاه الله من الخلافة، وما جعل في ذريته من النبوة والإمامة، فبغى عليه وتكبر، فكان مآل أمره أن يكون لله عدواً، وفي الحديث عن الصادقين عليهم الصلاة والسلام: "إن إبليس يقول لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي، فإنهما يعدلان الشرك عند الله"¹. بادروا بالاستغفار بعد كل ذنبٍ أو خطأٍ ترتكبونه، ولا تصروا على شيءٍ من ذلك، فإن الله سبحانه خلق الإنسان وهو يعلم ضعفه، ففتح له باب التوبة والاستغفار، الموجبان للغفر والرحمة، حتى ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"². واعلموا أن الله سبحانه قد جعل لكم في الاستغفار والتوبة من المنافع الدنيوية والأخروية ما لا يكاد يحصى، فبالاستغفار تتغلبون على عدوكم الأكبر وهو الشيطان، فإنه لا يكره للإنسان شيئاً مثلما يكره له الاستغفار والإقلاع عن الذنب، لأنه يرى ما آل إليه أمره من الطرد والإبعاد بسبب إصراره على الذنب ورفضه للاستغفار والإقلاع، حتى صار لله عدواً، وأعلن الله عداوته له حيث قال تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾³، فأعلن عداوته للشيطان، وبالأستغفار تمحص الذنوب، وتستتر العيوب، ويتوصل لكل محبوب، وهو باب

¹ الكافي - ج 2 - ص 327 - الشيخ الكليني

² الكافي - ج 2 - ص 435 - الشيخ الكليني

³ سورة الممتحنة: 1

الدخول في ساحة رحمة الله ورضاه، والنزول في دار النعيم، وبالاستغفار تحصل لكم في هذه الدنيا البركات، وتتوسع لكم الأرزاق، وتنتشر بينكم الخيرات، يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿٣﴾﴾، وبالاستغفار يؤمن من النكبات، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾²، فالاستغفار أمانٌ من العذاب في الدنيا، كما أنه أمانٌ من العذاب في الآخرة، ومعنى الاستغفار وحقيقته هو الإقلاع عن الذنب والندم على فعله، وليس مجرد أن يقول الإنسان بلسانه أستغفر الله في حين هو يأمل أن يأتي بذلك العمل مرة أخرى.

جعلنا الله وإياكم من الذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ونجانا وإياكم من الإصرار على الذنوب، والملازمة للخطايا والعيوب، إنه سميعٌ مجيب.

ألا إن من أهم ما يُتقرب به إلى الملك العلام، ويتوسل به في محو الذنوب والآثام، خاصة في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على محمدٍ وآله الكرام. اللهم صلِّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مشيدٌ أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم الدين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، المفضل عند النبي على جملة المنتسبين إلى لؤي بن غالب، الإمام بالحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على المدنفة العلية، والسيدة الجليلة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على سيد المسلمين، ووراث أمير المؤمنين، المكابد لعداوة أهل الحقد والإحن، سبط النبي المؤتمن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على أسير الكريات، ورهين المصيبات، الممنوع من شرب ماء الفرات، المجدل على الصعيد، والمقطوع منه الوريد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلِّ على النور المنبسط على العباد، مشيدٌ قوائد الهداية والرشاد، ومهذب طرق الدراية والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على كنز المفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

¹ سورة نوح: 10-12

² سورة الأنفال: 33

اللهم صلّ على سابق كل سابق، إلى كنوز المكارم والحقائق، البحر الرائق بجواهر الدقائق، والنور البارق في المغارب والمشارق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من استعصى عدّ ماله من المكارم، على كل ناثرٍ وناظم، عنوان صحيفة الأعاطم، مفترض الطاعة على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم. اللهم صلّ على من طبقّ بأنوار فضله الأرض والفضاء، وتلاً لأ سنا نوره في سماء المجد وأضأ، الراضي بالقدر والقضاء، والشفيع يوم العرض والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على جواد الأجواد، ربّان سفينة النجاة والرشاد، والهادي إلى سبل الصدق والسداد، المقتول بغياً على أيدي ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء العليل الصادي، صاحب الأيادي، على كل حاضرٍ وبادي، زخر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي. اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، السيد السري، والليث الجري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري. اللهم صلّ على بقية البقية، ومنقذ البشرية، من المظالم الدويّة، الآخذ بثار العترة النبوية، والناشر للسنن المحمدية، المحفوف بالنصر المؤزر، المخدوم بالقضاء والقدر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، وأكشف به اللّجج، واحيي به ما اندرس من المنهج، وثبتنا على القول بإمامته، والانتظار لطلعته، ووفقنا لنصرته، وأهلنا لخدمته، واكشف عنا السوء ببركته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما ختم به مقال، وأفضل ما نظمت على وفقه الفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 29 ذو الحجة 1416هـ المصادف 17 أيار 1996م

(من أسباب الانحراف: التساهل في الأحكام وتزوير المفاهيم واتباع الجهلة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتفرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، الذي احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعطوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا إلى مرضاته، ويوصلنا إلى جناته، ونشكره تعالى شكراً يرفدنا بالمزيد من منحه وهباته، وينجينا من نقمته وسطواته، ونستعينه عزّ اسمه على القيام بما فرض من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لاتباع حججه وبياناته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندّ له في جبروته وعزّته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾¹ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ¹.

ونشهد أنه محمداً صلى الله عليه وآله، أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ بالدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعا إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة.

ونصلي عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبيل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمتهم، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، صلاةً دائمةً زكية، طيبةً ناميةً ذكية. عباد الله أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على ما يقرب إليه، وأحذركم ونفسي الجانية أولاً من المسارعة إلى نواهيه، والمداومة على معاصيه، فإنه تعالى لا يخفى عليه أمرٌ من أعمالكم، ولا يفوته شيءٌ من أقوالكم، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾²، ويطلع على ما تحدثونه في المساء والبكور، لا يستتر عنه برتاج، ولا يوارى منه ليلٌ داج. فالتقوى هي الحصن الحصين من الوقوع في شباك الشياطين، والسياح الحامي من الانزلاق في مهاوي المضلين، وإنما غوي الناس لتساهلهم فيما حرم الله عليهم وما أوجبه، فيبرر الإنسان لنفسه ارتكاب الحرام المنصوص عليه في الكتاب والسنة بأن فلاناً وهو أعلم مني يفعله ويرتكبه، ويترك الواجب الذي ألزمه الله به لأن الناس قد تركوه، أو لأنه يخشى أذى الناس إن فعله، فلا تزال السنن تتمحي

¹ سورة الاخلاص:3-4

² سورة غافر:19

وتندثر، والبدع تشيع وتنتشر، حتى تصبح البدعة هي السنة من تركها حاربه الناس، والسنة هي البدعة من فعلها فسقه الناس، فعندئذ تسلب العقول رشدها، وتضيع الألباب هديها، لأن المعطيات التي تبنى عليها معكوسة بل مقلوبة، فهي لا تفهم إلا ما ربيت عليه، ولا تتعقل إلا ما دربت على وفقه، ومن أجل ذلك كُذبت رسل الله سبحانه وتعالى وهم يدعون أقوامهم إلى الرجوع إلى حضيرة الله، بل حوربوا وقوطعوا وهُجروا وعذبوا وقتلوا، لأن أولياء الشيطان قد زرعوا في نفوس الناس أنهم لهم ناصحون، وأنهم عليهم مشفقون، وأن من ينصحهم إنما يريد أن يذهب بطريقتهم المثلى، وحتى بلغ ببعض الأقوام كقوم نوح أنهم يرفضون مجرد السماع من نوحٍ ومن آمن به، خشية أن يتأثروا بكلمة الحق، يقول الله سبحانه وتعالى وهو يقص خبرهم عليكم لعلمكم تتعظون: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لِيَالُوا بِهَآرًا ﴿١﴾ فَلَمْ يَنزُهُمْ دُعَايِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٢﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٣﴾﴾¹، فانظروا رحمكم الله إلى لفظة جعلوا أصابعهم في آذانهم أي رفضوا أن يسمعوا شيئاً مما أقول، وتمعنوا في لفظة واستغشوا ثيابهم أي رفضوا حتى مجرد ملاقاته والنظر إليه، فإذا رأوه مقبلاً صدوا عنه، وإلا غطوا وجوههم لكي لا تقع عليه أبصارهم. وهاهو المصطفى صلى الله عليه وآله أخذ شياطين قومه يمنعون من تمكنوا من الهيمنة على فكره أن يسمع من الرسول شيئاً يقول سبحانه وهو يقص عليكم خبرهم لعلمكم تتذكرون قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾²، بل صارحوه صلى الله عليه وآله بأنهم لا يفهمون شيئاً مما يقول لكثرة ما غدوا بكرهيته وكراهية دعوته، يقول سبحانه وهو ينقل إليكم قصصهم لعلمكم تتقون، فمنهم اليهود الذين قالوا له صلى الله عليه وآله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾³، غلف أي مغلفة عن فهم ما تقول كأنها في الصناديق المقلبة، أما المشركون في مكة، العرب الذين ولد بينهم فقد صارحوه بقولهم: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ﴾⁴، وإن ما أوصل هذه الأقوام إلى هذه النتيجة، بحيث خرجوا عن الإيمان إلى حد الكفر، هو تبدل الحقائق عندهم بالأباطيل، والدين بالهوى، وإلا فجميع هذه الأقوام كانت تدعي اتباع الرسل والأنبياء السابقين، ولكن لتناول العهد عليهم، وانقراض العلماء الحقيقيين من بينهم، إما بسبب الخوف من بطشهم، وإما لأن تلك الأمم لم تهتم بالعلماء، تولاهم الجهلة وأصحاب الأغراض بصفة العلماء، وزرعوا في أذهانهم وأفكارهم آراء لا علاقة لها بالدين الذي يتبعون، ولا بالكتاب الذي يعتقدون، بل أن بعض الأمم قد حرفت كتبها، وأضاعت أحكامها، فاتقوا الله عباد الله، فليس لكم من دون الله من وليٍّ ولا نصير، اتقوا الله ولا

1 سورة نوح: 5-7

2 سورة فصلت: 26

3 سورة البقرة: 88

4 سورة فصلت: 5

تتبعوا خطوات من لا يريد منكم إلا أن يحقق أغراضه، ويصل إلى أهدافه بامتطاء أظهيركم، ثم لا يبالي بما أصابكم في دنياكم وآخرتكم.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وإذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم استغفروا الله فوجدوا الله غفوراً رحيماً.

إن خير ما تلي على المنابر، واهتدت به العقول والبصائر، كلام الله الملك القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق العباد، وساطح الوهاد، ومؤمن البلاد، الهادي إلى الخير والرشاد، والناهي عن الشر والفساد، الذي ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انتهاء، فهو الأول لم يزل، والآخر بلا أجل، لا تتمثله المدارك والأفكار، ولا تدركه اللواظ والأبصار، ولا يقاس بمقياس ولا يقدر بمقدار، قدر الأفضية والأقدار، وخلق الشمس والقمر وميز الليل من النهار.

نحمده سبحانه على جزيل ما أنعم، ونشكره على جميل ما أكرم، ونعوذ به من شر ما أبرم وأحكم، ونلوذ بجنابه من كل خاتر متكلم أو أبكم، ونحتمي به من بغي كل شيطان أبكم، ونلتمس منه الفكاك من سجن جهنم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تتقذنا من الفاقة، وتوجب لنا الفوز بالنجاح في الدنيا والآخرة، وتدفع عنا صولة كل نفسٍ فاجرة، وتوصلنا لما نبتغيه من الدرجات الفاخرة. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، حبيبه المبجل، وصفيه المرسل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل، استتقذ به العباد من مدلهمات الغواية والجهالة، وهداهم به من ظلمات الشبه والضلالة.

صلّى الله عليه وآله قرناء القرآن، وأمناء الرحمن، وخيرة الملك الديان، وشفعاء دار الأمن والأمان، صلاةً دائمةً بدوام الدهور والأزمان.

أوصيكم عباد الله وأبدأ قبلكم بنفسي الخاطئة الآثمة بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته في الورود والصدور، والعمل بأوامره، ومجانبة نواهيه، والابتعاد عن مواضع زواجره، وتتبع

مواطن مرضيه، وقهر النفوس الأمانة على الانقياد بزمام طاعته، والقيام بشرائف عباداته وقرباته، والمحافظة على فرائضه ومندوباته، من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وزيارة مرقد أوليائه الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، والتهدد في جنح الظلام، ومساعدة الفقراء والتعطف على الأيتام، والسعي للصلاة في المساجد العظام، والمحافظة على صلاة الجمعة فإنها منزلة للبركات الجسام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه من أعظم أركان الإسلام، وملازمة العلماء الأعلام، وسؤالهم عن كل حلالٍ وحرام.

عباد الله، اعملوا على نجات أنفسكم من أهوال يوم التناد، واجمعوا لسفركم ما تستطيعون جمعه من العدة والزاد، وبادروا بالأعمال الصالحة، فإنها الذخيرة الفاخرة لأيام الآخرة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ¹ ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ¹، ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ ²، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ³، ﴿يَوْمَ يُنظَرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ⁴، فتداركوا أمركم رحمكم الله، وأعانكم قبل الموت، وتهيئوا لما تعلمون أنه لا محالة واقع بكم قبل الفوت، واعمروا هذه الساعات بما تتمكنون على فعله من الطاعات، ولا تلهكم هذه الدنيا عن عمل الخيرات، ولا تشغلوا أنفسكم في التكاليف على ما لستم له بمخلفين عن الباقيات الصالحات؛ فإن بين الدنيا والآخرة ألف هولٍ أيسرها الموت ⁵ كما ورد في الروايات؛ على أن طعم الموت كما ورد في الخبر عن سادات البشر مر المذاق ⁶؛ بل هو كمن سلخ جلده وهو حي.

نجانا الله وإياكم من العذاب، وحشرنا في زمرة النبي وآله الأطياب، إنه هو الغفور التواب، والكريم الوهاب.

ألا وإن أفضل ما كفرت به الذنوب، وسترت ببركته العيوب، ورجح به ميزان الأعمال، وقرب من ذي العزة والجلال، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآله.

اللهم صلِّ على من هو العلة الغائية للإيجاد، وبه قامت الأرض والسبع الشداد، الذي شرف نعاله بساط الريوبية، حين تجلت له العظمة الإلهية، وغمرته الأنوار الصمدية، من الحضرة الأحدية، النور الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسد، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

¹ سورة الشعراء: 88-89

² سورة الحج: من الآية 2

³ سورة الحج: من الآية 2

⁴ سورة النبا: من الآية 40

⁵ "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت" من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

⁶ "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعددين على ظهر الطريق قد سقى عليه السافي ليس يبين منه إلا رسمه فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسالناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعاءهم الذي دعوا الله به: أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبيدع الدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فرعاً شاخص بصره إلى السماء فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسالك كيف وجدت طعم الموت، فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي، فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا ولكن لما سمعت الصبحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فنفسيت فيه فخرجت فرعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت داعي فأبيض لذلك رأسي ولحيتي" الكافي - ج 3 ص 261 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على نفسه العلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحاترت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا أُدعي له مقام الألوهية، ورفع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على حليلته المعصومة، وخليلته المظلومة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نتيجتي مقدمة النبوة والإمامة، وقمري سماء المجد والشهامة، الآخذين بزمام الفضل والكرامة، الشارين بكؤوس المصائب والأشجان، والمتجرعين لعقم النوائب والأحزان، المقتولين على أيدي أهل البغي والعدوان، السيدين المطهدين، والإمامين المستشهدين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد العباد، ومعلم الزهاد، النور المنبسط على العباد، حجة الله في كل واد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على منبع فيوض محاسن العلوم والأعمال، وبدر سماء المجد والكمال، ذي الصيت الطائر في البوادي والحواضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على من خفقت رايات فضله على المغارب والمشارق، وتلألأ سنا كرمه كالوميض البارق، كشّاف أستار الحقائق، وشارح غوامض الحكم والدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المحيي لما اندرس من المعالم، والمشيدّ لما انهدم من المراسم، العالم بما حوته العوالم، مطلع قصيد الأعظم، ومجمع نهري الفضل والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قطب دائرة التوكل والتسليم والرضا، وشمس فلك الحكم والقضاء، سيف الله المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على قمر أفق الجود والرشاد، وشمس نهار الهداية والسداد، سليل الأئمة الأجواد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على أفضل من سارت بذكر فضله الركبان في البوادي، وخير من طار صيت مجده في المحافل والنوادي، وتغنى بكرمه كل سائق وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي في الجسم البشري، والنور القمري في الهيكل العنصري، القائم بأعباء الخلافة في البيت الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على البدر المستور بغيوم الظلم والفجور، والنور المنقبض عن الظهور، حتى أصاب الدين لذلك الركود والفتور، خليفة الملك الجبار، والمدخر لأخذ الثار، الساقى لأعدائه كأس

البوار والدمار، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

رفع الله على رؤوس الخلق أعلام دولته، وزين بساط الأرض بأيام سلطنته، ووقفنا للثبات على القول بإمامته، والاستعداد لنصرته، إنه سميع مجيب.

إن أمتن نظام وأبلغ كلام، كلام العزيز العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم والبرّ الكريم.

الجمعة 6 محرم 1417هـ المصادف 24 أيار 1996م

(قتل الحسين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزه عن التشوف لبهجة الدنيا قلوب أوليائه، وصرف عن التطلع إلى مقاماتها أبصار أحبائه، وفتح على حقاترها بصائر أودائه، ففضوا في سجنها الأيام صبراً على قضائه، ولم يتألموا على ما نالهم من مكائد أعدائه، ولم يتأسفوا على ما حل بهم من عظيم بلائه، قد شغلهم عن التمتع بلذات هذه الدار ما يأمنون من الكرامة في مجلس لقائه، وما أعده من النعيم للخلص من جلسائه، حيث البهجة والسرور، والفرحة والحبور، التي هي أعلى من سكنى القصور، وأهناً على القلب من معانقة الحور.

نحمده سبحانه حمداً يفتح لنا أبواب الإنابة والفلاح، ويوجب لنا الفوز والصلاح، ونشكره تعالى شكراً أقل عوائده النجاح، وأدنى فوائده معانقة العين الملاح، حمداً وشكراً يدومان بدوام المساء والصبح، ونستعينه جلَّ اسمه على أنفسنا بالمعالجة والإصلاح ونسأله التوفيق للخير في البكور والرواح.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بكمال الصفات، المتفرد بوحداً ذاتية الذات، الذي تاهت بصائر ذوي الألباب في بيداء معرفته، وغرقت الأحلام في بحار كيفية نعتة وصفته، فأقرت مذعنةً بريوبيته، ومدت أكفها سائلةً إفاضة هدايته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره بعلمه لرسالته، وحببيه الذي اصطفاه لخلته، فبعثه هادياً وبشيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأقام صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأرسى قواعد الحق واليقين، ونشر كلمة التوحيد حتى أسمعها من في الخافقين، ونقض صروح المبطلين، وأهار أركان الملحدين، بعد أن أجهد في محاربة أتباع الشيطان، ونصب في مكافحة ذوي المروق والعصيان، وصبر على أذية ذوي النفاق والأضغان.

فصلي اللهم عليه وعلى آله مشارق أنوار شمس الحق المضية، ومطالع أنوار الهداية الوضية، الأقمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن نجاة الأمة الإسلامية، صلاةً عابقةً زكية، منقذةً من الفزعة الدوية، يوم يقوم الناس من الوطية، وتعرض الأعمال على رب البرية.

اعلموا عباد الله إن الله سبحانه جعل هذه الدنيا دار ابتلاءٍ واختبار لا دار راحة واستقرار، فجمع فيها الأخيار والفجار، والمؤمنين والكفار، وضيق على أوليائه فيها بالمنغصات والأكدار، وسلط عليهم الفسقة والأشرار، فسعوا نحوهم بالمكائد والمعاطب، وسقوهم جامات النكد والمصائب، وسلُّوا عليهم سيوف البغي والعدوان، وحاربوهم في كل ميدان، وسلقوهم بكل لسان، ولم يكتفوا بإبعادهم عن مناصبهم التي عينهم الله فيها، ومراكزهم التي رتبهم الله عليها، بل أدى بهم ما

يحملون من بغضٍ لهم وحقِّدٍ عليهم إلى العمل على إضعافهم وإذلالهم، ولصق المفتريات والأكاذيب بهم، وبذل كل ما في وسعهم لتشويه صورتهم أمام الناس لإبعادهم عنهم حسداً لهم على ما أعطاهم الله من الفضل والرفعة مع اعترافهم بأنهم آل نبيهم دونهم، وحتى أصبح الواحد منهم يعيش في بلده غريباً خائفاً. هذا الحسين بن علي عليهما السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته الذي طالما قال فيه: "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً وأبغض الله من أبغض حسيناً"¹، انظروا كيف خرج من المدينة في ظلمة الليل خائفاً يترقب ولم يتمكن من الاستقرار في مكة بسبب ميل الناس مع بني أمية وانحيازهم إليهم وحتى أنه بنفسه وبأبي وأمي أحس أنه إن بقي في مكة هتكت به حرمة الكعبة كما قال لابن عباس، فخرج والناس على الحج مقبلين ولم يزلوا به تلاحقه عيونهم وتتبع سيره عسسهم، حتى حصروه في كربلاء على غير ماءٍ ولا كلى وضيقوا عليه الآفاق وسدوا عليه المنافذ ومنعوه من شرب ماء الفرات فعرض عليهم أن يرجع من حيث أتى إن كانوا لمقدمه كارهين، أو يذهب إلى أحد ثغور البلاد فيكون عوناً لهم على من يحاربهم من أصناف الكفار، فرفضوا عروضه فعرض عليهم أن يذهب إلى يزيد بنفسه ويقابله مباشرة فأبوا عليه إلا الإذلال بالتسليم لهم أو الصبر عن الموت، وإنما فعلوا ذلك لشدة ما يشعرون به من الحقد الدفين الناتج عن وقائع أحدٍ وحنين، وما فعل بهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم في النهروان وصفين، فهذه حال الدنيا أيها المؤمنون مع سادات العباد، وهذا فعلها مع الأتقياء الأمجاد، فكيف ترتجون منها أن تعاملكم بالحسنى وأنتم أتباع الأئمة الكرام، فلا تغرنكم ببهجتها ولا تصطادكم بفخاخها فلئن ملئتم معها وصبوتهم لدعوة عشاقها لتخرجن منها أسفين على ما فرطتم، نادمين على ما ارتكبتم، فدعوا هذه المنتنة لأهلها عليها يتصارعون، ومن أجل وصالها يتحاربون، وعلى جيفتها يتهاشون، واعملوا للدار الباقية حيث الفرحة والسرور، والبهجة والحبور، حيث الخيام والقصور، حيث معانقة الحور، بل أعظم من ذلك بهجة كسب الرضا من الرب الغفور، ومجاورة النبي والأئمة الميامين والشهداء والصديقين ولأجل ذلك فليتتافس المتنافسون.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، وأنجانا معكم من سقطات الردى، وجنبنا صرعات الهوى، ودفع عنا كيد العدى، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريٌّ جدير.

ألا وإن خير ما ختم به الخطاب، وتأمله ذوي الألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله

السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ وَكُونُ الْجِبَالِ كَالْعُيُنِ الْمَنْفُوشِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿²

أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيمٌ.

¹ بحار الأنوار - ج45 - ص313 - العلامة المجلسي
² سورة القارعة

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأفاض من حكمته على من اتبع هداه فأتاب، وأوضح لذوي البصائر طرق السلامة والصواب، فتح لعباده أبواب الهداية والرشاد، وأثار لقاصد الخير سبل الإصابة والسداد، فميزوا بين منطق دعاة الإصلاح ومنطق مريدي الإفساد.

أحمده سبحانه في السراء والضراء، وأشكره تعالى في حالتي الشدة والرخاء، وألتزم بشريعته وإن عم البلاء، وأقتفي آثار أوليائه وإن طم الابتلاء، وأعتمد حراسته جل ذكره في النجاة من تهديد الجهلاء، وأستدفعه غائلة ما يبيت الأعداء، وأستكفيه شر ما أبرم من القضاء.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرغم بها أنوف الملحدين، وأخرج باعتقاد مصاصها من صفوف المشبهين، وأكتب بإعلانها في زمرة المؤمنين، الذين يرجون رحمته ويخافون عذابه وهم بلقائه من المؤمنين، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٦٦﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ¹﴾.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله جاء بالحق من عند ربه وصدق المرسلين، وصدع بالدعوة لله ناصحاً لعباده معرضاً عن الجاهلين، وقام بالندارة متحملاً لأذى المكذبين، فكان خلقه الطيب هو الدعامة الكبرى التي استقام بها أود الدين.

صلى الله عليه وآله الهداة الميامين، خلفاء رب العالمين، وأوصياء رسوله الأمين، الذين أمر الله بالتمسك بحبلهم، وأوصى بملازمتهم، فمن أطاعه فيهم فقد فاز بخير الدارين.

عباد الله اعلموا رحمكم الله أن هذه الدار دار ابتلاء وامتحان، وليست بدار أمانٍ واطمئنان، فمن ركن إلى غرورها باء بالخذلان، ومن اطمئن إلى نعيمها رجع بالنصب والخسران، وكيف يرجو الراحة عندها أحدٌ من أهل الإيمان وهو يرى ما فعلته بسادات الزمان، وأمناء الملك الديان، فقد أخلت منهم المنازل والطلول، وسقتهم بكاسات الخطب المهول، ورفعت عليهم كل جهول، ألا ترون ما رمت به إمامكم الحسين عليه السلام من سهام التعذيب والنكال ولم ترضاه بشيءٍ حتى جُدل على حر الرمال، ودُبِح بسيف البغي والضلال، ورفع رأسه على الرمح كالهلال، هذا ويزيد العهر مطمئن على عرشه يشرب بارد الزلال، ويتكأ على سرر اليمن والإقبال، فيا عباد الله إياكم والوثوق بهذه الدار والركون إلى جنة الأشرار، فالبدار إلى الفرار من مكرها البدار، وكونوا ممن لبي منادي الخير وأجاب قبل أن تغلق الأبواب، وإن شئتم النجاة غداً والبشرى والفوز عند الله بالسعادة الكبرى، فهذه أيام المحرم قد لفتحكم بصبى الأشجان، وسموم الأحزان على قرناء القرآن،

اغسلوا فيه درن الذنوب والعصيان، بالبكاء على الغريب العطشان، النائى عن الأهل والخلان، وتقربوا فيه إلى الملك المنان، بإظهار شعار الحزن بالمدفون بلا غسل ولا أكفان، وأخلصوا فيما تفعلونه النيات فإنه عند الله من أعظم القربات، ففي حديث الريان بن شبيبٍ عن الصادق عليه السلام أنه قال له: "يا ابن شبيب: إن كنت باكياً فابك الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم على وجه الأرض من شبيهه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلافٍ لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعثٌ غير إلى أن يقوم القائم..، يا ابن شبيب، إن بكيت الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنبٍ أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً"¹، فاتخذوا يا شيعة المختار هذه الأيام مأتماً، واجتهدوا أن لا يرى منكم أحدٌ مازحاً ولا مبتسماً، فإن هذه المصيبة قد أحزنت قلب الرسول، وأسالت مدامع الزهراء البتول، وألهبت فؤاد الأسد الصوّول.

البسوا رحمكم الله لأجلهم ثياب الهم والحزن لتفوزوا من الله ومنهم بالمنن، وأكثروا عليهم من الصلوات، التي هي مطايا الدعوات، وبها يكون نجاح الطلبات وقضاء الحاجات.

اللهم صلّ على سيد النبيين، والخيرة من عبادك الصالحين، الذي بعثته رحمةً للعالمين، وختمت به المرسلين، حصنك المشيّد، ورسولك المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر الطالع من دوحة لؤي بن غالب، مظهر العجائب والغرائب، نورك الذي أشرقت به المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المهضومة المظلومة، والعالمة المعصومة، بضعة رسولك الأمين، وزوجة سيد الوصيين، ذات المقلة العبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على غصن الدوحة الأحمدية، وبدر الأسرة العلوية، المتحلي بالأخلاق الرضية، مفترض الطاعة على كل البرية، السبط الممتحن، والإمام المؤتمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطفوف، المبضع بالسيوف، مقطوع الرأس والكفوف، غياث المهوف، زكي النسبيين، هاشمي الأبوين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على المنتزل من الخيرتين، المفسر لكتاب رب العالمين، شمس نهار العارفين، وبدر سماء المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الدر الفاخر، بل الجواهر النادر، الذي ليس له في الفضل من مناظر، ولا في العلم من مكائر، أشرف الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على علم التحقيق، ونبراس التدقيق، ذي الفكر الدقيق، والشرف الحقيقي، لسانك الناطق، وفجر الإيمان الصادق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بحر العلوم المتلاطم، المطلع على أسرار العوالم، المضطهد على يد شر ظالم، قتيل الفاسق الغاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بدر الفضل الساطعة أنواره، وطود الحكم المشرق مناره، ونبع العلم الذي لا يدرك قراره، وسح الجود المتدفقة أنهاره، سيفك الملتضى، وخليفتك المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الشفيع لديك يوم التتاد، مرشد العبّاد وسيد العباد، ومبين منهج الحق والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السري الأمد، والعالم الأوحد، ابن بجدة الفضل والسودد، المبتلى بعبادة الكافر الأنكد، أبي الحسن الثالث علي بن محمد.

اللهم صلّ على صاحب البلايا والمحن، المستشهد على أيدي ذوي الأحقاد والإحن، المجتهد في إماتة البدع وإحياء السنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الحجة الإلهية في الأقاليم الأرضية، والآية السبحانية بين البرية، المتلحف برداء التقية، سيف الله القاطع، وفجر الحق الطالع، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، وسد به الخلل والفرج، وأوضح به المنهج، واجعلنا من الملبين لدعوته، المسارعين إلى نصرته، المنتظرين لثورته، المنعمين في دولته، فإنك خير المسؤولين، وأوسع المعطين.

إن أبلغ ما نطق به لسان، وأخطر ما طرق مسامع الإنسان، كلام الملك الديان، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والبر الكريم.

الجمعة 13 محرم 1417هـ المصادف 31 أيار 1996م

(الصراط المستقيم وسبيل الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مجزل الثواب للعاملين، ورافع الدرجات للمتقين، كاشف زيف المضلين، وفاضح شبهات المزيفين، وخافض مقامات المعاندين، الذي أوضح طرق الدراية بشمس هدايته، ومحق غسق الجهالة بنور دلالته، فنجى من اتبع آياته وبينته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، وما أبلغ حجته، وما أبلغ طريقته.

نحمده سبحانه حمداً يوجب لنا ترادف نعمه الفاخرة، ونشكره تعالى شكراً يديم لنا هطول آلائه المتواترة، ويضمن لنا الفوز بالغرفات في الحياة الآخرة، ونستعينه جلّ شأنه على فواجع هذه الدار الغادرة، ونستكفيه شر ما تبيته لنا الزمر الفاجرة، وما تضرره علينا القلوب الحاقدة الخاترة، ونستجن بحمايته من ما تبته ألسن البغاة من دعاياتٍ ماكرة، ونعوذ به من شرور أنفسنا وتسويلاتها الفاترة، ونسأله الصفح عن ذنوبنا وسيئاتنا الفاقرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الدنيا ولا في الآخرة، ونتوكل عليه في دفع كل متقصدٍ بسوءٍ فهو ذو القوة القاهرة، ونعتمد على كتابه في كل واردةٍ صادرة، ونلتزم الدعوة إلى صراطه فهو سبيل الخير في الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المؤيد بالبينات والمعجزات الظاهرة، ورسوله الداعي إلى سبيله بالموعظة والحكمة الباهرة، الصابر في ذات الله على ما ناله من الأحزاب الكافرة.

ونصلي عليه وعلى آله ذوي النفوس النقية الطاهرة، والمقامات العلية الباهرة، خلفاء الله في الأرض وإن أبت كل نفسٍ فاجرة، صلاةً دائمةً ناميةً زكيةً عاطرة، تتقذنا من نكبات الدهر في الدنيا ومن سوء العذاب في الآخرة.

عباد الله أوصيكم ونفسي المنقادة إلى هواها، المخالفة لسيدها ومولاها قبلكم بالتردد بدروع التقوى، والتمسك بعروتها الوثقى، والالتزام بقيود العبودية الحقيقية لله الذي خلقكم وسواكم، ورزقكم وأعطاكم، فإنه سبحانه وتعالى سيدكم ومولاكم، مصائركم بيده، ومرجعكم إليه، فالتزموا طاعته، وتجنبوا غضبه ومعصيته، وتزلفوا إليه بما يرضيه عنكم، ويقربكم إليه، فإنه سبحانه وتعالى غنيٌّ عن طاعتكم، وأنتم الفقراء إليه، فالتزموا سبيله ومنهجه، وحكموا شريعته، ولا تتبعوا سبل من هدامهم الله فبعث إليهم رسوله، وأنزل عليهم كتبه، وأقام لهم البيئات، فأبوا عليه الطاعة، واتبعوا أهواءهم وآراءهم، فأضلهم الله على علمٍ فهم إلى ربهم لا يرجعون، فإنكم إن اتبعتم سبلهم ودعوتهم لمناهجهم

أغضبتكم بارئكم، وبارزتم خالقكم يقول سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾¹، لأنكم إذا اتبعتم سبل من أبى إلا الضلال مالوا بكم عن سبيل الله، فدعوتهم بدعوتهم وسرتم على مناهجهم المخالفة لما أراد الله لعباده، فسبيل أصحاب الضلالة هي الدعوة إلى الطاغوت، وسبيل المؤمنين هي الدعوة إلى الله وشتان بين الدعوتين، لأن كل دعوة لغير الله فهي دعوة للطاغوت يقول سبحانه: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾²، فليس هناك إلا مسلك دعاء الطاغوت ومسلك الدعاء إلى الله سبحانه، إذ أن كل حكم ليس من عند الله فهو راجع إلى الطاغوت، ومن أجل ذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾³، يشاقق الرسول بحيث يدعو دعوة تناقض دعوته، الرسول يدعو إلى تحكيم شريعة الله في الأرض، ونبذ كل حكم من الشيطان، أو من الهوى، فإذا دعا للمبادئ الأرضية المخترعة فقد شاقق الرسول لأنه وقف ضد دعوته ضد رسالته فعندئذ يكون متبعاً غير سبيل المؤمنين، سبيل المؤمنين هو سبيل الرسول صلى الله عليه وآله وهو بالتالي سبيل الله سبحانه وتعالى فيوليه الله ما تولى من الدعوة التي اختارها يقول سبحانه وتعالى وهو يأمر رسوله صلى الله عليه وآله أن يبلغ الناس: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُحْبَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁴، فسبيل رسول الله صلى الله عليه وآله هي سبيل المؤمنين الذين صدقوا برسالته، واتبعوه في دعوته فليس للمؤمنين سبيل غير سبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي هي في الحقيقة سبيل الله أنا ومن اتبعني فالذي اتبعه وأمن به وصدق رسالته لا يسعه إلا أن يكون سبيله هو سبيله، وسبيل رسول الله صلى الله عليه وآله هي الدعوة إلى الله، الدعوة للإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فلا يسع المؤمن حينئذ أن يتبنى دعوة ليس من طروحاتها الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر. الدعوة إلى الله سبحانه - التي هي سبيل الرسول والذين اتبعوه - هي الدعوة إلى العمل بأحكامه وشريعته، الدعوة إلى السير على هدي أنبيائه ورسله، العمل على جعل الحياة كلها منظمة بالمنهج الإلهي لا بالمناهج الأرضية، شيوعية كانت أو اشتراكية أو رأسمالية، ديمقراطية كانت أو غير ذلك من المناهج الأرضية المخترعة، فكل هذه النظم ليست من وحي الله سبحانه، ليست من كتبه المنزلة لم تبلغها رسله ولم يعرفوها، فهي إذاً من الطاغوت الذي لا يجوز للمؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر أن يدعو إليها أو ينادي بها، حتى لو كان المؤمن يعتقد أنه لا يتمكن في وقته من تطبيق الإسلام فليس له أن يدعو إلى تطبيق مبدأ آخر ليس هو الإسلام بل عليه أن يعمل وأن يصبر نفسه على وعورة الطريق وطول المسلك، وصعوبة الدهر

¹ سورة الأنعام: 153² سورة البقرة: من الآية 256³ سورة النساء: 115⁴ سورة يوسف: 108

على الدعوة إلى العمل بأحكام الله، وأن يبذل كل جهوده في تمهيد الأرضية لجعل العمل بالإسلام مقبولاً بين بني عصره وزمنه، هذا هو واجبه لأن الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ¹﴾، فمن اتبعه لا يسعه إلا الدعوة إلى الله سبحانه خاصة.

جعلنا الله وإياكم ممن آمن بالله وأخلص له في إيمانه، واتبع سبيله ودعا إليه وعمل بأحكامه، والتزم صراطه إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم. إن خير ما ختم به الكلام، واقتدى بهديه ذووا الأحلام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾²
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر الموجودات بإرادته الربانية، وناسق الممكنات على أحسن نظام اقتضته الحكمة الرحمانية، ورافع السماوات بقدرته السبحانية، الذي اجتنبى بعلمه ممن خلق رسلاً جعلهم للخير مرشدين، وللبرايا من مهاوي الهلكات منقذين، واختص محمداً صلى الله عليه وآله بأفضل المزايا والصفات، فاجتباها من خيرة السلالات، واصطفاه من أشرف الأرومات، من خيرة الخيرة من ذرية إبراهيم الخليل، ونسل إسماعيل الذبيح، فنقله في الأصلاب الطاهرة، والأرحام المطهرة، التي تنزهت عن عبادة الأوثان، وابتعدت عن الفجور والطغيان، واستقامت في تأدية فرائض الإيمان فوصفهم سبحانه وتعالى في القرآن: ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾³، ثم هذبه وكمله، وعلى من سواه من الخلائق فضله، وشرفه بالعروج إلى حضرته، وأوقفه على بساط قدرته، وخلع عليه حلل الكرامة وتوجه بتاج عظمته، وقربه منه منزلةً دونها منزلة الأمين جبرائيل، وأدناه منه مكاناً يقصر عن البلوغ إليه ميكائيل.

نحمده على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار بربوبيته ووجوب وجوده، ونشكره على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا من هني عطائه ومزيده، شكراً يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا لما أعد للشاكرين من مبراته وجوده.

¹ سورة يوسف: من الآية 108

² سورة العصر

³ سورة الشعراء: 219

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا إله سواه، ذو البرهان الساطع، والبيان القاطع، الأمر بالعدل والإحسان، والناهي عن الفحشاء والطغيان، واتباع خطوات الشيطان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله بواب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقربين في مقام الصدق والوفا، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتباء والاصطفاء، عبده ورسوله، وأن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين والد أسباطه الأحد عشر، خليفته على كافة البشر، والصراط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليه وعلى آله السائرين على هدي سنته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته، المستودعين علمه بل سره وسريرته، أولئك خيرة الرحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاةً دائمةً رائحةً غاديةً مدى الدهور والأزمان.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي الطموح إلى زهرات دار الفناء، الجموح عن الاستعداد لدار البقاء، أوصيكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الوسيلة إلى رضوانه، الموصلة إلى جنانه، الممهدة لنيل إحسانه، بها يصلح العامل عمله، ويصل الآمل إلى أمله، ويستدرك المقصر ما أهمله، وأحذركم ونفسي من الانصياع إلى شهوات هذه النفوس الرانية إلى اللذة العاجلة، الذاهلة عما ينزل بها في حياتها الآجلة، المفضلة لمجد الحاضرة على ما أعده الله للمتقين من الدرجات الفاخرة في الآخرة، فأقلعوا رحمكم الله عن التنافس على هذه البضائع البائرة، والانهماك في عمارة هذه الخربة الدائرة، وجدوا في تحصيل طيب الزاد إلى دار القرار، واستعدوا لبناء القصور في جوار الملك الغفار، ولا تعكسوا القضية، ولا تستبدلوا تلك المنازل العلية، بهذه الفانية الدنية، ألا ترون أن غناها مشوبٌ بالفتن، وقرها جالبٌ للحنن، وشبابها يؤول إلى الهرم، وصحتها محتومةٌ بالسقم، ألا تعتبرون بمن اغتر بها ممن سبقكم من الأمم، فكم وثق في صدقها أقوام، ألفت إليهم المقود والزام، ورفعتهم على سائر الأنام، فاتخذوا الشيطان لهم ملاكا، واتخذهم أشراكا، فدب ودرج في حجورهم، وباض وفرخ في صدورهم، فأغراهم بالزلل، وزين لهم سوء العمل، ومد لهم حبل الأمل، وألهاهم بترهاته عن العمل حتى وافاهم الأجل، قد طربوا في لذتهم وسرورهم، واغتروا بأيامهم وشهورهم، ونبذوا الآخرة وراء ظهورهم، فهم في ثياب التيه رافلون، وعلى أرائك الجهالة متكئون، وفي محاق الغي آفلون، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون، فما برحت تلك حالهم حتى نشبت فيهم مخالب الأقدار، وأهانته منهم المقدار، وطوحت بهم الدار، وبعد منهم المزار، وعظمت منهم الأوزار، فما بالكم تتسجون على ذلك المنوال، وتحذنون بهاتيكم الأمثال، فيا أبناء التراب، ويا عمار الخراب، العادون وراء السراب، مالكم يلهيكم الرزق عن الرزاق، ويشغلكم الصفق في الأسواق، عن العمل بطاعة الواحد الخلاق.

ألا وإنكم في يوم عظيم الشأن، عند الملك الديان، فيه تستجاب الدعوات، وتقال العثرات، وتنزل البركات، فاستفتحوا في مسائلكم لرب البريات بالإكثار من الصلوات والتحيات على قادة الهداة محمد وآله السادات.

اللهم صلِّ على النبي المختار، المتردي بثياب المجد والفخار، والمنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، المكرم بالعروج إلى الله العلي الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على آية نبوته، وقيم شريعته، وقاضي دينه ومقيم سنته، الذي أمرته بنصبه خليفة في أمته، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلئ بعداوة كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم فصل القضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقريين، والسيدان السنديين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلِّ على المدخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، ويسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، وانشر على بسيط الأرض منهجه، واكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، وأزل عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجنا مما يراد بنا ببركة دعوته، واجعلنا من المؤمنين بإمامته الموفقين لخدمته ونصرته، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير. إن أبلغ ما تلاه التالون وعمل بموجبه المهتدون كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 20 محرم 1417هـ المصادف 07 حزيران 1996م

(الدعوة إلى معرفة الله وتوحيد الصف والاعتصام بحبل الله وترك مناهج الكفار)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق السماء وبنائها، ورفع سمكها وأعلاها، وأغطش ليلها وأبلى ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها مائها ومرعاها، وأدر لها ضروع المعصرات فسقاها، وأقام عليها الراسيات فثبت ميدها وحماها، وأسكن عليها من الأحياء أنواعاً لا يعلم غيره مبدأ عدها ومنتهاها، وجعل فيها الإنسان خليفةً يحسن عمارتها ويرعاها، وأنزل عليه الكتاب آياتٍ تميز له مناهج الرشدها عما سواها، وبعث له النبيين والمرسلين شُرَاحاً لحقائق الكتاب فبينوا معناها، فبها فوز من تمسك بحبل الله ونهى نفسه عن غيِّها وهواها، ووطنها على طاعة سيدها ومولاها، وبها ويل من تركها سائبةً تقودها أهواها، فإنه قد حرّمها من رشدها ونهاها، ودفعها لشقوتها وأذاها.

نحمده سبحانه على عميم نعم ابتدائها، وعظيم نعيم قد كفاها، ونشكره تعالى على قديم مننٍ أولاهها، وثياب عافيةٍ قد كساها، ونعوذ به من بوائق الدنيا وبلاها، ووسوسة الشياطين وإملاها، ونستكفيه أمر كل واجدٍ قد زرع شجرة الحقد في نفسه ونماها، وتعهّد تربتها وسقاها، ونحتمي به من صولة كل أخرقٍ قد كحل عينه بمرود الجهل فعمّاها، ونسأله الستر علينا يوم ترى كل نفس ما قدمت يماها.

ونشهد ألا إله إلا هو الملك الحق شهادةً نعتقد مُصَاصَها ومعناها، ونعتمدها في التغلب على كل جاحدٍ قد ترك نفسه على هواها، وركن إلى شبهات نفسه ومُناها، حتى كفرت بالذي سواها، ونستظل بفيء رايته يوم لا ظل إلا سواها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل الخليقة وأعلاها، وأقربها إلى الله وأدناها، وأعظم من حمل مسئولية النذارة فقام بها وأداها، وأشرف من عمم بتاج الرسالة ودثر برداها. صلى الله عليه وآله الذين طهر الله نفوسهم من زللها وخطاها، ورفع أقدارهم على سكان سماواتها وثرها، وجعل ولايتهم شرطاً لكل نفسٍ تسعى لتحقيق وتحصيل هداها.

أوصيكم عباد الله بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه ومراقبته، والعمل بأحكامه وشريعته، والالتزام بطاعته، فالتقوى هي أساس الإيمان بل هي لبه وحقيقته، يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹، فكلما زادت معرفة العبد بالله سبحانه، كلما زادت خشيته منه، وعظم خوفه منه، ولا إشكال أن حقيقة الإيمان هي معرفة الله سبحانه وتعالى، فإذا وجدت عاصياً فاحكم عليه بأنه ناقص في المعرفة، ولذلك فالذين كملت معرفتهم بربهم حتى قال واحداهم: لو كشف لي الغطاء ما ازدت يقيناً، لا يعصون الله طرفة عين أبداً، بل تراهم يراقبونه

في كل حركةٍ وسكون، لا يشغلهم عن ذكره شاغل، ولا يلهيهم عن التزلف لحضرته شيءٌ من أمور الدنيا مهما كان خطره وعظمه.

عباد الله اتقوا الله في أنفسكم، فبتقوى الله سبحانه وتعالى تتجاوزون هذه المحنة التي حلت بكم، وبتقوى الله تتجون من هذه الفتن التي اصطلمتكم، حتى صيرتكم بدل الأخوة أعداءً تنبرصون ببعضكم البعض الدوائر، وتسعون في هلاك أنفسكم وأنتم لا تشعرون، تصافون العدو وتقاطعون الولي، حتى أن من يتأمل في أحوالكم ليعجب من شأنكم.

عباد الله دعوا التلاوم فيما بينكم، واعملوا على الرجوع إلى ربكم، وادعوا إلى سبيل خالقكم، ورسوا على طاعة الله صفوفكم، واجمعوا على العمل بأحكامه كلمتكم، لا تسمحوا لهذه المشاكل أن تضرم نار البغضاء بينكم، حاربوا الطائفية سواءً كانت دينيةً أو اجتماعية، ولا تسمحوا أن تشهر أعلامها في ربوعكم، إن يكن هناك خطأ فكل بني آدم خطأ، فلا يصح أبداً أن يعالج الخطأ بخطأٍ مثله، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ادْفَعْ بِأَيْمِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ¹﴾، إن هذه المحنة التي حلت ببلدنا وكادت أن تزعزع كل أسس حياتنا وما تعودنا عليه من الألفة والاجتماع، بل كادت تغير طبائعنا بعد أن أثرت أثرها البليغ في طرائق تفكيرنا، لا يمكن تجاوزها وإزالة آثارها إلا بالتعاون والتواصل والتراحم كما أمرنا ربنا سبحانه وتعالى.

عباد الله دعوا عنكم الأفكار الجاهلية التي يثيرها كل ذي غرضٍ فيدفعكم إلى تقطيع أرحامكم التي أمركم الله بوصلها، ويمزق بها صفوفكم، ويجعلكم ترمون المخلص لكم بالخيانة، والناصح لكم بالعداوة، والعامل لكم بالتخلي والعود، فنتدفعون خلف من لا يهمهم إلا الوصول إلى أغراضهم ولو على حساب هلاككم، وإضعاف شأنكم، وإيقاعكم في الذل والمهانة بعد تصويرهما لكم بالعزة والكرامة، فلقد وصل بكم الأمر إلى نهايةٍ لا تحسدون عليها فلا تتمادوا في هذا المضمار، واقطعوا الطريق على كل عدوٍ ونهاز. وإننا لنرجوا من حكومتنا الموقرة ونحن واثقين من حكمة قيادتنا السياسية وحكمتها، أن تتعامل مع الأحداث، بالرفق والملاينة، والرحمة على الخاطئين فالرفق في الأمور هو رأس السياسة، والتعامل بالحلم والصفح هو السمة المميزة التي طالما اعتدنا عليها من سمو الأمير حفظه الله، كما نرجو من حكومتنا الموقرة أن تقوم بما يُطمئن نفوس المواطنين، ويقطع الطريق على الوصوليين والجهلة فلا تسمح لهم بإشعال نار التفرقة بين أبناء الشعب الواحد.

جمع الله صفوفنا على الخير والهدى، وكفانا شر المتربصين والعداء، ووقفنا للتمسك بالعروة الوثقى، إنه هو البر الكريم.

إن خير ما وعظ به العباد، ووعظ به الأمجاد، كلام الملك الجواد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلْنَا لَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الشأن، عظيم السلطان، قديم الإحسان، المستغني عن الأجناد والأعوان، الذي لا يحويه مكان ولا يحده زمان، برأ الخلق فأتقن ما صنع، وأحسن تصوير ما ابتدع، اخترعهم من دون روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا مادة كانت سابقة فكيفها، فأحصى عددهم، ورتب في الوجود تسلسلهم، وقدر أرزاقهم، ووقت أعمارهم، كل ذلك بما اقتضته حكمته، ووجرت به مشيئته، وميز الإنسان من بين سائر المخلوقات، بما منحه من القدرات، ووهبه من الملكات، ومكنه من مختلف التصرفات، فجعل له العينين والسمع واللسان، وعلمه النطق والبيان، وإقامة الحجة والبرهان، وأنزل عليه الشرائع والأديان، ووعد على الطاعة التخليد في القصور والجنان، والحياة في الروح والريحان، وأعلمه أن مغبة المعصية دخول النيران، وشرح له ما فيها من الصغار والهوان، والمذلة والخسران، والتعذيب بلبس المقامع والقطران.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عبادته، وأمرنا به من وظائف طاعته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ند له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ﴿وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾².

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بواضح الحجج، وأظهر به الفلج، وأوضح به المنهج، أرسله والناس إذ ذاك في فتنٍ ترزعزت بها أسس اليقين، وانجذم منها حبل الدين، فصدع بالندارة غير عابئٍ بشقشقة المبطلين، وبلغ الرسالة غير ملتفتٍ إلى تشويه الملحدين، حتى استقام أودُ الدين، وتعبدت مسالك اليقين، ودأبوا بتوحيد رب العالمين.

¹ سورة الزلزلة

² سورة الاخلاص: 4

صلى الله عليه وآله الميامين، الأدلاء على رب العالمين، صلاة تكافئ عظيم بلائهم في الدب عن الدين، وجسيم تحملهم ما لقوا من المعاندين.

عباد الله اتقوا الله حق تقاته، ونبهوا قلوبكم من غفلة هذا السكر، وأفيقوا من طرب هذا البطر، فإلى متى تظنون ترفلون في ثياب الغفلة والتغافل، وحتى متى ستبقون ملتحفين بدثار الكسل والتكاسل، ألا ترون أعلام الموت منشورة بينكم في كل زاوية وثنية، ودواعيه تتناديكم كل صباح وعشية، فقد أعد لكل فردٍ منكم على باب بيته مطية، فطريقه عامرةً بالسالكين غير منقطعة، وجنائزه على أعناقكم في كل يومٍ مرتفعة، ونوائحه قائمةً في دُوركم، ومصارعه بينةً في قبوركم، ومرارته تترد بين حناجركم، فمن منكم لم يتجرع علقم حرارته، ويشرب بكأس مرارته، قد فجع الأب منكم بابنه، والابن بأبيه، والأخ بأخيه، والخل بخليله، والصاحب بزميله، لا ينجو منه هارب، ولا تفلت من قبضته المذاهب، ففي الكافي لثقة الإسلام الكليني طاب ثراه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه يوجد بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي فقال: أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد إنني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم من ناحية دارهم فأقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا، واعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر؛ إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات، ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونحى عنه ملك الموت إبليس"¹، فتزودوا رحمكم الله لهذا السفر من أطيب الزاد، وخذوا له بالأهبة والإستعداد، فإنه سفرٌ لا كسائر الأسفار، وخطرٌ لا كغيره من الأخطار، طريقه صعبة المسالك كثيرة الزلل والعثار، ضيقة المنافذ مظلمة الأقطار، لا يستهدى في ظلمته إلا بمصابيح التوبة والاستغفار، ولا يرتاح فيه إلا من فرش به فرش الصلاة والدعوات في الأسحار، والتبتل للملك الغفار، وأقلع عن الإصرار عما عمله من الأوزار، واحترق فؤاده بنار الندم على ما فرط فيه، واكتوى قلبه بحرارة الخوف مما سيقدم عليه، لا سيما إذا انسدل الظلام وهدأت أعين الأنام، ولم تبق إلا عين الملك العلام، فذلك وقت الخلوة بالمحبوب، ورجاء الفوز بالمطلوب.

ألا وإن من أنجح الوسائل لتحصيل المسائل، وأيسر المناهل لكل عالمٍ وجاهل، في تكفير الذنوب والفوز برضا علام الغيوب، هي الصلاة والسلام، على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلِّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك² دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وآدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطات نعله

¹ الكافي - ج3 - ص136 - الشيخ الكليني

² في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج9 ص61 - مولي محمد صالح المازندراني

بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقامٍ تخر له جباه الملائكة المقربين، وأرسلته رحمةً إلى كافة العالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على خليفته في أمته، وشريكه فيما عدى النبوة من مهام دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على بضعته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قُرُتي عين الرسول، وثمرتي فؤاد البتول، وصنوي الفارس البهلول، السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على مقدم الموحدين، ومصباح المتجهدين، ومنهاج المسترشدين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على قطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، الذي ورث المجد والشرف كابراً عن كابر، حتى شاع صيت فضله في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغرب والمشارك، والغيث الهامر بفتون العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على النور المحتجب بغيوم المظالم، والبدر المستتر بسحاب الجور من كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على من سطع سناء فضله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، الشفيح لمحبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على بحر الجود والسداد، ومطلع شمس الهداية والرشاد، ملجم أفواه أهل اللجاجة والعناد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على السيدين السريين، والكوكبين الدريين، والقمرين العلويين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلِّ على صاحب الدعوة النبوية، والهيبة الحديدية، والسماط الفاطمية، والصفات الحسنية، والشهامة الحسينية، الزيتون المضيئة التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن، وباهر البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الناس أعلام بدوره، وكشف به ظلم الجهل وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حياطته، ويسعد برؤيته إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما سطرته الأقلام، ووعظ به الكرام، كلام من كلامه شفاء للأسقام وجلاء
للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الكريم الوهاب، والعفو التواب.

الجمعة 27 محرم 1417هـ المصادف 14 حزيران 1996م

(غربة الدين ومعناها ومعنى ندرة القائلين بإمامة القائم عجل الله تعالى فرجه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله عظيم الشأن، عزيز السلطان، قوي الأركان، قديم الإحسان، دائم الامتتان، علي المكان، الذي لا تتوره الزيادة ولا النقصان، ولا تغيره الدهور والأزمان، فطر أجناس الخلائق بقدرته، ورتب حركات الفلك الدوار بحكمته، وأجرى الأقضية والأقذار وفق مشيئته، وبعث الرسل إتماماً لحجته، وإيضاحاً لمحجته، وإنقاذاً لبريته.

نحمده سبحانه على هنيئ نعمه وعطائه، ونشكره تعالى على سني نواله وآلائه، ونسأله الرضا بما كتب لنا في ما أبرم من قضائه، والصبر على ما قدر في الدنيا من محنه وبلائه، ونستدفعه شر كل حاقِدٍ قد أحرقه ضرام عدائه، ونستكفيه كل متربصٍ لا يخاف يوم لقائه، ونرد به على كل مفترٍ لا يستحي من إشاعة الكذب والقائه، ونسأله اللطف في الدنيا والرحمة يوم جزائه.

ونشهد ألا إله إلا هو الملك الجبار، القوي القهار، العالم بالخفايا والأسرار، وما يخطر في القلوب والأفكار، الشاهد على مناجاة الأخيار، والحاضر على ما يببب الأشرار، العليم بما يجري في الليل والنهار، الخبير بما يهدف إليه ذوو العصبية والإصرار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجيه الذي ارتضاه، وحبببه الذي قربه وأدناه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، صدع صلى الله عليه وآله بالإنذار، وبالغ في الإعذار، وأوضح لطالب الحق المنار، وقطع بحجته الأعذار، لم يثنه عن النصح لعباد الله قلة الأنصار، ولا إشاعات الأشرار، ولا تألب الفجار، حتى انمحق غسق الباطل وظهر وجه الحق كوضح النهار.

صلى الله عليه وآله أسس الإيمان، وكنوز الرحمن، وحجج الملك الديان، ومفاتيح الجنان، صلاةً تكون لنا يوم القيامة مفتاح أمان، ووسيلةً لرضا الرحمن، وترزقنا في دارهم الاستيطان، وتنزلنا من بحبوحة الخلد أرفع مكان.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله سبحانه، الذي خلقكم وسواكم، وإليه مرجعكم ومثواكم، كما أمركم سبحانه في كتابه وبلغ خطابه حيث قال تعالى مجده: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾¹ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ¹، فأثبوا إلى طاعته، واعملوا بشريعته، وادعوا إلى سبيله، وجانبوا معصيته، ولا تهلخوا أنفسكم بالسير على غير مناهجه، ولا يجعلكم تخافون من السير على صراطه الحميد قلة السالكين فيه، لا يدفعكم لورود مشارع الباطل كثرة الزحام عليه، ولا يجزعكم إنكار الناس لما أنتم

عليه من الحق فيجعلكم تركزون إلى باطلهم أو تميلون إلى موائد هذه الدنيا الخادعة، بل كونوا غرباء في دياركم ومنازلكم من أجل الله سبحانه، تفوزون بعظيم ثوابه فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء"¹، فارضوا بالغربة بين أهليكم وأولادكم ولا تجزعوا من هذه الغربة فإن أمدّها قصير، وعاقبتها محمودة، وليس المقصود من قوله صلى الله عليه وآله: "سيعود الإسلام غريباً" بمعنى إعلان الناس الخروج منه والارتداد عنه وترك النطق بالشهادتين بل المقصود من ذلك عدم الالتزام بأحكامه بل عدم الرضا بشرائعه والدعوة إلى تحكيمه في شؤون حياتهم، وإلا فقد ورد في كثير من الأحاديث المتفق عليها أنه في آخر الزمان تكثر الجماعات وتمتد الصفوف وتطول المآذن، مما يدل على كثرة القائلين بالإسلام، الناطقين بالشهادتين ولكن مع عدم التحاكم إليه، فترى المسلمين في بلدانهم وأوطانهم لا يطلبون من حكاهم تطبيق الشريعة لأنهم لا يريدون أن يلتزموا بها فكيف يطالبون بتطبيقها، بل يطالبون بالعمل بالأنظمة الأرضية التي اخترعها الكفار للخروج عن ربة الدين من الديموقراطية والاشتراكية وغيرها من النظم الوضعية، فإذا أنكر عليهم هذه الدعوى منكر ونصحهم بالرجوع إلى ربهم ناصح حاربه وتألّبوا عليه واعتبروه عدواً وخائناً فيصبح هو ومن على شاكلته غرباء وإن كانوا يعيشون بلدانهم وبين ذويهم أهلهم. وهذا مثل ما ورد في الكافي بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام: لا يقوم القائم حتى لا يبقى على القول بإمامته إلا مثل همل النعم² أو كالكبريت الأحمر³ أعيانهم موجوده وأشخاصهم مفقودة؛ وحتى أن الرجل منهم ليخاف أن يخبر زوجته وأبناءه بعقيدته فيه؛ فليس المقصود منه أن عدد القائلين بإمامة المهدي أرواحنا فداه يضمحل ويتناقص كلما قرب أوان خروجه، وإلا لكان هذا الحديث غير صحيح لما هو المشاهد من أن عدد الشيعة في ازدياد مستمر، بل المقصود من ذلك أن الملتزمين بشروط القول بإمامته، وتوطين النفس على انتظار خروجه هم في تناقص مستمر حتى يصل الحال بهم إلى أن الرجل لا يستطيع أن يخبر زوجته وأولاده بعقيدته في الانتظار، وإلا عدّ عدواً لهم لإنحياز قسم كبير منهم إلى الدول، وقسم آخر إلى الأحزاب، وغالبية الناس همجّ ينعقون بما يقال لهم ويعادون من يخالفهم، وهذا زماننا شاهد حق على صدق هذه الرواية وصحتها فلو أن الناس اطلعوا على عقيدة الخلف من المؤمنين لعدوهم فسقة بل مارقين من الدين، فيضطر المؤمن أن يكتم عقيدته حتى يتمكن من العيش بين الناس.

فيا عباد الله الغرباء اثبتوا على ما أنتم عليه، ولا تجزعوا لما يصيكم من بني جلدتكم وأبنائكم وإخوانكم فإن ليل الباطل قصير وعن قليل تتجلي الظلمة، وتزول المحنة، ﴿وَيَوْمَذِيْقُرْحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾⁴.

¹ بحار الأنوار - ج 25 - ص 136 - العلامة المجلسي

² في حديث الحوض: "... فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم" صحيح البخاري - ص 1168 - دار إحياء التراث العربي - بيروت 2001م وكذا في لسان العرب - مجلد 15 ص 135 - مادة همل

³ "إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر" كمال الدين وتمام النعمة - ص 288 - الشيخ الصدوق

⁴ سورة الروم: من الآية 4

ثبتنا الله وإياكم على القول الثابت لديه، ووفقنا معكم لما يزلفنا إليه، وجمعنا جميعاً في دار كرامته، ولقانا فرحة لقائه إنه هو الوهاب الكريم.
إن أفضل ما ختم به خطيب، وتأمله أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿٦٦﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٦٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والبر الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله القوي سلطانه، العلي شأنه، الجلي برهانه، الواجب وجوده، الدائم جوده، الذي بقدرته خلق سبع سماواتٍ ومن الأرض مثلهن، وبحكمته ورحمته جعل الأمر ينتزل بينهن، قديم بره وإحسانه، عميم طوله وامتتانه، تردى بصفات الكمال، فجلاً عن الشبه والمثال، وتنزه عن التغير والزوال.

نحمده سبحانه على تواتر جوده وعطائه، وترادف نعمه وآلائه، ونشكره رغبةً في المزيد، وامتثالاً لأمره الرشيد، وتجنباً لعذابه الشديد، وإيماناً بما قال في كتابه المجيد: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾².

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي تردى بالعظمة والكبرياء، وجلً عن الشريك في الأرض والسما، الغني عما عداه فلا يحتاج لشيءٍ من الأشياء، العالم بكل شيءٍ جلً عن التخصيص والاستثناء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبد الذي اصطفاه وكمله، ورسوله الذي على جميع الأنبياء شرفه وفضله، علة إيجاد الكائنات، ومن لولاه ما خلقت الأرض ولا السماوات.
صلى الله عليه وآله الميامين الغرر، الأئمة الاثني عشر، أمناء الملك المعبود، وشهداء الأمم في اليوم الموعود، صلاةً تدفع عنا البلاء، وتحقق لنا في الدنيا والآخرة كل رجاء.
عباد الله اتقوا الله سبحانه حق تقاته، وبادروا إلى ما يقربكم من مرضاته، وأصيخوا مسامع قلوبكم لزواجه وعظاته، واحرصوا على اكتساب قرباته وخيراته، وسارعوا إلى مغفرته وجناته، ولا

¹ سورة النصر:

² سورة إبراهيم: من الآية 7

تغرّنكم زهرات هذه الدنيا فإن مآلها إلى الفناء والذبول، ولا تظنوا الخلود فيها فإن لكل مسافر أوبةً وقفول، فاتخذوها متجراً منه تتسوقون، ومعبراً عليه تمرّون، لا بيتاً له تعمرون، ألا ترون أنها أخذت على من سبقكم من القرون، ولم تخلص لمن كان في غرامها كالمجنون، فأين فرعون وهامان وقارون، أين من بنى الدساكر والحصون، أين من طغى وتجبر، وأين من بغى على خلق الله وتكبر، أليسوا جميعاً قد دفنوا في الثرى، وأصبحوا عبرةً لمن يرى، واستبدلوا بعد الفرش والتمارق توسد الأحجار، تأكل محاسن وجوههم الثرى، فإلى متى بها تغترون وبها تفتنون، وعلى حطامها ودرجات مناصبها تتخاصمون، ومن أجل السيطرة عليها تتقاتلون، هذا وقد سترت عنكم غاية الأجل، وزين لكم عدوكم بمد حبل الأمل، فألهاكم عن الاستعداد لما أنتم عليه مقبلون، وأنساكم ذكر اليوم الذي فيه تجمعون، وعلى ما فعلتم تحاسبون، يوم لا أنساب بينكم ولا تتساءلون، ففي الخبر عن سيد البشر عليه وآله عليه وآله أفضل الصلاة والسلام قال: إن الخلائق إذا عاينوا يوم القيامة دقة الحساب وأليم العذاب فإن الأب يتعلق بولده فيقول يا بني أي أب كنت لك في دار الدنيا؟ ألم أعزك وأكفلك وأعلمك الحكمة؟ قد أطعمتك وألبستك وأدرستك الآداب، وآيات الكتاب؟ وأزوجك كريمة من قومي وأنفقت عليك وعلى زوجتك في حياتي، وأثرتك بمالي في حياتي وبعد وفاتي فيقول صدقت فيما قلت يا ابت فما حاجتك؟ فيقول يا بني إن ميزاني قد خف ورجحت كفة سيئاتي على حسناتي فقالت الملائكة تحتاج إلى حسنة واحدة ترجح بها، وإنني أريد أن تهب لي حسنة واحدة أرجح بها ميزاني في هذا اليوم العظيم خطره، فيقول الولد لا والله يا أبت فإنني أخاف مما خفت منه فلا أطيق أن أعطيك من حسناتي فيذهب عنه الأب باكياً على ما قد أسداه إليه في دار الدنيا، وكذلك تلقى الأم ابنها في ذلك اليوم العبوس فتقول يا بني ألم يكن بطني لك وعاء؟ فيقول بلى يا أماه، فتقول ألم يكن ثديي لك سقاء؟ فيقول بلى يا أماه، فتقول إن ذنوبي قد أثقلتني وأريد أن تحمل عني ذنبا واحداً، فيقول إليك عني يا أماه فإنني مشغول بنفسي، فترجع عنه الأم باكياً¹، وإليه يشير قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿۱﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿۲﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿۳﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿۴﴾﴾².

فخذوا الأهبة لذلك اليوم ما دام بيدكم زمام الاختيار، فغداً تنسد أبواب الأعدار، إذا نُشرت الصحف بين يد الملك الجبار، وظهرت الفضائح بما فيها من الذنوب والأوزار. جعلنا الله وإياكم ممن علم فعمل، وحُدّر فوجل، ألا وإن من أفضل العبادات، وأكمل الطاعات، وأريح البضاعات، التي يرجى بها يومئذ النجاة، هي الصلاة والسلام على محمد وآله السادات.

¹ تفسير القرطبي - ج 14 - ص 338 - القرطبي

² سورة عبس: 34-37

اللهم صلّ على نور حدقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردي بخلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، المتميز بخطاب "لولاك لما خلقت الأفلاك"¹ من بين النبيين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، وباب مدينة علمه وفهمه، وكاشف كربه ومزيل همه، أسد الله الغالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وحليلة الليث الصوّول، المدعوة بالعذراء البتول، خامسة أصحاب العبا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الشهامة والكرامة، بدايةً واستدامة، العالم بالفرائض والسنن، والصادق بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، وصريع العداة، الممنوع من شرب ماء الفرات، دامي الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجواهر الثمين، نور حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، سيد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمآثر، المترع على عرش المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، والوميض البارق، لأهل المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة الأكابر والأعظم، المتجلبب برداء المجد والمكارم، مشيد المعالم والمراسم، الحجة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، شفيح يوم الفصل والقضاء، والحجة على من تأخر أو مضى، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الهداية والرشاد، وقامع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، والمنتشرة فواضل أياديه على كل رائج وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، والعالم العبقري، الطالع شرفاً على هام الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على حامل الراية النبوية، ومحبي الشريعة المحمدية، وخاتم الولاية الحيدرية، كاشف الكرب عن الشيعة العلوية، وهادم أساس البدع الأموية، والآخذ بثار العترة الفاطمية، نور الملك الديان في هذا الزمان، وخليفته على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ونشر على بسيط الأرض أشعة نوره، وأسعدنا معكم بالفوز برويته، والقيام بواجب خدمته، والدخول في بركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.
 إن أفضل ما تلي من الكلام، وأحسن ما قرئ في الابتداء والختام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه بنا رؤوف رحيم.

الجمعة 5 صفر 1417 هـ المصادف 21 حزيران 1996م

(قطع الرحم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بوجوب وجود ذاته، المتوحد بكمال نعوته وصفاته، دل على ذاته بذاته، وتتره عن مجانسة مخلوقاته، وجلَّ عن ملائمة كفيَّاته، الذي أنار سبل الهداية بشموس بيَّاته، وأوضح طرق اليقين بأنوار معجزاته، ونور قلوب العارفين بمصايح آياته، وألهم الموقنين تتبع مرضاته، وعصم المتقين من الإصغاء لوسوسة الشيطان واتباع خطواته، وأنقذهم من التمسك بأوهامه وتصويراته، وحماهم من السير على آرائه ونظرياته.

نحمده سبحانه على متواتر المنن و مترادف النعم، ونشكره تعالى على ما دفع عنا من البليَّات والنقم، ونعوذ به من شر ما يورث الندم، ونسأله الصّح عن زلة القدم، ونحتمي به من كل خطبٍ إذا ادلهم، ونلتمس منه العفو يوم تجمع الرمم، والستر يوم تُبعث الأمم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الملك والملكوت، والعزة والجبروت، وهو بالرحمة والإحسان منعوت، يقيل عثرة المذنبين، ويعفو عن المسيئين، ويغفر ذنوب الخاطئين، ويتقبل أوبة التائبين، ولا يضيع عنده أجر العاملين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله نبي الرحمة، وشفيع الأمة، والهادي من الظلمة، عبده ورسوله الهادم لحصون الملحدين، الماحي لآثار المشركين، الكاشف لزيف المشبهين، المشيد لدعائم الدين، المقيم لأسس اليقين.

صلى الله عليه وآله أئمة المسلمين، وقادة المتقين إلى مرضاة رب العالمين، وشارحي حقائق الدين، الذين جعلهم الله خلائف في بلاده، وأدلاء على جواده، وهداةً لعباده، فمن تمسك بأذيالهم فاز بخير الدارين، ومن حاد عنهم فهو في الآخرة من الخاسرين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، وتؤمن روعتنا يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بما يرضيه، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمارة من مغبة مخالفته والإصرار على معاصيه، فلا فوز عنده تعالى إلا للمتقين، ولا نجاة لديه إلا للمطيعين، الذين وجلت قلوبهم من خيفته، وسكنت جوارحهم لخشيته، فغضوا عما لا يرضيه أبصارهم، وكفوا عن محارمه أيديهم وأرجلهم، وصموا عن سماع ما يغضبه آذانهم، وكفوا عن قول الباطل ألسنتهم.

عباد الله إن من أعظم الذنوب عند الله سبحانه هو قطع الأرحام، لأنه يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾¹، وليس المقصود بالأرحام في المفهوم القرآني

¹ سورة النساء: من الآية 1

خصوص أرحام الأنساب والأقارب، بل المقصود بالرحم في هذا المفهوم أوسع بكثير من المعنى المتبادر لدى غالبية الناس، فهو يشمل جميع المسلمين الذين آمنوا بالله سبحانه واتبعوا رسوله، وصدقوا كتابه، يقول جلّ وعلا: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّوا أَرْحَامَكُمْ﴾¹، فالرحم التي تقطع عند التولي والسيطرة والغلبة والظهور ليست بالضرورة من الأقارب والأنساب، بل تشمل جميع الداخلين في حظيرة الإسلام، ولذلك جعل القرآن العلاقة بين المؤمنين علاقة أخوة فقال سبحانه من قائل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾²، ونهى عن كل ما يفسد هذه الأخوة فجعل التجسس والغيبة أكلاً للحم الأخ بعد موته فقال سبحانه تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾³، وحارب من يسعى للإفساد بين الناس وإيغار الصدور وبث الفرقة والقطيعة، بل شتمه شتماً لم يشتم به مرتكب أفضع الكبائر، فقد ذكر النمام الذي يسعى بين الناس بالتفرقة والعداوة والشر فقال فيه سبحانه: ﴿وَلَا تُطْعِمْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ هَمَانِ مَشَاءٍ نَبِيمٍ ﴿مَنَاعِ الْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ﴾⁴، مناع للخير أي بسبب مشيئه بين المسلمين بالنميمة والوقية، يكون مانعاً للخير الذي هو المحبة والتآلف لأنه إنما يسعى بينهم بالوقية لكونه داعيةً للتقاطع والتخاصم والتفرق.

فيا عباد الله، طهروا قلوبكم من الحقد، ونزهوا أنفسكم من العداوات، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا قَتَلْتُمْ شُرَكَاءَ رَبِّكُمْ﴾⁵، لأنكم بالتقاطع والتناذب إنما تضعفون شأنكم، وتُفشلون أمركم، وتُفرحون أعداءكم، فدعوا عنكم هذا السلوك الذي قد رأيتم عواقبه، ومن دعاكم لمقاطعة فقاطعه لأنه عدو لكم في صورة صديق، ومن أمركم بمناذبة فمناذبه فهو لا يريد بكم إلا الشر والهلاك، حاربوا كل تفرقة وشدوا على أيدي بعضكم بعضاً، فما كان الاختلاف في الرأي في الإسلام يوماً من دواعي الفرقة، ولا أسباب التخاصم، هاهم الفقهاء والعلماء يختلفون حتى في المسائل الدينية فهل وجدتموهم من أجل ذلك يتقاطعون، أم يتعادون، فكيف بالاختلاف في الأمور الاجتماعية، والسياسية وهي الحَوْلُ القَلْبُ التي لا يدرك معظم الناس حقائقها، ولا يتصورون نتائجها وعواقبها إلا بعد فوات الأوان، أيجوز التخاصم والتقاطع من أجل الاختلاف فيها.

عباد الله، رُضُوا على طاعة الله صفوفكم، ووحّدوا على التمسك بكتابه كلمتكم، واجمعوا على الدعوة إليه والسير على سبيله أمركم، قبل أن تتغلق الأبواب دونكم، ويضمحل شأنكم، وبفلت الزمام من أيديكم، ولا تغتروا بمن يزوّق لكم الكلام، ويمنعكم من سماع غيره حتى لا يفتضح جهله أو تقصّده وعناده، فما ذلك بناصح لكم، إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ

1 سورة محمد: 22

2 سورة الحجر: 10

3 سورة الحجر: 12

4 سورة القلم: 10-12

5 سورة الأنفال: 46

الْقَوْلُ فَيَسْبَعُونَ أَحْسَنَهُ¹، فإذا لم تسمع القول وتناقش الرأي كيف لك أن تدرك أحسنه من أسوأه؟ والغريب أنه يغريك بذلك فيقول لك إذا سمعت من فلان أو ذهبت إليه فلان فإنه سيقنعك، وهل في ذلك عيبٌ أن يقتنع الإنسان بخلاف ما كان عليه فيترك ما زال اقتناعه به إلى ما ثبت لديه بواضح البرهان، هل يريد الإنسان أن يبقى متشبثاً برأيه حتى ولو كان خطأً؟، وكيف يتبين له الصواب من الخطأ ما لم يسمع حجة القولين.

هدانا الله وإياكم إلى طريق الصواب، ووقفنا جميعاً للتمسك بالأئمة الأطياب، والعمل بما في السنة والكتاب، ونجانا معكم من الانخداع بقول كل فاسقٍ كذاب، وفي الآخرة من سوء العذاب، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما تلاه واعظٌ خطيب، وتأمله عاقلٌ لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿۱﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿۲﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿۳﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿۴﴾².
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل نعمته سبباً لمعرفة، وجعل معرفته داعيةً لخشيته، وخشيته سبباً لطاعته، وجعل توفيقه مفتاحاً لحسن رحمته، وجعل عصمته مانعاً من الإلمام بمعصيته، وجعل الإصرار على المعاصي مجلبةً لنقمته، وفتحةً للسقوط في مهاوي شقوته، فلا سعادة لعباده إلا بالسير على شريعته، ولا راحة لهم إلا بالرضى بمشيئته، والانصياع إلى ما سنّ لهم بحكمته، وأنزل عليهم من الكتب بلطفه ورحمته.

أحمده حمد متمرغٍ في بُحبوحة أطافه ونعمته، وأشكره شكر مستزيدٍ من عطائه ومنته، وأستهديه للإيمان بخالص توحيده وربوبيته، وأسترشده السير على مَهيع رضاه وطاعته، والتمسك بحبل من ألزم خلقه التعلق بعروته، وأستعينه على كَلْبِ الدهر وقسوته، وأستكن به من سهام الباغي وغائلته، وأستدفعه شر كل حائقٍ وما أضمر في سريرته، وصولاً المعاند وما بيّت من جهالته، وأتوسل إليه جلّ شأنه برسوله الأكرم وعترته، في الإغضاء على ما أقدمت عليه من معصيته، والمنّ عليّ بالخالص من عقوبته.

¹ سورة الزمر: من الآية 17- من الآية 18

² سورة الاخلاص

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما أبدع من بريته، ولا ند له في جبروته وعزته، ولا ضد له في إحاطته وقدرته، ولا كفو له في جلاله وعظمته، ولا مثل له في أسمائه وصفته، ولا شبيه له في كرمه ومنته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي حباه بكرامته، ورسوله الذي اصطفاه لختم رسالته، فضله على سائر الأنبياء بتقريب منزلته، وأخذ على المرسلين ميثاق نصرته، وأظهر دينه على الدين كله بإخلاق معجزته، وجمع في بيته النبوة والإمامة بجعلها خالصةً في ذريته.

فصلٍ اللهم عليه وعلى الهداة الميامين من ذويه وعترته، المجاهدين في نشر دعوته، العاملين على إعلاء كلمته، المخصوصين بسره وسريته، المنجزين لعداته ووصيته، المستحفظين على إرثه وعيبتة، القوامين بأمره في إرشاد أمته، المبلّغين لأحكامه وسنته، صلاةً نتقنا من رهبة الموت وكرهته، وتنجينا من ضائقة اللحد وضغطته، وتؤمنا من فزعة البعث وروعته.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتردد بدروع التقوى الوثيقة، والالتجاء إلى حصونها المحكمة الأنيفة، واستشعار شعار الخوف والخشية، والاحتماء من الذنوب فليس الدواء كالحمية، فقوموا على ساق العبودية للحضرة الأحدية، وأكثروا من الدعاء والابتهال، لحضرة ذي العزة والجلال، وتضرعوا إليه في الأسحار، وجاهدوا في فك رقابكم من الآصار، ونجاة أنفسكم من حريق النار، واستعدوا لملاقاته ما دام بيدكم الاختيار، وخذوا في التأهب قبل أن ينقطع منكم حبل الأعمار، فقد ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله الغرر: "أن الله ملكاً ينزل كل ليلة فينادي: يا أبناء العشرين جدوا واجتهدوا، ويا أبناء الثلاثين لا تغرنكم الحياة الدنيا، ويا أبناء الأربعين ماذا أعددتم للقاء ربكم؟ ويا أبناء الخمسين أتاكم النذير، ويا أبناء الستين زرغ قد آن حصاده، ويا أبناء السبعين نودي لكم فأجيبوا، ويا أبناء الثمانين أتكم الساعة وأنتم غافلون، ثم يقول: لولا عبادٌ ركع، ورجالٌ خشع، وصبيانٌ رضع، وأنعامٌ رتع، لصب عليكم العذاب صبا"¹.

وفقنا الله وإياكم إلى خير الدارين، وكفانا وإياكم سوء النشأتين، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم. ألا وإن الله سبحانه قد ندبكم لأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى فيه بملائكته وجنه وإنسه، فقال سبحانه من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾².

اللهم صلِّ على البدر المنير، والمبشر النذير، شمس فلك النبوة والرسالة، ودرة تاج الفتوة والإيالة، علة الوجود لكل موجود، والشاهد على الأمم في اليوم المشهود، النبي العربي المسدد، والرسول الأمي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على وزيره وابن عمه، الشارب من مشكاة فهمه وعلمه، شريكه فيما عدى النبوة والرسالة، الماحي بضبي سيفه ويسنا علمه الغواية والضلالة، لسان الله الصائب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

¹ مستدرک الوسائل - ج 12 - ص 157 - الميرزا النوري

² سورة الأحزاب: 56

اللهم صلّ على بضعة النبي الأطهر، وحليلة الفاروق الأكبر، المفطوم محبتها من حر سقر، الشفيعا لشيعتها في المحشر، ذات الكبد الحرّى، والمقلة العبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلّ على نتيجة مقدمتي النبوة والإمامة، المشتركين في سمات العدل والاستقامة، المنخسف سناهما بحيلولة البلايا الأموية، والمحتجب ضياهما بمصائب تلك الزمرة الغوية، سيدي شباب أهل الجنة، وإمامي الإنس والجنّة، السديدين الشهيدين السعيدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على قطب دائرة الموحدين، المنور بغيرته محاريب المتجهدين، ثمال الأرامل والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على بدر سماء المفاخر، وتاج المكارم والمآثر، بحر العلوم الزاخر، والحجة على الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قائد ذوي المجد والجلال، ومنبع المعرفة والكمال، الذي للتشرف بخدمته تشد الفضلاء الرحال، والذي بنشر علومه تعطرت المغارب والمشارك، وبفضله أقر المخالف والموافق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السر المكتوم، والكنز المختوم، المقتول بحر السموم، على يد الظالم الغشوم، المتردي بخلعة المفاخر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على منور الشريعة المصطفوية، ومجدد الملة المحمدية، وممهد القواعد العلوية، سيف الله المنتضى، وحجته المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع فيوض اللطف والرشاد، ومُجري أنهار الهداية والسداد، وقامع شياطين البغي والفساد، سليل الأئمة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الليث الهمام، خليفة الملك العلام، وبدر سماء الأعلام، السائرة بفضائله الركبان في كل وادي، والمنوه بمحتد كرمه كل مرتجز وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكنز الرباني، ومبين أسرار الزبور والمثاني، الذي ليس له في الشرف مداني، ولا في مفاخره ثاني، السيد السري، والعالم العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على نظام الملة المصطفوية، وختام الولاية الحيدرية، الآخذ بثار العترة العلوية، الناهض بالأمة الإسلامية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره ودولته، وبسط علينا وعلى المؤمنين رداء عطفه ورعايته، وجعلنا جميعاً من الداخلين في حياة دعوته، إنه سميع مجيب وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه الأنام، وأمتن ما وعته الأفهام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم

من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 11 صفر 1417هـ المصادف 28 حزيران 1996م

(الاحتكام إلى غير الشريعة وآثارها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المجد والبهاء، والعظمة والكبرياء، والتَّعَمُّ والآلاء، الذي خضعت الملوك خوفاً من سطوته، وسجدت الجبابر على أعتاب عزته، وقامت الأرضون والسموات بإرادته، الذي أوجد الكائنات بكلمته، ونسَّق الموجودات وفق حكمته، وأجرى الأقدار حسب مشيئته، ولا يمكن الفرار من حكومته، ولا الخروج عن مملكته.

أحمده سبحانه في حالتي الشدة والرخاء، وأشكره تعالى في السراء والضراء، وأستعينه على فواجع القضاء، وأستنصره على المتقصدین والأعداء، وأرمي به في نور ذوي الموجدة والشحناء، وأعوذ به من الإمداد والإملاء، وأسأله الفوز بمنازل السعداء، والحرش مع النبيين والصدیقین والشهداء.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة التي لا تجارى، والهيبة التي لا تبارى، والجبروت التي لا تمارى، المحيط الذي لا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء، والشهيد الذي لا تخفى عليه النجوى، والحفيظ الذي لا يشتهه عليه من أحسن بمن أساء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المبعوث حين غمت أعلام الهداية، وعمت أوهام العماية، فصدع بالإنذار، وخوف من مغبة معصية الملك الجبار، وكابد في سبيل دعوة الحق ما كابد، وتحمل في جنب الله سبحانه كيد كل معاند، حتى أثار طريق الإسلام لكل قاصد، وفضح بنير البرهان زور كل جاحد.

صلى الله عليه وآله ذوي المجد والكرم، والمآثر والشيم، سادة الحل والحرم، الذين بنور هدايتهم يستضيء المدلجون، وببركة تعليمهم يفوز العاملون، وبشفاعتهم ينجو المذنبون، صلاةً دائمةً ناميةً زكية، تتقدنا من كل بائقة ردية، في هذه الدنيا ويوم يقوم الناس لرب البرية.

أوصيكم عباد الله بادئاً بنفسي التي بين جنبي والتي هي أحب مخلوق لدي بتقوى الله سبحانه ومراقبته في كل كبيرةٍ وصغيرةٍ، وجليلةٍ وحقيرةٍ، فليس مع الإصرار على المخالفة في الحقيقة صغيرة، فتوبوا إلى الله سبحانه من كل ما يسخطه عليكم، ويجعله يشيح بوجهه الكريم عنكم، وأخلصوا له نياتكم، وطهروا من الهوى قلوبكم، فلعله يرحمكم، ويزيل ما أنزلتموه بأنفسكم من جراء الدعوة إلى غير شريعته، والسير على غير صراطه ومنهجه، أعملوا عقولكم في ما آل إليه الحال بكم، أين كنتم وكيف أصبحتم، لقد أصبحتم أعداء تتباغضون، بعد أن كنتم إخوةً تتعاونون، يستغلكم العدو المشترك ضد بعضكم البعض، فترى دول المسلمين فيما بينها متحاربةً متخاصمةً، نتيجةً لعدم تحكيمها كتاب الله سبحانه فيما بينها، بل تجد كل دولةٍ ترفع أمرها إلى دول الكفر

ومحاكمهم ومجالسهم وتطلب منهم الفصل في الخصومة الواقعة بينها وبين الدولة التي تختلف معها من دول الإسلام، مع أن الله سبحانه وتعالى أمر المسلمين بالصلح بين الفئات الإسلامية التي يقع بينها الخصومة أو القتال، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي بُغِيَ حَتَّى تَقْبِلَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾¹، هذا هو طريق الإسلام للتعامل بين فئات المسلمين، ولكننا أضعنا هذا الطريق وأصبحت كل دولة تحمل خلافتها على كتفها لما يسمى بالمحافل الدولية، مستعينة بالكفار على المسلمين، والجماعات الإسلامية في داخل البلدان الإسلامية أيضاً أخذت تسير مبتعدة عن منهج الله سبحانه، كما فعلت الدول حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، ابتعدت في أطروحاتها فنادت بأنظمة غير إسلامية، وتبنت من أجل تحقيق هذه الغايات غير المشروعة في نظر الإسلام وسائل وآليات غير إسلامية أيضاً، وأصبحت كل جماعة لا تبالي أن تتحد مع غير المؤمنين بالله اعتزازاً وتكثراً بهم، بينما لا تتوقف عن بث العدا والحق والفرقة لمن يخالفها في الرأي وإن كان يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين، فماذا تنتظر شعوبنا وحكوماتنا غير الذل والهوان والاستضعاف؟ ماذا سنجنى من السير على هذا الطريق غير خراب الديار وضياع الأموال والأعمار، وانهايار الاقتصاد؟ وعن قليل قد نصل إلى مرحلة هي أسوأ بكثير مما وصلنا إليه، إن لم نسارع بالرجوع إلى سبيل الله، وسبيل الله واضح أن يلتزم كل فرد وكل جماعة وكل دولة بما أنزله الله تعالى على رسوله من شرائع، نُحلُّ حلاله ونُحرِّم حرامه، ونتبع أعلامه. أن نحل مشاكلنا سواء كانت قطرية داخلية، أو دولية خارجية بالتفاهم والتعاون والتعاون، لا بالتناحر والتباغض، بالرفق والملاينة، لا بالعنف والمشاحنة، بالكلمة الطيبة والنية الطيبة والضمير الحي الذي ينم عن وعي غير مزور، وبدون هذا الطريق لن تزيد الأمور إلا تعقيداً، والأحوال إلا سوءاً. هناك من الناس من تراه ينادي بالحوار لكنه لا يعترف بأن لغيره من الناس أن يشارك في حل الأمور أو الدخول في عملية الإصلاح، لأنه في الحقيقة لا يقصد الإصلاح، ولا يريد الحوار، وإنما يرفعه مجرد شعار حتى لا يقال له أنك تسلك طريق العنف والإرهاب، فأساليبه كلها تدل أنه إنما يقصد أن يخضع الكل لإرادته، وأن يسيروا في ركابه تاركين أفكارهم من أجل رأيه وإن كان رأيه غير سديد مثل هذا كاذب في دعوته، مخادع في لهجته. إن الحوار الذي ندعو إليه هو الحوار الذي يقوم به من يمكن أن يقع التفاهم والتعاون بينهم ليحققوا ما يمكن تحقيقه من الخير، فلا يشترط أن يقوم به هذا الطرف أو ذاك، لأن مثل هذا الشرط هو في الحقيقة رفض للحوار فأنت لو أجلس متتافرين تمام التنافر، يشك كل منهما في نية صاحبه وقصده وقلت لهما ابحتا الأمر وانظرا فيما يصلح الناس فلن يتوصلا لنتيجة غير زيادة النار اضطراماً، والأمر تعقيداً.

وفقنا الله وإياكم لاتباع مرضيه، وجنبنا معكم ما يسخطه، وكف أكف السوء عتًا بفضله ورحمته إنه هو السميع العليم.

إن خير ما وعظ به المؤمنون الأخيار، وتعمقته العقول والأفكار، كلام الله العزيز الجبار، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تتمثله الأفكار، ولا تدركه الأبصار، ولا يقاس بمعيار، الذي ليس لأوليته ابتداء، ولا لأزليته انتهاء، خرت له الجباه، ونطقت بتوحيده الشفاه، لا تخفى عليه من خلقه خافية، ولا تعزب عن علمه دانية ولا قاصية.

نحمده على جزيل ما أنعم، ونشكره على جميل ما أكرم، ونعوذ به من شر ما يوصل إلى جهنم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً توجب لنا الدرجات الفاخرة، وتوصلنا إلى ما أملناه من خير الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبجل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل، الذي استتقدنا به من ظلمات الفتن والضلالة، وأخرجنا به من مدلهمات الشبه والجهالة.

صلى الله عليه وآله أمناء الرحمن، وقرناء القرآن، وخيرة الملك الديان، وقادة أهل الإيمان، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أوصيكم عباد الله ونفسي الخاطئة قبلكم بتقوى الله سبحانه، في الحل والترحال، والمقال والفعال، ومراقبته تعالى في الورود والصدور، وخشيته في جميع الأمور، ومجانبة مناهيه، واتباع مرضيه، والقيام بوظائف عباداته، ونوافله وقرباته، وقهر النفس الأمارة على الإلتزام بأحكام شريعته، والإلتزام بزمام طاعته، بكفها عن الهوى والطغيان، ومنعها من اتباع ما يوسوس لها به الشيطان، والمحافظة على الإلتزام بواجباته ومسئولياته، من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت الحرام، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والشفقة على الفقراء والأيتام، والمواظبة على حضور الجماعات والجمعات، واتباع ما يُلقى فيها من النصائح والعظات، وتوقير علماء الإسلام، والرجوع

إليهم في كل حلالٍ وحرام، فإن هذه الأمور هي الزاد ليوم المعاد، والذخيرة ليوم التناد، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾¹ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّومِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَمٍّ دَاخِرِينَ﴾²، ﴿يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَمُرِّقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾³، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأُنْسَانُ مَا سَعَى﴾⁴ وَبُرِّرَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى⁴، ﴿يَوْمَ يَعْتَبَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁵، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾⁶، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسَاقُ﴾⁷، ذلك يوم التلاق⁸، ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾⁹، ﴿يَوْمَ يُنظَرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾¹⁰، فأجبلوا رحمكم الله الفكر، وتدارسوا العبر، وتداركوا الأمر قبل أن تتادوا أين المفر، فإنه ليس من الله مفر، فاحذروا حر سقر، ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾ لا يُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿لَوْ آخِذَةٌ لِلْبَشَرِ﴾¹¹، فيا ويل من بها استقر، وأطبق عليه لهيبها وتزفر.

فأطفئوا رحمكم الله لهبها بعمل الصالحات، وتجنب المعاصي والمويقات، والابتعاد عن الشبه والمهلكات، واستعينوا على ذلك بأفضل القربات، وهي الإكثار من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلِّ على أول المنبئين، وآخر المبعوثين، نور حدقة المقربين، ونور حديقة المرسلين، هادي المضلين، وشفيع المذنبين، الذي خاطبته بطه ويس، الرسول الذي بعثته من الأميين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على من بسيفه استوسق الإسلام، وبإفاضاته توثق النظام، وبصبره انجلت غياهب الإبهام، وانفتحت السبل وارتفعت الأعلام، خليفته في المشارق والمغارب، وأمينه على الحقائق والمطالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على سليمة الرسول، وحليمة السيد البهلول، ثالثة أصحاب الكساء، أم الأئمة النجباء، الصديقة الكبرى، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، وإمامي الإنس والجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، شريفي الحسين، وكريمي الجدين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

¹ سورة الشعراء: 88-89

² سورة النمل: 87

³ سورة الشورى: من الآية 7

⁴ سورة النازعات: 35-36

⁵ سورة المجادلة: 6

⁶ سورة القلم: من الآية 42

⁷ سورة القيامة: 30

⁸ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ سورة غافر: 15

⁹ سورة الحج: 2

¹⁰ سورة النبا: من الآية 40

¹¹ سورة المدثر: 27-29

اللهم صلِّ على مصباح المتجهدين، ومنهاج المتعبدين، ووسيلة المتضرعين، وهادي المريرين، وضياء الثقلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.
اللهم صلِّ على تاج المكارم والمفاخر، ودرة الشرف والمآثر، الحائز على علوم الأوائل والأواخر، المُسلَّم عليه من الرسول على يد جابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على كاشف أستار الحقائق، وقناص الشوارد والدقائق، الوميض الشعشعاني البارق، حجة الله على جميع الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.
اللهم صلِّ على عنوان الشرف والمكارم، ومن أعجز إحصاء محامده النائر والناظم، واعترفت بفضل العرب والأعاجم، حجتك في جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على الرضي المرتضى، قطب دائرة التسليم بالفقر والقضاء، وخير من حكم بعد جده علي المرتضى، سيف الحق المسلط المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على رافع راية الحق والرشاد، وشارح طرائق الهداية والسداد، ملجأ العباد يوم يقوم الأشهاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
اللهم صلِّ على ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر في الحضر والبوادي، والفضل الذي اعترف به الموالي والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على الكوكب الدري، والقمر الأنوري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.
اللهم صلِّ على صاحب الطلعة المشرقة بأنوار الفتح والظفر، والغرة المعقود عليها تاج النصر الأزهر، والراية الخاضع لها جملة الجن والبشر، السيد المطهر، والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى مخرجه، وسهل له فرجه، وأوسع في بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا هذه الغمة، وأنقذنا ببركة دعائه من التيه والظلمة، وأتم لنا بطلعه النعمة إنه سميع مجيب.
إن أبلغ ما وعظ به المؤمنون، وأتم ما تأمله المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 18 صفر 1417هـ المصادف 5 تموز 1996م

(تعطيل الأحكام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلى لعباده الصالحين فأدركتهم بصائرهم بنور اليقين، وبرز لخصائمه المتقين فلم يغيب عن ملاحظ خواطرهم في وقتٍ ولا حين، ألبسهم من حلل وصاله ما طاب به منهم النجار، وحصل به لهم الفخار، وأفاض عليهم من شئائب قربه ما أغناهم به عن النظر إلى الأغيار، تنزه عن تشبيهات المُشبهين، فأنكرته قلوب القاصرين، وترفع عن صفات المخلوقين، فتاهت في معرفته عقول الجاهلين، كان كنزاً مخفياً فخلق الخلق لمعرفة¹، وأرسل لهم الرسل بلطفه ورحمته، وندبهم لسلك جادة طاعته، وزجرهم عن السير في طريق معصيته، وبعث النبيين مبشرين ومنذرين بين يدي رحمته، ليحي من حييً ببيئته، ويهلك من هلك بعد إقامة حجته.

نحمده سبحانه على التوفيق للقيام بواجب توحيدهِ، وما شرفنا به من الانتظام في سلك عبيده، الراتعين في رياض تمجيدهِ، حمداً نستوجب به الجزيل من عطائه ومزيدهِ، ونستهديه الرغبة في وعده والرهبة من وعيدهِ، فإن من فاز بهما فقد فاز بالتكريم يوم ورودهِ.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شامخ الأركان، عظيم السلطان، رفيع البنيان، الباطن لا بالاجتتان، المستغني بحضوره عن البيان، شهادةً يرجح بها الميزان، ويشرق بها الجنان إذا تغيرت الألوان ونُشر الديوان، وأبرزت النيران، وأزلت الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيّه ودليله، اصطفاه في عالم الأزل، وعلى غيره من الرسل الكرام قدّمه وفضل، وأنزل عليه الفرقان فصدع بما عليه أنزل، وأوحى إليه الشريعة الغراء ناموساً يُهتدى بنوره ويُعمل، وأرسله بالحنيفية النوراء فأظهر الدين وأكمل.

صلى الله عليه وآله الميامين الغرر، حماة الدين من عبث الجاهلين، وتأويل المُقصرين، وشبه المعاندين، شفعاء يوم الفزع الأكبر، وسقاة حوض الكوثر، صلاةً مضمخةً بالند والعنبر، هاطلةً على ضرائحهم بالمسك الأذفر.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، وتتبع مرضيه، وكفّ النفس عن الهوى واتباع الشهوات، فإنهما المريديان في الآخرة والأولى، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾²، وهل أردى القرون الأولى، وأباد الأمم السالفة إلا اتباع الهوى، والابتعاد عن طرائق الهدى، حيث زين لهم كبارؤهم ورؤساؤهم اتباع

¹ في الحديث القدسي: "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقْتُ الخلق لكي أعرف" بحار الأنوار-ج84-ص344

² سورة النازعات:40-41

الشیطان فیما ینفثه فی صدور أولیائه، فتركوا ما أنزل الله علی أنبیائه ورسله من الكتاب والحكمة، وأخذوا فی كل یوم یخفضون علماً من أعلام الدین، ویطرحون حكماً من أحكام الله سبحانه أو یحرفونه، أو یؤوّلونه حسب مشتہیاتهم وأغراضهم، حتی لم یبق عندهم من المعرفة بالله شیئاً، فعبدوا الأوثان والأصنام مدعین أنها تقریهم إلى الله زلفی، بل عبدوا ملوکهم وزعماءهم ولم یشعروا أن هذا المعبود لا یفترق عنهم شیئاً فی الخلق ولا فی القدرة، كل ذلك لیتخلصوا من التكاليفات والقیود الشرعیة، وحتى لا یقال لهم أن هذا حلالٌ وهذا حرام، ومن استشعر منهم بفداحة ما هم علیه من الجهل ادعی أنه بعقله وفكره یتستطیع التوصل إلى ما یحقق له المصالح ویدفع عنه المفساد، وأنه لا حاجة له فی الأنبیاء والرسل، فهو فی الحقیقة جاهلٌ عز علیه عبادة ما دونه أو ما یساویه فعبد نفسه، اتبع تخیلاته، فلم یختلف عن عبد الأصنام أو الآدمیین فی شیء.

ومن الأمم من لم ینكر الدین والوحي بالکلیة، وبقي ینسب نفسه إلى نبی من الأنبیاء لكنه قد جرد الدین عن محتواه، وزعم أن الدین مجرد علاقة بین العبد وربّه، وأنه لا علاقة له بما یجری فی هذه الدنیا من الوقائع والأمر والأحداث، فهو فی تنظیم شئون هذه الحیاة معولٌ علی فكره، معتمد علی ما یصوره بأوهامه من مفهوم العدل والظلم الذي لا یعرف حقیقته، ولو عرف معنی العدل والظلم علی الحقیقة لألقى لله سبحانه مقالیده ولم یتهم الله جلّ ذكره بأنه أهمل خلقه من دون وضع نظامٍ وإنزال شریعةٍ تنظم حیاتهم وتحمیهم من شرور أنفسهم كما هو الملاحظ بین أكثر أهل الأرض تمدناً وتحضراً علی ما یدعون، مما أوقعهم فی المصائب والمشاكل، واشتعال الحروب وظهور الاستعباد والاستغلال الذي أطلقوا علیه لفظ الاستعمار.

وها نحن المسلمین ننساق فی طریق الهاویة التي انساقت فیها سائر الأمم، فنُعطل أحكام الله سبحانه التي أنزلها علینا، بل نطرحها ونرفضها أن یعمل بها بیننا، ونضع لأنفسنا الشرائع والأنظمة، وندعوا إلى الموضات الفكریة الوافدة أو المستوردة، فهذا یدعوا للاشتراکیة، وآخر ینادي بالدمقراطية، وثالث یغالی فی أمره داعياً إلى إنكار الخالق جلّ وعلا، وإشاعة المال والنساء بین كل البریة، وویل لمن صدع بالدعوة إلى الإسلام، وانتقد هذا الصرعات، فإنه یكون خائناً رجعیاً، أو متخاذلاً لا یتعاون معهم علی تحقیق معاصی الله سبحانه وتعالی.

لقد أصبحت كل بلاد المسلمین والعیاذ بالله یكاد لا یعمل فیها بأحكام الله، بل لا تجد من ینادي بالعمل بها، وعلى الرغم من تعقید الحیاة وامتلاء الأرض بالظلم والجور لا یفكر إلا نفرٌ قلیل یخافون أن یتخطفوا فی أنه لا مخلص من هذه الفتن، ولا مخرج من هذه الأزمات، ولا عزة ولا كرامة لأمة الإسلام إلا بالعمل بما أنزل الله علی رسوله.

عباد الله، أذركم ونفسي قبلکم من الاستمرار علی هذه السیرة التي أهلکت من كان قبلکم، وها أنتم تکتونون بنارها، وتعیشون فیها، فأنفذوا أنفسکم من برائتها قبل أن تطبق علیکم الفتن المظلمة أبوابها، وتسد فی وجوهکم كل مخرج النجاة من ذلها، أنیبوا إلى الله فارجعوا إلى شریعتکم، وتمسکوا بحبل ربکم، ولا تفرقوا بسبب هذا الباطل صفوفکم، وتخریبا من أجل دعوة الشیطان

بلدانكم، فإن لم تستجيبوا فاعلموا أنكم غير معجزين في الأرض وليستبدلن الله بكم قوماً غيركم ثم لا يكونون أمثالكم.

أسأل الله سبحانه أن يلهمنا الهداية والرشاد، ويوفقنا لسلك طريق الحق والسداد، ويدفع عنا شر الأعداء والحساد، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما وُعد به الأنام، واقتدى بهديه ذوا الأفهام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والبر الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي المتفرد بصفات الكمال، المتمجد بالعزة والجلال، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوْنُ الأكوان، القوي بلا جندٍ ولا أعوان، المتقدس عن اتخاذ الأبناء وملامسة النسوان، له سرادق من النور تضل دونها بصائر الفحول، وحُجُبٌ من الغيوب تقصر عنها طامحات العقول. نحمده سبحانه وهو للحمد مبدأً وغاية، ونشكره تعالى على ما تفضل به علينا من المعرفة والهداية، ونعوذ به من شر كل من أصر على سلوك جادة الغواية، ونسأله التوفيق للعمل الصالح والفوز بحسن الخاتمة في النهاية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدس بالألوهية، المتفرد بالربوبية، المتردي بالعظمة والكبرياء، المتعزز عن مجاورة الشركاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ابتعثه بالحق داعياً إليه، ورسوله الذي انتجبه بالصدق دليلاً عليه، فاستتقذنا به من غوايات الضلالة، وهدانا به من مدلهمات الجهالة. ونشهد أن الخليفة بعده بلا فصلٍ علي أمير المؤمنين المأمون على شئون الدنيا والدين. ونصلي عليهما وعلى ذريتهما الأطيبين، وآلهما المنتجبين، صلاةً ناميةً مباركةً إلى يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل بمرضيه، وامتنال زواجه ومجانبة مناهيه، ومراقبته جلَّ شأنه في الورود والصدور، والانصياع لأوامره في جميع الأمور، وقهر النفس الأمانة على الانقياد بزمام طاعته، والقيام بشرائف عبادته، ولا تسوّفوا العمل باتِّباع

الأمل، فإن العمر قصير، وحادي المنيا آذن بالرحيل، وليس أمر الحياة والممات متروك في أيديكم، ولا العلم به متوفر لديكم، فتأهبوا لما أنتم عليه مقبلون، وعنه مسئولون، ولا تتركوا أزمة أنفسكم بيد عدوكم اللعين، فيوردكم مورد الهالكين، ويقمكم نيران الجحيم، ويبعدكم عن رب العالمين، ويصدكم عن جنات النعيم، ومرافقة الصالحين.

احملوا عباد الله أنفسكم على الطاعة، وألزموا بالإطاعة، ولا تركزوا إلى الدنيا فإنها مأكرة خداعة، فما غناها بدائم، ولا فقرها بملازم، عزها يعقبه الذل والهوان، والاعتزاز بها يؤدي إلى الخسران، وما هي إلا ميدانٌ للسباق، ومضمارٌ للحاق، فمن سبق فاز وغنم، ومن تأخر خاب وندم.

فتسابقوا رحمكم الله على جياذ الطاعات، لا على خيول الشهوات، وتتافسوا على عمل الخيرات، لا على أعمال المنكرات، وتاجروا في سوق القربات، لا في أسواق المذات، وجدوا في الوصول إلى أعلى الدرجات، فإن الله سبحانه كريمٌ يقنع من عباده باليسير من الطاعات، ويجازيهم عليه بالكثير من من المثوبات.

ألا وإن الجنة محفوفة بالمكاره، وإن النار محفوفة بالشهوات، فمن صبر على مكاره الطاعة قرت عينه في دار القرار، بمجاورة الأئمة الأبرار، ومن مالت نفسه إلى الشهوات، أعقبته الحسرة في أسفل الدرجات، فحافظوا على الصلوات، وعلى حضور الجمعات والجماعات، فإنها من أعظم وسائل الفوز بالجنات، والنجاة من الهلكات.

ألا وإن من أعظم ما يرضي ذا العزة والجلال، خاصةً في هذا اليوم العزيز المثال، هو الصلاة على علم الكمال ومن يتلوه من أطائب الآل.

اللهم صلّ على من صليت عليه بنفسك قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين ومن برأت من عبادك الصالحين، ولا غرو فهو صفوة الصفوة وآدم بين الماء والطين، النبي العربي المؤيد، والرسول المكي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على آيته العظمى التي أنار بها فجر النبوة والرسالة، ورايته الكبرى التي نكس بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء الشرف والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين ويعسوب الدين علي بن ابي طالب.

اللهم صلّ على العقيلة الهاشمية، والنبعة النبوية، والبضعة المصطفوية، البتول العذراء، والدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانة النبي المختار، وسليل حيدر الكرار، وصفوة الملك الجبار، الناصح في السر والعلن، والعالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الظامي للهوف، قتيل الطفوف، وصريع الألوفا، مقطوع الكفين، ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على صدر مجالس المتألهين، وبدر سماء العارفين، وقرّة عيون المؤمنين، وحافظ شريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين سيد الساجدين.

اللهم صلّ على شمس نهار المفخر، وخرانة المكارم والمآثر، وباقر علوم الأوائل والأواخر،
الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على معدن العلوم الربانية، ومصدر الفيوض السبحانية، ومُظهر الحقائق
الإسلامية، الذي تعطرت بنشر فضائله المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن
محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المجد والكمال، وسدرة منتهى الفضل والجلال، باب الحوائج
الذي إليه تُشد الرحال، حجة الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر
الكاظم.

اللهم صلّ على ناشر لواء الشريعة المحمدية حتى صارت أعلامها لائحةً مضية بعد
خمودها زمن أبيه بفعل التقية، فيصل الحكم والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن
موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع نهري الجود والسداد، ومنبع فيوض اللطف والرشاد، وقاطع حجة
أهل البغي والعناد، الجواد المنتسل من شجرة السادة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني
محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنت الركبان بما له من الفضائل والأبيادي، وانتشرت أخبار مجده في
كل محفلٍ ونادي، شفيع المذنبين يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن
محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المستودع في القلب البشري، والشمس المضيئة في الجسم
العنصري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ خاتم الأوصياء الأبرار، وحامي شريعة النبي المختار، وماحق دول الظلمة
الفجار، المؤيد بالربع من الملك الجبار، شريك القرآن، وخليفة الرحمن، وإمام الإنس والجان،
الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله له الفرج، وأوسع له المنهج، وثبتنا على القول بإمامته، ولزوم دوائر طاعته،
وشرفنا ببلوغ نصرته وخدمته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أفضل كلامٍ وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي لكم وللمؤمنين إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الجمعة 25 صفر 1417 هـ المصادف 12 تموز 1996م

(الالتزام بأحكام الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته، وبرأهم بإرادته، وصوّرهم كيف شاء بكلمته، وفطرهم على معرفته، ودعاهم إلى طاعته، وحذّرهم من مغبة معصيته، وشرع لهم الدين بلطفه ورحمته، فسبحانه من خالقٍ ما أعظمه وأحسنه، وسبحانه من مصوّرٍ ما أقدره وأتقنه، وسبحانه من مشرّعٍ ما أحكمه وأرحمه.

نحمده سبحانه على ما هدانا إليه من معرفته، وما أسبغ علينا من ثياب عافيته، ونشكره تعالى على عظيم نعمته وهني عطيته، ونستلهمه الرغبة في المداومة على طاعته، والصبر عن ارتكاب معصيته، ونسترشده السير على مهيع سنته، والعمل بمنهاج شريعته، ونعوذ به من همزات إبليس وسوسته، ونستكفيه كلب الدهر وبائقتة، ونسأله العفو يوم نوقف لمسائلته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما أبدع من بريته، ولا ندّ له في جبروته وعزته، ولا ضد له في كبريائه وعظمته، ولا مثل له في أسمائه وصفته، ولا مثل له في إحسانه ومِنَّته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أفضل المنتجبين من بريته، وأعظم المختارين لتبليغ رسالته، وأكرم المرجوئين غداً لشفاعته، وأعظم الصابرين على محن الدهر وضائقته، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

ونصلي عليه وعلى آله صفوة الصفوة من ذرية المرسلين، وخيرة الله من العالمين، القادة الميامين، والأئمة المعصومين، القوامين في الخلق بأمر رب العالمين، والنافين عن الشريعة تأويل المنتحلين، والمستحفظين على حقائق الذكر المبين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الآئمة قبلكم بتقوى الله سبحانه ومراقبته والعمل بطاعته. وأحذركم بادئاً بنفسي الجانية من مغبة معصيته، والإصرار على مخالفته، فإنه لا سعادة لكم في هذه الدنيا ولا في الآخرة إلا بطاعة الله سبحانه والالتزام بشرائعه وأحكامه، فلو تأملت في جميع ما ترونه من المصائب على وجه هذه الأرض وما يعتور أهلها من الظلم والجور والحروب والفتن وعلو الناس بعضهم على بعض، وما تقاسيه البشرية من ويلات لوجدتموه ناتجاً عن مخالفة وصايا الله سبحانه، وترك العمل بأحكامه، والانصياع إلى تلبيسات الشيطان وتزيينه لهم بأن ما يضرهم في صورة النافع، حتى انقلبت في أذهانهم الحقائق، وأصبحوا يُسمُون الظلم عدلاً والعدل جوراً، ويعتبرون الحق باطلاً والباطل حقاً، وأصبحت دعاوهم متناقضة، وأقولهم متضاربة، وهم لشدة ألفتهم للباطل لا يشعرون بذلك التناقض، ولا يتنبهون للتعارض في دعاوهم الفارغة، فترى من يطالب بحرية الرأي والمعتقد يحجرهما على من يختلف معه في أبسط الأمور، بل يرهبه ويهدده

بكل عظيم من الإصابة في النفس والمال والولد والأهل، ويعمل جاهداً على تشويه سمعته ومنعه من شرح وجهة نظره، وكأنه إنما يعمل على جعل الاستبداد منهجاً للتعامل في حين هو يدعو لحرية الرأي والمعتقد، فهل تراه صادقاً في دعوته؟ أم أنه يدعو لحرية الرأي لأنه يريد أن يفسد في الأرض ويؤلب الناس ضد بعضهم بعضاً وأن لا يرد عليه بحجة حرية الرأي والمعتقد؟ ترى الدعوة إلى الوحدة الوطنية كما يدعون يفرقون بين أفراد الفئة الواحدة من فئات المجتمع، ويثيرون أفرادها وجماعاتها على بعضهم البعض، ويدعون للمقاطعة والمناظرة بين الأخ وأخيه، بل ويسمّون المقاطعة والمناظرة بالأسلوب الحضاري والوسيلة السلمية، فهل يدركون هذا التعارض بين الدعوة إلى الوحدة والعمل على نشر الفرقة والدعوة إلى المناظرة؟ أم تراهم في دعوتهم للوحدة الوطنية إنما يهدفون إلى التستر على إثم ارتكوبه كإدخال الملحدين في صفوف المؤمنين حتى يفسدوا عليهم معتقداتهم؟ الذين يعيبون غيرهم بعدم الإنكار على بعض ما يتصورونه منكراً مع عدم اجتماع شرائط النهي فيه يرفضون الإنكار على ما هو منكراً بإجماع المسلمين، فهم لا يشجبون التعدي على الأملاك العامة والخاصة، ولا يُندّدون بتخريب مرافق البلاد الضرورية، ولا يشجبون التفرقة بين المؤمنين، خوفاً على أنفسهم من كلمة السوء تصيبهم من الجهلة كما يدعون. لماذا كل هذا التضارب في المواقف والأقوال؟ لأن الناس ابتعدوا عن شريعة الله، المحكوم منهم لا ينظر إلا إلى ما يخطئ فيه الحكام، والحكام لا ينظرون إلا إلى ما يخطئ فيه المحكومون، والكل يغض بصره عن كونه قد أهمل تطبيق شريعة الله والعمل بوصاياه على نفسه.

فاتقوا الله عباد الله ودعوا عنكم نظريات الشيطان فإنه عدوكم، لا تحاولوا أن تصلحوا ما فسد من أموركم بآرائه، فإن أموركم لم تفسد إلا بسبب اتباع إichاءاته ووسوسته، اعملوا بما شرع الله لكم من أحكام، ارجعوا إلى ما أنزل الله عليكم من كتابٍ تفلحوا في دنياكم، وتعيشون سعادة آمنين مطمئنين، وتفلحوا في أخراكم، وتحيون في الجنان خالدين.

وقفنا الله وإياكم للعمل بطاعته، والسير على صراطه، والالتزام بسنته، ونجانا من شرور أنفسنا، وبغي أعدائنا، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما خُتم به الخطاب، واعتمده ذوو الألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ توابٌ كريمٌ.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر، وكَلَّتْ عن وصف كماله الملائك والجن والبشر، خسنت طامحات العقول عن الوصول إلى سرادق مجده وجلاله، وضلت بصائر الفحول عن إدراك بهائه وجماله، فليست له كيفية تُنال، ولا حدٌّ يضرب فيه الأمثال، ولا نعتٌ يُؤخذ من تصريف الأفعال.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تمجد بالصمدية، وتفرد بالألوهية، وتوحد بالربوبية، وترفع عن ملامسة النساء، وتنزه عن اتخاذ الأبناء، وتعزز عن مجاورة الشركاء. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، انتخبه بالحق دليلاً عليه، وابتعثه بالصدق داعياً إليه، فأنتقنا به من مدلهمات الجهالة، وهدانا به من غياهب الضلالة. ونشهد أن الخليفة من بعده بلا فصلٍ أمير المؤمنين علي القائم بأمر الدنيا والدين، وأن ولايته مفروضةٌ من رب العالمين على لسان نبيه الأمين.

صلى الله عليهما وعلى آلهما الأئمة الهادين الميامين والأوصياء المنتجبين، الأتقياء الأطيبين، صلاةٌ تدوم بدوام الدنيا والدين، أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. عباد الله، اتقوا الله حق تقاته، وبادروا إلى ما قريبكم إلى مرضاته، وأصيخوا مسامح قلوبكم لزواجه وعظاته، واحرصوا على اكتساب قرباته وخيراته، وسارعوا إلى مغفرته وحنانه، ولا تغرنكم زهرات هذه الدنيا فإن مآلها إلى الفناء والذبول، ولا تظنوا الخلود فيها فإن لكل مسافرٍ أوبةً وقفول، فاتخذوها متجراً منه تتسوقون، ومعبراً عليه تمررون، لا بيتاً له تعمررون، ألا ترون أنها أختت على من كان قبلكم من القرون، ولم تخلص لمن كان في حبها كالمجنون، فأين فرعون وهامان وقارون؟ وأين من بنى الدساكر والحصون؟ أين من طغى وتجبر؟ وأين من بغى خلق الله وتكبر؟ أليسوا جميعاً قد دفنوا في الثرى؟ وأصبحوا عبرةً لمن يرى؟ واستبدلوا بعد الفرش والنمارق توسد الأحجار تأكل محاسن وجوههم الثرى؟ فإلى متى بها تغترون وبها تفتنون وعلى حطامها تتخاصمون ومن أجل السيطرة عليها تتقاتلون؟ هذا وقد سئرت عنكم غاية الأجل، وزين لكم عدوكم بمد حبل الأمل، فألهاكم عن الاستعداد لما أنتم عليه مقبلون، وأنساكم ذكر اليوم الذي فيه تُجمعون، وعلى ما فعلتم تُحاسَبون، يوم لا أنساب بينهم ولا يتساءلون.

فتداركوا أمركم رحمكم الله وأعانكم قبل الموت، وتهيؤوا لما تعلمون أنه لا محالة واقعٌ بكم قبل الفوت، واعمروا هذه الساعات بما تتمكنون على فعله من الطاعات، ولا تلهكم هذه الدنيا عن عمل الخيرات، ولا تشغلوا أنفسكم في التكالب على ما لستم له بمخلفين عن الباقيات الصالحات،

ولا تتوانوا في أخذ الأهبة لذلك اليوم مادام بيدكم زمام الاختيار، فغداً تتسد أبواب الأعدار، إذا نُشرت الصحف بين يدي الملك الجبار، وظهرت الفضائح بما فيها من الذنوب والأوزار.

جعلنا الله وإياكم ممن علم فعله، وحُدِّر فوجله، ألا وإن من أفضل العبادات، وأكمل الطاعات، وأريح البضاعات، الصلاة والسلام على محمدٍ وآله السادات.

اللهم صلِّ على النور المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يعلم حقيقة ذاته إلاك، ولا يُحيط بقدر منزلته سواك، السر الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسد، النبي العربي المؤبَّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على تاليه في الفضل من بين البرية، وشاهده على ما حملته من الرسالة الإلهية، وخليفته المنصوص للقيام بشؤون الأمة الإسلامية، النور الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيف القضاء اللازب، الذي لا ينجوا منه هارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الصفوة المطهرة المعصومة، والبضعة المهتزمة المظلومة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، المغلوبة على إرثها ونحلتها قهراً، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على نور الملوئين، وبدر الخافقين، ريحانة الرسول، وثمره فؤاد البتول، وصنو السيد البهلول، صاحب الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على الغريب عن الأهل والأوطان، والمفجوع بالأولاد والإخوان، والمدفون بلا غسلٍ ولا أكفان، قرّة عين النبي الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على مقدم العباد، ومصباح الرُّهَّاد، ومنهاج السداد، والد الأئمة الأمجاد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والعلم الخافق في سماء المجد والمفاخر، والبدر اللائح في أفق المكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والكوكب المشرق بضياء العلوم والحقائق، والوميض البارق بسنا الأسرار والدقائق، الملجم بقوة حجته لسان كل ناهقٍ وناعق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على حافظ من تبقى من الأسرة النبوية بسلوكه جادّة التقية، وحارس مناهج الشيعة العلوية بمداراته للعصبة الغوية، الصابر على ما أصابه من المظالم، والحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على السيف المنتضى، العالم بالحكم والقضا، المسلم بما جرى به القدر والقضا، والضامن لزوراه الفوز يوم القضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على صدر جريد الأمجاد، وقائد أهل الفضل والرشاد، وناشر علم الهداية والسداد، وملجم أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على السيدين الأسعدين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين من غير كذبٍ وميّن، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمدٍ وابنه الإمام بالنص أبي محمدٍ الحسن العسكريين.

اللهم صلِّ على محي معالم الدين، وقاصم شوكة المعتدين، ورافع الراية المحمدية، ومجدد الشريعة الأحمدية، قالع أساس الكفر والنفاق، ومُدْمِر دولة الشرك والشقاق، ناصر أهل الإيمان، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان. اللهم عَجِّل أيام دولته وعدله، وابسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، واجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين رعايته، إنك سميعٌ مجيب. إن أبلغ المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 2 ربيع الأول 1417هـ المصادف 19 تموز 1996م

(تزيين الشيطان وخداعه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته الحامدون، ولا يدرك كنه ذاته الواصفون، ولا يحصي نعمائه العادون، ولا يخرج عن سلطانه المعاندون، ولا يخفى عليه ما يبيت المبطلون، يعلم ما تسرون وما تعلنون، ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾¹، ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾².

نحمده سبحانه وهو العلي الحميد، ونشكره تعالى على جوده الطارف والتلديد، ونستهديه للعمل بكتابه المجيد، ونسترشده السير على صراطه الرشيد، ونستعينه جل اسمه على كل فادح من الخطب شديد، ونستكفيه أمر كل فاسق لا يؤمن بالوعد والوعيد، ونسأله التوفيق للعمل الصالح والقول السديد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، إعلاناً لشعار الايمان، ونبذاً لإملاء الشيطان، واعترافاً بوحداية الرحمن، شهادةً نتمسك بها ما أحيانا، ونستفتح بها ما أعيانا، ونُدخرها لأهواويل ما يلقانا.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، بعثه بين يدي رحمته، إنقاذاً لبريته، ودعوةً لطاعته، وتحذيراً من معصيته، أرسله بالنور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الجامع، فصدع بالندارة غير هيّابٍ من المشركين، وبلغ الرسالة غير مبالٍ بمكائد المعاندين، وأوضح الدلالة غير مصغٍ لتهديدات الجاهلين، حتى ظهر أمر الله وهم كارهون.

ونصلي عليه وعلى أهل بيته الميامين، وأوصيائه المنتجبين، خلفاء رب العالمين، الحافظين شريعة الله من عبث العابثين، والمبينين أحكام الله لمن اهتدى من المؤمنين، الذين أمر بالتمسك بحبلهم، وأوصى بملازمتهم، فمن أطاعه فيهم فاز بخير الدارين، وحظي بالأمن في الجنان مع النبيين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه ومراقبته، واستشعار لباس الخوف والخشية من مؤاخذته، وملازمة العمل بطاعته، والسير على منهاجه وشريعته، وأحذركم بادئاً بنفسية الأمارة من إملاء الشيطان ووسوسته، والانخداع بأوهامه وتخيلاته، فكم أردى قبلكم من أقوام زين لهم سوء أعمالهم فأروها حسنة، وخذعهم بسلامة قسودهم ونياتهم ففنعوا منه بالتخييلات العلية، ورضوا بما صورّه لهم أنه الحق الذي من أجله أنزل الله الكتب وبعث النبيين، وأن من يخالفهم جاهلٌ بحقيقة شريعة سيد المرسلين، فاستبدلوا البدعة بالسنة وهم يحسبون أنفسهم من المهتدين.

¹ سورة الرعد: 10

² سورة الملك: 13

انظروا إلى الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقد كانوا كما يقول التأريخ من أكثر الناس تعبداً، كانوا يسهرون الليل بتلاوة القرآن، لكن لا يتجاوز تراقبهم كما في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله¹، ويصومون أكثر الزمان، لكن لما كانت تلك العبادة عن غير بصيرةٍ ومعرفةٍ انقلبت عليهم شؤماً، فقد فتنهم الشيطان بأنفسهم، وأنهم أنظر المسلمين من خيارهم، وأحرص على مصالح الأمة من غيرهم، فلم يزلوا على هذا الحال حتى خرجوا على سيد المسلمين، وقائد الموحدين، مدعين عليه عليه الصلاة والسلام أنه خرج من حظيرة الإسلام، لأنه لم يوافقهم على ما تخيلوه بضعيف مداركهم، ولم يسايرهم على ما أسسوه بأهوائهم، فاستحلوا قتاله بل قتله، وعاثوا في دولته إفساداً وتخريباً، وما أوصلهم لهذه الحال التي وصلوا إليها إلا غرورهم بأنفسهم، واتكائهم على آرائهم من دون رجوعٍ للكتاب، لأن في ذلك تحكيماً للرجال حسب زعمهم، ولا للسنة لأنها أعتيمت وأصبحت تتقلت منهم، فطفقوا يضعون لأنفسهم الآراء، ويؤسسون النظريات، حتى وصل بهم الأمر إلى ما هو معلوم لديكم جميعاً، ولقد عمّت فتنهم أجيالاً كثيرةً من المسلمين.

فيا عباد الله اتقوا الله وراقبوه، ولا تركزوا إلى تخيلات الشيطان فتغترون بأنفسكم، وأنكم الأعراف بما يصلحكم من علمائكم، الذين ما فتؤوا يتألمون لما أنتم عليه من الحال، فإن الفتنة إذا عمّت وأشرت القلوب دخائلها حجبت البصائر عن رؤية الحق، وزينت للعاقل ما لو تأمله في وقتٍ غير وقت الفتنة لوجده باطلاً لا يقبل الإصلاح، فدعوا عنكم التبريرات والتأويلات، ولا تصغوا للشائعات والدعايات التي يُطلقها أناسٌ لهم في تيهكم غرض، فهم من الناس يخافون، ومن مؤاخذاة الحكام يرتجفون، وبعباب الآخرة لا يبالون، بل إلى مسائلته الله لا يلتفتون، ولا تقل يا أخي إذا كان الزمن زمن فتنةٍ والبلد قد عمته الفتنة فكيف أعرف الصادق من الكاذب، وكيف أميز الناصح من الغاش، فإن الله سبحانه ما كان ليترك عباده خيارى من دون حجةٍ تكون له عليهم، فهذا شرع الله بين يديك، وهذه كتب العلماء الصالحين تملأ المكاتب والمخازن، انظر فيها، زن قول كل متكلم بمقياس الكتاب والسنة، لا بالأهواء والآراء، تعرف الصادق على الله والكاذب عليه، تأمل ما وصلت إليه الحال، وتصور ما ستصل إليه الأمور مع استمرار هذا السلوك، فهل تجد ذلك مما يحقق الخير لك ولبلدك ولبنى جلدتك، فيكون من يحضك على هذا السلوك ناصحاً لك، أم تجد أن الأحوال قد تسافلت، وأنها آخذةٌ في الانحدار، وأن الأضرار في ازديادٍ مستمر، فتعلم أن من ينهاك عن هذا السلوك هو الناصح لك لا الذي يحض عليه.

عباد الله، ليس للناس على الله سبحانه حجة بعد أن بين لهم ما يتقون، ليس لهم عليه حجة بعد أن أرسل لهم الرسل، وأنزل الكتب، وشرع الأحكام، وجعل لهم الأئمة والعلماء الذين يبينون لهم شرع الله ويوضحون لهم دلائله.

¹ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن قوماً يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يقرؤون القرآن لا يجوز تراقبهم، طوبى لمن قتلهم وقتلوه" بحار الأنوار - ج3 - ص334 - العلامة المجلسي

عباد الله، إن حلال محمدٍ حلالٌ إلى يوم القيامة، وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة، فما بالكم حلّلتُم ما كان بالأمس مجمعاً على تحريمه بينكم، وحرمتُم ما كنتم متفقين على تحليله في دينكم. عباد الله، راجعوا أنفسكم، وتأملوا بعين بصيرتكم، فهل ترضون بما وصلت إليه أحوالكم، وماذا ترجون أن تكونوا عليه إذا أصرتُم على السير على هذا الطريق. جعلنا الله وإياكم ممن بُصِّر فتبصر، وذُكِر فتذكر، وشاهد العبر فاعتبر، ونجانا وإياكم من مكائد الملحدين، وشباك المتصيدين، وتسويلات المنافقين، إنه رؤوفٌ بالمؤمنين. إن خير ما وعته الأفهام، واقتدى به الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والبر الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي لا تدرك كنه ذاته العقول، ولا تتوصل إلى أسرار حكمته ألباب الفحول، المطلع على ما تُجثُّه الضمائر من الأسرار، الذي لا توارى عنه ظلمات الأسرار، ولا يحجب عن عينه سننٌ ولا جدار، ولا يعزب عن علمه ما يجري في ليلٍ أو نهار، المحيط بدورات الأكوار، المحصي لحركات الفلك الدوّار، فسبحانه من لطيفٍ ما أعلمه، وسبحانه من مشرّعٍ ما أحكمه، وسبحانه من رازقٍ ما أكرمه، وسبحانه من قادرٍ ما أحلمه وأرحمه. نعمده سبحانه عزّ شأنه على ابتداء نعمه، واستمرار هواطل ديمه، ونشكره جلّ اسمه على تواتر أياديه ومراحمه، ونستعينه على أداء واجب شكره، ونستزيد من الإمداد بوافر برّه، ونستلهمه علم ما أنزل من الكتاب، والتوفيق لاتباع رسوله وآله النجباء الأطياب. ونشهد ألا إله إلا هو ذو المجد والبهاء، والعظمة والكبرياء، الأزلي الذي لا يُدرك له ابتداء، المترفع بسرمديته عن أن يكون لوجهه فناءٌ أو انتهاء، المليّ المستغني عن طاعة عباده الفقراء، الذي لا تضمه أرضٌ ولا تحويه سماء، فله سبحانه أشرف النعوت وأكرم الأسماء. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المتحدر من سلالة الأصفياء المنتجبين، المتحلي بأكرم صفات الأتقياء المحسنين، المترقي لأعظم درجات العلماء العارفين، المبعوث بالرسالة الخاتمة لهداية العالمين، فلا غرو أن يكون سيد الأنبياء وخاتم المرسلين.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه عليّ سيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وعلى ذريتهما الأئمة الأطيبين، عمّد اليقين وهداة المؤمنين، والخيرة من رب العالمين، وشفعاء يوم الدين، صلاةً تدوم بدوام الأيام والسنين، وتستنزل الرحمة من الرؤوف الرحيم.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله حق تقاته، والقيام بواجب أوامره ومنهياته، وتوجيه المساعي تلقاء زواجه وعظاته، وما يُقرب من طاعته ورحماته، ترصدوا للموت فإن لكل طالع أفول، وتزودوا لدار الإقامة فلكل غائب رجعةً وقبول، واتخذوا الدنيا طريقاً مسلوكة، لا بيتاً مملوكاً، فما هي إلا حانوتٌ لا يُطرق إلا للتجارة، وبيتٌ لا يُسكن إلا بالإجارة أو الإعارة، وما الحياة الدنيا إلا أنفاسٌ تتردد حتى تنقطع، وقاماتٌ تتمدد حتى تنقلع، فيا عجباً لمن عاين تلون الليل والنهار كيف يغتر بدهره، ومن أيقن أن بطن الثرى مضجعه كيف يمرح على ظهره، ومن عرف قلب الدهر بأهله كيف لا يزهّد فيه، ومن شغله همُّ الآخرة كيف يضحك بفيه، فإلى أين المفر والمهرب، وهذا الموت في الطلب، وكل ما هو آتٍ قريب، ومن بعد الموت عجبٌ عجيب.

فاستشعروا رحمكم الله الوقوف في عرصات الحساب، وقد طاشت هناك الأبواب، وسدّت الأبواب، وأرخي الحجاب، واصطفت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾¹؛ فرحم الله عبداً تفكّر فاعتبر، وأبصر إبصار ما قد أدبر، وحضور ما قد حضر.

ألا وإنكم في يومٍ هو سيد الأيام، كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله الكرام، ففيه تضاعف الحسنات وتمحى الآثام²، وقد جعله الله سبحانه لأسبوعكم مجعماً وعيدا، ولكم ذخراً وكرامةً وشرفاً، وأوجب عليكم فيه الاجتماع من سائر البقاع، والانصات لما يلقي من المواعظ والاستماع.

ألا وإن من أفضل الأعمال، التي تُكفّر الذنوب في الحال، وتستتر من العذاب في المآل، هي الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ والطيبين من الآل.

اللهم صلّ على النبي المختار، المتردي بثياب المجد والفخار، والمنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، المكرّم بالعروج إلى الله العلي الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على آية نبوته، وقيم شريعته، وقاضي دينه ومقيم سنته، الذي أمرته بنصبه خليفةً في أمته، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ سورة الزمر: 69

² عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن يوم الجمعة سيد الأيام، يضاعف الله فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات،.. إلخ" وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 7 ص 376 - الحر العاملي

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتهجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائر المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلئ بعداوة كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضأ، وطبّق شعاع مجده الأرض والفضأ، شفيع محبيه يوم فصل القضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضأ، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقريين، والسيدتين السندين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدّخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحبة المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجلّ له الفرج، وسهّل له المخرج، وانشر على بسيط الأرض منهجه، واكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، وأزل عنا هذه المحن ببركته وحياطته، ونجنا مما يراد بنا ببركة دعوته، واجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموقّفين لخدمته ونصرته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 16 ربيع الأول 1417هـ المصادف 2 آب 1996م

(تشويه الإسلام بالأفعال الإرهابية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، نحمده سبحانه على عميم نعمائه، وترادف آلائه، ونشكره تعالى على تواصل هباته وتوافر عطائه، ونسترشده جلّ ذكره السير على مناهج هديه والتمسك بحبل ولائه، ونستلهمه فهم مقاصد آياته وغايات كلمات أنبيائه، ونستعينه على مجاهدة أنفسنا ومكافحة أعدائه، ونستكفيه أمر كل ظالمٍ قد أوتر عصيَّ عدائه، وأحدّ نصال بغضائه، ونعوذ به شر من كل من غلبه هواه فأفساه يوم لقائه، وزين له الشيطان سوء عمله فألبسه ثياب بلائه، ونسأله التوفيق للطاعة والعمل بما يجعلنا من جيرانه وجلسائه.

ونشهد ألا آله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا ندّ له في عزته وجبروته، ولا ضدّ له في عظمته ولاهوته، ولا مثل له في كيفية صفاته ونعوته، الذي خلق الخلق بقدرته، ودبر الملك بمشيئته، وأجرى القضاء بإرادته، ولا يمكن الفرار من حكومته، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه رحمةً للعالمين، ورسوله الذي أنزل عليه القرآن المبين، وأوحى إليه أن اصدع بما تؤمر، وأعرض عن الجاهلين²، فصدع بالندارة متحملاً لأذى المعاندين، وبلغ الرسالة غير مبالٍ بتهويشات المفسدين، وأنقذ عباد الرحمن صابراً على ما أصابه من المشركين، فهو صلى الله عليه وآله ولي المؤمنين، ثم الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم من بعده سيد الموحدين، وإمام المتقين، القائم بشئون الدنيا والدين، علي أمير المؤمنين، ومن بعده من تتسل منه من الأئمة المعصومين، الذين منّ الله بهم على المسلمين، عمد اليقين وحماة الدين من عبث المفسدين، فلا نساوي بهم أحداً من العالمين، وإنّ على في درجات المتقين، عدا الأنبياء والمرسلين.

صلى الله عليهم وعلى صاحبهم المقربين، وتابعيهم المنتجبين، ومن سار على هديهم من المؤمنين، صلاةً مضمخةً بالفل والياسمين، محققةً الرضا من رب العالمين، دائمةً بدوام الأيام والسنين.

أوصيكم عباد الله ونفسي الأئمة قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع حركاتكم وسكناتكم، ومراقبته جلّ شأنه في أقوالكم وأفعالكم، فإنه تعالى محيطٌ بكم، مطلعٌ على أحوالكم، عليمٌ بما توسوس به نفوسكم، خبيرٌ بما تجنونه في ضمائركم، فأخلصوا له نياتكم، وطهروا من مخادعته

¹ سورة الحديد: 2

² فاصدغ بما تؤمر وأعرض عن المشركين سورة الحجر: 94

علا ذكره قلوبكم، فإنه تعالى ذكر قوماً بالمخادعة في كتابه فقال: ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾¹ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ¹، يخادعون الله والذين آمنوا، يخادعون الله والمؤمنين بالتظاهر بالالتزام بأحكام الشرع عن المحرمات، وهم لا يقصدون بذلك وجه الله جلَّ شأنه، وإنما هدفهم التعيش بذلك بين المؤمنين، وتحصيل الجاه والرفعة والمكانة والقداسة، فهم مستعدون أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، إذا كان ذلك لا يسقط شيئاً من جاههم، ولا يجعل الناس تنفر عنهم، بأن يكون ذلك المنكر الذي ينكرونه ليس مما تصبوا إليه نفوس الغالبية، أو تتمسك به أهل الأهواء والعصبية، أما المنكر الذي تحوّل عند الناس معروفاً، أو المعروف الذي أصبح لدى العامة منكراً، فهم عن الأمر به أو النهي عنه معرضون، يخادعون الله والذين آمنوا، لأنهم يتظاهرون بالحرص على الدين، والدفاع عن أحكامه، لكنهم غير مستعدين أن يتحملوا الأذى في جنب الله بالقيام بإرشاد عباده، إذا كان القيام ببيان الحكم الشرعي يسبب إيذاء الجهلة لهم.

عباد الله، إنكم جميعكم غداً مسؤولون عن ما يصيب الإسلام وعبادته من قبل المؤمنين من الضعف والاضمحلال، مسؤولون بسبب ما يرتكبه الجهلة وأهل الأهواء والأطماع باسم الدين من الأفعال التي تعود على المؤمنين بالضرر، بحيث يوصمون بين العالم بالإرهابيين، أو يجمع عليهم كافة الناس، أو يسبب ضعف نفوذهم، واستباحة مقدساتهم، وإهانة دور عبادتهم، فلا يقل أحداً منكم إنني أسكت لأنني إذا تكلمت بكلمة الحق أحرق بيتي أو ممتلكاتي أو سيارتي أو قوطعت من أهل قريتي، فإنه إذا دار الأمر بين حصول الضرر للإسلام والمسلمين وبين تحمل الضرر الشخصي، وجب الثاني من دون خلاف بين الفقهاء في ذلك، ولو أن كل فردٍ منكم جهر بالحق ونادى به، وكفَّ أولاده من عن السير خلف أهل الأهواء والأطماع لما تمكنوا منكم، ولما أخافوكم، فالواجب على كل أبٍ أن يرشد أبنائه ويمنعهم من الانسياق في الطريق التي لا تُرضي الله سبحانه، وعلى أهل كل قريةٍ وأهل كل محلةٍ وسكان كل مدينةٍ أن يتعاونوا في سبيل إنقاذ بلادهم من التخريب، فإن الله سبحانه لا يجيز الاعتداء أملاك الناس وأعراضهم، ولا على ما ينتفع به الناس من المرافق، بل نهى عن الفساد والإفساد في الأرض بصورة كلية، فقال سبحانه من قائل:

﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾².

واعلموا عباد الله أنكم جميعاً عن ذلك مسؤولون، وهذا ليس من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يسقط بقيام البعض به، أو احتمال عدم التأثير ما لم يكن ذلك البعض الذي قام به قادراً على الردع، يقول الرسول صلى الله عليه وآله في حديثٍ له ما معناه: وإنما مثلكم كمثل قوم ركبوا سفينة، فاحتل بعضهم أعاليها، واحتل بعضهم أسافلها، فلو أراد بعض من

¹ سورة البقرة: 9-10
² سورة البقرة: من الآية 60

احتل أسافلها أن يخرقها، وقال هذا مكاني وأنا أحق به، فإن صدقوه وتركوه وقالوا مكانه وهو أحق به فخرقها غرق وغرقوا، وإن ضربوا على يده ومنعوه، نجا ونجوا¹.

فيا عباد الله، إنكم مسؤولون أن تضربوا على أيدي السفهاء، الذين يعيثون في البلاد تخريباً، فقد أوشكت سفينتكم على الغرق وليس على الانخراق، وإنني لأوجه ندائي إلى علماء الأمة قبل غيرهم، لأنهم المسؤولون أولاً عن بيان أحكام الله، والنصح لولي الله روجي فداه، بتبصير شيعته بما سيحل بهم إن هم لم يلتزموا بالأحكام المقررة في الشريعة لأزمان الهدنة من البلاء، والأضرار، والارتكاس في الفتن والدمار، وأدعوهم أولاً أن يجمعوا كلمتهم، ويوحدوا صفهم، وينبذوا ما سببته الفتنة من الخلاف بينهم، والتقاطع مع بعضهم البعض، وأن يقوموا بواجب الإرشاد الديني مجتمعين، فإنهم إذا فعلوا ذلك فقد أدوا ما أوجبه الله عليهم من بيان أحكامه، وأدوا لإمامهم حقه في نصح شيعته، وأنقذوا قومهم مما هو مترقب لهم مع الاستمرار على هذه السيرة، وأنقذوا بلادهم من الطامعين، وأرجوا أن يجعلوا الإخلاص لله وللأمة رائدهم، فلا يتوقفون عن بيان الحكم الشرعي خوفاً من إدبار الناس عنهم، وهيجان الجهلة عليهم، فإن أنبياء الله ورسله وأوليائه وخلفائه لو راعوا هذه الأمور لما وصلنا من دين الله شيء، إن واجب العلماء ينبع من واجب النبي صلى الله عليه وآله، لا يزيد عليه، ولا يتعداه، ولقد خاطبه ربه جلّ وعلا قائلاً: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١٠٠﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾²، وقال سبحانه في سورة المزمل بعد أن أمره بالتبليغ وأن يترك شأن المكذبين له؛ قال سبحانه وتعالى بعد كل ذلك: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾³؛ وبين سبحانه وتعالى وظيفة الرسول في كثير من آيات الكتاب بقوله: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾⁴؛ وكذلك ما على العلماء إلا بيان أحكام الله، وإرشاد الناس، وهم غير مسؤولين إن كان الناس يقبلون منهم فيطيعونهم، أو تتغلب عليهم الأهواء فيرفضونهم.

جعلنا الله وإياكم ممن يتخلق بأخلاق المرسلين، ويقوم بما يقربه إلى رب العالمين، وينقذه غداً من الصغار والإيلاس في العذاب المهين، إنه بنا رؤوفٌ رحيم.

إن خير ما خُتم به الخطاب، كلام رب الأرباب، الذي لا يعتريه شك ولا ارتياب، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁵.
وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

¹ عن النبي ص: أن قوماً ركبوا سفينة في البحر واقتسموا فصار كل واحد منهم موضعه فنقر رجل موضعه بفأس فقالوا: ما تصنع؟ قال: هو مكاني أصنع به ما شئت؛ فإن أخذوا على يديه نجا ونجوا؛ وإن لم يأخذوا على يديه هلك وهلكوا "مجموعة الأمير ورام - ج 2 ص 294 - أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري
² سورة الغاشية: 21- 22
³ سورة المزمل: 19
⁴ سورة المائدة: من الآية 99
⁵ سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر، وكلَّت عن وصف كماله الملائك والجن والبشر، خست طامحات العقول عن الوصول إلى سرادق مجده وجلاله، وضلت بصائر الفحول عن إدراك بهائه وجماله.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تمجد بالربوبية، وتفرد بالإلوهية، وتوحد بالصمدية، وترفع عن ملامسة النساء، وتنزه عن اتخاذ الأبناء، وجلَّ عن مجاورة الشركاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، انتجبه بالحق دليلاً عليه، وابتعته بالصدق داعياً إليه، فأنقذنا به من مدلهمات الجهالة، وهدانا بفضل من غياهب الضلالة.

صلى الله عليه وآله الأئمة الميامين، الأوصياء المنتجبين، الأتقياء الأطيبين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتمسك بأذيال التقوى، فإنها لنيل المطالب الدينية والدينية السبب الأقوى، وأحذركم بادئاً بنفسي قبلكم من الفسوق عن أوامر ربكم، والخروج عن طاعة بارئكم، فإن المعاصي هي أسباب الشقاء، وموصلات العناء، واعلموا أن هذه الدنيا إنما خلقت مضماراً للسباق، وميداناً للمطاردة واللاحق، فترى الفرسان على جياذ الأعمال يتسابقون، وفي ساحات الأعمال يتنافسون، فمن سبق منهم فاز بالمغنم، ومن تأخر غاب عن الجوائز وندم، فهم بين مجلٍّ قد فاز في الميدان، ومن تالَّ له لم يخسر الرهان، ومنهم من كفى به جواده عن اللحاق، فأصبح ينعوا حظه بالخيبة وطالعه بالمحاق.

فتسابقوا رحمكم الله في فعل الخيرات، وتنافسوا على عمل الحسنات، وتاجروا بركم بأفضل البضاعات، لتفوزوا عنده بعالي الدرجات، فإن أبواب الطاعات متسعة الجنبات، وأنواع الخيرات متعددة الجهات، واعلموا أن طريق الجنة محفوفٌ بالمكاره، وإن طريق النار محفوفٌ بالشهوات، وأن الله سبحانه لطيفٌ بعباده، كريمٌ يقنع منهم بالعمل القليل، ويجازيهم عليه بالثواب الجزيل، وقد أخذ عهد المؤمن على الصبر على ما يلقي في هذه الدنيا من المكاره والبلاء، وقد استفاضت الرواية عن السادة النبلاء، بأن أشد الناس بلاء الأمتل فالأمتل من الأولياء، وأن من قوي بالله إيمانه اشتد في هذه الدنيا امتحانه، ففي الخبر عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: "أن رجلاً شكاً إليه الحاجة، فأمره فقال له إصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً، ثم سكت ساعة، ثم أقبل على الرجل فقال: أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو فقال: ضيق نتن وأهله بأسوأ حال، فقال: إنما أنت في السجن فتريد أن تكون في سعة، أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن"¹، وعنه عليه

¹ الكافي - ج 2 ص 250 - الشيخ الكليني

السلام أنه قال: "إن في كتاب علي عليه السلام من أشد الناس بلاءً النبيون ثم الوصيون، ثم المثل فالأمثل، ومن سَخَفَ دينه وضعف عمله قَلَّ بلاؤه"¹، فلا ينبغي لمن تمسك بأذيال الهداة، وصدَّقَ بهذه الروايات، أن يطمح ببصره إلى نيل اللذات، أو يتأسف على ما فاته من شهوات هذه الدار، ولا يبالي بما وقع عليه من المصائب والأكدار.

فيا من اتبع السادة الأطهار، وصدَّقَ بما ورد عنهم من الأخبار، اجهد أن تبني لنفسك محلاً للراحة في أخراك، وتملؤه بالخيرات الحسان فإنه مثواك، وإليه منصرفك من هذا السجن ومأواك.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال، خاصةً في هذا اليوم العزيز المنال، هو الصلاة على علم الكمال، ومن يتلوه من أطائب الآل.

اللهم صلِّ على من صليت عليه قبل المصلين، وندبت للصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، الذي اصطفيته وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة، وشفيع الأمة، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على آيتك الكبرى التي أظهرت بها فجر النبوة والرسالة، ورايتك العظمى التي نكَّست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الشجرة الجنية المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقها جهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المسدد، المحارب في حياته من الفاسق الأتكد، والمبغوض من كل حقيرٍ وضعيع، المقتول بالسم النقيع، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتردي ببرد البتلاء، والمقتول بعراض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين، أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على الطيب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عم شذاه البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على الفجر الرباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، وحببتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، وفيصل الأحكام والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على النور المضي في الجسد البشري، والكوكب الدرّي في الجسم العنصري، السيد السري والإمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.
 اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد بالنصر المؤزر، والحجة على الإنس والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَّلَ اللهُ أَيامَ دَوْلَتِهِ وَعَدَلَهُ، وَبَسَطَ عَلَيَّ وَسِيعَ الْأَرْضِ بِسَاطِ جُودِهِ وَفَضْلَهُ، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَعْدُودِينَ لِنَصْرَتِهِ، الدَّخِيلِينَ فِي حَيَاتِهِ، الْمَشْمُولِينَ بِدَعَائِهِ وَعَيْنِ رِعَايَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.
 إِنْ أَبْلَغَ الْمَوَاعِظَ زَوَاجِرَ اللهِ، وَأَصْدَقَ الْأَقْوَالَ كِتَابَ اللهِ، أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والوهاب الكريم.

الجمعة 23 ربيع الأول 1417هـ المصادف 9 آب 1996م

(الإضرار بالناس)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الظاهر في بدائع جوده، المتقدّس بوجوده، المتوحّد بذاته، المتفرّد بكمال نعوته وصفاته، المتعالي عن مشابهة مخلوقاته، المترفع عن اتخاذ الأبناء والشركاء، المستغني عن الأعوان والوزراء، المتردّي بالعظمة والكبرياء، القدير على ما يشاء من الإنشاء، العالم ببواطن الأمور وحقائق الأشياء، فسيّان عنده الإخفاء والافشاء.

نحمده سبحانه والحمد من مننه ونعمائه، ونشكره تعالى والشكر من فواضل آلائه، حمداً وشكراً نستمطر بهما ديم جوده وعطائه، ونستدفع بهما نوازل نقمه وبلائه، ونعوذ به جلّ شأنه، من كل حاقّد قد أسهرته آلام سويدائه، وأزقته بوارح عدائه، ونستعينه على كل متجبرٍ لا يؤمن بيوم لقائه، ولا يحجزه خوف جزائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تقصم ظهور الملحدين، وتقصم عرى المعاندين، وتكتب بها من الفائزين، الذين يرثون الفردوس الأعلى، ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أشرف من توجت به هام النبوة والرسالة، وأكرم من جليت عليه أبقار الزعامة والإيالة، وأفضل من تردى برداء المجد والجلالة، الذي أنقذ بيعته البرية من براثن الشيطان، وفتح بنبوته أبواب الهداية إلى مرضاة الرحمن.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه الذي كشف الكرب عن وجهه وجلى همه، وشاركه فيما عدا النبوة في كل ما أهمه، حتى استخلفه على كافة الأمة، علي أمير المؤمنين ذي المناقب الجمّة، وعلى من تنسلّ منهما من الخلفاء والأئمة، صلاةً نستدفع بها كل شديدة مدلهمة، ونستظل بفيئها في كل معضلة ملمة.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدرّع بمدارع التقوى، فإنه الحصن الحصين لمن أراد التوصل للنجاة يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين، حيث لا يفيد الإنسان شيء إلا أن يأتي ربه بقلب سليم، حيث لا يدفع عنه أهوال تلك المواقف مألّ قد جمعه فأوعاه، بل قد يكون المال وقوداً لنيرانه، ومثيراً لحسراته وأشجانه، لن يُترك في ذلك اليوم من الحساب والعقاب على سيئاته لأنه كان محبوباً عند الناس في الدنيا، أو وجيهاً في المجتمع، لن تدفع عنه أولاده ولا أخوانه ولا عشيرته ولا جيوشه وأعوانه الذين أنفق العمر يصرف عليهم ما يجمعه من الحلال والحرام، في ذلك اليوم لا يستفيد الإنسان إلا من عمل الخير الذي عمله قاصداً به وجه الله، لا ينجو الإنسان إلا بطاعة الله واتباع مرضاته، لا ينجو الإنسان من عذاب يومئذٍ إلا إذا استشعر الخوف من الله، واتقى بأسه ومؤاخذته.

¹ سورة النمل: من الآية 89

فحقيقة التقوى هي الخوف من المخالفة، الخشية من المؤاخذة، ألا تسمع إلى كلام الله سبحانه وتعالى في كتابه حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹، نعم العلماء بالله هم وحدهم الذين يخشون الله، يخافون بطشه، يخافون مقته، لذلك تجدهم قد صبروا أنفسهم عن كثير مما أحله الله لهم، فضلاً عما حُرِّم عليهم، أو عما يشتبهون في حليته وحرمته.

عباد الله، إن الله كريمٌ وحليمٌ وغفورٌ ورحيمٌ، قد يعفو عن العبد الذي تكون مخالفته في خصوص حقوقه تعالى، لكن ماذا ستفعل غداً أمام الله جلَّ وعلا إذا طالبك عباد الله بحقوقهم، هذا الذي شتمت عرضه يريد منك حقه، ذلك الذي شوَّهت عليه وافتريت، أو روجت الفرية عليه ماذا ستقول له، في يومٍ هو في حاجةٍ لأن يكسب أي حسنةٍ من أي إنسان، ويتخفف من أي سيئةٍ ولو بتحميلها أعز الأعراء عليه، الإنسان الذي دعوت لمقاطعته، وحاربتة في رزقه، ونشرت كرهه بين الناس، لمجرد أنه لا يوافقك فيما ارتأيت، كيف ستخلص منه هناك؟ الجار الذي اعتديت على بيته أو سائر ما يملك، بماذا ستجازه غداً؟ هل فكرت أيها المدعي للإيمان بالله واليوم الآخر في موقفك أمام الله تعالى مجده؟ وما هي إجابتك على ما يوجَّه إليك من أسئلةٍ محرجة؟ ماذا أعددت لخوض ذلك الامتحان العسير، في ذلك الموقف الخطير الرهيب، إذا قيل لك لقد أفسدت في الأرض بعد إصلاحها، أتلفت الأموال، وهتكت الأعراض، وفرقت بين المسلمين، وأخفت المصلين، وقطعت الأرحام، وعرضت الأبرياء للمؤاخذة، لأنك جبانٌ تفعل الجريمة وتفر من مسرحها، ولا تبالي بأن توجه التهمة إلى غيرك ما دمت قد فررت بجلدك، ما هو جوابك عن كل هذه الأسئلة؟ هل ستقول إنني فعلت ذلك لأنني أريد مجلساً منتخباً يحكم البلاد فيكون لفلانٍ فيه كرسيٌّ ويكون له في الدنيا شأنٌ؟!، أم تقول إنني أطالب بحقوقٍ فأنا أضرب ضرب عشواء لأن أسلوب المطالبة بالحقوق هي الاعتداء على الناس وتخريب البلاد؟ هل تظن أن مثل هذه الأجوبة تنفعك غداً وتفيدك ويطلق سراحك، ويقال لكل من أصابه أذاك لا حق لكم عليه لأنه مناضل، وما على المناضلين من سبيل؟ هل قال الله تعالى في كتابه مثل هذه الآية؟ أم أن الآية الحقيقية ﴿مَا عَلَى

الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾²؟ أم أن شغفك بالدنيا قد أنساك لقاء ربك وهون عندك عذاب الآخرة.

أخي المؤمن، يا من أعلنت إيمانك بالله وملائكته وكتبه، ورسله واليوم الآخر، لا تتبع خطوات الشيطان فإن الشيطان لك عدو، لا تتبع أساليب الملحدين، فهي لا تتناسب معك، لا تتناسب وانتمائك للإسلام، تُب إلى الله سبحانه من هذه المويقات، وبادر إلى التحلل ممن ظلمتهم بلسانك، أو بيدك، أو بأي جارحةٍ من جوارحك، قبل أن يفوت عليك الأمر، وتصبح على ما فعلت من النادمين.

وأنت أيها الأب الذي استرعاك الله سبحانه أمر هؤلاء الأبناء، احفظهم من دخول النار غداً، امنعهم ولو بالوعظ والتخويف من هذا السلوك الضار بك وبهم عند الله سبحانه، وعند النبي

¹ سورة فاطر: من الآية 28

² سورة التوبة: من الآية 91

صلى الله عليه وآله، وعند الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعند المؤمنين، فلقد ندبك الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾¹، فهل ترضى أن تدخل فلذة من فلذات فؤادك نار جهنم؟ ثق أنك أيضاً ستكون من المحاسبين على تركك لابنك يخالف الله وأنت تتستر عليه، وتدافع عنه، وتكذب بسببه.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ويرون العبرة فيعتبرون بها قبل أن يصبحوا عبرة لغيرهم، وهدانا وإياكم طريق الرشاد، بحق محمد وآله الأمجاد.

إن أفضل ما وعته قلوب المؤمنين، كلام رب العالمين، أعوذ بالله السميع العليم من

الشیطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ﴿۱﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۲﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۳﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿۴﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿۵﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿۶﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿۷﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿۸﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿۹﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿۱۰﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، المنفرد بعزته وكبريائه، المتمجد بجمال بهائه، الذي بعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، واحتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يُصوِّرون، فسبحانه وتعالى عمّا يشركون.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا إلى مرضاته، ويوصلنا إلى جناته، ونشكره تعالى شكراً يرفدنا بالمزيد من منحه وهباته، ويجنبنا التعرض إلى نعمته وسطواته، ونستعينه عزّاً اسمه على القيام بما فرض علينا من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لاتباع حججه وبيناته، ونعوذ به همزات إبليس وتخيلاتة، ونستكفيه شر كل مستهترٍ قد نسي يوم وفاته.

¹ سورة التحريم: من الآية 6
² سورة القارعة

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندُّ له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعى إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة.

ونصلي عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبيل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمته، واستودهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، صلاةً دائمةً زكية، طيبةً ناميةً زكية.

أيها الإخوان النائمون على فرش الاطمئنان، الملتحفون بأردية الأمان، التائهون في صحارى الآمال، الراتعون في مراتع الإهمال، الناسون لما هم مقدمون عليه من الأهوال، التي تذوب لوقعها صمُّ الجبال، أوصيكم وأبدأ أولاً بنفسي التي هي أول تائقٍ إلى تلك الخلال، وسابقٍ إلى مخالفة ذي الجلال، بالاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من الشدائد الشداد، فالمسارعة المسارعة، قبل حلول الواقعة، وما أدراك ما الواقعة، سَوِّقْ وسياق، وحسرةً وفراق، ونزعٌ وأنين، وبكاءً وحنين، ثم ما يعقب بعد ذلك من القبر وظلمته، واللحد وضغطته، وهول المطلع، وضيق المضجع، وسؤال منكرٍ ونكير، ثم القيام إلى المحشر، وما أدراك ما المحشر، لسانٌ ملجم، وعرقٌ مفعم، وشمسٌ تصلي، وأرضٌ تغلي، والناس بين مجرورٍ ومسحوب، وآخر على وجهه مكبوب، يستغيث من الذنوب، ومما جناه من الحوب، ونازٍ شديدٌ لهبها، عالٍ لجبها، شرابها صديد، وأصفادها حديد، وإذا قيل لها هل امتلأت قالت هل من مزيد، فأنى لهذه النفوس الجزعة، والقلوب الهلعة، بالصبر على هذه الأهوال، وتحمل ذلك الداء العضال، وكيف لهذا الجسم الضعيف، الذي تؤذيه الشمس بحرّها، وتؤلمه البرودة بقهرّها، وهما أيسر برودة، وأهون حرارة، فكيف بناٍ وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد، لا يرأفون بمن ألقى فيها من العباد.

أعاذنا الله وإياكم من النار، وحشرنا معكم في زمرة الأبرار، إنه هو الكريم الغفار.

ألا وإنكم في يومٍ شرف قدره، وأنار بدره، لله فيه عتقاء وطلاق من النار، ممن قام بواجب حقه العلي المنار، ألا وإن من جملة أعماله المأثورة، وأشرف أفعاله المبرورة، الصلاة والسلام على أرباب الكرم والجود، ومن هم العلة لكل موجود، محمدٍ وآله أقمار السعود، وأمناء الملك المعبود.

اللهم صلِّ على من هو العلة الغائية للإيجاد، وبه قامت الأرض والسبع الشداد، الذي شرف نعاله بساط الربوبية حين تجلت له العظمة الإلهية، وغمرته الأنوار الصمدية من الحضرة الأحدية، النور الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسّد، النبي العربي المؤيّد، والرسول المدني المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العُلوية، وروحه القدسية بنص الآية القرآنية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحاترت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادّعي له مقام الألوهية، ورفّع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على خليلته المعصومة، وخليته المظلومة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نتيجتي مقدمة النبوة والإمامة، وقمري سماء المجد والشهامة، الآخذين بزمام الفضل والكرامة، الشارئين بكؤوس المصائب والأشجان، والمتجرعين لعقم النوائب والأحزان، المقتولين على أيدي أهل البغي والعدوان، هذا بمردي السم وذاك بعامل السنان، السيدين المطهدين، والإمامين المستشهدين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد العباد، ومعلم الزهاد، النور المنبسط على العباد، حجة الله في كل واد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على منبع فيوض محاسن العلوم والأعمال، وبدر سماء المجد والكمال، ذي الصيت الطائر في البوادي والحواضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على من خفقت رايات فضله على المغارب والمشارق، وتلألاً سنا كرمه كالوميض البارق، كشّاف أستار الحقائق، وشارح غوامض الحكم والدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المحيي لما اندرس من المعالم، والمشيّد لما انهدم من المراسم، العالم بما حوته العوالم، مطلع قصيد الأعظم، ومجمع نهري الفضل والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قطب دائرة التوكل والتسليم والرضا، وشمس فلك الحكم والقضاء، سيف الله المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على قمر أفق الجود والرشاد، وشمس نهار الهداية والسداد، سليل الأئمة الأجواد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على أفضل من سارت بذكر فضله الركبان في البوادي، وخير من طار صيت مجده في المحافل والنوادي، وتغنى بفضائله كل سائق وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي في الجسم البشري، والنور القمري في الهيكل العنصري، والقائم بأعباء الخلافة في البيت الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلِّ على البدر المستور بغيوم الظلم والفجور، والنور المنقبض عن الظهور حتى أصاب الدين لذلك الركود والفتور، خليفة الملك الجبار، والمدخر لأخذ الثار، الساقى لأعدائه كأس البوار والدمار، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

رفع الله على رؤوس الخلق أعلام دولته، وزين بساط الأرض بأيام سلطنته، ووفقنا للثبات على القول بإمامته، والاستعداد لنصرته، إنه سميع مجيب.

إن أمتن نظام وأبلغ كلام، كلام العزيز العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الجمعة 1 ربيع الثاني 1417هـ المصادف 16 آب 1996م

(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الجواد الواسع، الضار النافع، الخافض الرافع، الذي انقاد كل موجودٍ لعظمته، وطأطأ كل شيءٍ لعزته، وخضع كل جبارٍ لهيبته، الذي يُسبِّح الرعد بحمده والملائك من خيفته، شرفه رفيع، وحصنه منيع، لا يعثر جدّه، ولا يبلى مجده، ولا يُبدّل قوله، ولا يُدرِك طوّله.

أحمده سبحانه كما حمده الملائكة والنبيون، حمداً لا يُحصى له عدد، ولا يُفَيِّده أمد، ولا يأتي بمثله أحد، وأستميح جوده تعالى وأستجديه، وأسأله إفاضة التوفيق للقول الصالح وأستنديه، وألتمس منه الهداية للخير وأستقضيه، وأتقرب إليه بالتوبة والتصل من الأثام وأسترضيه، وألجأ إليه من شرّ كل دابةٍ هو آخذ بناصيتها وأستكفيه.

وأشهد ألا إله إلا هو وحده لا شريك له، ذو العزّ الشامخ والجلال الباذخ، محيي الأموات، ومُقدّر الأقوات، وساطح الأرض ورافع السماوات، الذي لا يُعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو بكل شيءٍ محيط.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الداعي لسبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، والهادي إليه بالآيات البينة، والطريقة المستحسنة، فأصلح به ذات البين، وآمن السُّبل، وحقق به الدماء، وألّف به بين ذوي الضغائن الواغرة في الصدور، فهديت به القلوب بعض خوضات الفتن والآثام، وأقام بموضّحات الأعلام ونيرت الأحكام.

صلى الله عليه وعلى آله أقمار السعود، وأمناء الملك المعبود، فروع شجرة الوحي التي أصلها النبي، ولقاحها الوصي، وفرعها الطهر الفاطمي، وأغصانها حفظة الوحي الإلهي، وخزنة العلم السماوي، وثمرتها علمهم المرّضي، ونورهم الوضي، وورقها كل مؤمنٍ تقي، أولهم عليّ، وخاتمهم المنتظر المهدي، أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في أنفسكم وفيما أنتم عنه مسؤولون وعليه مقبلون، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة من مغبة التمادي في الاسترسال في طريق معاصي الله سبحانه، والإصرار على مخالفته بارتكاب مناهيه، وتضييع أوامره، والاعتزاز بطول الأمل، والركون إلى الراحة والدعة في هذه الدنيا الفانية، فإنكم غداً مسؤولون عن كل ما تقولون وتفعلون، وما تنوون وتبيّتون، يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿وَقُوهُمْ إِنَّهُمْ

مَسْؤُولُونَ﴾¹، ويقول سبحانه في موضع آخر من كتابه المجيد: ﴿فَوْمَرَبِّكَ لَسَأَلُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾²، فخذوا حذرکم من التورط في هذه المُساءلة غداً ما دتم على الفرار منها قادرين، فإن

¹ سورة الصافات: 24

² سورة الحجر: 93/92

هذه الآيات ومثلها كثيرٌ في القرآن تلقي المسؤولية على كاهل كل مكلفٍ عن نفسه، وعن من استرعاه الله أمره من عياله وأهل بيته وجيرانه، وينظر غداً هل قام بأداء هذه المسؤولية أم تراه قصرَ فيها، والمسؤولية غداً لا يستثنى منها أحد، نبياً كان أو إنساناً عادياً، يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾¹، فالرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يُسألون هل بلغوا الرسالة لأممهم كما أمرهم الله، وبينوا لهم أحكامه، ودعوههم إلى سبيله، أم قصرُوا في ذلك وبدلوا وغيروا، والذين أرسل إليهم وهم الأمم يُسألون غداً هل آمنوا أو كذبوا وكفروا، هل أطاعوا وامتثلوا أم عصوا ورفضوا، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "وإني مسؤولٌ وإنكم مسؤولون"²، وفي روايةٍ أخرى عنه صلى الله عليه وآله: "يا معشر قراء القرآن، اتقوا الله عزَّ وجل فيما حمَّلكم من كتابه، فإني مسؤولٌ وإنكم مسؤولون، إني مسؤولٌ عن تبليغ الرسالة، وأما أنتم فمسؤولون عما حمَّلتكم من كتاب الله وسنتي"³؛ فحملة القرآن، حملة العلم مسؤولون غداً، هل بينوا للناس ما استُحفظوه من أحكام الله، أم تراهم كتموه وغيروه وبدلوه، خاصةً في وقت الحاجة إليه، كأزمان ظهور البدع، واشتعال الفتن، وانتشار الأهواء، ولذلك يقول صلى الله عليه وآله: "إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله"⁴؛ لأن العالم إذا لم يُظهر علمه عند ظهور البدعة، واستحلال الموبقات، وانتشار الفتنة، فقد ترك ضعفاء المسلمين فريسةً لذوي الأهواء والبدع، يعيثون بعقولهم، ويدعونهم لمخالفة ربه، وإذا كان العلماء مسؤولين أن يقوموا بإرشاد الناس وبيان الحكم الشرعي لهم، فإن على الناس أيضاً مسؤوليةً لا تقل عن مسؤولية العلماء، فعليهم أن يأمرُوا بالمعروف، وينهوا عن المنكر، ويمنعوا الفساد في الأرض، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾⁵، ويقول صلى الله عليه وآله: "ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعيةٌ على بيت بعلها وولده فهي مسؤولة عنهم"⁶. وفي روايةٍ أخرى عنه صلى الله عليه وآله "إن الله تعالى سائل كل راعٍ عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيَّعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته"⁷. فمسؤولية الرجل عن أهل بيته ليس فقط عن توفير الطعام والثياب والمأوى لهم، فإن كثيراً منهم قد لا يكون واجب النفقة عليه، ولكنه بالدرجة الأولى يكون مسؤولاً عن وعظهم وإرشادهم وإلزامهم بنهج الدين والأخلاق، وعدم إهمالهم ليقعوا فريسةً للشيطان وأوليائه، فيدخلون النار بسبب ذلك، والمرأة مسؤولة عن حفظ أموال بيت بعلها، عن التبذير والإسراف، ومسؤولة عن عياله بنصحهم، وإخباره بما يفعلون من الأخطاء

¹ سورة الأعراف: 6

² بحار الأنوار-ج37-ص191-العلامة المجلسي

³ الكافي - ج2 ص606 - الشيخ الكليني

⁴ شرح أصول الكافي - ج2 ص236 - مولى محمد صالح المازندراني

⁵ سورة التوبة: من الآية 71

⁶ ميزان الحكمة-ج2-محمدي الريشهري

⁷ ميزان الحكمة-ج2-ص1213/1212-محمدي الريشهري

في غيبته، إذا أصرروا على ذلك الخطأ ورفضوا سماع النصيح، وخطب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يوماً فقال: "اتقوا الله في عباده وبلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم وأطيعوا الله ولا تعصوه"¹.

نعم أيها المؤمنون، يا من يوالي علياً ويشايعه في عقائده وأفعاله، أكرر عليكم موعظته، "اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون غداً حتى عن البقاع والبهائم، وأطيعوا الله ولا تعصوه"، اتقوا الله في عباده، لا تؤذوهم بغير حق، بالإضرار بأموالهم وأعراضهم وسمعتهم، لا تخيفوهم فتجعلوهم ينامون وجلين، وينتبهون وجلين، اتقوا الله في بلاده، لا تخربوا بلاد المسلمين المؤمنين، لا تخربوا ما أنفقوا عليه من كدهم وتعبهم، وما جهدوا في تشييده من إنجازاتهم ومكتسباتهم، فإنكم غداً مسؤولون عن كل ذلك، أتفظونه أم تضيعونه.

جعلنا الله وإياكم من المتقين، الذين يخشون ربهم بالغيب ويخافون أخذه ومعاقبته، ويؤمنون بوعده، ويتبعون رسله، إنه بنا رؤوفٌ رحيم.

إن خير ما خُتم به الكلام، واتعظ به الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم

من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ﴾ ثُمَّ تَلْوُوهَا عَيْنِ الْيَقِينِ ﴿ثُمَّ تَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والبر الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بحكمته نطقت آياته، وبسطوته دانته مخلوقاته، وبقدرته شهدت أرضه وسماواته، وبارادته دامت ممكناته، العالم بالخيّيات، فسيان عنده ما ظهر على اللسان وما بيّنت في الضمائر والنيّات، احتجب بأشعة أنوار قدسه عن النواظر، وعزّ بجبروت عظمته أن تصوره الخواطر.

نحمده سبحانه على تضاعف نعمائه، ونشكره تعالى على ترادف عطائه، ونعوذ به جلّ

اسمه من الوقوف في صفوف أعدائه، ونسأله العفو والمغفرة عن الذنوب يوم لقائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تأخذه السنّة، ولا تغلّطه الألسنة، رافع الأعمال

الحسنة، والهادي إلى الطريقة المستحسنة، القادر على تبديل السيئة بالحسنة.

¹ نهج البلاغة-ج2-ص80-خطب الإمام علي عليه السلام
² سورة التكاثر

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله ورسوله المختار، اللابس خلعة الفخار وأدم صلصالاً كالفخار.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه حيدرة الكرار، صاحب ذي الفقار، ومن فداه ليلة الغار، حتى باهى به الله الملائكة الأبرار، ثم على آلها الأطهار المعصومين من وشم الشبه والأقذار، صلاةً دائمةً بدوام الفلك الدوار، وتعاقب الليل والنهار.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي القاسية الذاهلة الناسية، التي تحملت من الآصار من أظلمت بها الديار، وارتكبت من الأوزار ما كدرت بها المزار، أوصيكم وإياها بتقوى الله سبحانه، فيها يُنال جوده وامتنانه، وفيضه وإحسانه، والتقوى عصمة للخائفين، ومظلةً للاجئين، وملجأً للناجين، عباد الله، اغسلوا ألواح القلوب من درن الذنوب، تفوزوا غداً بالمطلوب، وتسعدوا بالمحبوب، وجردوا أنفسكم للعبادة، وشمروا تشمير أهل السعادة، واجتهدوا في الأعمال الفاخرة، لتربح تجارتكم في الآخرة، ولا تغتروا بما ترونه من الزينة الظاهرة على هذه الفاتنة العاهرة، والماكرة الخاترة، ففي صحيحة عمر بن يزيدٍ عن الصادق عليه السلام أنه قال: "في التوراة مكتوب: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أماً قلبك غنى ولا أكلك إلى طلبك وعلى أن اسد فافتك وأماً قلبك خوفاً مني وأن لا تفرغ لعبادتي أماً قلبك شغلا بالدنيا، ثم لا أسد فافتك وأكلك إلى طلبك"¹

فاغتنموا رحمكم الله فرص الشباب قبل الهرم، وأيام الصحة قبل السقم، واملأوا يومكم هذا الذي هو سيد أيامكم، وعيدكم على ممر أعوامكم، بنفائس الطاعات، وعرائس القربات، وأكثروا فيه من الصلوات على أرباب السعادات، محمدٍ وآله الهداة. اللهم صلِّ على المظلل بالغمام، المبعوث إلى كافة الأنام، المرسل رحمةً للعالمين، ونقمةً على الملحدين والمشركين، الحصن الإلهي المشيّد، والنبي العربي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على عيبة العلوم الربانية، وخزانة الأسرار السبحانية، باب مدينة النبي وعلمه، القائم بتنفيذ وصيته وحكمه، الشهاب الثاقب، سيد بني لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الدرة الزاهرة، والجوهرة الفاخرة، والمطهرة الطاهرة، سيدة نساء الدنيا والآخرة، البتول الغراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على شنفي الفتوة والشهامة، وقرطي النبوة والإمامة، اللابسين سراويل المصائب والمحن، والمتجرعين كؤوس الغدر والضغن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الشهيد السعيد، المجدّل على الصعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلِّ على نور حدقة اليقين، ونور حديقة المتقين، سراج ليل المتجهدين، ومصباح مساجد المتعبدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

¹ الكافي - ج 2 ص 83 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على مؤسس معاهد العلم والمعارف، وناشر راية الحقائق واللطائف، كنز المجد والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مُجدّد الشريعة، وباني حصونها المنيعة، غوّاص بحار الحقائق، وفتّاح غوامض الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بدر سماء المكارم، وعنوان صحيفة الأعظم، المرموز له بين الشيعة بالعالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيد المرتضى، المسلم لما جرى به القدر والقضاء، والضامن لزواره النجاة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ريان سفينة الهدى والرشاد، ورافع راية الحق والسداد، ومن عليه المعول في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على سيد الحضرة والبوادي، المشتهرة مكارمه في كل وادي، والمنتشرة فضائله بين كل رائج وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والهمام العبقري، والليث الجري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على محيي معالم الدين بعد اندراسه، ومقيم رسوم الحق بعد انطماسه، المخدوم بأيدي القضاء المبرم، الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم، باهر البرهان، وشريك القرآن، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته القاهرة، وكشف به عنا الغم في الدنيا والآخرة، ووقفنا لاستجلاء طلعه الزاهرة، إنه هو الكريم المنان، ذو الجود والإحسان.

إن أبلغ ما وعظ به واعظ، وأشرف ما تلفظه لافظ، كلام الله الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 8 ربيع الثاني 1417هـ المصادف 23 آب 1996م

(فضل العلم والعلماء - تأبين الشيخ عبد الحسن)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ابتداءً خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالةٍ من ماءٍ مهين، وشرفه على سائر من خلق من العالمين، بأن جعل منه الأنبياء والمرسلين، وأنزل عليه الكتب وشرع له الأحكام والدين، وجعل العلماء ورثةً للنبيين، ورفع درجات العاملين منهم في أعلى عليين، فمن أطاعهم واقتدى بهديهم صار عند الله من المقربين، وفي دار السلام من المنعمين، ومن اتبع هواه وصدَّ عنهم قرنٍ في قبره مع الشياطين، وحُشر في أتباع إبليس اللعين، وكان مصير أمره الى سجين.

نحمده سبحانه ونشكره ونستهديه، ونتقرب إليه بتبئيت الطاعة ونسترضيه، ونتوكل عليه جلَّ جلاله في كل ما أهمنا ونستكفيه، ونلوذ به من كل متقصدٍ لنا بسوءٍ ونستعديه، ونلتمس منه الصفح عن تقصيرنا في حقه ونستجديه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ندَّ له، ولا ضدَّ له، ولا كفؤ له، ولا ولد له، ولا صاحبة له. قهر بعزته الأعداء، وخضع لعظمته العظماء، وشملت قدرته الأرض والسماء، وتفرد بأشرف النعوت وأكرم الأسماء، فله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تصبحون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي شرفه على كافة العالمين، وسوّده على الأنبياء والمرسلين، وختم به النبيين، بعثه والناس من جامات الجهل يشربون، وفي بحار الغي يسبحون، وفي حلبات الكفر يتسابقون، وبنيران الفتن يكتون، وعلى المعاصي والموبقات دائبون، فأنقذ به البرية من تلك الأدواء الدويّة، وعالج برسالته كافة الأمراض البشرية، ونكّس بدعوته الرايات الشيطانية، ومحى بأخلاق شريعته الشعارات الجاهلية.

صلى الله عليه وآله السادة الحكماء، والقادة العلماء، الذين قاموا مقامه في نشر كلمة الله، وأفنوا أعمارهم في مرضاة الله، ونصحوا جهدهم لعباد الله. وعلى من تمسك بأذيالهم من المنقين الصالحين، واتبع مسلكهم من العلماء العاملين، صلاةً دائمةً الى قيام يوم الدين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتتبع مرضيه، ومراقبته بامتثال أوامره وتجنب معاصيه، والتقيد بشرائعه، والسير على مناهجه، فإنه سبحانه وتعالى عالمٌ بكل حركةٍ أو سكونٍ منكم، مُطَّلَعٌ على ما تضمرونه في بواطنكم، فلا يصدنكم الشيطان عن رشدكم، ولا تدعوه يقتادكم بحبائله إلى ما يُشمتته غداً بكم.

ألا وإن الله سبحانه قد بعث لكم الأنبياء الذين ختمهم بمحمدٍ صلى الله عليه وآله، وأنزل لكم الكتب التي جعل آخرها القرآن المنزَّل على سيد الأنبياء صلوات الله عليه وعلى آله الكرام،

وجعل لكم الأئمة المعصومين قادةً إلى كل خير، وذادةً عن كل شر، وقِيضَ سبحانه وتعالى نفرًا من المؤمنين في كل بلدٍ وقبيلةٍ وصقعٍ ليتفرغوا فينتفحوا في الدين، ويكونوا نُذْرًا لكم من معصيته، وأدلاء على طرق طاعته، مبيّنين لأحكامه، مروجين لشريعته، لكي لا تكون للناس حجةً بعد الرسل. وقد جعل سبحانه وتعالى لهؤلاء العلماء من الفضل والمزية ما يستنكر منه قلب الجاهل، وتطمئن به نفس المؤمن، ولا أريد هنا أن أستعرض كل ما ورد في فضل العلماء ووجوب توقييرهم وتعزيرهم وطاعتهم واتباعهم، فإن ذلك غير خفي عليكم، ولكنني أذكركم بأن الله سبحانه وتعالى جعل أول منةٍ على أبيكم آدم عليه الصلاة والسلام بعد منة خلقه، وبعد أن نفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، هو العلم، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى

الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ¹، فالملائكة الكرام كانوا يرون أنوار الأنبياء والأوصياء محدقةً بعرش الرحمن، تحمده وتُسبِّحه وتقدسُه، ولكنهم لا يعرفونهم بأسمائهم -لا يعرفون أن هذا محمدًا، وهذا موسى، وهذا هارون، وهذا علي، وهذا حسن، وهذا حسين- فجعل معرفة آدم عليه السلام لأسمائهم ميزةً له على الملائكة، وأكد هذا المعنى في أول سورة أنزلها على محمدٍ صلى الله عليه وآله، وهي أن منة العلم ونعمة العلم تأتي بعد المنة بالوجود وبعد النعمة بالوجود مباشرة، فقال سبحانه وتعالى في أول سورة أنزلت على محمدٍ صلى الله عليه وآله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿۱﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿۲﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿۳﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿۴﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ²، فلا غرو بعد كل هذا أن يقول الرسول صلى الله عليه وآله: "فضل العالم على سائر الناس كفضلي على أديناكم"³، فالعالم يقوم بوظيفة من أهم وظائف النبي صلى الله عليه وآله في المواضع التي لا يتواجد فيها الرسول صلى الله عليه وآله أو أحد من أوصيائه المعصومين عليهم السلام، وهي إرشاد الناس وإنقاذهم وبيان الأحكام لهم، يقول الرضا صلوات الله وسلامه عليه: "يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت، همّتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤنتك، فادخل الجنة، ألا إن الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ...، ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد، الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم، قف حتى تشفع لمن أخذ عنك، أو تعلم منك..."⁴، وعنه عليه الصلاة والسلام: "إذا كان يوم القيامة بعث الله عز وجل العالم والعابد فإذا وقفا بين يدي الله عز وجل قيل للعابد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم: قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم"⁵.

والجهلة في كل زمانٍ ومكان، أعداءٌ للعلماء لأنهم لا يعرفونهم، ولا يصلون إلى سبر أغوارهم، فيظنونهم أعداءً ألداء لهم، ولم يعلموا أن العالم كالطبيب، مسؤولٌ أن يعالج مريضه

¹ سورة البقرة: 31

² سورة العلق: 1-5

³ البيان في تفسير القرآن-ص66- السيد الخوني

⁴ الاحتجاج - ج 1 - ص 9 - الشيخ الطبرسي

⁵ بحار الأنوار-ج2-ص16-العلامة المجلسي

بالأدوية اللينة إن كانت تتجع في شفاء ذلك الداء، وإلا اضطر أن يستعمل مبضعه وميسمه في القطع والكي، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في وصف العالم الحقيقي: "طبيبٌ دَوَّارٌ بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه. يضع ذلك حيث الحاجة"¹، فيضطر العالم إذا لم تتجع الكلمة اللينة في علاج ذلك المرض أن يُشدّد القول والنكير على مرتكب المنكر، المخالف لله سبحانه، ولا يعني ذلك أنه عدوٌّ له أو غير مشفقٍ عليه وإنما يدفعه الى ذلك حبه له وشفقته عليه. ألا وإنه قد انتقل في خلال هذا الأسبوع أحد العلماء العاملين، الصالحين المتقين، وهو فضيلة الشيخ عبد الحسن بن الحاج سلمان رحمه الله، حيث قضى حياته العلمية مجاهداً في الله سبحانه، مرشداً لعباده، ناصحاً للمؤمنين، كافاً لشره عن الناس، مفيضاً لخيره عليهم، متحملاً الأذى من الجهلة منهم، حتى مضى لربه ميمون النقية، حسن السيرة، ما أدلته الفاقة، وما أبطرتة النعمة، فتغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، وأصعد بروحه وعمله إليه، وكتب لنا فيه الأجر والثواب، فإنها مصيبةٌ قد تحملناها في الله، وصبرنا عليها طلباً لرضاه، وتسليماً لقدره وقضائه. جعلنا الله وإياكم من المتقين الذين يطلبون معرفة الحق وبه يعملون، ويتحرون مرضاة الله وله يتقربون، إنه هو السميع العليم.

إن خير ما نطق به خطيب، وأفضل ما تأمله أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾²
 وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم والثواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله خالق العباد، وساطح الوهاد، ومؤمّن البلاد، الهادي إلى الخير والرشاد، الذي ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انتهاء، فهو الأول لم يزل، والآخر بلا أجل، خارج عن الأشياء لا بمزايلة، قريبٌ منها لا بمداخلة، لا تتمثله المدارك والأفكار، ولا تُدرکه اللواظ والأبصار، ولا يُقاس بمقياسٍ ولا يُقدَّر بمقدار، قدر الأفضية والأقدار، وخلق الشمس والقمر وميّز الليل من النهار. نحمده سبحانه على جزيل ما أنعم، ونشكره على جميل ما أكرم، ونعوذ به من شر ما أبرم وأحكم، ونلتمس منه الفكاك من سجن جهنم.

¹ نهج البلاغة-ج1-ص207-خطب أمير المؤمنين
² سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تُتقَدُّنا من الفاقة، وتُوجب لنا النجاح في الدنيا والآخرة، وتوصلنا لما نبتغيه من الدرجات الفاخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله حبيبه المَبَجَّل، وصفِيه المرسل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل، استتقذ به العباد من مدلهمات الغواية والجهالة، وهداهم به من ظلمات الشُّبُه والضلالة.

صلى الله عليه وآله قرناء القرآن، وأمناء الرحمن، وخيرة الملك الديان، وشفعاء دار الأمن والأمان، صلاةً تدوم بدوام الدهور والأزمان.

أوصيكم عباد الله وأبدأ قبلكم بنفسي الخاطئة الآثمة بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته في الورود والصدور، والعمل بأوامره ومجانبة نواهيه، والابتعاد عن مواضع زواجره وتتبع مواطن مرضيه، وقهر النفس الأمانة على الانقياد بزمام طاعته، والقيام بشرائف عباداته وقرباته، والمحافظة على فرائضه ومندوباته، من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وزيارة مرقد أوليائه الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، والتهدج والمناجاة له في الظلام، ومساعدة الفقراء والتعطف على الأيتام، والسعي للصلاة في المساجد العظام، والمحافظة على صلاة الجمعة، فإنها مَجْلِبَةٌ للبركات الجسام، والنهي عن المنكر فإنه من أعظم أركان الإسلام، وملازمة العلماء الأعلام، وتوقيرهم، وسؤالهم عن كل حلالٍ وحرام.

عباد الله، اعملوا على نجات أنفسكم من أهوال يوم التناد، واجمعوا لسفركم ما تمكنتم من العُدَّة والزاد، وبادروا بالأعمال الصالحة فإنها الذخيرة الفاخرة لأيام الآخرة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾¹ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹.

ألا وإن من أفضل ما كُفِّرَتْ به الذنوب، وسُتِرَتْ ببركته العيوب، ورجح به ميزان الأعمال، وقَرَّب من ذي العزة والجلال، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآله.

اللهم صلِّ على من هو العلة الغائية للإيجاد، وبه قامت الأرض والسبع الشداد، الذي شَرَّف نعاله بساط الربوبية، وتجلت له العظمة الإلهية، وغمرته الأنوار الصمدية، النور الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسَّد، والنبي العربي المؤيَّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على نفسه العُلوية، وروحه القدسية بنص الآية القرآنية، الكوكب الثاقب بالفضائل والمناقب، ليث بني غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على حليلته المعصومة، وخليته المظلومة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على نتيجتي مقدمة النبوة والإمامة، وقمري سماء المجد والشهامة، الآخذين بزمام الفضل والكرامة، المقتولين على أيدي أهل البغي والعدوان، هذا بمردي السمِّ وذاك بعامل

السنان، السيدين المضطهدين، والإمامين المستشهدين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد العباد، ومعلم الزهاد، النور المنبسط على العباد، حجة الله في كل واد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على منبع فيوض محاسن العلوم والأعمال، وبدر سماء المجد والكمال، ذي الصيت الطائر في البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على من خفقت رايات فضله على المغارب والمشارق، وتلاً سنا كرمه كالوميض البارق، كشّاف أستار الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المحيي لما اندرس من المعالم، والمشيّد لما انهدم من المعالم، ومجمع نهري الفضل والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قطب دائرة التوكل والتسليم والرضا، وشمس فلك الحكم والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على قمر أفق الجود والرشاد، وشمس نهار الهداية والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بمجده كل سائقٍ وحادي، وطار صيت فضائله في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي في الجسم البشري، والنور القمري في الهيكل العنصري، السيد السري والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على البدر المستور بغيوم الظلم والجور، والنور المنقبض عن الظهور حتى أصاب الدين لذلك الركود والفتور، خليفة الملك الجبار، والمدّخر لأخذ الثار، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

رفع الله على رؤوس الخلق أعلام دولته، وزين بساط الأرض بأيام سلطنته، ووقفنا للثبات على الإيمان بإمامته، والاستعداد لنصرته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أمتن نظام وأبلغ كلام، كلام الله العزيز العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 15 ربيع الثاني 1417 هـ المصادف 30 آب 1996م

(تطهير القلب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المنقرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، الذي احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يُصوِّرون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه حمداً يفتح لنا أبواب الإنابة والنجاح، ويوجب لنا الفوز والصلاح، ونشكره تعالى شكراً أقل عوائده النجاح، وأدنى فوائده معانقة العين الملاح، حمداً وشكراً يدومان بدوام المساء والصبح، ونستعينه جلّ اسمه على أنفسنا بالمعالجة والإصلاح، ونسأله التوفيق للخير في البكور والصلاح.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في خلقه وأفعاله، ولا شبيه له في نعوته وصفاته كماله، ولا ندّ له في عظمته وجلاله، ولا مثل له في كرمه وترادف نواله، منّته شاملة، ونعمته واصله، وأياديه متواصلة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره بعلمه لرسالته، وحببيه الذي اصطفاه لخلّته، فبعثه هادياً وبشيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأقام صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأرسى قواعد الحق واليقين، ونشر كلمة التوحيد حتى أسمعها من في الخافقين، ونقض صروح المبطلين، وأهار أركان الملحدين، بعد أن أجهد في محاربة اتباع الشيطان، ونصب في مكافحة ذوي المروق والعصيان، وصبر علناً ذوي النفاق والأضغان.

صلى الله عليه وآله قرناء القرآن، وأمناء الملك الديان، وقادة أهل الإيمان، وشفعاء دار الأمن والأمان، صلاة معطرة بالروح والريحان، دائمة بدوام الدهور والأزمان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على ما يُقرب إليه، وأحذركم بادئاً بنفسي الجانية أولاً من المسارعة إلى نواهيه، والمداومة على معاصيه، فإنه تعالى لا يخفى عليه أمرٌ من أعمالكم، ولا يفوته شيءٌ من أقوالكم، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾¹، ويطلع على ما تحدثونه في المساء والبكور، لا يُستتر عنه برتاج، ولا يوارى منه ليلٌ داج.

واعلموا عباد الله، إن الله سبحانه وتعالى، جعل القلب سيد الجوارح، المسيطر على جسد الإنسان، فيه قوام حياته، وهو أداة التفكير والتعقل حسب مفهوم القرآن الكريم، وهو كذلك موضع

الشهوات والأهواء، كما أنه مركز العقائد والإيمان، فالحياة كلها دنيويها وأخرويها تتوقف على القلب، فالإنسان يُعتبر في نظر الإسلام حياً ما دام قلبه ينبض بالحياة وإن تعطلت كل جوارحه، بل وإن مات أعظمها وأجلها وهو الدماغ، والقلب هو المسؤول عن اتجاهات الإنسان في هذه الحياة يميناً وشمالاً، وبقيناً وضلالاً؛ فالجوارح في الحقيقة كلها رعيةٌ وخدمٌ للقلب، بتوصياته تأتمر، وبإرشاداته تعمل، فالإرادة والعزم اللذان ينفذ بهما الإنسان مشيئته تتبعان من القلب، فإذا رغب القلب في شيءٍ سعت الجوارح في تحقيق تلك الرغبة، وتحملت كل مشقةٍ في إيجاد ذلك الغرض، ومن أجل ذلك أصبح قلب الإنسان مركز صراعٍ بين الملائكة والشياطين، كل فريقٍ منهم يريد أن يحتله وينفرد به، فإذا كان القلب خالياً من القذارات الشهوانية، طاهراً من الأهواء والآراء الشطانية، دخلته الملائكة وعمرته بالعبادة، وأصبح بيتاً من بيوت الله سبحانه وتعالى التي يُذكر فيها اسمه، فشعت فيه الأنوار الإلهية، وأصبح صاحبه ميالاً للخير، عمالاً للصالح، ساعياً في الإصلاح، ولذلك ورد في الحديث القدسي: "لم يسعني سمائي ولا أرضي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن"¹، وإن كانت أنوار القلب قد انطفأت لكثرة ممارسة الذنوب وامتلاء بالنجاسات من اتباع الأهواء الباطلة، والتخبط في الآراء الفاسدة، والمداومة على الأعمال المحرمة، نفرت منه الملائكة، واحتله إبليس فاتخذة بيتاً له، ينفث فيه سمومه، ويُفرِّج من شياطينه، وملائته كلاب الحقد، وذئاب الحسد، وأصبح صاحبه لا ينظر إلا بعين الشيطان، فتراه يعادي من ينصحه، ويحقد على من يعاف طريقته، ويحسد الناس على ما آتاهم الله من نعمه، لأن هذه هي خلال الشيطان، ألا تراه كيف حسد آدم عليه السلام على ما أنعم عليه ربه من جعل الأنبياء والرسل والأوصياء الذين هم خلفاء الله في أرضه من ذريته، وعادى ربه سبحانه لأنه أنعم على آدم بهذه النعم دونه، وعادى الملائكة المقربين لأنهم لم يوافقوه على طريقته وسجيته.

وهذا هو الفرق في الدنيا بين أتباع الرحمن وأتباع الشيطان، أتباع الرحمن لا يحسدون الناس على ما أنعم الله به عليهم، بل يفرحون بأن يروا الناس يتحدثون بنعمة الله لأنهم يحبون الله ويحبون أن تظهر نعمه على خلقه، أتباع الرحمن لا يحقدون حتى على من عاداهم ونصب لهم وعمل على أذيتهم وحربهم. انظروا إلى سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله كيف كان يُشفق على من آذاه من المشركين، فهو دائماً يدعو لهم بعد كل أذيةٍ يقومون بها تجاهه قائلاً: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"². وانظروا إلى سبطه أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وقد وُجد يبكي يوم العاشر من المحرم في حومة الوغى، فسأله بعض أصحابه: أجزعاً من الموت تبكي؟ فقال: لا، ولكني أبكي على هؤلاء الناس يدخلون النار بسببي. أما أتباع الشيطان، فسلاحهم الحقد والبغضاء والمشاحنة، تجدهم في كل زمنٍ وفي كل مكان يجهدون أنفسهم في بث البغضاء في النفوس على من ينصحهم، أو يذكرهم بالله سبحانه، أو يقول لهم

¹ بحار الأنوار-ج55-ص39² بحار الأنوار-ج95-ص167-العلامة المجلسي

ارجعوا إلى ربكم قبل فوات الأوان، ذلك لأن قلوبهم في الحقيقة قد خلت من ذكر الرحمن، فهي طائشة غير مطمئنة، يقودها إبليس بوسوسته، يملؤها بكلاب بغضائه ومهارشاته.

فيا عباد الله، راقبوا أنفسكم، وطهروا قلوبكم من نيران الحقد والبغضاء، إن الله يدعو للمحبة والتآلف، يدعو للوحدة والتقارب، وإبليس يريد أن يبث بينكم العداوة والبغضاء، يريد منكم أن تتحاسدوا، أن تتباغضوا، أن تتفرقوا، ويقتل بعضكم بعضاً، ويلعن بعضكم بعضاً، فسارعوا إلى تطهير هذه القلوب بمياه التوبة، والعمل الصالح، واملأوها بالمحبة للمؤمنين، قبل أن تُغسل غداً بتصلية جحيم، قولوا جميعاً ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾¹، ﴿رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾².

إن خير ما خُتم به المقال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوَّن الأكوان، ليس بذي مقدار فيُكالم، ولا بذي حدٍ تُضرب فيه الأمثال، قصرت عن نُعوته تصاريف الصفات، وكَلَّت دون صفاته تعابير اللغات، متكلِّم لا بلهوات، ناطقٌ لا بحروفٍ وأدوات، حارت دون ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جمال بهائه أشعة النظر.

نحمده سبحانه على ما تفضل به من جلائل النعم، ونشكره على ما دفعه من عظامم النقم، ونستعينه على كلِّ خطبٍ مدلهم، ونستهديه لسلك صراطه الأقوم، ونسأله الفكاك من عذاب جهنم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا معين له في ملكه ولا ظهير، شهادةً ممتحنةً بالإخلاص، مدخرةً ليوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواص، تُثقل لنا الميزان، وتُطفئ عنَّا لهب النيران، وتعود علينا بالعفو والغفران، وتُفتح لنا بها أبواب الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وسفيره ودليله، بعثه بالرسالة والناس حيارى في فلوات الجهل والشبهات، سكارى بحبِّ الزعامة والشهوات، يستحلون الخمر والميسر

¹ سورة الحشر: من الآية 10

² سورة البقرة: من الآية 286

³ سورة العصر

والأنصاب والأزلام، ويسجدون للأوثان والأصنام، في ثياب التكبر والإعجاب يرفلون، وعن استماع نداء الحق والموعظة يستكبرون، فأوضح ببعثته نهج الحق والصواب، وكشف بهديهِ شبهات الباطل لذوي الألباب، ودحض بحكمته تفتيقات ذوي الشكِّ والارتياب.

صلى الله عليه وآله الطيبين، وذريته المنتجبين، الذين تحملوا في سبيل إرشاد الأمة أذى الجاهلين، وصبروا من أجل دين الله على جور المعاندين، صلاةً دائمةً بدوام الدنيا والدين.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية العاتية بتقوى الله سبحانه وخشيته، والإقلاع عن معصيته وملازمة طاعته، وأحذركم ونفسي من الاطمئنان لنعيم هذه الدار، التي تعلمون أن أمرها إلى الزوال والبوار، المنغصة لذاتها بضروب الآلام والأكدار، فكم غرَّت قرونًا قبلكم بمزخرفاتها الباطلة، وأعارت أقواماً سبقوكم من تلك المنمقات العاجلة، فاطمأنوا لأقوالها، وافترشوا وعودها، وناموا على سرر آمالها، وأنسوا بوصولها، وشربوا بكؤوس زلالها، ونسوا ما ذكروا به لنشوتهم بلمى رضاها، رمتهم بعد السرور بالمصائب، وأسلمتهم إلى الفجائع والنوائب، فاسترجعت منهم ما وهبت، وعرَّتهم مما ألبست، فأين الملوك العاتية والجبابر العاصية؟ أين الذي شيّدوا الحصون والديساكر، وجمعوا الأموال والعساكر؟ أين من هزم الأقران؟ أين من طغى على بني الإنسان؟ اصطلمتمهم المنية، وقرعتهم الحوادث الدوية، فما أغنت عنهم أموالهم، ولا دفعت عنهم أعوانهم، دارت عليهم دوائر الحمام، وسقوا بكاسات الموت الزؤام، وأصبحوا بعد العزة والأبهة في السجون، مصرعين بأسياف المنون، وأعفى البلى من الدنيا آثارهم، وخذلت على ممر الدهور أخبارهم.

فالفرار الفرار من مكر هذه الدار، والبدار البدار إلى دار القرار، إلى مصاحبة الأخيار.

فبادورا بالتوبة قبل فوات وقتها، ولا تُسوّفوها بالأمل فنُصبحوا وقد حُجبت عنها، ولا تستصغروا الذنب فإن استصغار الذنوب في حدِّ ذاتها كبيرة، ولا تصروا على الخطأ فإن الإصرار على الخطيئة من المهلكات، وإياكم والحسد والبغي، فما أخرج الشيطان من الجنة إلا الحسد والبغي، فإنه حسد آدم على ما أعطاه الله من الخلافة، وعلى ما جعل في ذريته من النبوة والإمامة، فبغى عليه وتكبر، فكان مآل أمره أن يكون عدواً لله تعالى، وفي الحديث عن الصادقين عليهم السلام: "إن إبليس يقول لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي، فإنهما يعدلان عند الله الشرك"¹.

فبادورا بالاستغفار بعد كلِّ ذنبٍ أو خطأ، ولا تُصروا على شيءٍ من ذلك، فإن الله سبحانه خلق الإنسان وهو يعلم ضعفه، ففتح له باب التوبة والاستغفار الموجبان للعفو والرحمة، حتى ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "إن التائب من الذنب كمن لا ذنب له"².

واعلموا أن الله سبحانه قد جعل لكم في الاستغفار والتوبة من المنافع الدنيوية والأخروية ما لا يكاد يحصى، فبالاستغفار تتغلبون على عدوكم الأكبر وهو الشيطان، فما يكره للإنسان شيئاً مثلما يكره له الاستغفار والإقلاع من الذنب، لأنه يرى ما آل إليه أمره من الطرد والإبعاد بسبب

¹ الكافي-ج2-ص327 الشيخ الكليني
² بحار الأنوار-ج6-ص21-العلامة المجلسي

إصراره على الذنب ورفضه للاستغفار والإقلاع حتى صار لله عدواً، وأعلن الله عداوته حيث قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾¹، وبالاستغفار تُحَصَّ الذنوب، وتُستَر العيوب، ويُتوصل للمحبوب، وهو الدخول في ساحة رحمة الله سبحانه ورضاه، والنزول في دار النعيم، وبالاستغفار تحصل البركات، وتتوسع الأرزاق، وتنتشر الخيرات، ويؤمن من النكبات، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾²، فالاستغفار أمانٌ من العذاب في الدنيا كما أنه أمانٌ من العذاب في الآخرة.

جعلنا الله من الذي إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ونجانا الله وإياكم من الإصرار على الذنوب، والملازمة على الخطايا والعيوب، إنه سميعٌ مجيب. ألا إن من أهم ما يُتقرب به إلى الملك العلام، ويُتوسل به في محو الذنوب والآثام، خاصةً في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الكرام.

اللهم صلِّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مُشيدٌ أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم الدين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، المفضل عند النبي على جملة المنتسليين من لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلِّ على المدنفة العلية، والسيدة الجليلة، ذات الأحزان الطويلة في المدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على سيد المسلمين، ووارث أمير المؤمنين، المكابد لعداوة ذوي الحقد والإحن، سبط النبي المؤتمن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن. اللهم صلِّ على أسير الكربات، ورهين المصيبات، الممنوع من شرب ماء الفرات، المجدل على الصعيد، والمقطوع منه الوريد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد. اللهم صلِّ على مُشيد قواعد الهداية والرشاد، ومُهدب طرق الدراية السداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على كنز المفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر. اللهم صلِّ على سابق كل سابقٍ إلى كنوز المكارم والحقائق، البحر الرائق بجواهر الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

¹ سورة الممتحنة: من الآية 1

² سورة الأنفال: 33

اللهم صلّ على من استعصى عدّ ما له من المكارم على كل ناثِرٍ وناظمٍ، مفترَضِ الطاعة على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من طبّق بأنوار فضله الأرض والفضاء، وتلاً لأ سنا نوره في سماء المجد وأضأ، أحكم من حكم وأقضى من قضى بعد علي المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على جواد الأجواد، وريان سفينة النجاة والرشاد، المقتول بغياً على أيدي ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء العليل الصادي، وذخر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، والسيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن العسكري.

اللهم صلّ على بقية البقية، ومُنقذ البشرية من المظالم الدوية، الآخذ بثأر العترة النبوية، والناشر للسنن المحمدية، المحفوف بالنصر المأزّر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

اللهم عجلّ له الفرج، وسهّل له المخرج، واكشف به اللجج، وأحيي به ما اندرس من المنهج، ووفقنا لنصرته، وأهلّنا لخدمته، واكشف عنا سوء ببركته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما خُتم به مقال، وأفضل ما نُظّمت على وفقه الفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 22 ربيع الثاني 1417هـ المصادف 6 أيلول 1996م

(الخوض في الفتنة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يتقبل من المحسنين، ويضاعف حسنات المتقين، ويرفع درجات المخلصين، ويقيل عثرات الأوابين، ويعفو عن سيئات المستقلين، ويثبت أقدام الموقنين، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٦﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ¹.

نحمده سبحانه على فيوض نعمائه، وتتابع آلائه، ونشكره تعالى على هوامر أطافه ومتزادف عطائه، ونعوذ به من الانتماء إلى أحزاب أعدائه، وفرق خصمائه، ونستعيذ به من السير في ركاب الشيطان وأوليائه، والابتعاد عن بينات كتبه ونصائح أنبيائه، ونتوكل عليه في كبح جماح الدهر وكسر غلوائه، ونعتمد حمايته من بأس كل حاقِدٍ قد شحذ نصال بغضائه، ونسأله النجاة من الفتنة في الدنيا ومن خزي يوم لقائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تُرغم بها أنوف الملحدين، وتُغيظ بإعلانها عتات المشركين، وتدخل بها في حصن الإيمان الحصين، وتهتدي بسنا ضوئها للنبا اليقين، ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ²﴾، ونستظل بفيئها يوم الدين، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ³﴾، يوم هم على النار يُعرضون، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ⁴﴾.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اجتباه، وحببيه الذي اصطفاه، فقرّبه وأدناه، وفضّله وزكّاه، وبعثه رسولا للعالمين، وأنزل عليه من بينهم الذكر المبين، وسوّده على جميع الأنبياء والمرسلين، فصدع صلى الله عليه وآله بالندارة حتى أسمع من في الخافقين، وأدى الرسالة غير عابئٍ بإجلاب المعاندين، ونصح لعباد الله غير ملتفتٍ لتشكيكات المموّهين، حتى ظهر أمر الله وهم كارهون.

صلى الله عليه وآله أقمار الزمان، ودعائم الإيمان، وشركاء القرآن، وأمناء الرحمن، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها درع الإيمان الحصين، ووسيلة الفوز بخير الدارين، بها يُقربُ الإنسان من رب العالمين، وبها يتمكن من

¹ سورة فصلت: 30-31

² سورة النبا: 3

³ سورة المطففين: 6

⁴ الانفاطر: 19

الإفلات من حبائل الشيطان الرجيم، وأحذركم بادئاً بنفسي قبلكم من التعدي على حدود الله سبحانه، والتجري على محرماته، والمداومة على معاصيه ومخالفاته، فإن كل ذلك من جوالب الشقاء في الدنيا والآخرة.

عباد الله، انتبهوا لأنفسكم قبل أن تفلت الأمور من أيديكم، وتذكروا قوله سبحانه من قائل: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُسْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ﴿١﴾ وَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾¹، فاحذروا أن تصطلمكم هذه الفتنة التي تعيشونها، وتسقطوا فيها، وتظهروا أمام الله سبحانه من الكاذبين في دعوى التمسك بحبال الشرع المبين، فقد فُتنتم بأمرٍ كثيرة سقط معظمكم في اجتيازها، فُتنتم في الأولاد فصاروا عندكم أحب من الله ودينه، فترى الرجل يشاهد ابنه يعصي الله جهرة لا يردعه ولا ينهره، بل يدافع عنه لو أراد مؤمناً أن يردعه، أو يحذر من فتنته، وفُتنتم في الأموال فلم يبال كثير منكم من أي سبيل يحتطبها، واستحل من أجل الوصول إليها كل محرم، وارتكب في كسبها كل شبهة، وفُتنتم بمخالطة الكفار والفسقة، فغلب كثير منكم فتابعهم في عاداتهم، واستحل طرائق حياتهم، واعتنق كثيراً من أفكارهم وأهوائهم، ودعى بدعوتهم، وربما كل هذه الفتن الذي ابتليتم بها في هذا الزمان تهون عن الفتنة التي أنتم حالياً بناها تصطلون، وفي أحوالها تخوضون، هذه الفتنة التي تمكّن الشيطان فيها أن يُزيّن لكم طرقه، ويُسني لكم أهوائه، وينقض عرى دينكم عقدة عقدة، ويعطيكم كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: "بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة"².

عباد الله، إن الله سبحانه يقول في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ كَفَرُوا فَهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾³، أي الذين أخافوا المؤمنين والمؤمنات وهددوهم حتى لا يقوموا بشرائع الدين، حتى يتوقفوا عن أداء فرائضه، وهذه الآية ليست خاصة بزمانٍ دون زمان، ولا بمكانٍ دون مكان، ولا بقومٍ دون قوم، لا فرق في من يُخيف المؤمنين حتى لا يعبدوا الله كما يعتقدون بين أن يكون من الكفار والمشركين، ولا بين من يدعي الانتماء إلى الدين، لا فرق في ذلك بي أن يقوم بهذا العمل سكان مكة من قريش، أو تقوم به دولة الروم، أو يقوم به بنوا أمية وبنو العباس، أو يقوم به أناسٌ ليست لهم دولة، ولكن تكون لهم قوةٌ بها على الناس يصلون، أو سلطانٌ به على الناس يستعلون، هذه الفتنة التي أنتم تمارسونها اليوم، بعضكم بتنفيذها عملياً، وبعضكم بتبريرها والدفاع عن القائمين بها، وبعضكم بالسكوت والإغضاء، هل تظنون أنكم غداً عند ريكم معذورون؟ أليس ظلماً فاحشاً أن تُحرق دار إنسانٍ أو أمواله، أو يُهدد في نفسه وأولاده، لأنه يذهب للصلاة خلف زيدٍ أو عمرٍ أو بكرٍ؟ أليس ظلماً فاحشاً أن يُحارب إنسانٌ فتُحرق داره ويُسوّه عليه لمجرد أنه يرفض الاعتداء على الناس، يرفض الاعتداء على الأملاك والأعراض، لأنه يقول لا ترجوا بالناس

¹ سورة العنكبوت: 2-3

² بحار الأنوار-ج33-ص363-العلامة المجلسي

³ سورة البروج: 10

الغافلين في أتون هذه المَحْرِقَة من أجل الوصول إلى غاياتكم الدنيئة؟ هل تظنون أيها الناس المُعَدَّرُون، أيها المُبَرَّرُون أنكم غداً عند الله معذورون، ومن مؤاخذاته ناجون؟ هذا إذا لم يُعَجَّل عليكم الحياة في هذه الدنيا فيسلط عليكم من لا يرحمكم، وينتقم منكم، ويصيبكم بقارعةٍ مثل قارعة عادٍ وثمود، انظروا إلى البلدان التي ابتليت بمثل هذه الأدواء، انظروا إلى العراق وهي أوسع منكم بلاداً، وأكثر منكم شعبا، وأغزر منكم علماً، ماذا أصابها؟ ماذا حلَّ بها؟ ماذا حلَّ بشعبها وبالشيعة خاصةً فيها جراء ما ارتكبوا من أعمالٍ هي أقل بكثيرٍ مما ارتكبتموه في بعضكم البعض؟

عباد الله، توبوا إلى الله وكفوا عن الخوض في هذه الفتنة الحمقاء، وانجوا بأنفسكم، وإلا فاستعدوا لمقت الله سبحانه، فإن كل راضٍ عن فتنة المؤمنين وإخافتهم، راضٍ بإيصال الأذية لهم، شريكٌ لمن قام بذلك، ولن يقبل الله سبحانه اعتذار أهل قريةٍ بكاملها تسكت عما يحل بالمؤمنين فيها بحجة الخوف، لأن الذين يقومون بهذه الأفعال الدنيئة المخالفة للشرع هم أبنائهم وإخوانهم، فلماذا لم يضربوا على أيديهم ويردعوهم عن غيِّهم؟ أهم أحب إليكم من الله؟ تلك إذاً فتنةٌ أخرى، هي فتنة الأبناء.

أصلح الله لنا ولكم الأحوال، ووقفنا لصالح الأقوال والأفعال، ونجانا من شر ما يبئت الفسقة والأنذال، وختم لنا جميعاً بخير الأعمال، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما تُلِي على الأعواد، واتعظ به المؤمنون الأمجاد، كلام رب العباد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتَّوَابُ الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، رفيع شأنه، عظيم سلطانه، قديم إحسانه، الذي أتقن صنع ما صنع، وأحسن تصوير ما ابتدع، اخترع الخلق من دون رويةٍ أجالها، ولا تجربةٍ استفادها، ولا مادةٍ كانت سابقةً فكيفها، فأحصى عددهم، ورتَّب في الوجود تسلسلهم، وقَدَّر أرزاقهم، ووقَّت أعمارهم، كل ذلك بما اقتضته حكمته، وجرت به مشيئته.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزهِ وعوائده، ونستهديه لسُلوک طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الدنيا ولا في الآخرة، ونتوكل عليه في دفع كل متقصدٍ بسوءٍ فهو ذو القوة القاهرة، ونعتمد على كتابه في كل واردةٍ صادرة، ونلتزم الدعوة إلى صراطه الأقوم مفارقين كل دعوةٍ خاسرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بواضح الحجج، وأظهر به الفلج، وأوضح به المنهج، أرسله والناس إذ ذاك في فتنٍ تزعزعت بها أسس الدين، وانجذمت منها حبل اليقين، فصدع بالندارة غير عابئٍ بشقشقة المبطلين، وبلغ الرسالة غير ملتفتٍ إلى تشويه الملحدين، حتى استقام أود الدين، وتعبدت مسالك اليقين، ودان الناس بتوحيد رب العالمين. صلى الله عليه وآله السائرين على هدي سنته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته، المستودعين علمه بل سره وسريته، أولئك خيرة الرحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاةً دائمةً رائحةً غاديةً مدى الدهور والأزمان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل بمراضية، وامتنال زواجه ومجانبة مناهيه، ومراقبته جلَّ شأنه في الورود والصدور، والانصياع لأوامره في جميع الأمور، وقهر النفس الأمارة على الانقياد بزمام طاعته، والقيام بشرائف عبادته، ولا تُسوّفوا العمل باتباع الأمل فإن العمر قصير، وحادي المنايا آذن بالرحيل، وليس أمر الحياة والممات متروكاً في أيديكم، ولا العلم بوقته متوفراً لديكم، فتأهبوا لما أنتم عليه مقبلون، وعنه مسؤولون، ولا تتركوا أزمة أنفسكم بيد عدوكم اللعين، فيوردكم مورد الهالكين، ويقحمكم نيران الجحيم، ويبعدكم عن رب العالمين، ويصدكم عن جنات النعيم ومراقبة الصالحين.

احملوا عباد الله أنفسكم على الطاعة، وألزموها بالإطاعة، ولا تركزوا إلى الدنيا فإنها مأكرةٌ خذاعة، فما غناها بدائم، ولا فقرها بملازم، عزها يعقبه الذل والهوان، والاعتزاز بها يؤدي إلى الخسران، وما هي إلا ميدانٌ للسباق، ومضمارٌ للحاق، فمن سبق فاز وغنم، ومن تأخر خاب وندم.

فتسابقوا رحمكم الله على جياذ الطاعات، لا على خيول الشهوات، وتنافسوا على عمل الخيرات، لا على أعمال المنكرات، وتاجروا في سوق القربات، لا في مجالس الملذات، وجدوا في الوصول إلى أعلى الدرجات، فإن الله سبحانه وتعالى كريمٌ يقنع من عباده باليسير من الطاعات، ويجازيهم عليه بالكثير من المثوبات.

ألا وإن الجنة محفوفةٌ بالمكارم، وأن النار محفوفةٌ بالشهوات، فمن صبر على غر الطاعة قرت عينه في دار القرار بمجاورة الأئمة الأبرار، ومن مالت نفسه إلى الشهوات أعقبته الحسرة في أسفل الدرجات.

فحافظوا على الصلوات، وعلى حضور الجماعات والجمعات، فإنها من أعظم وسائل الفوز بالجنات، والنجاة من الهلكات.

ألا وإن من أعظم ما يرضي ذا العزة والجلال، خاصةً في هذا اليوم العزيز المثال، هو الصلاة على علم الكمال، ومن يتلوه من أقارب الآل.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك¹ من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وآدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقامٍ تخر له جباه الملائكة المقربين، وأرسلته بالرحمة إلى كافة العالمين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الصادق الأمين.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، وشريكه في ما عدا النبوة من مهام دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على حبيبتيه وبضعته، ووديعته التي خلفها في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّة عين الرسول، وثمرتي فؤاد البتول، وصنوي الفارس البهلول، السيدين الزكيين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم الموحدين، ومصباح المتجهدين، ومنهاج المسترشدين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، الذي ورث المجد كابراً عن كابر، حتى شاع صيت فضله في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغرب والمشارك، والغيث الهامر بفنون العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور المحتجب بغيوم المظالم، والبدر المستتر بسحاب الجور من كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع سنيّ فضله وأضأ، وطبّق شعاع مجده الأرض والفضاء، الشفيح لمحبيه يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والسداد، ومطلع شمس الهداية والرشاد، وملجم أفواه أهل اللجاجة والعناد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على السيدين السريين، والكوكبين الدريين، والقمرين العلويين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على صاحب الدعوة النبوية، والهيبة الحيدرية، والسيمات الفاطمية، والصفات الحسنية، والشهامة الحسينية، والعبادة السجادية، والمآثر الباقرية، والآثار الجعفرية، والمناقب الكاظمية، والعلوم الربوية، والشروح المحمدية، والقضايا العلوية، والمواقف العسكرية، الزيتونة المضية التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن، وياهر البرهان، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الناس أعلام بدوره، وكشف به ظلم الجهل وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حياطته، ويسعد برويته، إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما سطرته الأقلام، وأبلغ ما أنزل إلى الأنام، كلام من كلامه شفاءً للأسقام، وجلاءً للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 29 ربيع الثاني 1417هـ المصادف 13 أيلول 1996م

(العصبية والحمية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه بمصابيح اليقين، وفتح بصائر أودائه على الحق المبين، وطمأن قلوب الموقنين بآيات الكتاب المبين، وأنزل سكينته عليهم فأصبحوا بنصره مؤمنين، ﴿وَأَنْزَلْنَاهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾¹؛ فغدوا على كبح جماح أنفسهم قادرين، وفي سبيل الخير عاملين، وفي التقرب إلى الله كادحين، وعن مناصب دار الغرور عازفين، ولأصحاب الحمية من القالين.

نحمده سبحانه على ما ألهمنا من معرفته، ووفقنا إليه من اتباع شريعته، ونشكره تعالى على عظيم نعمته، وجليل منته، ونستكفيه شر كل حاقٍ وما بيّت في سريرته، ونستعينه على كل مترصدٍ قد نثر سهام كنانته، ونعوذ به من شر الشيطان وخفيّ وسوسته، واتباعه في كبره وعصبيته، ونسأله العفو والرحمة يوم يأتي كل إنسانٍ ليُسأل عن ظلمه وجريته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما أوجد من بريته، ولا ندّ له في كبريائه وعظمته، ولا ضدّ له في جبروته وعزته، الذي لا يخرج شيء عن مملكته، ولا يفلت أمر من قبضته، ولا يُعجزه شيءٌ لاستطالة قدرته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه لخلّته، ونجيّه الذي اجتباه لنبوته، فقرّبه إليه رافعاً لمنزلته، وبعثه رسولاً هادياً إلى الحق بين يدي رحمته، ومُبشراً بلطفه لإنقاذ بريته، ومُحدّراً من اتباع الشيطان وتصديق دعوته.

ونصلي عليه وعلى أهل بيته الناهجين على سيرته، العاملين ما وسعهم الأمر على نشر سنته، المبيّنين لما استبهم من أحكام دينه وشريعته، المستخلفين بأمر الله للقيام بشؤون أمته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله وخشيته، والعمل على التزلف لحضرته، بالتزام طاعته، والتمسك بشريعته، والفرار من عقوبته بترك مخالفته ومعصيته، فألزموا أنفسكم بالتقوى فإنها سمة المؤمنين، وبها يكون الفوز في الدارين، فمن اتقى الله سبحانه وخاف عقابه فتح الله له أبواب الخير في كل بابٍ يطرقه، وسدّ عنه أبواب الشر في كل مسلكٍ يسلكه، فمن ترك الحرام لوجه الله سبحانه فتح الله له أبواب الرزق الحلال، ومن ترك طلب الدنيا طلبته الدنيا راغمة، خاضعةً له حتى تصير له جارية، بعكس من أجهد نفسه في طلبها وعصى الله من أجلها، فإن ما يحصل له منها لا يحصل إلا محرماً أو مشتبهاً، ويكون لها خادماً، يقول سبحانه من قائل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ

لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا¹، فالتقوى هي أس كل سعادة، ووسيلة كل مطلب، ودثار كل مؤمن، ومن أعظم منافيات التقوى هي العصبية والحمية، التي هي من أخلاق إبليس اللعين التي ورثها لأولياؤه، فالمؤمن المتقي يتحرك في كل أموره على بصيرة، فتكون نفسه مطمئنة لنتائج عمله، عارفاً بما سيؤول إليه مصيره، لأنه قبل كل حركة يريد إيقاعها يتأمل حكمها الشرعي، هل هي مما يحلُّ له فعلها أو تحرم عليه؟ فإذا وجدها سائغةً في دين الله سبحانه، غير منهي عنها في شريعته، وليست مبتليةً بمعارضات العنوانات الثانوية التي قد تُغيّر حكمها أقدم عليها مطمئنةً نفسه راضياً ضميره، فمنطقه حينئذٍ هو منطق العلم والدين، أما من لم يبال برضا الله سبحانه ولم يخف غضبه، فتراه يندفع إلى تحقيق ما تصبو إليه نفسه غير ملتفتٍ إلى عواقبه، ولا متسائلٍ عن حكمه، إنه يكتفي بالمبررات الواهية، ويعتمد على العصبية، فإذا تكلمت معه سمعت منطقاً مفلوجاً، واحتجاجاً واهياً، تعجب من صدوره من مثل هذا الشخص، المتقي لله تراه لا يشعر أنه خيرٌ من غيره، وأنه يجب أن يُرفع مقامه على الناس، لأن هذا منطق المتكبرين، أصحاب العصبية والحمية، وأولهم إبليس حيث رفض السجود لآدم عليه السلام إذلاً عليه بأصله الناري، حيث قال لربه: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾²، مدعياً أن النار أفضل من الطين، وأشرف من التراب، فكيف يسجد له وهو يراه أسفل منه درجةً، وأقل منه شرفاً، منطق أولياؤه في الدنيا لا يختلف عن منطقهم، هذا فرعون يقارن نفسه برسول الله موسى بن عمران عليه السلام، وأنه خيرٌ منه وأولى بالطاعة والاتباع، فاسمعوا منطق المبنى على العصبية والحمية، يقول الله سبحانه وتعالى في قصصه عنه أنه قال: ﴿وَأَدَّيْ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا بُصِرُونَ﴾³، أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين⁴، فلولا التي عليه أسورةٌ من ذهبٍ أو جاء معه الملائكة مُقَسَّرِينَ³، هذا هو منطق الحمية والعصبية، إنه خيرٌ من موسى لأن له ملك مصر، وأن الأنهار تجري من تحته، وهو خيرٌ من موسى لأن موسى من قومٍ ليس لهم القوة التي بها يببطشون فهو مهين مستضعف، وهو خيرٌ من موسى لأن لسان موسى مخوفٌ ولسانه سليم، وكأن كل هذه الصفات التي ذكرها تجعل واجدها خيراً من فاقدها، فرعون إذاً إنما يعتد بعصبيته التي تحوطه وتصدقه، وقد امتلأت نفسه كبيراً وحميةً، فهو يأخذ أمره بالعصبية.

الحمية هي أعظم الحواجب عن رؤية الواقع، إنها تستدعي ترك التفكير والتبصر، إنها تعتمد على منطقٍ لا يكثرث للحقيقة ولا يتكئ عليها، في الأعم الأغلب يقوم منطق الحمية على التخيلات وعلى الأكاذيب وعلى الترميمات، في موضع آخر يرى فرعون أن الحق معه لأنه مؤيدٌ بالأكثرية، وجماعة موسى هم أقلية لا ينبغي أن يُقام لها وزن، بل ينبغي أن يُحذر منها، وأن لا يُستمع إلى منطقها، حتى لا تتأثر به النفوس والأفكار، حتى لا تزول الغشاوة عن البصائر والأبصار، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾⁴ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿۝﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿۝﴾⁴.

1 سورة الطلاق: 2-3

2 سورة الأعراف: من الآية 12

3 سورة الزخرف: 51-53

4 سورة الشعراء: 54-56

منطق الحمية في كلّ زمان وفي كل مكان، في أيام فرعون، وفي أيام قريش، وفي أيامنا هذه يقوم على العصبية، على الاستفزاز للنفوس الضعيفة بالماديات حتى تنسى المعنويات، يُنسى منطق التعقل والتروي، ويعكس ذلك منطق الإيمان، منطق أهل التقوى يقوم على التبصر، على التأمل في عواقب الأمور، على الإذعان للحق، فهو منطق الصواب في مقابل منطق العواطف والتخيلات، يقول سبحانه عن مشركي قريش وعن المؤمنين مع محمد صلى الله عليه وآله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾¹.

منطق الحمية يعتمد على العصبية، أما منطق الاطمئنان الإيماني المعبر عنه بالسكينة فيعتمد على التقوى، التي هي خوف الله والخشية من عقابه، ولذلك يعتمد على التبصر في الأمور، على ملاحظة حكم الله في الواقعة، والالتزام به وإن كان مرا. جعلنا الله وإياكم ممن عرّى نفسه من العصبية، وطهر قلبه من أخلاق الجاهلية، وتمسك بعروة الشريعة المحمدية، وسلك مسالك أهل الأخلاق الوضعية، إنه على كل شيء قدير. إن أولى ما ختم به خطيب، وأبلغ ما اقتدى به كئيس أديب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والعفو الحلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الواجب وجوده، الدائم جوده، القوي سلطانه، العلي شأنه، الجلي برهانه، الدائم جوده، الذي بقدرته خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن، وبحكمته ورحمته جعل الأرض ينتزل بينهن، قديم بره وإحسانه، عميم طوله وامتنانه، تردى بصفات الكمال، فجلّ عن الشبه والمثال، وتترّزه عن التغيّر والزوال.
 نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على ما له من بوادي النعم والعوائد، ونستهديه جلّ اسمه لأرشد المقاصد، ونستكفيه أمر كلّ خاتر وكائد، ونستدفعه شرّ كل متقصّد معاند، ونلوذ بجواره من سطوة كلّ جائر وجاحد، ونسأله النجاة يوم الفرزة من تلكم الشدائد.

¹ سورة الفتح: 26

² سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا معين له في ملكه ولا ظهير، شهادةً ممتحنةً بالإخلاص، مدخرة ليوم يُؤخذ فيه بالأقدام والنواص، نُثقل لنا الميزان، وتُطفئ عنا لهب النيران، وتعود علينا بالعفو والغفران، وتُفتح لنا بها أبواب الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لنبي الإنسان، فدعى إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة.

صلى الله عليه وآله الميامين، الهادين المهديين، الأدلاء على رب العالمين، صلاةً تكافئ عظيم بلائهم في الدب عن الدين، وجسيم تحملهم لما لقوا من المعاندين.

عباد الله، اتقوا الله سبحانه حق تقاته، وبادروا إلى ما يُقرّبكم من مرضاته، وأصيخوا مسامع قلوبهم لزواجه وعظاته، احرصوا على اكتساب قرباته وخيراته، وسارعوا إلى مغفرته وحنانه، ولا تغرنكم زهرات هذه الدنيا، فإن مآلها إلى الفناء والذبول، ولا تظنوا الخلود فيها، فإن لكل مسافر أوبةً وقفول، اتخذوها متجراً منه تتسوقون، ومعبراً عليه تمرّون، لا بيتاً له تعمرون. ألا ترون أنها أختت على من سبقكم من القرون، ولم تخلص لمن كان في غرامها كالمجنون؟ أين فرعون وهامان وقارون؟ أين من بنى الدساكر والحصون؟ أين من طغى وتجبر؟ أين من بغى على خلق الله وتكبر؟ أليسوا جميعاً قد دفنوا في الثرى، وأصبحوا عبرةً لمن يرى، تأكل محاسن وجوههم الثرى؟ فإلى متى بها تغترون، وبها تفتنون، وعلى حطامها تتخاصمون، ومن أجل السيطرة عليها تتقاتلون؟ هذا وقد سُترت عنكم غاية الأجل، وزين لكم عدوكم بمدّ حبل الأمل، فألهاكم عن الاستعداد لما أنت عليه مقبلون، وأنساكم ذكر اليوم الذي فيه تُجمعون، وعلى ما فعلتم تُحاسبون، يوم لا أنساب بينهم ولا يتساءلون.

فخذوا الأهبة لذلك اليوم ما دام بيدكم زمام الاختيار، فغداً تنسد أبواب الأعدار، إذا نُشرت الصحف بين يدي الملك الجبار، وظهرت الفضائح بما فيها من الذنوب والأوزار.

جعلنا الله وإياكم ممن عَمِلَ فَعَمِلَ، وَحُدِّرَ فَوَجَلَ.

ألا وإن من أفضل العبادات، وأكمل الطاعات، وأريح البضاعات، هي الصلاة والسلام على محمدٍ وآله السادات.

اللهم صلِّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي الملك المعبود، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على أخيه وابن عمه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصولات العظام، والضربات بالحسام، مَجْمَع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الصديقة الطاهرة، والذرة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدراً، والمغصوبة جهراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤاد المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجلود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين الغربات، المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري عن كلّ وصمة ورين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الذاخر للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غوّاص بحور الدلائل والحقائق، وكشّاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مُجدّد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المصلت المنتضى، ومُفصل الأحكام والقضاء، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضرة والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصلوات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضّح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، وفتح له وبه الرتج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 6 جمادى الأولى 1417هـ المصادف 20 أيلول 1996م

(ظلم المؤمنين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتفرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، الذي تاهت عقول ذوي الألباب في ببداء معرفته، وغرقت أفكار المتأملين في لُجِّي بحر صفته، وعجزت ألسن الفصحاء أن تقوم بواجب مدحته، وعميت قلوب المُشَبِّهين عن إدراك وحدانيته وفردانيته، فلا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، ويتقربون لما بباطل أفكارهم يُصوِّرون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه حمداً كثيراً وحمده من النعماء، ونشكره تعالى جدُّه شكراً جزيلاً وشكره من الآلاء، ونتوكل عليه عز شأنه في حياتتنا مما يُبيِّت الأعداء، ونستدفعه شرَّ ما يعرج من الأرض وما ينزل من السماء، ونسأله العافية من الجهد والبلاء، والتوفيق لنيل مراتب السعداء، والحشر في زمرة الأنبياء والصلحاء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شامخ الأركان، عظيم السلطان، رفيع البنيان، الباطن لا بالاجتتان، المستغني بحضوره وشهادته عن البيان، شهادةً يرجح بها الميزان، ويُشرق بها الجنان، إذا تغيرت الألوان، ونُشر الديوان، وأبرزت النيران، وأزلفت الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره من أفضل أرومة، واستخرجه من أشرف جرثومة، فأرسله بالحق داعياً وبشيراً، وعلى الخلق شاهداً وعذيراً، وللبرية هادياً ونذيراً، فبلغ رسالات ربه غير وانٍ ولا مُقصرٍ، وجاهد أعداء الله غير واهنٍ ولا مُعذِّرٍ، حتى استبان مهيع الرشد للمدلجين، واتضح نهج الصدق للمتقين، ورغمت لعقيدة التوحيد أنوف المشركين، وخفقت على أرض الله راية المُوحِّدين.

فصلّ اللهم عليه وعلى آله مشارق أنوار شمس الحق المضية، ومطالع أنوار الهداية الوضية، الأعمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن نجاة الأمة الإسلامية، صلاةً عابقةً زكية، منقذةً من الفزعة الدويّة، يوم يقوم الناس من الوطية، وتعرض العمال على رب البرية.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والتورع عن محظوراته، والتوقف عن التعدي على حدوده وارتكاب منهيّاته، فإن التورع عن المحرمات والتوقف عن المحظورات أسُّ هذا الدين الذي منَّ الله به عليكم، لأنه سبحانه إنما حرّم عليكم الخبائث، ومنعكم مما يتسبب لكم بالشقاء، إذ لا يتضرر سبحانه من ارتكابكم لهذه المحرمات، ولا ينتفع بترككم لها، وإنما حرّمها لعلمه أنه لا تحصل لكم السعادة في الدنيا والآخرة إلا بذلك.

واعلموا عباد الله أن أشدَّ المحرمات ضرراً على فاعله هو ما تسبب في ظلم الإنسان لأخيه، واعتدائه عليه بالقول أو الفعل، لأن الله سبحانه لا يتجاوز عن حقوق غيره، بل يقتص للمظلوم من الظالم في الدنيا والآخرة، نعم يقتص للمظلوم من الظالم في الدنيا وإن كان قد لا يلتفت الظالم إلى هذا القصاص، فيبتليه بمن يظلمه وهو لا يقدر عليه، وقد يُسلط عليه من لا يرحمه فيسومه سوء العذاب، من الظلمة أمثاله، وقد يقتص منه في رزقه، فيحرمه من الرزق الحلال، فيندفع إلى الحرام حتى يرتكس على أم رأسه في المعاصي، وقد ينتقم منه في جسده فيبتليه بالأمراض التي تسبب له الضعة والهوان بين الناس، وقد يقتص منه في نسله وذريته؛ ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله: "من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقب عقبه..."¹.

أما القصاص في الأخرى فلا يمكن الفرار منه للظالم، فإن الله سبحانه يقتص من الظالم للمظلوم بتحميل الظالم كثير من آثامه وخطاياها، والأخذ من حسناته وصالح أفعاله له، فيعود يوم القيامة نادماً على ما ارتكب في حق أخيه. الإنسان الذي آذيته بلسانك - اغتبتة - شوهدت سمعته، افتريت عليه، دعوت إلى مقاطعته، حاربت في رزقه، اعتديت على عرضه، أتلفت أمواله، هل تظن أنه يعفوا عنك هناك؟ هل يرضى بتركك لأن الله سبحانه سيُدخلك النار على معصيتك له؟ إن إدخال العاصي النار على المؤاخذات التكليفية هي حق الله سبحانه، إن شاء عفى وغفر وهو أرحم الراحمين، وإن شاء عذب وأهلك وهو أعدل الحاكمين، لكن ماذا يستفيد المظلوم من ذلك؟ إنه يقول يا رب إن هذا قد ظلمني في دار الدنيا، أتلف أموالي التي جمعتها بعرق جبينتي، شوّه سمعتي بين الناس، كرّهني في قلوب خلقك بكذبه وافتراءه، وإصافه بي ما أنا بريء منه، أو بنشر عيوبي الحقيقية بين الناس، فاقصص لي منه يا رب هذا اليوم، اكتب ما لي ما عنده من حسنة في ديواني، فإن لم يكن له حسنة فحمّله من سيئاتي وهفواتي ما يُخفف عليّ الحساب والعقاب، وعندئذ يخرج الظالم مما كان قد فعل من صلاةٍ وصومٍ وحجٍ وغيرها من الأعمال صفر اليدين، لأنه باعتدائه على غيره ساق هذه الأعمال لمن اعتدى عليه، وإن كان مفلساً من الحسنات، فالحمل عليه أشد، لأنه سيحمل سيئات المظلوم التي تُثقل ظهره، ولا تظن أننا نسوق القول جزافاً، فإن كل الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تُثبت ذلك، بل ورد عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم في تفسير قوله تعالى: ﴿لَنْ نَسْطُرَ إِلَيْكَ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾²، ورد في تفسيرها إن القاتل يتحمل جميع ما فعل المقتول من السيئات والخطايا إلا عقوق الوالدين، وعندئذ إذا لم يكن المقتول عاقاً لوالديه يأتي يوم القيامة ولا ذنب عليه، لأن جميع ذنوبه قد محيت من ديوانه وكتبت في ديوان القاتل³، ولذلك ورد في الحديث الصحيح عنهم الصلاة والسلام: "لا ذنب بعد شهادة"، أي لم يبق على المقتول ذنباً إذا كان شهيداً، أي إذا قُتل مظلوماً، فلا يبقى عليه

¹ الكافي - ج 2 ص 332 - الشيخ الكليني

² سورة المائدة: 28 - من الآية 29

³ قال أبو جعفر عليه السلام: "من قتل مؤمناً متعمداً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبرئ المقتول منها، وذلك قول الله عز وجل: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ سِوَاةً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ وَلَئِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" من الآية 29 "وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 19 - ص 7 - الحر العاملي

ذنبٌ من الذنوب، بل كل ذنوبه تُمحي من ديوانه وتُكتب في ديوان القاتل، بل في الرواية الصحيحة عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: أن ذلك لا يختص بالمعاصي والذنوب التكليفية التي يحاسب عليها الإنسان في الآخرة بل تشمل كل ما على المقتول من حقوق للناس سواءً كانت من قبيل الظلمات أو من قبيل الديون حتى الديون التي تكون على المقتول للناس تتحول على القاتل وأن لهم أن يطالبوا القاتل أمام القضاء بما كان لهم على المقتول لأنه فوّت عليهم فرصة تحصيل أموالهم وأشياءهم منه.

فيا من يؤمن بيوم الحساب، ويا من يخاف من النار والعذاب، تدرّع بثياب الورع عن محارم الله، تحصن بدروع مخافة الله، واكف لسانك ويدك وكل جوارحك عن ظلم عباد الله، وتحل ممن ظلمتهم، واستغفر لهم ولنفسك، واطلب من الله سبحانه أن يُرضيهم عنك قبل أن يفلت الأمر من يدك، قبل أن يحين حينك، وتثقل إلى مثواك الذي لا مفر لك منه.

وفقنا الله وإياكم لطاعته، والسير على هدي شرعته، ونجانا من مغبة الوقوع في معصيته، والتعرض لنقمة، وكفانا شر الشيطان ووسوسته، إنه هو اللطيف الرحيم.

إن خير ما زُيِّن، واتعظ به ذوو الأحلام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم

من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله التامة كلمته، البالغة حجته، النافذة مشيئته، الماضية إرادته، الواسعة رحمته، الشديدة نقمته، الطائلة سطوته، الباهرة آياته، الطاهرة صفاته، فسبحانه ما أعز شأنه، وما أظهر برهانه، لا تشاهده نواظر البصائر إلا بأنواره، ولا تُظهره الدلائل إلا بإظهاره، القريب من الأشياء لا بمداخلة، المباين لها لا بمزايلة، المهيمن عليها لا بمحاولة.

أحمده حمد غريقٍ في تيار بحار آلائه الزاخرة، مستديمٍ من ديم نعمه المتواترة، منبهرٍ بلوامع

آياته الظاهرة، متكلٍ على حياطته في جميع شؤون الدنيا والآخرة.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي تاهت العقول والأفكار في ببداء صفاته، وتحيرت الأبواب والأذهان في جبروت ذاته، تقدر حرم مجده عن أن يكون في متناول كل وارد، وعز شأنه من أن يطَّلَع على أسرار حكمته كل وافد.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مجمع الكمالات الإنسانية، ومحط الواردات القدسية، عبده ورسوله الداعي إليه بعد ما وقب غسق الجهالة، والهادي إليه عندما احتجب وجه الحق بظلم الضلالة، والقائد إلى سبيله بأوضح الدلالة وأبلغ المقالة.

صلى الله عليه وآله معادن العلم والتأويل، ومهابط الوحي والتنزيل، المصطفين الأطهار، والأئمة الأبرار، ما عاقب الليل النهار، وتحرك الفلك الدوار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، عالم السر والنجوى، فإنها وسيلة الخلاص يوم لات مناص، وبها يُنال العفو من القصاص، يوم يُؤخَذ بالأقدام والنواص، فانتبه أيها الملتحف بدثار الغفلة، فما في الأمر مهلة، ولا تغرنك نظرة شبابك أو تكثُر أسبابك، تدبّر أمرك قبل الفوت، خذ حذرَكَ قبل الموت، اغتنم بياض النهار قبل ظلام العشية، وبادر بالتوبة ما دام في العمر بقية، وشمّر ثيابك للجدِّ قبل أن يُمسَخ صقرك عصفورا، ويصبح مسكك كافورا، وسارع للعمل قبل أن يصبح العمل أمنية، واستقم فقد أوشك الظهْر أن يعود حنية، واتجر برأس مال أيامك قبل أن تُطرد من سوقِ تستام بضائعها فلا يبيعون، واجتهد قبل أن تصبح ممن يُدْعَوْنَ إلى السجود فلا يستطيعون، ولا يشغلنك عما أنت مقبلٌ عليه أولاد سوءٍ إذا حضرَكَ الموت غابوا، ولم يحزنوا لما أصابك بل فرحوا بما منك أصابوا، وإن دعوتهم لم يسمعوا ولو سمعوك لما استجابوا، ولا تكن ممن إذا ذُكِّرَ بالآخرة قَبَعَ قُبوع الوسنان في دثار الكسل، وإن ظفر بشيءٍ من الدنيا وقع عليه وقوع الذباب في ظرف العسل، وإن أمر بالطاعة سَوَّفَ الأمر وتمسك بالأمل، وبقي على هذا الحال حتى يوافيه الأجل.

جعلنا الله وإياكم ممن تأخذ المواعظ بيده، وتُبصِّرهُ الذكرى بعاقبته في غده.

ألا وإنكم في يومٍ شريفٍ كريم، قد خصه الله تعالى بالتبجيل والتعظيم، وجعل من أشرف وظائفه العلية، وأنفس لطائفه الجليلة، الصلاة على قوَّام بابه وخزَّان وحيه وكتابه، محمدٍ وآله المصطفين من خيرة أحبائه.

اللهم صلِّ على النور المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يعلم حقيقة ذاته إلاك، ولا يحيط بقدر منزلته سواك، السر الإلهي الذي في الجسد البشري قد تجسد، النبي العربي المؤيَّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على تاليه في الفضل من بين البرية، وشاهده على ما حملته من الرسالة الإلهية، وخليفته المنصوص للقيام بشؤون الأمة الإسلامية، النور الثاقب في سماء المجد والمناقب، وسيف القضاء اللازب، الذي لا ينجو منه هارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصفوة المطهرة المعصومة، والبضعة المهتزمة المظلومة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، المغلوبة على إرثها ونحلتها قهراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نور الملوين، وبدر الخافقين، ريحانة الرسول، وثمره فؤاد الزهراء البتول، وصنو السيد البهلول، صاحب الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الغريب عن الأهل والأوطان، والمفجوع بالأولاد والإخوان، والمدفون بلا غسلٍ ولا أكفان، قرّة عين النبي الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم العبّاد، ومصباح الزهاد، ومنهاج السداد، والد الأئمة الأمجاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والعلم الخافق في سماء المجد والمآثر، والبدر اللائح في أفق المكارم والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفخر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والكوكب المشرق بضياء العلوم والحقائق، والوميض البارق بسنا الأسرار والدقائق، الملجم بقوة حجته لسان كل ناعقٍ وناهق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على حافظ من تبقى من الأسرة النبوية بسلوك جادة التقية، وحارس مناهج الشيعة العلوية بمداراته للعصبة الغوية، الصابر على ما أصابه من المظالم، والحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المنتضى، العالم بالأحكام والقضاء، والمسلم بما جرى به القدر والقضاء، والضامن لزواره الفوز يوم القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على صدر جريد الأمجاد، وقائد أهل الفضل والرشاد، وناشر علم الهداية والسداد، ومُلجم أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السنيين الأسعدين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين من غير كذبٍ ومين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على محيي معالم الدين، وقاصم شوكة المعتدين، رافع الراية المحمدية، ومُجدّد الشريعة الأحمدية، قانع أساس الكفر والنفاق، ومُدّمّر دولة الشرك والشقاق، ناصر أهل الإيمان، وياهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

عجّل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، ويسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من الداخلين في حياة دعوته، الفائزين باستشراق أنوار غرته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن أبلغ النصائح والمواعظ، بل أبلغ ما ختم به خطيبٌ واعظ، كلام الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 13 جمادى الأولى 1417هـ المصادف 27 أيلول 1996م

(وفاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فتح على حقارة دار الفناء بصائر أودائه، وصرف عن التطلع إلى لذاتها أبصار أحبائه، ونزّه عن التشوّف لمقاماتها قلوب أوليائه، ففوضوا في سجنها الأعمار صبراً على قضائه، ولم يتألموا لما نالهم من مكائد أعدائه، ولم يتأسفوا على ما حلّ بهم من عظيم بلائه، قد شغلهم عن التمتع بلذات هذه الدار ما يأملون من الكرامة في مجلس لقائه، وما أعده سبحانه من النعيم للخُلص من جلسائه، حيث البهجة والسرور، والفرحة والحبور، التي هي أعلى من سكنى الجنان والقصور، وأهنأ على القلب من معانقة الحور.

نحمده سبحانه حمداً يُنفذنا من موارد الهلكات، ويسخّ علينا وابل البركات، ونشكره تعالى شكراً يُواتر إفاضة الخيرات، ويضاعف لنا الجوائز والهبات، ويفتح لنا سُبُل النجاة، ويسهّل علينا دخول الجنات، ونستعينه جلّ ذكره على ما في هذه الحياة من المصائب والنكبات، ونعوذ به من شرّ ما يُبيّت الطغاة، ونبرأ إليه من أعمال الفسقة والعصاة، ونسأله التوفيق للاستقامة والثبات على الالتزام بشرعه حتى الممات.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، عظيم الشأن شامخ الأركان، الذي لا يشغله شأنٌ عن شأن، الممدوح بكل لسان، الموصوف بالخير والإحسان، المعروف بالتفضل والامتنان، الذي خلق الإنسان وجعل له السمع واللسان، وعلمه النطق والبيان، وفطره على المعرفة والإيمان، ونهاه عن اتباع الشيطان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المسبّح بحمده عشاءً وظهراً، ورسوله الداعي إليه براً وبحراً، المجاهد في سبيله سراً وجهراً، الناصح لعباده عذراً ونذراً، الراضي بقضائه احتساباً وأجراً، المتحمّل لمصائب الدنيا تسليماً وصبراً.

صلى الله عليه وآله الذين استودعهم أسرار دعوته، وحملهم مسؤولية المحافظة على شريعته، ونصبهم قادةً لأمتهم، وزادةً عن ملتهم، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

اعلموا أيها الإخوان المؤمنون، والأصفياء المتّقون أن الله سبحانه وتعالى إنما خلق هذه الدنيا داراً للاختبار والامتحان، لا للراحة والاطمئنان، فوسّع فيها على الكفرة والفجار، وضيق فيها على الأولياء والأخيار، وابتلاهم فيها بالمصائب والأكدار، حتى يظهر فضلهم على الناس كالشمس في رابعة النهار، ولا يبقى للعصاة شيءٌ من الحجج والأعذار، فسَلط على أهل خاصته الفسقة والأشرار، الذين سعوا نحوهم بالمكائد والمعاطب، وسقوهم جامات النكد والمصائب، وسلّوا عليهم سيوف البغي والعدوان، وحاربوهم في كل مكان، وسلقوهم بكل لسان، وشبّهوا عليهم بالافتراء

والبهتان، ولم يكتفوا بإبعادهم عن مناصبهم التي نصبهم الله فيها، ولم يكتفوا بطردهم من مراكزهم التي ولاهم الباري عليها، بل أخذوا يمنعون الناس من الاتصال بهم، تارةً بالتهديد والوعيد لمن يقصدهم ويزورهم، وأخرى بالتشويه والافتراء والكذب عليهم، حتى لا يتمكنوا من شرح حقيقة قضيتهم للناس، وحتى لا يكتشف الناس فضلهم وصدقهم، مع أنهم يعترفون بأنهم آل نبيهم دونهم، وحتى أنهم يعترفون بأنهم أفضل منهم وأعلم منهم، ولم يكتفوا بكل ذلك حتى مدّوا أيديهم لما تبقى عند أهل البيت عليهم السلام من مالٍ ومن حطامٍ قليلٍ من هذه الدنيا، مع علمهم بأنهم صلوات الله وسلامه عليهم ليس من شيمتهم إلا الإيثار، ولم يُعرف عنهم الكنز والادّخار، حذراً أن يميل الناس إليهم بسبب وجود المال عندهم.

انظروا إلى ما أصاب فاطمة الزهراء عليها السلام من الإهانة والجفاء فور وفاة والدها صلى الله عليه وآله، فلم يراعوا مصيبتها، ولا التفتوا لحزنها، بل سارعوا لإيذائها، فمنعوها من إرث أبيها، وأخذوا ما كان تحت يدها مما أنحلها رسول الله صلى الله عليه وآله أيام حياته، ولقّوا على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركناه فهو صدقة"¹؛ فكأن رسول الله صلى الله عليه وآله يناقض بأقواله صريح القرآن، بل يعارض مُحكَمَ الفرقان الذي يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾²، ويقول في قصة زكريا ودعائه: ﴿يَرْثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾³، فهل كان محمداً صلى الله عليه وآله بدعاً من الرسل؟ وهل خصّه الله بحكمٍ في هذا المجال دون سائر أنبيائه وحمله رسالته؟ ثم كيف يُعمّم القول إذا كان ذلك الحكم خاصاً به فيقول: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث"؟ فيكون كلامه مخالفاً بصراحةٍ لما نصّ عليه القرآن من أن أبناء الأنبياء قد ورثوا.

ثم يا ليتهم وقفوا عند هذا الحدّ من الاعتداء، بل ذهبوا في إعلان بغضهم لها بعيداً، ومشوا في الإساءة لها سيراً طويلاً، فأقدموا على ما كانت تملكه وتتصرف فيه منذ حياة أبيها، فأخرجوا عمالها من أملاكها، واستحوذوا على نحلّتها التي أعطها والدها، ثم لما جاءت بأبي ونفسي تطالبهم بردّ ما أخذوا، طالبوها بالبيّنة على أن فديكاً والعوالي لها، فليت شعري في أي قضاء وفي أي شريعة يطالب صاحب اليد بالبيّنة؟ وليت شعري في أي ملةٍ تعتبر اليد زائلةً وهي لم ترتفع إلا بالقوة؟ وإذا كانت الدولة أو أي جهة تدّعي ملكية ما يكون تحت يد شخصٍ من الناس، أليس بموجب قانون العدل وشريعة الحق أن تقيم هي الدعوى عليه، وتثبت اختصاصها بما تحت يده وعدم ملكيته لها؟ ثم إلى من تُقدّم هذه البيّنة؟ إلى الذي رفع يدها عن أملاكها وطرد عمالها؟ ومع ذلك فإن بنت محمدٍ صلى الله عليه وآله مشّت معهم في الشوط إلى نهايته، حتى لا تبقى في ذهن أحدٍ من الأمر شبهةً وإن كان أغبي الأغبياء، وحتى لا يكون للمدافع حجّةً وإن كان أدهى الأذكىاء، فقدمت شهودها وفيهم من بُشّر بالجنة، وفيهم من نصّ القرآن والرسول على عصمته وأن

¹ "نحن معاشر سورة الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة" السيرة النبوية - ج 3 - ص 385 - ابن كثير

² سورة النمل: من الآية 16

³ سورة مريم: من الآية 6

الحق يدور معه حيثما دار، ولم تكن بنت محمد صلى الله عليها وعلى أبيها في حاجة لتقديم بينة على أي شيء تدعيه - لو صح أن تكون مدعية في هذه القضية -، وكيف تحتاج الزهراء عليها السلام إلى بينة على دعوة تدعيها وهي التي نصّ الكتاب على عصمتها، وشهد أبوها لها بطهارتها من كل رجس وذنس، حسبما ما روتاه أمّا المسلمين عائشة بنت أبي بكر، وأم سلمة رضي الله عنهما في حديث الكساء، ومع ذلك فلم تُقبل بينتها، ولم يُنظر في قولها، ولم تُسمع شكواها، حتى عادت إلى بيتها راغمة، بعدما خرجت منه للمطالبة كاظمة كما تقول صلوات الله وسلامه عليها، وهب أن فاطمة عليها السلام لم تكن ذات نحلة ولكنها وضعت يدها على شيء من مال المسلمين، أو حازت أرضاً من أراضي الأمة، أليس المبغي من المسلمين ولو من باب التأدب ورد الإحسان والجميل لأبيها أن يُترك ذلك لها؟ أليس محمد صلى الله عليه وآله هو الذي أسس لهم الدولة التي فيها يحكمون؟ أليسوا باسمه على الناس يتأمرون؟ وعلى منبره يتربعون؟ فهل هذا جزاء محمد صلى الله عليه وآله منهم مع ما علموه من محبته لها وشغفه بها؟ حتى أنه لم يصبر على ابتعادها عنه يوم أسكنها علي عليه السلام في داره في قبي، فبنى لها منزلاً ملاصقاً لبيته، مع قرب قبي من المدينة، ألم يسمعوا شهادته صلى الله عليه وآله فيها: "فاطمة يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها"¹؟ فهل يرضى الله لمدعية ما ليس لها؟ وهل يغضب لمفتتة على الأمة في حقوقها؟ وهل يتأذى رسول الله صلى الله عليه وآله لظالمة كُفّت يدها عن الخيانة ومُنعت من السرعة؟ أم كان صلى الله عليه وآله يطلق الكلام جزافاً وراء عاطفته ومدحاً لابنته؟ أليس رسول الله صلى الله عليه وآله معصوماً باتفاق الأمة ولو بعد بعثته؟ ولكن من أعشى حب الدنيا بصره ارتكب في سبيلها المعاطب، وخاض من أجلها بحار المصائب، ولم يلتفت إلى ما في الآخرة من الأطناب.

فكونوا عباد الله عن زهرات هذه الدنيا معرضين، ومن حباثلها ومكرها حذرين، ولا تُضيّعوا أعماركم في عمارتها ولو كانت تساوي عند الله سبحانه وتعالى جناح بعوضة، ما سقى فيها كافراً شربة ماء²، وبادروا رحمكم الله إلى فعل الخيرات، واكتساب الحسنات، والاقلاع عن السيئات، مقتدين بأهل بيت نبيكم الأتقياء السادات، حتى تفوزوا بشفاعاتهم في عرصات الحساب، وتجاوزوهم في مساكن الجنّات، فإن دنياً غدرت بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلطت عليهم الجهلة والأجلاف، فهيهات أن تصفوا لكم هيهات.

جعلنا الله وإياكم ممن يثبت على ولايتهم، ويدين بمودتهم، ويلتزم طريقتهم، إنه هو السميع المجيب.

إن خير ما وعاه المتقون الأطياب، وأفضل ما تمسك به ذوا الألباب، كلام الله الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

¹ بحار الأنوار-ج43-ص21-العلامة المجلسي

² من وصية الرسول صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام، يا علي: إن الدنيا لو عدلت عند الله تبارك وتعالى جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء" من لا يحضره الفقيه - ج4 - ص363 - الشيخ الصدوق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿القَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَافِرَاتٍ مِنَ الْمَثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمُنفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ¹.

أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم والتوَّاب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أغنى عباده عن اكتساب معرفته بما جبلهم عليه من فطرته، وألزمهم بطاعته بعد أن دلَّهم بكمال نعوته وجلال صفاته على ألوهيته، وهداهم إلى دينه الذي ارتضى لهم بلطفه وحسن رعايته، وأقام حجَّته عليهم بما وهبهم من الأفهام والعقول، وما بعث إليهم من الرسل المؤيَّدين بالمعجزات التي بهرت أبواب الفحول، فدعوهم إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبيَّنوا لهم أحكامه بالأساليب البليغة المستحسنة، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِنَا﴾².

نحمده سبحانه على ما تفضَّل به من جلائل النعم، ونشكره على ما دفعه من عظامم النقم، ونستهديه لسلك صراطه الأقوم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تمجَّد بالصدمية، وتفرد بالألوهية، وتوحد بالربوبية، وترفع عن ملامسة النساء، وتتره عن اتخاذ الأبناء، وتعزَّز عن مجاورة الشركاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي انتجبه بالصدق دليلاً عليه، ورسوله الذي ابتعثه بالحق داعياً إليه، فأنقذنا به من غوايات الضلالة، وهدانا به من مدلهمات العماية، وأرشدنا به إلى مسالك الدراية والهداية.

ونصلي عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمته، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، صلاةً دائمةً زكيةً طيبةً ناميةً ذكيةً.

عباد الله، اتقوا الله حقَّ تقاته، ونبِّهوا قلوبكم من غفلة هذا السَّكر، وأفيقوا من طرب هذا البطر، فإلى متى تظنون ترفلون في ثياب الغفلة والتغافل؟ وحتى متى ستبِقون ملتحفين بدثار الكسل والتكاسل؟ ألا ترون أعلام الموت منشورةً بينكم في كل زاوية وثنية؟ ودواعيه تتادىكم كل صباح وعشية؟ قد أعدَّ لكل فردٍ منكم على باب بيته مطيئةً، فطريقه عامرةً بالسالكين غير منقطعة، وجنازته على أعناقكم في كل يومٍ مترفعة، ونوائحه قائمةً في دوركم، ومصارعه بيَّنةً في قبوركم، ومرارته تتردد بين حناجركم، فمن منكم لم يتجرع علقم حرارته، ويشرب بكأس مرارته؟ قد فجع الأب

¹ سورة القارعة

² سورة الأنفال: من الآية 42

منكم بابنه والابن بأبيه، والأخ بأخيه والخلّ بخليله، والصاحب بزميله، لا ينجو منه هارب، ولا تُفُلت من قبضته المذاهب، ففي الكافي لثقة الإسلام الكليني رضوان الله عليه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجلٍ من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت، ارفق بصاحبي فإنه مؤمن، فقال: أبشر يا محمد، فإنني بكل مؤمنٍ رقيق، واعلم يا محمد أنني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله، فأقوم في ناحية من دارهم فأقول: ما هذا الجزع، فوالله ما تعجلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا، واعلموا أن لنا فيكم عودةً ثم عودة، فالحذر الحذر، إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيتٍ مدرٍ ولا وبرٍ إلا وأنا أتصفحهم في كل يومٍ خمس مرات، ولأننا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضةٍ ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة، فإن كان ممن يواضب عليها عند مواقيتها لقَّنه شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ونحى عنه ملكُ الموتِ إبليس" ¹.

فتزوّدوا رحمكم الله لهذا السفر من أطيب الزاد، وخذوا بالأهبة والاستعداد، فإنه سفرٌ لا كسائر الأسفار، وخطرٌ لا كغيره من الأخطار، طريقه صعبة المسالك، كثيرة الزلل والعتار، ضيقة المنافذ مظلمة الأقطار، لا يُستهدى في ظلماته إلا بمصابيح التوبة والاستغفار، ولا يرتاح فيه إلا من فرشهُ بفُرش الصلاة والدعوات في الأسحار، والتبئلل للملك الغفّار، وأقلع عن الإصرار عمّا عمله من الذنوب والأوزار، واحترق فؤاده بنار الندم على ما فرط فيه، واكتوى قلبه بحرارة الخوف مما سيقدم عليه، لا سيما إذا انسدل الظلام، وهذأت أعينُ الأنام، ولم تبق إلا عين الملك العلام.

ألا وإن من أنجح الوسائل إلى تحصيل المسائل، وأيسر المناهل لكل عالمٍ وجاهل في تكفير الذنوب، والفوز برضى علام الغيوب، هي الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك ² من دون سائر النبيين، وألبسته خلة الشرف والكرامة وآدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وأرسلته بالرحمة إلى كافة العالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، وشريكه في ما عدا النبوة من مهام دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعته وقرّة عينه وحبيبته، ووديعته التي خلفها في أمته، حليلة سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، الإنسانية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ الكافي - ج3 ص136 - الشيخ الكليني

² في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج9 ص61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على قرّتي عين الرسول، وثمّرتي فؤاد البتول، وصنوي الأسد الصوّول، السيدين
السندين، والكهفين المعتمدين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد
الحسين.

اللهم صلّ على مقدم الموحّدين، ومصباح المتهجّدين، ومنهاج المسترشدين، الإمام بالنص
أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، المتعمّم بتاج المكارم
والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب
والمشارك، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مُشيدّ المعالم والمراسم، وصدر ديوان الأكابر والأعظم، الحجة على جميع
سكان العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع سناء فضله وأضاء، وطبّق شعاع مجده الأرض والفضاء، الشفيح
لمحبّيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والسداد، ومطلّع شمس الهداية والرشاد، مُعبّد مسالك الوعظ
والإرشاد، ومن عليه المعوّل في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي
الجواد.

اللهم صلّ على السيدين السريين، والكوكبين الدريين، والقمرين العلويين، الإمام بالنص أبي
الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي المهدي الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على ذي الغرّة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصولات الحيدرية
الشديدة، مُحيي مراسم الدين والإيمان، ومُوضّح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان
مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجّل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وفتح له وبه الرّيح، وأوسع له المنهج، وجعلنا من
الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أفضل ما سطرته الأقلام، وأبلغ ما تُلّي على الأعلام، كلام من كلامه شفاءٌ للأسقام
وجلاءٌ للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 20 جمادى الأولى 1417هـ المصادف 4 تشرين الأول 1996م

(الإخلاص لله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله غير مجودٍ في نعمائه، ولا مرغوباً عن آلائه، ولا ملحوداً في أسمائه، الذي فطر خلقه على التصاغر لعزة كبريائه، والتطلع لغزير فيضه ونواله، وردع العقول عن التوغل في بديع جماله، والإحاطة بحقيقة صفات كماله، تنزهه عن ملاحظة العيون، وتقدس عن روية الخواطر والظنون، وبعثت ذاته عما يقول الواصفون، وجلّ تعالى عما يصف المشركون، فسبحانه عما ينعنون.

نحمده سبحانه وهو المستحق للحمد بذاته، ونشكره تعالى والشكر من مننه وتوفيقاته، ونستهديه للعمل بمحكم آياته، ونستكفيه شر كل جهولٍ لا يحسب ليوم وفاته، ونستعينه على كل متقصّدٍ قد أسهره ألم حزازاته، ونعوذ به من حضور إبليس ووسوساته، ونسأله الصّح عما ارتكبناه من معصيته ومخالفاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، استغنى بذاته عن عداه فلا صاحبة ولا ولد له، ولا مُعين ولا مُرشد له، ولا مُشير ولا وزير له، الذي رامت العقول الوصول إلى ساحة قدسه فضلت في أودية التيه والحيرة متغلغلة، وأكثرت الجدل في ذاته والأقوال في صفاته فما وصله وصلٌ منها ولا حصله، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَسْعُ كُلُّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اجتنبه لخلّته، وحباه بكرامته، وأقامه سفيراً له في بريّته، وبعثه إليهم برسالاته، داعياً إلى طاعته، ومبشراً برحمته، ومنذراً من سخطه ونقمته. وأن علياً وصيه وموضع سرّه وسريرته، وخليفته في أمته، وأمينه على دينه وشريعته، فيا فوز من ظفرت يداه بولايتيهما غداً في آخرته.

صلى الله عليهما وعلى الأئمة القائمين بأعباء تلك الشريعة، الحافظين لها من تأويل الأرجاس وبدعهم الشنيعة، فيا بشرى لمن اقتفى آثارهم، ودخل في حصونهم المنيعة.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والسير على صراطه وطاعته، وأحذركم ونفسي من مغبة معصيته، وإيقاع أنفسكم في دائرة مقته وسطوته، وعليكم بالإخلاص له فيما أمركم به من وظائف عبادته، فإنه سبحانه وتعالى لا يقبل شيئاً إلا من المخلصين له، الذين يخافون مقته ويخشون غضبه، فالإخلاص هو روح الطاعة بل أساس الدين الذي عليه يدور أمره. يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد وفرقانه الحميد: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ

¹ سورة الحج: 3

مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حَتَمَاءَ وَيُتَمِّمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَكَرَ دِينَ الْقِيَمَةِ¹؛ فالأمر الإلهي إنما هو بالطاعة والإخلاص في تلك الطاعة، الطاعة في العمل بكل الأوامر، والامتثال عن جميع النواهي، وأن يكون العمل بالأمر أو النهي ليس لغاية سوى امتثال أمر الله، وهذا هو حقيقة الإخلاص.

والقيام بفروض العبادة المقررة في الشريعة من الصلاة والصيام وغيرها إنما هو تطبيق للطاعة، فالعبادة في الآية الكريمة بمدلولها العام إنما تعني الطاعة في كل شيء، قضاءً لحق المولوية التي فطر الله الناس علي إدراكها له بأنه خالقهم وأنه مولاهم.

والإخلاص له سبحانه، وإن كان على درجاتٍ متفاوتة بالنسبة لدرجات المكلفين في الفهم والإدراك، فهذا التفاوت إنما هو في مصداقات الإخلاص وأفراده لا في حقيقته. حقيقة الإخلاص واحدة، وهو أن تقوم بالفعل أو تتركه لوجهه سبحانه لا يخالطك قصدٌ آخر وراء ذلك. وإنما يتفاوت الناس في درجات الإخلاص لتفاوتهم في درجات المعرفة، فكلما ارتقى المؤمن في سلم المعرفة بالله سبحانه كلما اشتدت خشيته منه وعظم حبه له، فاشتد إخلاصه في طاعته، فالمؤمن الذي وصل في درجات العلم بالله إلى نهاية ما يتمكن البشر أن يبلغوه في هذا المقام، بحيث حق له أن يقول: "لو كشف لي الغطاء ما ازدت يقيناً"²؛ لا إشكال أنه يعبد الله سبحانه وتعالى لكونه مستحقاً للعبادة بذاته من دون أن يخالط عبادته قصد شيءٍ آخر وإن كان لا ينافي التقرب إليه سبحانه ويحق له حينئذ أن يقول: عبدتك إذ عبدتك، لا خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك، ولكنني وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك³؛ ولا يعني ما نقول أن من يعبد الله سبحانه خوفاً من النار وفراراً من العقاب أو رغبةً في الثواب ليس مخلصاً له في طاعته؛ فلو كانت العبادة خاليةً من الإخلاص له تعالى لما صحت ولما أجزأت في مقام الامتثال؛ ولكن هذه الدرجة من الإخلاص لا ترقى إلى درجة الطاعة له رداً لإحسانه على إفضاله وأنعمه فضلاً عن أن تصل إلى درجة الطاعة لاستحقاقه الطاعة لذاته وأهليته.

ويقابل الإخلاص له سبحانه وتعالى الشرك به سبحانه، وتتفاوت مراتبه، وتتباين درجاته، فمن إشراك الأصنام والأوثان معه في العبادة، إلى جعل الوسائط التي لم يأذن الله بها بين العبد وبينه، إلى العبادة بالمرءاة والمباهاة من أجل اصطيات ضعاف العقول وعديمي البصيرة من خلق الله، فالشرك كما يقابل الإيمان كاعتقاد الربوبية والألوهية لغيره سبحانه، كاعتقاد أن هذا الصنم ربٌّ وخالقٌ ورازق، أو اعتقاد تزكُّب الذات المقدسة، أو اعتقاد وجود من يساويه في الأقدمية، أو وجوب الطاعة، وقبول القول من دون حاجةٍ إلى الإذن من الله، فهو كذلك يقابل الإخلاص في العمل، فيكون الإنسان مشركاً وإن كان في عقيدته موحداً. فالذين يقول الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَكُنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁴، هؤلاء يعترفون به سبحانه

¹ سورة البينة:5

² عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: "لو كشف لي الغطاء ما ازدت يقيناً" مستدرك سفينة البحار - ج5 ص163 - الشيخ علي النمازي

³ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: "ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك لكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك" بحار الأنوار - ج6 ص186 - العلامة المجلسي

⁴ سورة لقمان:25

خالقاً ومدبراً. ولكنهم يشركون غيره في الطاعة والعبادة من دون إذنٍ منه بحججٍ مختلفة، منها جعل هؤلاء الشركاء وسائل تقربهم إليه، فهو يقول عنهم سبحانه في احتجاجهم على عبادة تلك الأصنام والأوثان سواءً كانت حجريةً أو بشرية: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾¹، فهم يقولون نحن نؤمن بالله سبحانه خالقاً ورازقاً ومدبراً ومالكا، ولكننا نعبد هؤلاء ونطيعهم بقصد القرية إليه تعالى غافلين أو متغافلين عن أن وسيلة التقرب إليه يجب أن تكون مأدونا بها من قبله تعالى عما يقولون علواً كبيراً.

فيا عباد الله، أطيعوا الله في كل حركاتكم وسكناتكم، في جميع أقوالكم وأفعالكم، وأخلصوا له الطاعة، ولا تُشركوا معه ما لا ينفَعكم بل يضركم، فإنه سبحانه لا يقبل عملاً أشرك في فعله معه غيره، بل يترفع عنه، ويتركه لذلك الشريك، الذي ادّعيته له في قصدك حين قيامك بالعمل. جعلنا الله وإياكم من المؤمنين المتقين، والمطيعين المخلصين، ودفع عنا وعنكم شر البغاة والعاصين، إنه رؤوفٌ بالمؤمنين.

إن خير ما خُتم به الكلام، وعمل بهديه ذو الأحلام، كلام الله الملك العلام. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ كَمَا يَكُنْ لَهُ كُنُوفٌ أَحَدٌ ۝﴾²
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المعيد، الولي الحميد، المتفرد بالربوبية، والمتوحد بالملكوتية، ذي العز الشامخ والجبروت، والسلطان الباذخ والملكوت، الذي طلبته العقول فرجعت خاسئة حاسرة، ورامت إدراكه فأصبحت في تيه قدرته حائرة، رحمته قريبة من المحسنين، ونقمته بطيئة عن المذنبين، يؤخر المؤاخذة انتظاراً للتوبة، ويُمهل العاصي طلباً للرجوع والأوبة، يكافئ الحسنه بعشرة أضعافها، ولا يُجازي على السيئة إلا بمثلها.

نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على ما له من بوادي النعم والعوائد، ونستهديه جلَّ اسمه لأرشد المقاصد، ونستكفيه أمر كل خاترٍ وكائد، ونستدفعه شر كل متقصِّدٍ معاند، ونلوذ بجواره من سطوة كل جائرٍ وجاحد، ونسأله النجاة يوم الفرعة من تلكم الشدائد.

¹ سورة الزمر من الآية: 3
² سورة الاخلاص

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزه عن اتِّخَاذِ الشُّرَكَاءِ والأَبْنَاءِ، المتقدِّس عن ملامسة النساء، المتوحِّد بالألوهية في الأرض والسماء، شهادةً نستكشف بها غوائل الأدوية، ونستدفع بها نوازل البلاء، ونستتير بهديها في الفتن العمياء، ونلوذ بظلها يوم تُبدَّل الأرض وتُطوى السماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله حبيبه المبجل، وصفيُّه المرسل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل، استتقذ به العباد من مدلهمات الغواية والجهالة، وهداهم به من ظلمات الشُّبه والضلالة.

فصلُّ اللهم عليه وعلى آله الأفلاك السائرة في اللجج الغامرة، والنجوم الزاهرة في الحياة الحاضرة، خلفاء الله في الدنيا والشفعاء لديه في الآخرة.

أيها الإخوان السائرون على مطايا الأيام، وهم يحسبون أنهم في دار المقام، المُحدقة بهم جنود الأسقام لتُوردهم موارد الحمام، وهم على أسرة الغفلة نيام، إلى متى ستظلُّ أبصار بصائرهم عورٌ عن النظر فيما يمر بكم من عبرٍ؟ وحتى متى ستظلُّ آذان قلوبكم صمًّا عن سماع هذا الخبر؟ استعدوا بالزاد لهذا السفر، وهيئوا الأسباب ليوم المآل، واغتموا الفرص في اكتساب الثواب، فإنها تمر مرَّ السحاب، واملؤوا خزائن هذه الساعات بأفضل البضاعات، واملؤوها بالطاعات والقربات، ولا تجعلوها مخازن للمعاصي والسيئات، أو فارغةً إلا من الترهات، فتندمون حين تُعرض عليكم بعد الممات، فقد ورد في الخبر عن الأئمة الهداة عليهم الصلاة والسلام: "أنه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يومٍ من أيام عمره أربعة وعشرون خزانة - عدد ساعات الليل والنهار - فخزانة يجدها مملوءة نوراً وسروراً فينالها عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار، وهي الساعة التي أطاع فيها ربه، ثم يُفتح خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فينالها عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمها، وهي الساعة التي عصى فيها ربه، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيءٍ من مباحات الدنيا، فينالها من الغبن والأسف على فواتها حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف"¹.

فاجتهدوا رحمكم الله ووفِّقكم لطاعته أن تملؤوا خزائن أعماركم من نفائس الطاعات، وعرائس القربات، فإنها ذخيرتكم بعد الممات، وبها تفوزون بالغرفات، وتَحْضُونَ بمزيد السعادات، خاصةً في مثل يومكم هذا الذي هو أشرف الأيام عند الملك العلام كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، فالبركات فيه مترادفةٌ مأمولة، والخيرات فيه مضاعفةٌ مقبولة.

ألا وإن من أفضل وظائفه الشريفة، وقرباته المنيفة، هي الصلاة على بدور التمام، محمدٍ وآله الأعلام.

¹ بحار الأنوار-ج7ص262-العلامة المجلسي

اللهم صلّ على نور حدقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردّ بخلة النبوة وآدم بين الماء والطين، المتميّز بخطاب لولاك لما خلقت الأفلاك¹ من بين سائر النبيين، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، وباب مدينة علمه وفهمه، وكاشف كربه ومزيل همه، أسد الله الغالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وحليلة الليث الصوّول، المدعوّة بالعذراء البتول، خامسة أصحاب العبا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الشهامة، بدايةً واستدامة، العالم بالفرائض والسنن، والصادق بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، وصريع العداة، الممنوع من شرب ماء الفرات، دامي الوريدين، ومعفّر الخدّين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجواهر الثمين، نور حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، سيد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمآثر، المترجّع على عرش المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، الوميض البارق لأهل المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة الأكابر والأعاضم، المتجلبب برداء المجد والمكارم، مُشيدّ المعالم والمراسم، والحجة من الله على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الحاكم يوم الفصل والقضا، والحجة على من تأخر أو مضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الهداية والرشاد، وقامع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، السائرة ركائب مجده في كل وادي، والمنتشر فواضل أياديه على كل رائج وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، والعالم العبقري، الطالع شرفاً على هامة الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على حامل الراية النبوية، ومُحيي الشريعة المحمدية، وخاتم الولاية الحيدرية، كاشف الكرب عن الشيعة العلوية، وهادم أساس البدع الأموية، الآخذ بثار العترة الفاطمية، نور الملك الديان في هذا الزمان، وخليفته على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عَجَلَّ اللهُ تَعَالَى أَيَّامَ ظَهْوَرِهِ، وَنَشَرَ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ أَشْعَةَ نُورِهِ، وَأَسْعَدَنَا مَعَكُمْ بِالْفَوْزِ بِرُؤْيَيْتِهِ، وَالْقِيَامِ بِوَأَجِبِ خِدْمَتِهِ، وَالدُّخُولِ فِي بَرَكَةِ دَعْوَتِهِ، إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ.

إِنْ أَفْضَلَ مَا تُتْلَى مِنَ الْكَلَامِ، وَأَحْسَنَ مَا قُرِئَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْخِتَامِ، كَلَامَ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، أَعُوذُ

بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه بنا رؤوف رحيم.

الجمعة 4 رجب 1417هـ المصادف 15 تشرين الثاني 1996م

(العفة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتقرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، الذي احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدس بوجوده عن وصمة الحدوث والإمكان، المتعالي بجلال كبريائه عن الحلول في الزمان والمكان، المنتزه حرم كماله عن الجوهرية العرضية وسائر توابع الأكوان، المستغني بذاته عن اتخاذ صاحبة والأبناء والوزراء والأعوان، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره بعلمه لرسالته، وحببيه الذي اصطفاه لخلته، فبعثه هادياً وبشيراً، ودعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأقام صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأرسى قواعد الحق واليقين، ونشر كلمة التوحيد حتى أسمعها من في الخافقين، ونقض صروح المبطلين، وأهار أركان الملحدين، بعد أن أجهد في محاربة أتباع الشيطان، ونصب في مكافحة ذوي المروق والعصيان، وصبر على أذية ذوي النفاق والأضغان.

صلى الله عليه وآله سفن النجاة السائرة في اللجج الغامرة، بل الأقمار الزاهرة في الأفلاك الدائرة، الحجج من الله في الدنيا وملوك الجنة في الآخرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على ما يُقرب إليه، وأحذركم ونفسي الجانية أولاً من المسارعة إلى مناهيه، والمداومة على معاصيه، فإنه تعالى لا يخفى عليه أمر من أعمالكم، ولا يفوته شيء من أقوالكم، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾²، ويطلع على ما تحدثونه في المساء والبكور، لا يُستتر عنه برتاج، ولا يوارى منه ليل داج، وعليكم بالعفة فإنها رأس كل خير، ومنبع كل بركة، بل هي أفضل شيم الأشراف كما ورد في الحديث عن سادات الأشراف³، والعفة أيها الأخ المؤمن تنقسم إلى أقسام كثيرة لا يمكننا استيعابها في مثل هذا المقام، فمنها عفة اللسان، وعفة اليد، وعفة البطن، وعفة الفرج، وعفة العين، وعفة النفس.

¹ سورة التوبة: من الآية 31

² سورة غافر: 19

³ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: "العفة رأس كل خير"، وعنه عليه السلام: "عليك بالعفاف فإنه أفضل شيم الأشراف" ميزان الحكمة - ج 3 - ص 2006 - محمدي الريشهري

فأما عفة اللسان فهو أن تكف عن استخدامه في ما حرم الله عليك أو ما كرهه لك من الغيبة والنميمة والكذب والبهتان، أو أن تتبّع معائب الناس وتفضحهم به وتلوك سمعتهم وتُعيّرهم بأخطائهم وتستغل في عداواتك سقطاتهم، وإنما مقتضى العفة أن تُمسك لسانك فكأنك لم تسمع شيئاً ولم تر شيئاً.

وأما عفة اليد فتصونها عن السرقة والخيانة واغتصاب أموال الناس بالقوة أو إتلافها عليهم، وتزهرها عن ذل المسئلة وإن كان في ذلك صبرٌ على شغف العيش، ففي البحار عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "إن الله يحب الحي المتعفف ويبغض البذي السائل الملتحف"¹، وفي خطبة لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في نهج البلاغة في صفة المتقين، قال فيها: "وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة"²، ولقد مدح الله سبحانه وتعالى المتعفين عن ذل السؤال في كتابه المجيد فقال جلّ من قائل: ﴿يُحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْيَاءً مِنَ التَّعَفُّفِ﴾³.

فلا ينبغي للمؤمن الفاضل أن يكون شراً يطمع بما في يد غيره فيُهيئ نفسه بالسؤال، ويُذل وجهه من أجل المال، ويكفي أن من تسول وعنده ما يقوم به وبيعاليه من الواجب النفقة ليومٍ وليلة فإنما يأكل حراماً، ولذلك ذهب العلماء قدس الله أسرارهم على رد شهادة المتسول الذي يسأل الناس بيده.

وأما عفة البطن والفرج فإن لا يكون همك ملاً بطنك من أي باب، بل لا تُدخل فيه إلا ما علمته حلالاً طيباً، فتتجنب الحرام والشبهة، وكذلك بالنسبة إلى الفرج يجب أن يعف عن نساء الناس وبناتهم ولا يتعرض لهن، فعن الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام: "ما عبد الله بشيءٍ أفضل من عفة بطنٍ وفرج"⁴، وفي الكافي والمحاسن باختلافٍ يسير، عن أبي بصير قال: قال رجلٌ لأبي جعفرٍ عليه الصلاة والسلام: إني ضعيف العمل، قليل الصيام، ولكني أرجو أن لا آكل إلا حلالاً - وفي المحاسن بزيادة وأن لا أنكح إلا حلالاً - فقال عليه الصلاة والسلام: "وأي جهادٍ أفضل من عفة بطنٍ وفرج"⁵، وعن سيد الكونين عليه وآله الصلاة والسلام: "أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان، البطن والفرج"⁶، ولقد مدح الله سبحانه أهل العفاف في كتابه في آياتٍ متعددة منها في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾⁷، ومنها في سورة المعارج، وهو قوله جلّ وعز: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَىٰ أُنْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾⁸، كما أمر العاجز عن النكاح بالصبر والتعفف حتى يغنيه الله لا بالاستعجال بارتكاب الحرام والشبهة أو بالسؤال وتكف الناس، فقال عز من قائل: ﴿وَلَيْسَتَعَفُّفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁹.

1 بحار الأنوار - ج 76 ص 111 - العلامة المجلسي
2 نهج البلاغة - ج 2 ص 161 - خطب الإمام علي عليه السلام
3 سورة البقرة: من الآية: 273
4 الكافي - ج 2 ص 79 - الشيخ الكليني
5 الكافي - ج 2 ص 79 - الشيخ الكليني بالمحاسن - ج 1 ص 292 - أحمد بن محمد بن خالد البرقي
6 الكافي - ج 2 ص 79 - الشيخ الكليني
7 سورة الأحزاب: 35
8 سورة المؤمنون: 5-6
9 سورة النور: 33

وأما عفة النفس فلها بعد أبعاداً متعددة، وشعباً مختلفة، فمن معانيها: أن يعفو عن ظلمه وأساء إليه، وأن يترفع عن مقابلة الإساءة بالإساءة، يقول سيد الموحدين عليه أفضل الصلاة والسلام في بعض حكمه: "ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعفّ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة"¹.

ومن معاني عفة النفس حملها على الخصال الحسنة، والأخلاق الفاضلة، وتعويدها على المحمود من العادات، حتى تُصبح لها ملكات، وإبعادها عن الرذائل وما يجلب لها الصغار. واعلم يا أخي أن أصل العفة هو القناعة، كما أن أصل الشره هو الطمع، فمن قنع بما رزقه الله سبحانه ولم ينظر ما بيد غيره، عفت نفسه، وقل حزنه وهمه، ومن مدّ عينه إلى ما أنعم الله به على غيره من الناس واشتهى أن يكون ذلك له، وهت نفسه، واشتغل في تدبير ما يوصله إليه، فزاد همه واشتد حرصه، ونفذ على ما لم يتمكن من الوصول إليه. فعن علي عليه السلام: "الفضائل أربعة أجناس، أحدها الحكمة وقوامها في الفكرة، والثاني العفة وقوامها في الشهوة، والثالث القوة وقوامها في الغضب، والرابع العدل وقوامها في اعتدال قوى النفس"².

فعلّيكُم بالعفة، فبالعفة تزكو الأعمال، وبالعفة ترتفع أقدام الرجال، وبالعفة يعظم الأجر عند الله، وبالعفة تحصل النزاهة والمكانة.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه سميعٌ مجيب.
إن خير ما اختتم به الكلام، واقتفى أثره الكرام، كلام ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾³
وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كوّن الأكوان، ليس بذی مقدارٍ فيكّال، ولا بذی حدٍ تُضرب فيه الأمثال، قصرت عن بلوغ نعوته تصاريف الصفات، وكلت دون صفاته تعابير اللغات، متكلّم لا بلهوات، ناطق لا بحروف وأدوات، حارت دون ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جمال بهائه أشعة النظر.

¹ ميزان الحكمة - ج 1 ص 20 - محمدي الريشهري

² بحار الأنوار - ج 75 ص 81 - العلامة المجلسي

³ سورة الاخلاص

نحمد سبحانه على ما تفضل به علينا من جلائل النعم، ونشكره تعالى على ما دفعه عنا من عظام النقم، ونستهديه لسلوك صراطه الأقوم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بالربوبية، والمتفرد بالألوهية، والمتقدس بالصمدية، جلّ عن اتخاذ الأبناء، وتنزّه عن ملامسة النساء، وتعزز عن مجاورة الشركاء. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي انتجبه بالصدق دليلاً عليه، ورسوله الذي ابتعثه بالحق داعياً إليه، فأنقذنا به من غوايات الضلالة، وهدانا به من مدلهمات العماية، وأرشدنا به إلى مسالك الدراية.

صلى الله عليه وآله الطيبين، وذريته المنتجبين، الذين تحملوا في سبيل إرشاد الأمة أذى الجاهلين، وصبروا من أجل دين الله على جور المعاندين، صلاةً دائمةً بدوام الدنيا والدين. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته جلّ شأنه في الورود والصدور، والعمل بأوامره، وتجنب مناهيه وزواجره، وتتبع مرضيه، وقهر النفس على الانقياد بزمام طاعاته، والمحافظة على جملة واجباته ومندوباته، والقيام بوظائف عباداته وشرائف قرباته، سيما الملازمة للحضور في الجماعات والجمعات، والإصغاء إلى ما يُقال فيها من العظات، والتأمل فيما يلقي بها من التوجيهات، ومصاحبة العلماء الاعلام، والتعلم منهم مسائل الحلال والحرام، وحدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكيفية تطبيق ذلك، فإنه من أعظم فرائض الإسلام، وكذلك المحافظة على إخراج الحقوق من الأخماس والزكوات، وإطعام الفقراء والأيتام، والمداومة على الحج والعمرة لبيته الحرام، وزيارة مشاهد الأئمة عليهم الصلاة والسلام، وبالأخص زيارة الغريب العطشان، سيما في هذا الشهر الحرام، المعظم عند الملك العلام، كما ورد بذلك البيان عن أمناء الملك الديان، فإن ذلك هو الزاد ليوم التتاد، وهو العماد في يوم المعاد، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾¹، ﴿يَوْمَ يَذُكَّرُ الْأُنْسَانُ مَا سَعَى، وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾²، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾³، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾⁴.

فتداركوا رحمكم الله ما بقي من العمر قبل أن يهجم عليكم الموت، وهيئوا الأسباب قبل الفوت، واعملوا مادام بيدكم الاختيار، قبل أن يُسلب منكم الخيار، واستتبروا لأنفسكم من بضائع القربات، مادامت أسواقها عامرةً بأرباح التجارات. نجّانا الله وإياكم من العذاب، وحشرنا معكم في زمرة السادة الأطياب، إنه هو الكريم الوهاب.

¹ سورة الشعراء: 88-89

² سورة النازعات: 35-36

³ سورة النبأ: 38

⁴ سورة النبأ: من الآية 40

ألا وإن من أفضل ما يُقرب إلى الرحمن، ويثقل الميزان، ويُطفئ لهيب النيران، خاصة في هذا اليوم العظيم الشأن، كما ورد ذلك عن سادات الزمان وأولياء الرحمن، هو الصلاة على خيرة الملك الديان، محمد وآله أشرف بني الإنسان.

اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علت الوجود، وصفي المعبود، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصولات العظام، والضربات بالحسام، مجّمع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والذرة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا، والمغصوبة جهرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجد والمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين الغربات، المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري من وصمة الرين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الداخر بالفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غوّاص بحار الدلائل والحقائق، وكشّاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مُجدّد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المصلت المنتضى، مُفصّل الأحكام والقضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، الشفيع لديك يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلِّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصلوات الحيدرية الشديدة، مُحيي مراسم الدين والإيمان، ومُوضِّح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عَجَّلَ اللهُ له الفرج، وسهَّلَ اللهُ له المخرج، وكشف له وبه الرتج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ الكلام وأمتن النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 11 رجب 1417هـ المصادف 22 تشرين الثاني 1996م

(علامات المتقين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مستحق الحمد لذاته، الذي يُحَقُّ الحقُّ بكلماته، ويمحق الباطل ويمحو صفحاته، ويُبِير طريق السالكين لمرضاته بما يُلهمهم من التمسُّك بآياته، والعمل على هُدي تشريعاته، ويفضح الكاذب بنشر ترهاته، وكشَّف حقيقة أمره بإظهار زَيْف دعواته، ثم يولِّه ما تولى من الشيطان ونظرياته.

نحمده سبحانه على ما أولانا من نعمه الكريمة العجيبة، ونشكره سبحانه على ما أتحننا به من مننه الهنيئة الكريمة، ونستكفيه جَلَّ اسمه كل نازلةٍ مخوفةٍ عظيمة، ونستدفعه شر كل باغٍ قد أهاجته نفسه اللئيمة، وسوّلت له ارتكاب كل موبقةٍ ذميمة، وزيّنت له اتِّباع كل دعوةٍ عاقبتها وخيمة، ونسأله التوفيق للطاعة والسير على المناهج الشرعية السليمة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الخلق بقدرته، وبرأهم بإرادته، وربَّهم في الوجود حسب مشيئته، فلا ندَّ له في قدرته، ولا مثل له في عظمته، ولا شبيه له في جبروته وعزَّته، ولا ضدَّ له في كبريائه وعظمته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مصطفىاً من بريته، ومختاراً لتبليغ دعوته، وعبدته الذي اجتباه لختم رسالته، بعثه بين يدي الساعة لإقامة حجَّته، والدعوة إلى سُبُل رحمته، والندارة من الوقوع تحت طائلة نقمته، والتحذير من اتِّباع إبليس وتصديق وسوسته، فبلَّغ صلى الله عليه وآله ما أمر بتبليغه، ودعى إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين.

فصلُّ اللهم عليه كما بلَّغ رسالتك، ونصح بريتك، ونشر كلمتك، وجاهد عدوك، وعلى آله الذين ارتضيتهم خلفاء في أرضك، وحُرَّاناً لوحيك، وفُؤاماً على دينك، الذي أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً.

عباد الله، إنما أوصيكم وأوصي نفسي قبلكم بما وصى الله سبحانه عباده في كتابه، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ زُرْأَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾¹، وحيث قال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾²، فالتقوى هي الدليل على حقيقة الإيمان بالله سبحانه، ومدى قوته، وعمقه في نفس الإنسان، فمن امتلأ قلبه بالإيمان بالله جلَّ جلاله عن معرفة، امتلئت نفسه خشيةً من الله، وخوفاً من مآخذته، وحباً له، وطمعاً في قربه،

¹ سورة الحج: 1

² سورة آل عمران: 102

فعندئذٍ تتقيد منه الجوارح بأوامر الله وتشريعاته، فهي تتحرك إذا تحركت وفق التشريع المنزل، وتتوقف إذا توقفت وفق القانون المُشرَّع، وحينئذٍ يكون المؤمن في حقيقته شريعةً مجسمةً فوق الأرض، يستحق أن يكون خليفةً لله فيها، أما إذا كان الإيمان بالله سبحانه مجرد دعوى لسانية لا حقيقةً وجدانية، فإن الإنسان على أحسن فروضه لا يؤدي من فروض الطاعة لله وعبادته إلا ما كان دارجاً عليه منذ صغره، أو يخاف أن يفتضح أمره بتركه كالقيام بالصلاة اليومية والصيام في شهر رمضان، أما بقية سلوكه وتفكيره وتوجهاته فهي غير مراقبٍ فيها جهة الله سبحانه وتعالى، وهل يرضى عن ذلك أو لا يرضى عنه، تراه دائماً لا يطيق أن يقال له اتق الله، أو ارجع إلى الله، ويعمل على إيجاد المبررات لكل ما يشتهي.

المتقي لله سبحانه وتعالى حق تقاته لا يتمكن الشيطان من أخذه برسنه، لأنه كما يقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه إذا زلت له قدم، ثبتت له أخرى¹؛ ولذلك لا يستطيع إبليس ودعاته من جعله يخالف الصريح المحكم من القرآن، بخلاف من نبذ الخشية من الله سبحانه، وتعرى من الخوف منه، تجده سهل الانقياد للشيطان، سهل الوقوع في فخاخ دعواته.

المتقي لا يقدر إبليس ولا دعواته أن يُزيّن له الإقدام على مخالفة المحكم من آيات الكتاب مهما كانت الذرائع والتبريرات، إذا أردت أن تعرف أي شخص ومدى تغلغل الإيمان في قلبه، أن تعرف مدى صدقه في اتباع الرسول صلى الله عليه وآله والعمل بشريعته، فانظر هل يقدم على مخالفته صريح القرآن والإصرار على ذلك. خذ لك مثلاً النهي الإلهي أو النهية الإلهية عن الإفساد في الأرض، والتعرض لأشياء الغير بالإتلاف، هذا الأمر الممنوع في جميع الظروف والأحوال، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾²، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾³، انظر أي شخص يفسد في الأرض، يُتلف ما أنجز عليها من عمارة، يُتلف ما يملكه غيره، أو يرضى بهذا العمل ويبرره، ويدافع عن فاعله، يتبين لك صدق دعواه الإخلاص بالله، تعرف عمق إيمانه، مدى التزامه بأحكام الله سبحانه وتعالى، لأن هذا العمل ممنوع حتى في حالة الحرب مع الكفار، فكيف يجوز ارتكابه مع المسلمين، أليس هذا الإنسان سواءً القائم بعملية الإفساد والإتلاف أو الراضي المبرر المدافع، ممن قال الله سبحانه وتعالى فيه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾⁴، انظر إلى الداعي للتفرقة بين المسلمين، الداعي للتقاطع بين المؤمنين، تحت أي عنوان، وبأي حجة، فهل تراه قد انجرف في دعوة الشيطان أم هو كما يدعي من حزب الرحمن. إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾⁵، ويقول

¹ "لا تجد ولياً لنا تزل قدماه جميعاً، ولكن إذا زلت له قدم اعتمد على الأخرى حتى ترجع التي زلت" دعائم الإسلام - ج1 - ص63 - القاضي النعمان

المغربي

² سورة الأعراف: 56

³ سورة البقرة: 60

⁴ سورة البقرة: من الآية: 205

⁵ سورة آل عمران: من الآية: 103

سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾¹، إلى غير ذلك من الآيات والروايات الكثيرة، فهل الداعي لعكس ذلك بأي حجة أو مبرر يُعْتَبَر داعياً إلى العمل بشريعة الله، أم متبعاً للشيطان منقاداً لدعوته؟!

الإنسان الذي يُخيف السبيل وينهى عن الصلاة، سواءً كانت صلاة جماعة أو صلاة جمعة، ويتوعد من يفعل ذلك، أترأه قد استخوذ عليه إبليس وانساق في ركاب أوليائه، أم لا يزال في نظرك متقى لله خائفاً من مقتته مطيعاً لأوامره؟! إذا أردت أن تعرف حقيقة ذلك، اعرض هذا العمل على قوله تعالى: ﴿أَمَرَأْتِ الَّذِي يَتَّبِعُ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿﴾ أَمَرَأْتِ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿﴾ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى﴾²، فكيف به إذا كان إنما ينهى عن هذه الصلاة لأنه في هذه الصلاة يُؤمر بالتقوى، ويحارب من لا يستجيب له في ذلك حتى لا يسمع الأمرة بالتقوى، وحتى لا يُصغي إلى النصيحة بالتزام الشرع. لأن ذلك الإنسان يتقي الله أو يأمر بتطبيق شريعة الله أو ينهى عن الدعوة إلى أنظمة أولياء الشيطان وإحلالها شريعةً بدل دين الله؟ هل يبقى عندك مسأغٌ للشك في اتباع ذلك الإنسان للشيطان وانسلاخه من سلك عباد الرحمن؟

جعلنا الله وإياكم ممن تدرع بمدارع التقوى، وتمسك بعروتها الوثقى، وأنجانا معكم من مكائد إبليس وأتباعه، وكفانا شر كل خالغٍ لريقة الخوف من الله من عنقه، المنقلب برسنة طاعة الشيطان، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما تلاه خطيب، واتعظ به فاضلٌ لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾³.
وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله خالق العباد، وساطح الوهاد، ومؤمّن البلاد، الهادي إلى الخير والرشاد، الذي ليس لأوليئته ابتداء، ولا لآخريته انتهاء، فهو الأول لم يزل، والآخر من دون أجل، خارج عن الأشياء لا بمزيلة، قريبٌ منها لا بمداخلة، لا تتمثله المدارك والأفكار، ولا تُدرکه اللواظ

¹ سورة الأنعام: من الآية 159

² سورة العلق: 9-12

³ سورة العصر

والأبصار، ولا يُفاس بمقياسٍ ولا يُقدَّر بمقدار، قَدَّر الأفضية والأقدار، وخلق الشمس والقمر وميَّز الليل من النهار.

نحمده سبحانه حمداً يُوهِلُّنا لرضوانه، ويُكسبنا التمتع بنعيم جنانه، ونشكره تعالى على جزيل نواله، وسوايغ أفضاله، ونسأله العفو عما بدر منا من مخالفة لأوامره وأقوله، ونلتمس منه العون والتسديد للقيام بواجب عبادته وإجلاله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بكمال الصفات، المتفرد بوحداية الذات، الذي تاهت بصائر ذوي الألباب في بيداء معرفته، وغرقت الأحلام في بحار كيفية نعتة وصفته، فأقرت مذعنةً بربوبيته، ومدَّت أكفها سائلةً رحمته وهدايته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بواضح الحجج، وأظهر به الفلج، وأوضح به المنهج، أرسله والناس إذ ذاك في فتنٍ تزعزعت لها أسس الدين، وانجذم منها حبل اليقين، فصدع بالندارة غير عابئٍ بشقشقة المبطلين، وبلَّغ الرسالة غير ملتفتٍ إلى تشويه الملحدين، حتى استقام أود الدين، وتعبَّدت مسالك اليقين، ودانوا بتوحيد رب العالمين.

فصلّ اللهم عليه وعلى آله مشارق أنوار شمس الحق المضية، ومطالع أنوار الهداية الوضية، الأعمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن نجاة الأمة الإسلامية، صلاةً عابقةً زكية، منقذةً من الفزعة الدوية، يوم يقوم الناس من الوطية، وتُعرض الأعمال على رب البرية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية العاتية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والإقلاع عن معصيته، وملازمة طاعته، وأحذركم ونفسي أولاً من الاطمئنان لنعيم هذه الدار، التي تعلمون أن أمرها إلى الزوال واليبوار، المنغصة لذاتها بضروب الآلام والأكدار، فكم غرت قروناً قبلكم بمزخرفاتها الباطلة، وأعارت أقواماً سبقوكم ببث المنمقات العاجلة، فاطمئنوا لأقوالها، وافترشوا وعودها، وناموا على سرر آمالها، وأنسوا بوصولها، وشربوا بكؤوس زلالها، ونسوا ما ذُكروا به لنشوتهم بلمى رضاها، رمتهم بعد السرور بالمصائب، وأسلمتهم إلى الفجائع والنوائب، فاسترجعت منهم ما وهبت، وعزَّتهم مما ألبست، فأين تلك الملوك العاتية، والجبابر العاصية، الذين بنو الحصون والديساكر، وجمعوا الأموال والديساكر؟ أين الشجعان الذين هزموا الأقران؟ أين من طغى على بني الإنسان؟ اصطلمتهم المنية، وقرعتهم الحوادث الدوية، فما أغنت عنهم أموالهم، ولا دفعت عنهم أعوانهم، دارت عليهم دوائر الحمام، وسُقوا بكاسات الموت الزؤام، وأصبحوا بعد العز والأبْهة في السجون، مصرعين بأسياف المنون، عفى البلا من الدنيا آثارهم، وخلدت على ممر الدهور أخبارهم.

فالفرار الفرار من مكر هذه الدار، والبدار البدار إلى دار القرار، ومصاحبة الأخيار، بادروا بالتوبة قبل فوات وقتها، ولا تُسوّفوها بالأمل فتصبحوا وقد حُجبت عنها، لا تستصغروا الذنب فإن استصغار الذنوب بحذ ذاته كبيرة، ولا تُصروا على الخطيئة، فإن الإصرار على الخطيئة من

المهلكات، وإياكم والحسد والبغي، فما أخرج الشيطان من الجنة إلا الحسد والبغي، فإنه حسد آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الخلافة، وعلى ما جعل في ذريته من النبوة والإمامة، فبغى عليه وتكبر، فكان مآل أمره أن يكون عدواً لله تعالى، وفي الحديث عن الصادقين عليهم السلام: "إن إبليس يقول لجنوده ألقوا بينهم الحسد والبغي فإنهما يعدلان عند الله الشرك"¹.

فبادروا بالاستغفار بعد كل ذنبٍ أو خطأ، ولا تُصروا على شيءٍ من ذلك، فإن الله سبحانه قد خلق الإنسان وهو يعلم ضعفه، ففتح له باب التوبة والاستغفار الموجبان للعفو والرحمة، حتى ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "إن التائب من الذنب كمن لا ذنب له"².

واعلموا أن الله سبحانه قد جعل لكم في الاستغفار والتوبة من المنافع الدنيوية والأخرية ما لا يكاد يُحصى، فبالاستغفار تتغلبون على عدوكم الأكبر وهو الشيطان، فما يكره للإنسان شيئاً كما يكره له الاستغفار والتوبة والإقلاع عن الذنب، لأنه يرى ما آل إليه أمره من الطرد والإبعاد بسبب إصراره على الذنب ورفضه للاستغفار والإقلاع، حتى صار لله عدواً وأعلن الله عداوته حيث قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾³.

وبالاستغفار تُمَحِّصُ الذنوب، وتُستتر العيوب، ويُتوصل لكل محبوب، وهو الدخول في ساحة رحمة الله سبحانه ورضاه، والنزول في دار النعيم، وبالاستغفار تحصل البركات، وتتوسع الأرزاق، وتنتشر الخيرات، ويؤمن من النكبات، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾⁴؛ فالاستغفار أمانٌ من العذاب في الدنيا، كما أنه أمانٌ من العذاب في الآخرة.

جعلنا الله من الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ونجانا الله وإياكم من الإصرار على الذنوب، والملازمة للخطايا والعيوب، إنه هو السميع المجيب. ألا إن من أهم ما يُتَقَرَّبُ به إلى الملك العلام، ويُتوسل به في محو الذنوب والآثام، خاصةً في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمد وآله الكرام.

اللهم صلِّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك⁵ من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وأدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً على سائر العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقامٍ تخر له جباه الملائكة المقربين، وأرسلته بالرحمة إلى كافة العالمين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الصادق الأمين.

¹ الكافي-ج2-ص327-الشيخ الكليني

² الخصال-ص543-الشيخ الصدوق

³ سورة الممتحنة:1

⁴ سورة الأنفال:33

⁵ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلِّ على خليفته في أمته، وشريكه فيما عدا النبوة من مهام دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على بضعته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قرتي عين الرسول، وثمرتي فؤاد البتول، وصنوي الفارس البهلول، السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على مقدم الموحدين، ومصباح المتهجدين، ومنهاج المسترشدين، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على قطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، الذي ورث المجد كابراً عن كابر، حتى شاع صيت فضله في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغرب والمشارق، والغيث الهامر بفنون العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على النور المحتجب بغيوم المظالم، والبدر المستتر بسحاب الجور من كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على مصباح الظلمة، وثامن الأئمة، الذي طبَّق شعاع مجده الأرض والفضاء، الشفيح لمحبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على بحر الجود والساد، ومطلع شمس الهداية والرشاد، ومُلجم أفواه ذوي اللجاجة والعناد، ومن إليه المرجع في الإصدار والإيراد، الشفيح إلى الله يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على السيدين السريين، والكوكبين الدريين، والقمرين العلويين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلِّ على صاحب الدعوة النبوية، والهيبة الحيدرية، والسيمات الفاطمية، والصفات الحسنية، والشهامة الحسينية، المدَّخر لبعث الأمة الإسلامية، ونشر الشريعة الإلهية، الزيتونة المضيئة التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن، وياهر البرهان، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجَّل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الناس أعلام بدوره، وكشف به الجهل وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حياطته، ويُسعد برؤيته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أفضل ما سطرته الأقلام، وأبلغ ما تُلِي على الاعلام، كلام من كلامه شفاءً للأسقام
وجلاءً للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الكريم الوهاب، والعفو التواب.

الجمعة 18 رجب 1417هـ المصادف 29 تشرين الثاني 1996م

(القول بما لم ينزل الله وموالاته أعداء الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله واجب الوجود لذاته، المتفرد بكمال صفاته، الذي خست العقول عن الوصول إلى سرادق قدس جبروته، وعجزت ألسن البلغاء عن الإفاضة في بيان كنهه نعوته، وضلت الحكماء في بيداء معرفة حقيقة عظمته ولاهوته، تحبب لعباده باللطف والإحسان، وتقرب إليهم بالكرم والامتنان، ودعاهم إلى دار الكرامة والرضوان، وحذّره من سلوك طرق المهانة والنيران. نحمده سبحانه على هامر جوده المِدرار، ونشكره تعالى على فيض نعمه الكبار، ونستهديه لسلوك صراط أحبائه الأخيار، ونستكفيه شر الفسقة والفجار، ونعوذ به من كل ما يُسبب الصغار، ويُفضي بفاعله إلى دخول النار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في المُلْك والملكوت، ولا شبيه له في الذات والنعوت، ولا ندّ له في العزة والجبروت، ولا ضدّ له في الكبرياء واللاهوت، فهو سبحانه الذي يُحيي ويُميت وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب، وصفيه المنتخب، المبعوث لكافة العجم والعرب، أرسله صلى الله عليه وآله والناس يومئذ في أحوال الفتن خائضون، وفي أودية الجهل تائهون، قد اصطلمتهم نيران الأحقاد بلهبها، وعركتهم رحى الحروب بكلكلها، شيمتهم العصبية، ونخوتهم الحميّة، لا يقبلون من ناصح قولاً، ولا يسمعون من مرشدٍ نصحاء، فكم نبي قتلوه، وكم صديقٍ أبادوه، من دعاهم إلى الحق نبذوه، ومن استصرخهم بالباطل أجابوه، فلم يزل صلى الله عليه وآله يدعوهم إلى الإيمان بربهم، ويهيب بهم ليقلعوا عن غيهم وشركهم، ويناديهم ليؤوبوا لرشدهم، باللين والملاطفة حيناً، وبالشدّة والتوبيخ حيناً آخر، حتى أظهره الله عليهم، ودانوا بكلمة الإسلام وأكثرهم للحق كارهون.

صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأركان اليقين، وهداة المؤمنين، وقادة المنقّين، الذين تحمّلوا عباً دعوته، وجاهدوا في نشر رسالته، وكابدوا في الدفاع عن شريعته، وقاموا مقامه في أمته، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾¹.

اعلموا عباد الله إن الله سبحانه لم يجعل ميزان التفاضل بين الناس بكثرة المال والولد، ولا بقوة السلطان وكثرة الأتباع والأعوان، وإنما جعل التفاضل بين الناس بالإيمان والعمل الصالح، أي بالتقوى منه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾²؛ فاتقوا الله سبحانه تعلقوا

¹ سورة الأنعام: من الآية 90

² سورة الحجر: ات: من الآية 13

عنده أقداركم، وترتفع لديه منزلتكم، وتقرب من حضرته مجالسكم، وتزكو أعمالكم، وتُحفظون في أعراضكم وذرياتكم، يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: "من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقب عقبه..."¹.

ألا وإن من أعظم منافيات التقوى شيئان: أولهما أن يدين الإنسان بما لم يُنزل الله به كتاباً، ولا بعث به نبياً، فيتمسك به ويدعوا إليه، ويضحّي من أجله، ويعادي ويحب ويبغض فيه، فالذين يدعون بدعوات الكفار، ويزيّنونها في نفوس ضعاف المسلمين وجّهالهم، إنما يفعلون ذلك لأنهم نسوا ذكر الله سبحانه فزال خوفه من نفوسهم، واضحماً حبه من قلوبهم، وزين لهم الشيطان اتباع مناهجه فطفقوا يلهجون بها ويدعون إلى تطبيقها والعمل بها، ويضحون بكل شيء من أجل ذلك، موهمين الناس أنهم إنما يضحون من أجل مصلحتهم، ويكافحون في سبيل تحقيق الخير لهم، نعم، ربما يكونون صادقين لو أنهم دعوا إلى تطبيق الإسلام، لو أنهم عملوا من أجل الاحتكام إلى القرآن، ولكنهم تخلّوا عما أمرهم الله به في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾²، أي لست في دعوتي إلى الله سبحانه من المشركين به بأي معنى من معاني الشرك، حتى في القبول بأحكام غير الله وبشرائع يضعها للناس أعداء الله، بل واجب المؤمن هو الدعوة إلى الله، الدعوة للعمل بكتابه، الدعوة لتطبيق أحكامه، وتنفيذ شرائعه، لا المناداة بالمبادئ الشيطانية التي قامت على عدم الاعتراف بسيادة الله على عباده، قامت على عدم الاعتراف له بحق المولوية على خلقه، سمّها بما شئت من الأسماء، فكل مذاهبها، كل شعبها نابعة من أن للإنسان أن يشرّع لنفسه، أن يضع الأحكام والشرائع التي تعجبه، سواء كانت تلك المذاهب تُعاقب على عبادة الله كالشيوعية أو كانت لا تعاقب على عبادة الله في الإطار الشخصي كالديمقراطية الغربية، كلّ منهما تتبذان أن يُعبد الله بتطبيق شرائعه، تتبذان أن يكون من حق الله وحده أن يشرّع الأحكام، وليس ذلك من حق بني الإنسان، فالدعوة إلى هذه المبادئ في حد ذاتها منافيةٌ لحقيقة الإذعان لربوبيته سبحانه وألوهيته، لو فكّر الإنسان تفكيراً سليماً، فكيف تجتمع مع التقوى التي حقيقتها الخشية من الله سبحانه والخوف من مؤاخذته.

الشيء الثاني الذي يُبعد عن الله سبحانه وتعالى ويجعل الإنسان في مصاف أعداء الله وهو لا يشعر بذلك موالاته أعدائه، الذين جحدوا وجوده، وأنكروا حقيقته، يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا مَرْضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَمَرْضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾³، فالذين كتب الله في قلوبهم الإيمان

¹ الكافي - ج 2 ص 332 - الشيخ الكليني

² سورة يوسف: 108

³ سورة المجادلة: 22

حتى أصبحوا يُنسبون إليه سبحانه لا يمكن أن تكون في قلوبهم مودةً لمن حادَّ الله ورسوله، ولذلك يقول سبحانه في السورة نفسها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾¹ أعدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ¹، فإذا كانت هذه الآيات نزلت مويخةً ومهددةً لمجرد مودة من كفر بالله وموالاته، فكيف بالدفاع عنه، وترويجه على ضعاف المؤمنين وجهلتهم، وإبرازه في أنظارهم بأنه المجاهد في سبيل تحقيق الخير لهم، المدافع عنهم، المطالب بحقوقهم، وتأليب الجهلة على من يكشف هذا الزيف والتلبيس عن أذهان الناشئة من المسلمين.

فأتقوا الله عباد الله وتوبوا إليه، ودعوا الدعوة إلى غير دينه، والمناداة بغير اسمه، حتى لا تكونوا من أعدائه وأنتم لا تشعرون.

هدانا الله وإياكم للعمل بالنقوى، ووفقنا معكم للتمسك بالعروة الوثقى، ودفع عنا وعنكم كل شر وبلوى، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما زُيِّت به الخطب على المنابر، واتَّعظ به الأكابر والأصاغر، كلام الله الملك الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو التَّوَابُ الكريم، والعَفْوُ الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الملك والملكوت، والعزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، متوجِّدٌ بوجوب وجود ذاته، متفردٌ بكمال صفاته، دلٌّ على قدرته بغرائب مخترعاته، وعلى قِدَمه بتجدد مصنوعاته، لا تُدرکه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تُلاحظه النواظر، ولا تحجبه السواتر، واحدٌ لا بعدد، قائمٌ لا بعمد، دائمٌ لا بأمد، بل هو الفرد الصمد، الذي لم يلد فيكون في العز مُشاركاً، ولم يولد فيكون موروثاً هالكا.

¹ سورة المجادلة: 14-16

² سورة القارعة

نحمده سبحانه حمداً كثيراً وحمده من النعماء، ونشكره تعالى جدّه شكراً جزيلاً وشكره من الآلاء، ونتوكّل عليه عزّ شأنه في حياطتنا مما يُبيِّت لنا الأعداء، ونستدفعه شر ما يعرج من الأرض وما ينزل من السماء، ونسأله العافية من الجهد والبلاء، والتوفيق لنيل مراتب السعداء. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحّد بالربوبية، والمتفرّد بالألوهية، والمنقّس بالصمدية، جلّ عن اتخاذ الأبناء، وتنزّه عن ملامسة النساء، وتعزّز عن مجاورة الشركاء. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أو موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعا إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البيّنة.

صلى الله عليه وآله الميامين، الأدلاء على رب العالمين، صلاةً تكافئ عظيم بلائهم في الذبّ عن الدين، وجسيم تحمّلهم ما لقوا من المعاندين، وتجمعنا معهم في عليين. أيها الإخوان النبلاء، والمؤمنون الأجلّاء، الذين صبروا على ما أصابهم من الجهلة من الجهد والبلاء، أوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، ومراقبته في كل كبيرة وصغيرة، وجليلة وحقيرة، وأحذّركم ونفسي قبلكم من الغفلة عن العمل والاستعداد ليومٍ تشخص فيه الأبصار، وتخرس فيه الألسن الفصاح، يوم تُعرض الخلائق على بارئها، وتأتي كل نفسٍ تجادل عن نفسها، فلا يفيدها جدالها شيئاً ما لم تكن قد اتقت الله فيما أمرها ونهاها، وأخذت الحزم في طاعته في حياتها، ولا تتخذوا بهذه الخداعة الختّالة، والجدّاعة القتّالة، تضيعون من أجل التنافس على رضاها أعماركم، وتبذلون في سبيل وصالها قواكم وملكاتهم، فإنما هي دار المحن والمصائب، ومنزل الفجائع والنوائب، فكم من شريفٍ أغرت به السفهاء واللئام، وكم من رفيعٍ قد نكّسته على الهام، وكم من كريمٍ قد بكى فيها مما سدّدت إليه من صليبات السهام، حتى أوردته موارد الحمام، وما عسى أن يصل إليه طالبها من لذة وصالها، أو يتمتع به من بهجة جمالها، مع كثرة تقلّبها، وتقلّبها في مصائبها، واشتداد الزحام على موردها، وما يصاحب البقاء فيها من ضروب الآلام والأسقام.

فاعملوا فيها رحمكم الله عمل المفارقين، وكونوا في زهرتها من الزاهدين، وعلى ما يصيبكم من عزّتها وجورها من الصابرين، ولضرتّها من الخاطبين الراغبين، وللرحيل عنها من المستعدّين، فما هي إلا أيامٌ قلائل، وقد انتقلتم منها إلى دار القرار، ومحلّ الصلحاء الأبرار، ومجاورة الملك الغفّار، حيث الأنس والسرور، والبهجة والحبور.

واغتنموا هذا اليوم الذي هو سيّد الأيام، كما ورد عن سادات الأنام، وأمناء الملك العلام، ففيه تمحى السيئات، وتُكشف الكريات، وتُضاعف الحسنات، وتنزل البركات، وتُقضى الحاجات. ألا وإن من أعظم أعماله المأثورة الموصلة إلى هذه الخيرات، هي الصلاة على علل الوجود، وخلفاء الملك المعبود، محمدٍ وآله دوائر السعد والسعود.

اللهم صلّ على بدر سماء الرسالة والنبوة، وشمس فلك الإيالة والفتوة، اللابس خلعة لولاك لما خلقت الأفلاك¹ من بين النبيين، والمنتمّص بقميص "كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين"²، النبي العربي المؤبّد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه بالمؤاخاة، ونفسه في آية المباهلة والمباهاة، ذي المفاخر والمناقب، وخير ماشٍ بعده وراكب، النور المنبثق من علياء لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرّة الفائقة، والجوهرة الرائقة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الأئمة النجباء، سيدة النساء فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبط النبي المؤتمن، ومجرى بحري الجود والمنن، الصادع بالحق في السر والعلن، والقائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على صدر جريد أصحاب السعادات، ورئيس أرباب المكارم والكمالات، الصابر على مقارعة الفتن والمصائب، والقاطن في منازل البلايا والنوائب، العريّ من كل رين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على والد الأئمة الهداة، المشتهر بين أهل زمانه بذي الثقات، مقدم الموحّدين، ونور حدقة عيون العارفين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الغيث الهامر بفنون المكارم والمفاخر، والكنز الداخر باللائئ والجواهر، الحائز لعلوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على نور الأنوار، وقمر الأقمار، ناشر مآثر السادة الأطهار، ومُظهر ما خفي المن الآثار، كشّاف أستار الحقائق، والمتقدّم في العلوم على كل فائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجّمع أنهار المآثر والمكارم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعظم، ومُجدّد ما انهدم من المراسم والمعالم، الحجّة من الله على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على حرم التفويض والتوكّل والرضا، ومُهمّد قواعد الأحكام والقضا، أعلم من حكم وأقضى من قضى بعد جدّه المرتضى، الشفيح إلى الله يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على شمس نهار الحق والسداد، وبدر فلك الهداية والرشاد، وقائد فيلق الأكارم والأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني
² بحار الأنوار - ج 18 - ص 278 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على عاشر الأئمة، المبرئ بنور هدايته الأبرص والأكمه، والداعي إلى ربه بالموعظة والحكمة، شفاء العليل الصادي، وغيث المستصرخ المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الصابر على كل بليّة ورزية، الخازن للحقائق النبوية، والحافظ للأسرار العلوية، المُداري لأعداء الله بسلوك جادّة التقية، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة المصطفوية، والهيبة الحيدرية، والحجة الإلهية في الأقاليم الأرضية، مُفترَض الطاعة على كافة البرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا ومقتدانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عَجَلَّ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَهُ، وَنَشَرَ عَلَى وَسِيعِ الْأَرْضِ مِنْهَجَهُ، وَجَعَلْنَا مِنْ يَدْخُلُ فِي حَيَاتِهِ، وَيُشْمَلُ بِرِعَايَتِهِ، وَيُنَالُ بِرُكَّةِ دَعْوَتِهِ، وَيُكْتَبُ فِي أَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

إن خير ما تلاه التالون، وأولى ما عمل به العاملون، كلام من إذا أراد شيئاً فحسبه أن يقول له كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم، والتوَّاب الكريم.

الجمعة 25 رجب 1417 هـ المصادف 6 كانون الأول 1996م

(حب الزعامة والحقد والحسد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنقّس بصفات الإجلال والإعظام، المتفرّد بوجوب الوجود والدوام، المنتزّه عن مشابهة المواد والأعراض والأجسام، المترقّع عن اتخاذ صاحبة والشركاء والأقوام، ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِعِبَادِهَا وَإِلَٰهَا وَاحِدًا إِلَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾¹، تاهت عقول الواصفين في ببداء معرفته، وغرقت أبواب المفكرين في عميق قدرته، وعجز الخلّص من أوليائه عن الاطلاع على كُنْه عظمتة، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾².

نحمده سبحانه حمد غريقٍ في بحار آلائه الفاخرة، ونشكره تعالى شكر مستزيدٍ من نعمه الباطنة والظاهرة، مستفيضٍ من مدارر فواضله الهامرة، متبتّلٍ له في إسبال عنايته الشاملة الغامرة، ونعتمده اعتماد ملتجئٍ إليه من غوائل كل نفسٍ باغيةٍ فاجرة، متوكّلٍ عليه في النجاة من فتن الدنيا وعذاب الآخرة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾³.

ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادةً تخرجنا من حزب إبليس وأعوانه، وتقرّبنا من دار عفو الله ورضوانه، وتوجب لنا الفوز بجزيل كرمه وإحسانه، وتوصلنا إلى الرفيع الأعلى من قصور جنانه، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾⁴.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الناسخ بشموس رسالته ليالي الجهل والغواية، المفيض على قوالب العقول نفحات الهداية ورشحات الدراية، البالغ في تنظيم شؤون المعاش والمعاد حدّ النهاية بل نهاية الغاية، المبعوث لتنميم مكارم الأخلاق المؤيّد من الله بالعناية، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ مَرِسَاتِهِ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾⁵.

صلى الله عليه وآله الأكرمين الأطائب، المعصومين من الشوائب والمعائب، الحجج الساطعة في ظلمات الغياهب، سيما سيدهم بل سيد الأبرار علي بن أبي طالب، ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾⁶.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي منه مبدؤكم وإليه منتهاكم ومعادكم، فإنه سبحانه عالمٌ بما تُضمرون، مطّلعٌ على ما تُسرون، لا يخفى عليه شيءٌ من

¹ سورة التوبة: من الآية 31

² سورة الأنعام: 3

³ سورة يونس: من الآية 60

⁴ سورة النمل: 89

⁵ سورة الأنعام: من الآية 124

⁶ سورة البقرة: 157

أحوالكم، فهو حاضرٌ معكم، شهيدٌ على كل حركاتكم وسكناتكم، فراقبوه في أقوالكم وأفعالكم، واحذروا مؤاخذته ومقته، ولا يغرنكم حلمه عليكم، وطول أناته بكم، فإنه سبحانه لا يخاف الفوت حتى يُعجل العقاب، ولكنه تعالى لا يهمل من حاربه وعاداه، وناوئه وعصاه.

عباد الله، إن من أعظم ما يكره الله لخلقه حب الدنيا، بمعنى طلب الزعامة والرئاسة والجاه، والحسد والحقد، وهذه الأمور الثلاثة تكاد تكون متلازمة، لا يبتلي أحدٌ بواحدٍ منها حتى يصاب بالذاتين الآخرين، وما حصل الفساد والظلم على وجه هذه الأرض إلا بسبب هذه الموبقات الثلاثة، فلو لم يحسد إبليس آدم عليه السلام على ما آتاه الله من فضله وينفس عليه ما جعل في ذريته من النبوة والخلافة لما حصلت له العداوة والبغضاء في قلبه، وتسبب له بالخروج من دار النعيم، ولو لم يحسد قابيل ما أفاء الله من النبوة والخلافة على أخيه ويرى في نفسه أنه أحق بخلافة آدم منه لما قتله وأسأل دمه معلناً قانون الغلبة بغير الحق على وجه هذه الأرض، ولم يفلح إبليس في مبتغاه، فإن الله سبحانه لم يجعل لإبليس ذريةً ظاهرةً تستحق أن تلي الخلافة في الأرض، ولم يُذهب كيد إبليس ما أراد الله سبحانه وتعالى بحكمته أن تكون الخلافة منه تعالى على وجه الأرض لآدم وذريته، فكل أنبياء الله ورسله هم من ذرية آدم لا من ذرية إبليس، ولم يصل ابن آدم الذي ادّعى في نفسه أنه أحق من أخيه بالنبوة والخلافة بعد آدم لشيءٍ مما أراد، فقد ظن أنه إذا ما تخلص من أخيه يضطر الله سبحانه لأن يجعله هو الخليفة بعد آدم، ولكن الله سبحانه لا يغلبه مغالب فقد منّ على آدم بشيئٍ الذي منه ولد كل الرسل والأنبياء، ولم يجعل من ذرية المعتدي أحداً يلي شؤون خلافة الله في الأرض.

إن جميع ما أصاب الأنبياء والأوصياء والمؤمنين من البلاء في هذه الدار ناتجٌ من الحسد لهم على ما خولهم الله من فضله، يقول أبو سفيان بن حربٍ للعباس بن عبد المطلب: لقد أطعتم الجائع فأطعنا، وأويتم الخائف فأوينا، وأعنتم الضعيف فأعنا، فما برحتم حتى قلتم أن منا نبياً يوحى إليه، لا والله لا نؤمن به حتى يكون منا نبيٌ يوحى إليه؛ فالمسألة إذاً عند أبي سفيان مسألة حسدٍ لبني هاشم، ونفاسةٍ عليهم أن يكون منهم نبيٌ يوحى إليه دون بني أمية، ويُعبر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة وهي أن المانع من الإيمان بالأنبياء والرجوع إلى الحق إنما هو الحسد، يُعبر عنها في عدة آياتٍ منها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ مَّرْسَلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٍ يِئُودُ نَتْنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ¹، وقوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ²، فالتشبيث بالبشرية واعتبارها مانعاً من الاختصاص بالفضل والنبوة لم تتبع في حقيقتها إلا من الحسد للشخص الذي اختصه الله بفضله من بينهم وجعله رسولاً نبياً وقائداً مرشداً، وإلا فهام يتبعون زعماءهم، ملوكهم، رؤساءهم، قادة أحزابهم، وكلهم بشر، فما معنى التشبيث بعدم اتباع الأنبياء

1 التغابن:6

2 هود:27

إن خير ما خُتم به المقال، واتعظ به المؤمنون الأبدال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القاهر، العزيز القادر، المنتزه عن رؤية الناظر، المتقدّس عن تصوّر الخواطر، لا تكتنّه الضمائر، ولا تُدرّكه البواصر، ولا تكُنّه السواتر، ولا يحجب عنه ساتر، الذي فتح أفعال القلوب بهدايته، ووضع أغلال الذنوب برحمته، وأسدل أستار العيوب بمنه ورافته. أحمده سبحانه على ما أسدى من المطالب، وحقّق من الرغائب، وأشكره تعالى على ما دفع من المصائب، وأنجى من المعاطب، وأتوكل عليه توكل واثقٍ راغب، وأستدفعه صولة كل عدوٍ مشاغب، وحاسدٍ مناكب، وأتصل إليه تتصل مسيءٍ تائب. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يثبت بها القدم، ويؤمن بها من الندم، ويُقشع بها الظلم، إذا غم الخطب وأدّ لهم.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المرسل، وحبّيه المفضّل، المُنبأ وآدم بين الماء والطين، والمُقرَّب منزلةً على كافة الملائكة والنبیین والمرسلين.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه وأخيه، بل نفسه بنص الذكر الذي لا يعتريه تمويه، ثم على ذريتهما المطهرة، فروع أزكى شجرة، وثمرتها التي هي أذكى ثمرة، الأمناء الخيرة، والقادة البررة، أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون.

أيها العباد المتجهون إلى شطة النوى والبعاد، الراكبون خطة الهوى والغفلة عن يوم المعاد، المضّجعون على فُرش الآمال، الملتحفون بأكسية الكسل، العالمون بغداً بما عليه سيّقدمون، المدركون لما عنه سيّسألون، وهم عنه في غفلةٍ ساهون، وفي تخيلاتهم سارحون، وعن إصلاح شأنهم لاهون، أوصيكم ونفسي التي هي أشد الخلق تعلقاً بالآمال، وتشبهاً بهذه الخصال، بتقوى الله ذي العزة والجلال، فإنها العزة والفخر والكمال، والمجد الباهر الذي لا يُزال، وبها تتالون منه تعالى أرفع المنازل في الأولى والمآل، فشدوا بها الأتقال، وأوثقوا بها الأحمال، وحلّوا بها الأعمال، وقوّضوا الرحال، وأزعموا الترحال، من دار الأسقام والنكال، فقد أسفر الصباح، وأشرق بضوئه

ولاح، واستغنى المُبصر عن المِصباح، وأفصح المنادي بكم أي إفصح، يدعوا إلى دار الفلاح، ويُوعد بالنجاح، ويحث على الرحيل، والاحتياط لحماية هذا الجسم النحيل، ويحذّر من بُعد الطريق، وما فيها من المصائب والتعويق، فأجيبوا ناعقه، وأشيموا بارقه، وأجيدوا له الاستعداد، واملأوا المزاد بطيب الزاد، لتبلغوا الغاية وتُحققوا المراد.

ألا وإنه قد تكرر عليكم القول بالتفصيل دون الإجمال، بأن من أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال، خاصةً في هذا اليوم ذي البركة والإفضال، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآل. اللهم صلّ على من أثار بطلعته الوجود، وزينَ بسماحته الكرم والجود، وأسكت بفصاحته شقاشق ذوي الجحود، المؤيّد بالمعجز القرآني، والمكرّم بالتنزيل الفرقاني، الدائم برهان دعوته إلى الأبد، النبي الأُمّي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الوصيِّ السبحاني، والعالم الرباني، والنور الشعشعاني، عصمة الخائف المستجير، المفطر على قرص الشعير، بل المؤثر به اليتيم والفقير والأسير، وسل عنه ﴿هَلْ أَتَى﴾¹ فإنها نعم المخبر والبشير، صاحب المعاجز والمناقب، ومُحقّق الرغائب والمطالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة البتول، المعصومة في كل ما تفعل وتقول، التي أذهب الله عنها الرجس بنص الكتاب، وجعل من ذريتها الأئمة الأطياب، المخصوصة بكرامة الحسينين، فاطمة الزهراء أم الحسينين.

اللهم صلّ على السيدين المبجلين، المعصومين بغير رين، والمبرّأين من كل دنسٍ ورين، ومن هما للرسول قرة العين، وللوصي والبتول ثمرة المهجتين، الإمام بالنص المبين أبي محمد الحسن وأخيه الذي قال فيه النبي "حسين مني وأنا من حسين"².

اللهم صلّ على مصباح المحراب، وقيّم الكتاب، وصاحب الأوراد، وموئل الأمجاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على الطود الأشم، والبحر الخضم، حلال عويصات المشاكل، ومُبيّن الأحكام والدلائل، ذي المعاهد العلية والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر. اللهم صلّ على مُرّج المذهب بعد ما اضمحل وذهب، ومُنقذ الشيعة من غياهب العطب، فاتح المغالق، ومُوضّح الحقائق، ومُعبد الطرائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، يوم يفر الوالد من الولد، أستاذ السادة الأكارم، ومُعَلّم المكارم، المستشهد على يدي شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

¹ الإنسان: من الآية 1

² بحار الأنوار - ج 43 ص 271 - العلامة المجلسي

اللهم صلِّ على ينبوع العلم الدفاق، وطود الحلم بالاتفاق، المحارب من ذوي النفاق والشقاق، العالم بأسرار القدر والقضاء، والشفيع إلى الله يوم العرض والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على اللطف الإلهي على العباد، المطبقة فضائله السبع الشداد، والمطوقة فواضله الرقاب والأجباد، ناهج منهج الصدق والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على ملاذي الوارد إذا انسدت الموارد، ومعتمدي القاصد إذا أعوزت المقاصد، عمادي الوري إذا انفصمت العرى، وادلهم الخطب وعرى، الإمامين المطهرين، والسيدتين المكرمين، الإمامين بالنص أبي الحسن علي الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلِّ على القائم بالسيف والسنان، ومأحي مناهج الظلم والطغيان، ومُظهر حقيقة الدلائل والبرهان، شريك القرآن، وحجة الله على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

نور الله تعالى الزمان بأشعة نوره، وأظهر في عرصة البيان أنوار بدوره، وكشف به مدلهم دجنات الباطل وديجوره، إنه خير مسؤولٍ وأكرم مأمول.

إن خير ما خُتم به الخطاب، وأسر بإعجاز بلاغته العقول والألباب، كلام الله المستطاب في كل باب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم والبر الكريم.

الفهرس

- الجمعة 4 شعبان 1415 هـ المصادف 6 كانون الثاني 1995 م _____ 5
 (لا تكونوا إمّعات) _____ 5
- الجمعة 25 شعبان 1415 هـ المصادف 27 كانون الثاني 1995 م _____ 10
 (التخريب) _____ 10
- الجمعة 3 شهر رمضان 1415 هـ المصادف 3 شباط 1995 م _____ 16
 (الغيبة) _____ 16
- الجمعة 10 رمضان 1415 هـ الموافق 10 شباط 1995 م _____ 22
 (التوبة) _____ 22
- الجمعة 17 رمضان 1415 هـ المصادف 17 شباط 1995 م _____ 28
 (حفظ المؤمن واحترامه) _____ 28
- الجمعة 24 رمضان 1415 هـ المصادف 24 شباط 1995 م _____ 34
 (احتجاج الله على العصاة بالمطيعين) _____ 34
- الجمعة 2 شوال 1415 هـ المصادف 3 آذار 1995 م _____ 40
 (الفساد والجشع - وجوب الحج) _____ 40
- الجمعة 9 شوال 1415 هـ المصادف 10 آذار 1995 م _____ 46
 (الرفق وترك الفساد والتخريب) _____ 46
- الجمعة 16 شوال 1415 هـ الموافق 17 آذار 1995 م _____ 51
 (الغيبة والنميمة والبهتان) _____ 51
- الجمعة 23 شوال 1415 هـ الموافق 24 آذار 1995 م _____ 56
 (ترك الفتنة) _____ 56
- الجمعة 30 شوال 1415 هـ المصادف 31 آذار 1995 م _____ 62
 (طاعة الله وترك اتباع الهوى) _____ 62
- الجمعة 7 تشرين الثاني 1415 هـ المصادف 7 نيسان 1995 م _____ 67
 (لجنة الحوار) _____ 67
- الجمعة 14 ذو القعدة 1415 هـ المصادف 14 نيسان 1995 م _____ 72
 (فتنة البحرين) _____ 72
- الجمعة 21 ذو القعدة 1415 هـ المصادف 21 نيسان 1995 م _____ 78
 (التأكيد على الأمر بالتقوى والابتعاد عن المفارقة) _____ 78
- الجمعة 19 ذو الحجة 1415 هـ المصادف 19 أيار 1995 م _____ 83
 (يوم الغدير والإمامة) _____ 83
- الجمعة 26 ذو الحجة 1415 هـ المصادف 26 أيار 1995 م _____ 88

- 88 _____ (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)
- 94 _____ الجمعة 3 محرم 1416 هـ المصادف 2 حزيران 1995 م
- 94 _____ (المواكب العزائية ووجوب المحافظة عليها)
- 99 _____ الجمعة 10 محرم الحرام 1416 هـ المصادف 9 حزيران 1995 م
- 99 _____ (يوم عاشوراء)
- 104 _____ الجمعة 17 محرم 1416 هـ المصادف 16 حزيران 1995 م
- 104 _____ (حفظ الأولاد والناشئة)
- 109 _____ الجمعة 24 محرم 1416 هـ المصادف 23 حزيران 1995 م
- 109 _____ (اتباع الهوى)
- 115 _____ الجمعة 2 صفر 1416 هـ المصادف 30 حزيران 1995 م
- 115 _____ (الورع)
- 121 _____ الجمعة 8 صفر 1416 هـ المصادف 7 تموز 1995 م
- 121 _____ (الحقد)
- 126 _____ الجمعة 15 صفر 1416 هـ المصادف 14 تموز 1995 م
- 126 _____ (تحكيم الشريعة والرفق في الأمور)
- 131 _____ الجمعة 22 صفر 1416 هـ المصادف 21 تموز 1995 م
- 131 _____ (وفاة الإمام الرضا عليه السلام والواقفية)
- 137 _____ الجمعة 29 صفر 1416 هـ المصادف 28 تموز 1995 م
- 137 _____ (حب الدنيا)
- 143 _____ الجمعة 7 ربيع الأول 1416 هـ المصادف 4 آب 1995 م
- 143 _____ (الدعوة إلى توحيد الصفوف وتجنب مناهج الكفر)
- 148 _____ الجمعة 14 ربيع الأول 1416 هـ المصادف 11 آب 1995 م
- 148 _____ (التغريب بالناس)
- 154 _____ الجمعة 21 ربيع الأول 1416 هـ المصادف 18 آب 1995 م
- 154 _____ (الرفق والحوار)
- 160 _____ الجمعة 20 ربيع الثاني 1416 هـ المصادف 15 أيلول 1995 م
- 160 _____ (مؤتمر السكان وانحطاط الحضارة)
- 166 _____ الجمعة 27 ربيع الثاني 1416 هـ المصادف 22 أيلول 1995 م
- 166 _____ (قطع الأرحام والتفريق بين الناس)
- 172 _____ الجمعة 3 جمادى الأولى 1416 هـ المصادف 29 أيلول 1995 م
- 172 _____ (التحذير من الفرقة والمفرقين)
- 178 _____ الجمعة 10 جمادى الأولى 1416 هـ المصادف 6 تشرين الأول 1995 م
- 178 _____ (أهمية العلم)

- الجمعة 17 جمادى الأولى 1416 هـ المصادف 13 تشرين الأول 1995 م 183
 (الفتنة في الدين) 183
- الجمعة 24 جمادى الأولى 1416 هـ المصادف 20 تشرين الأول 1995 م 189
 (دعاة الفتنة) 189
- الجمعة 2 جمادى الثانية 1416 هـ المصادف 27 تشرين الأول 1995 م 194
 (اتباع الهوى) 194
- الجمعة 9 جمادى الآخرة 1416 هـ المصادف 3 تشرين الثاني 1995 م 200
 (حب الزعامة) 200
- الجمعة 16 جمادى الثاني 1416 هـ المصادف 10 تشرين الثاني 1995 م 206
 (حب الذات ونبذ الأحكام بحجة المصلحة العامة) 206
- الجمعة 23 جمادى الثانية 1416 هـ المصادف 17 تشرين الثاني 1995 م 212
 (حب الدنيا والرفعة) 212
- الجمعة 1 رجب 1416 هـ المصادف 24 تشرين الثاني 1995 م 218
 (فضل رجب وأعماله) 218
- الجمعة 8 رجب 1416 هـ المصادف 1 كانون الأول 1995 م 223
 (المصلحة هي الالتزام بالحكم الشرعي) 223
- الجمعة 15 رجب 1416 هـ المصادف 8 كانون الأول 1995 م 229
 (حب الدنيا) 229
- الجمعة 6 شعبان 1416 هـ المصادف 29 كانون الأول 1995 م 234
 (معنى التقوى - وجوب الصد عن أعداء الله واتباع أوليائه) 234
- الجمعة 20 شعبان 1416 هـ المصادف 12 كانون الثاني 1996 م 239
 (مولد الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه) 239
- الجمعة 27 شعبان 1416 هـ المصادف 19 كانون الثاني 1996 م 245
 (تحريف المفاهيم وتصغير الذنوب) 245
- الجمعة 05 رمضان 1416 هـ المصادف 26 كانون الثاني 1996 م 251
 (وجوب الجمعة وترك التفرق وإحياء شهر رمضان) 251
- الجمعة 12 رمضان 1416 هـ المصادف 2 شباط 1996 م 257
 (الدعوة إلى ترك المعاصي واستقبال شهر رمضان بالتوبة) 257
- خطبة الجمعة 19 رمضان 1416 هـ المصادف 9 شباط 1996 م 263
 (وفاة أمير المؤمنين عليه السلام) 263
- الجمعة 26 رمضان 1416 هـ المصادف 16 شباط 1996 م 269
 (أعمال عيد الفطر) 269
- خطبة الجمعة 04 شوال 1416 هـ المصادف 23 شباط 1996 م 274

- 274 _____ (حقيقة التقوى)
- 280 _____ الجمعة 11 شوال 1416 هـ المصادف 1 آذار 1996 م
- 280 _____ (الصبر على الطاعة)
- 286 _____ الجمعة 18 شوال 1416 هـ المصادف 8 آذار 1996 م
- 286 _____ (ترك المعاصي واتباع العلماء والتنبه إلى كيد الأعداء)
- 291 _____ خطبة الجمعة 25 شوال 1416 هـ المصادف 15 آذار 1996 م
- 291 _____ (وفاة الإمام الصادق عليه السلام)
- 297 _____ الجمعة 2 ذي القعدة 1416 هـ المصادف 22 آذار 1996 م
- 297 _____ (ترك دعوات الملحدين ومناهج الكفار والالتزام بالشرعية)
- 302 _____ الجمعة 9 ذي القعدة 1416 هـ المصادف 29 آذار 1996 م
- 302 _____ (خداع النفس)
- 308 _____ خطبة الجمعة 16 ذو القعدة 1416 هـ الموافق 5 نيسان 1996 م
- 308 _____ (الفتنة)
- 314 _____ الجمعة 29 ذو الحجة 1416 هـ المصادف 17 أيار 1996 م
- 314 _____ (من أسباب الانحراف: التساهل في الأحكام وتزوير المفاهيم واتباع الجهلة)
- 320 _____ الجمعة 6 محرم 1417 هـ المصادف 24 أيار 1996 م
- 320 _____ (قتل الحسين)
- 325 _____ الجمعة 13 محرم 1417 هـ المصادف 31 أيار 1996 م
- 325 _____ (الصراط المستقيم وسبيل الله)
- 331 _____ الجمعة 20 محرم 1417 هـ المصادف 07 حزيران 1996 م
- 331 _____ (الدعوة إلى معرفة الله وتوحيد الصف والاعتصام بحبل الله وترك مناهج الكفار)
- 337 _____ الجمعة 27 محرم 1417 هـ المصادف 14 حزيران 1996 م
- 337 _____ (غربة الدين ومعناها ومعنى ندرة القائلين بإمامة القائم عجل الله تعالى فرجه)
- 343 _____ خطبة الجمعة 5 صفر 1417 هـ المصادف 21 حزيران 1996 م
- 343 _____ (قطع الرحم)
- 349 _____ الجمعة 11 صفر 1417 هـ المصادف 28 حزيران 1996 م
- 349 _____ (الاحتكام إلى غير الشريعة وأثارها)
- 354 _____ الجمعة 18 صفر 1417 هـ المصادف 5 تموز 1996 م
- 354 _____ (تعطيل الأحكام)
- 359 _____ الجمعة 25 صفر 1417 هـ المصادف 12 تموز 1996 م
- 359 _____ (الالتزام بأحكام الله)
- 364 _____ الجمعة 2 ربيع الأول 1417 هـ المصادف 19 تموز 1996 م
- 364 _____ (تزيين الشيطان وخداعه)

- 369 _____ الجمعة 16 ربيع الأول 1417 هـ المصادف 2 آب 1996 م
(تشويه الإسلام بالأفعال الإرهابية)
- 369 _____
- 375 _____ الجمعة 23 ربيع الأول 1417 هـ المصادف 9 آب 1996 م
(الإضرار بالناس)
- 375 _____
- 381 _____ الجمعة 1 ربيع الثاني 1417 هـ المصادف 16 آب 1996 م
(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)
- 381 _____
- 386 _____ الجمعة 8 ربيع الثاني 1417 هـ المصادف 23 آب 1996 م
(فضل العلم والعلماء - تأبين الشيخ عبد الحسن)
- 386 _____
- 391 _____ الجمعة 15 ربيع الثاني 1417 هـ المصادف 30 آب 1996 م
(تطهير القلب)
- 391 _____
- 397 _____ الجمعة 22 ربيع الثاني 1417 هـ المصادف 6 أيلول 1996 م
(الخوض في الفتنة)
- 397 _____
- 403 _____ الجمعة 29 ربيع الثاني 1417 هـ المصادف 13 أيلول 1996 م
(العصبية والحمية)
- 403 _____
- 408 _____ الجمعة 6 جمادى الأول 1417 هـ المصادف 20 أيلول 1996 م
(ظلم المؤمنين)
- 408 _____
- 414 _____ الجمعة 13 جمادى الأول 1417 هـ المصادف 27 أيلول 1996 م
(وفاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام)
- 414 _____
- 420 _____ الجمعة 20 جمادى الأول 1417 هـ المصادف 4 تشرين الأول 1996 م
(الإخلاص لله)
- 420 _____
- 426 _____ الجمعة 4 رجب 1417 هـ المصادف 15 تشرين الثاني 1996 م
(العفة)
- 426 _____
- 432 _____ الجمعة 11 رجب 1417 هـ المصادف 22 تشرين الثاني 1996 م
(علامات المتقين)
- 432 _____
- 439 _____ الجمعة 18 رجب 1417 هـ المصادف 29 تشرين الثاني 1996 م
(القول بما لم ينزل الله وموالاته أعداء الله)
- 439 _____
- 445 _____ الجمعة 25 رجب 1417 هـ المصادف 6 كانون الأول 1996 م
(حب الزعامة والحقد والحسد)
- 445 _____

سَمَاحَةُ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَدِينِيِّ قَدَّسَ

(1359هـ - 1433هـ / 1939م - 2003م)

هو المحدث العلامة الشيخ سليمان نجل العلامة الشيخ محمد علي (ت: 1364هـ / 1945م) بن الحاج حسن بن الحاج محمد علي المدني

عائلته:

من أصول عربية تصل إلى بني كعب التي كانت تسكن في الأزمان القديمة في شبه الجزيرة العربية، والمدني أسرة كانت تسكن البلاد القديم وتمتهن التجارة، وقيل بأن جد هذه الأسرة هو المحقق الشيخ سليمان الماحوزي أحد أعلام القرن الثاني عشر الهجري، ... أما (جد الشيخ سليمان من الأم فهو العلامة الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد الحرز)... وأم جده الشيخ سليمان الحرز هي بنت السيد عبد القاهر القاروني أحد علماء البحرين في القرن الثالث عشر الهجري.

نشأته:

في واحة العلم والإيمان ودوحة الورع والتقوى (بيت المدني وآل حرز) نشأ الشيخ مع والده حيث كان يربيه على تعاليم الإسلام ويغذيه بالأخلاق العالية ويرعاه بلطفه وحنانه، وبعد وفاة والده ترعرع برعاية والدته الفاضلة فاطمة بنت الشيخ سليمان الحرز وعمته العالمة سكيئة بنت الشيخ أحمد الحرز، فحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الشريعة الإسلامية وبدأت عليه ملامح الذكاء وتوقد الذهن - كما عرف بتمسكه بالفرائض والسنن الإسلامية منذ صغره.

دراسته:

تتلذذ على يد الشيخ إبراهيم المبارك والشيخ عبد الحسن الجدحفصي (مقدمات الفقه الإسلامي)، ومع زيادة اهتمامه بالتحصيل الفقهي الشرعي شجعت والدته على الهجرة إلى النجف الأشرف لمواصلة الدراسة في الحوزة العلمية؛ فغادر البلاد في نهاية عام 1958م. وهناك التحق بكلية الفقه حتى تخرج منها بامتياز في حدود عام 1962م وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية والشريعة الإسلامية. ومن جهة ثانية فقد كان يواصل دروسه الحوزوية حتى وصل إلى دراسة البحث الخارج على يد السيد الخوئي والسيد الحكيم وغيرهم من العلماء الأفاضل، ثم صار أستاذاً للبحث الخارج والسطوح العليا وشهدت له النجف بالتقدم والعلم والورع والتقوى والتفوق في كل فنون العلم - (اللغة العربية والتاريخ والسيرة النبوية وسير الأئمة، وأصول الفقه، وعلم الاجتماع وعلم النفس، والمنطق والبلاغة، والحكمة، والعقائد، والفلك، والرياضيات، والشعر والأدب).

عودته إلى البحرين:

عاد إلى البحرين بسبب الظروف السياسية السيئة والأحداث التي مرت بها حوزة النجف ونتيجة لنية اعتقاله من قبل السلطات البعثية.

إقامته للجمعة:

تولى الشيخ إقامة صلاة الجمعة بتعيين من فضيلة الشيخ عبد الحسن حيث طلب منه إقامتها فاستجاب الشيخ لذلك فأقامها في 1993/10/8م - ربيع الثاني 1414هـ، وأظهر قوته الخطابية، وخطبه من حسننها وبلاغتها توقع في نفوس المصلين الخشوع وتبير عقولهم وترشدهم إلى سواء السبيل لما فيها من علم وأدب واكتمال عناصرها الشرعية والأدبية والوعظية ولما تمثل موضوعاتها من شمول ومبدئية عقائدية ولما تمثل توجيهاتها من ركائز معالجة أمراض المجتمع وانحرافات الأمة من حكام ومحكومين وعالم ومتعلم على سبيل نجاة وحتى سائر أفراد الأمة.

تلامذته: نذكر هنا بعضاً منهم بغير ترتيب:

- آية الله الشيخ محمد نجل المرجع آية الله العظمى الشيخ محمد طاهر الخاقاني.
- السيد شرف الخابوري العماني.
- الشيخ عبد الحسين الستري.
- الشيخ محمد بن الشيخ منصور الستري.
- الشيخ علي بن عبد النبي المخلوق.
- الشيخ الدكتور محمد علي نجل الشيخ منصور الستري.
- الشيخ عبد الأمير منصور الجمري.
- الشيخ حسن الباقر الديهي.
- الشيخ الشهيد عبد الله المدني.
- السيد علوي الشهركاني.
- الشيخ عباس الرئيس الدرازي.
- الشيخ إبراهيم السنابسي.
- السيد هاشم الطويل النعيمي.
- الشيخ ناصر بن الشيخ أحمد العصفور.

مؤلفاته:

- الاجتهاد والتقليد.
- دعوة الحق.
- بحث في علامات الظهور في كتب أهل الكتاب.
- بحث في علامات الظهور والغيبة.
- بحث في الرجعة.
- بحث في علم الأخلاق.
- بحث في الأحلام.
- بحث في رواية الحديث.
- كتيب في ترتيب أعمال ونيات حج التمتع.
- تأملات في الإسلام والقومية والحرب العراقية الإيرانية (مخطوط).
- بحث في ولاية الفقيه (مخطوط).
- محاضرات وأبحاث في الشخصية الدولية للإسلام.
- رسالة في موانع الرجوع في الهبة (مخطوط).
- رسالة في حجية الإقرار في الأمور المالية (مخطوط).
- رسالة في علم البلاغة (مخطوط).
- رسالة في علم المنطق (مخطوط).
- الكلمة الطيبة (مجموعة خطب الجمعة).
- هداية السالك إلى أحكام المناسك (يحتوي على فتاوى فقيه أهل البيت الشيخ يوسف البحراني (قده) في باب الحج).
- هداية السالكين إلى أحكام الدين (يحتوي على فتاوى فقيه أهل البيت الشيخ يوسف البحراني (قده) في باب الطهارة).
- بعض الكتب التي قام بتحقيقها وإخراجها ككتاب منهاج الحاج للعلامة فقيه أهل البيت (ع) الشيخ حسين البحراني وغيره.

المناصب الاجتماعية والدينية والرسمية (السيرة العملية):

- بعد عام 1962م – أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف حتى عام 1971م.
- عام 1971 – أستاذ في مدرسة الشيخ عبد الحسن للعلوم الدينية.
- عام 1971م - عضو في المحكمة الشرعية الجعفرية.
- عام 1975 – وكيل المحكمة الكبرى الشرعية الجعفرية حتى عام 1979م.

- عام 1979م - الرئيس الفخري والمستشار الشرعي لصندوق التكافل الاجتماعي لمنطقة جدحفص.
- عام 1984م - عضو محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية.
- عام 1989م - الوصي الشرعي والمرشد العام لمدرسة الشيخ عبد الحسن للعلوم الدينية.
- عام 1992م - المشرف العام على مشروع التعليم الديني لمنطقة جدحفص.
- عام 1997م - الرئيس الفخري والموجه الشرعي لصندوق جدحفص الخيري.
- عام 1997م - رئيس محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية.
- عام 1997م - عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- عام 2000م - عضو المجلس الأعلى للقضاء.
- عام 2001م - الموجه العام لجمعية الرابطة الإسلامية.

وفاته:

وافاه الأجل المحتوم في مدينة بريمن بجمهورية ألمانيا الاتحادية وكان متواجداً فيها لتلقي العلاج وإجراء الفحوصات الطبية وذلك يوم الإثنين 21 محرم 1424هـ الموافق 24 من شهر مارس لعام 2003م. وفي اليوم التالي نقل جثمانه إلى البحرين - وفي يوم الأربعاء شيع تشييعاً مهيباً حزيناً شارك فيه أكثر من عشرين ألف من المؤمنين والمؤمنات وووري جثمانه الطاهر الثرى بمقبرة الإمام بجدحفص في الحجرة التي تضم قبور جديه الشيخ أحمد الحرز والشيخ سليمان الحرز وأبيه الشيخ محمد علي المدني (رضوان الله عليهم جميعاً).

وبوفاة الشيخ رحمه الله حدث فراغ علمي وسياسي وقيادي كبير لا يمكن تعويضه ولا شك في ذلك فهو رجل المواقف الصعبة والرقم الصعب في الساحة الاجتماعية والسياسية في البحرين. والله در الشاعر حين قال:

مضى الرجل المقدام في كل محنة	وفارسها الفحل الذي ليس يرتد
ومن لا تطيش العضلات فؤاده	إذا طاش رعيد فأخطاه القصد
ومن يسبر الأغوار والهول مظلم	ويكشف وجه الحق والأفق مسود
لقد كان مصباح الهدى إن عمائة	أطلت ودرعا للعلی ليس ينقد
أرى في فؤادي جمرة من لهيها	إذا هاجت الأذكار يستعر الوقد
فقدنا بك الأفراح والأمن والهدى	ولذات ديانا فأودی بنا الفقد